The Islamic University of Gaza

Deanship of Research and Graduate Studies Faculty of Arts

Master /PhD of Arabic Language



الجامع ـــــة الإســـلاميـة بغزة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا كالمحمدة الأداب ماجستير اللغة العربيّة

البلاغة القرآنيَّة في تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل للإمام النَّسَفي (ت ١٠٧هـ)

THE HOLY QURAN RHETORIC AL-NASFI'S EXEGESIS

إعدادُ البَاحِثِة آية العبد يوسف القوقا

إِشْرَافُ الأُسْتَاذِ الدُكتُورِ محمد شعبان علوان

قُدمَ هَذَا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ فِي النَّغةِ العَربِيَّة بِكُليةِ الآدَابِ فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

أكتوبر/٢٠١ - ربيع الأول/ ٢٠٤١هـ

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

البلاغة القرآنيَّة في تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل للإمام النَّسَفي (ت ١٠٧هـ)

THE HOLY QURAN RHETORIC AL-NASFI'S EXEGESIS

أُقر بأنَّ ما اشتملت عليه هذه الرِّسالة إنَّما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإِشارة إليه حيثما ورد، وأنَّ هذه الرِّسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	آية العبد يوسف القوقا	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
:Date		التاريخ:

ملخَّص الرّسالة

إنَّ علم البلاغة قد استحوذ على كثير من الاهتمام البالغ من العلماء والدَّارسين، واختصَّ البحث مؤخرًا بالدِّراسات في بلاغة القرآن ومسائل البيان المتفرِّقة فيه؛ فهو كتاب عظيم كلما تعمَّقنا فيه ازددنا يقينًا بإعجازه.

أمًّا عن دراستي فقد تناولت المسائل البلاغيَّة في تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّاويل للنَّسفي، وقد جاءت موزَّعة على تمهيد، تناولتُ فيه جانبين: الأوَّل: التَّعريف بالنَّسفي، والثَّاني: دراسة وصفيَّة لتفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّسأويل، تبع التَّمهيد أربعة فصول؛ الفصل الأول تناولتُ فيه دراسة مسائل علم المعاني في تفسير النَّسفي كالخبر والإنشاء والتَّقديم والتَّأخير وخروج الكلام عن مقتضى الظَّاهر.

وتناولتُ في الفصل الثَّاني مسائل علم البيان وهي: المجاز العقلي، والمجاز المرسل، والتَّشبيه، والاستعارة، والكناية والتَّعريض.

والفصل الثَّالث تناولتُ فيه مسائل علم البديع من المحسنات اللفظيَّة والمعنوية.

وخصّـصـتُ الفصـل الرَّابع لبيان الأسـرار البلاغيَّة في توجيه القراءات القرآنيَّة للقرَّاء السَّبعة واقتصرتُ فيه على بعض النَّماذج الواردة في تفسير النَّسفي.

فهي تُشكِّل نموذجًا بلاغيًا تطبيقيًا على القرآن الكريم.

Abstract

The rhetoric science has captured much interest from scholars and learners. The research has been devoted recently to studies on the rhetoric of the Qur'an and sporadic question of statement. It's a great book, the more we go through it, the more certain we become of its miracles.

As for many study, I dealt with rhetorical issues in the interpretation of perceptions of revelation and the truths of interpretation of the Al-Nasfi.

As for my study ,I dealt with rhetorical issues in the interpretation of perceptions of revelation and the truths of the interpretation of Al-Nasfi

It was distributed on a preface in which two aspects were dressed: the first in the defining of Al-Nasfi, and the second is a descriptive study to explain the perception of revelation and the facts of interpretation.

Four chapters are followed, the first chapter deals with the study of the issues of semantic in the interpretation of Al-Nasfi, such as, the predicate, construction, the deletion, the introduction and the speech out of what is apparent.

In the second chapter, I dealt with issues of rationalization such as, mental figuration, substitute, simile, metaphor, metonymy and preterition.

In the third chapter, I dealt with science of metaphors and stylistics such as, verbal and moral improvements.

The fourth chapter was devoted to the statement of the rhetoric point of view in the Quranic reading of the seven recitation, and it was summarized in it to some of the models contained in the interpretation of Al-Nasfi, as they constitute an applied rhetorical model for the Holy Qur'an.

بسم الله الرحمن الرَّحيم

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

(المجادلة: ١١)

الإهداء

إلى جنَّتي في هذه الدَّنيا، إلى من أدَّت أمانة أبي على أكمل وجه، إلى من علَّمتني العطاء بلا مقابل، والصَّبر بلا حدود، إلى من كانت سعادتها بعلو درجاتي حافزًا لي على الجدِّ والاجتهاد.

إلى: أمي الغالية _ حفظها الله وأدامها نبراسًا لي_

فوالله يا أمي ما أكملت دراستي للماجستير إلا لإدخال السرور على قلبك.

إلى من افتقدته منذ الصِّغر، إلى من وهب روحه لله كلك، إلى من تمنيَّت أنْ يكون معنا لنعيش سويًا تفاصيل هذه الحياة، إلى من تمنيَّت أنْ أسمع الرِّضا منه، إلى من كلما مررت بتوفيق أو نجاح تذكَّرت قول الله كلك: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَلِحَا ﴾، ما رأيتك كثيرًا يا أبتي لكنِّي رأيت الخير الكثير بفضل صلاحك.

إلى روحك يا أبي أُهدِي هذه الرّسالة

إلى من انتظرت عودته إلينا سالمًا من كل أذى، فجاءت الرِّياح بما لا تشتهي السُفن، إلى من غادرنا على عجلة، إلى من أخفاه الثَّرى عنًا قهرًا، فأورث القلب حزنًا لا يزول، إلى من تمنَّيت بقاءه ليُظلل قلب أمي.

إلى روحك يا قطعة من القلب

إلى روحك يا عماد أُهدِي هذه الرّسالة

إلى من أسأل الله أنْ يجعلهما خير سند، إلى أخوي: يوسف ومحمد.

إلى ظل هذا القلب وسعادته، إلى أختيَّ الحبيبتين: شيماء وبراء.

ولا أنسى الأقمار الأربعة: هاني وعبدا الرَّحمن وأفنان.

وإلى الحبيبات: مها، حنين، سنابل، أسماء، ضحى، هبة، شيماء، دينا، آمال، علا. وأخيرًا إلى كل من مرَّ بالقلب فترك أثرًا طيّبًا.

شكر وتقدير

انطلاقًا من قول الحقّ _ تبارك وتعالى_: ﴿ رَبِّ أَوْزِغِنِى آنُ أَشُكُر نِعْمَتَكَ ٱلَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَى وَعَلَى وَلَدَى وَلَا أَعْمَلَ صَلِحًا تَرْضَلهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّلِحِينَ ﴾ (١) فإنَّي أحمد الله عَلَى وَلِدَى وَلَانَ أَعْمَل صَلِحَا تَرْضَلهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّلِحِينَ ﴾ (١) فإنَّي أحمد الله عَلى الائه ونعمه التي غمرني بها ومن ذلك تيسير سبيل طلب العلم، وتسهيل طريق إنجاز هذه الرّسالة فله الحمد أوَّلًا وآخرًا.

وامتثالًا لقول النّبي ﷺ: "من لم يشكر النّاس لا يشكر الله" (٢) فإنّي أتقدَّم بجزيل الشّكر والامتنان والعرفان إلى من غرس فيّ حب البلاغة ووضع في النّفس طموحًا للجد والاجتهاد، وبذل جهدًا كبيرًا في التّوجيهات للارتقاء بهذه الرّسالة، فكان نعم المشرف، إلى أ. د. محمد شعبان علوان. فالله أسال أنْ يجزيه خير ما جزى معلّمًا عن طالبه، وأنْ يُبارك له في علمه، وأنْ يُديمه منارة للعلم.

كما أتقدَّم بالشُّكر الجزيل إلى الدكتور: نعمان شعبان علوان (مناقشًا داخليًا) لقبوله مناقشة رسالتي والإدلاء بنصحه ورأيه البلاغيّ الثَّمين، فالأخ بعض من أخيه، ومن شابه أخاه فما ظلم!

وكذلك أتقدَّم ببالغ الشُّكر وعظيم الثَّناء إلى الدكتور: محمد حاتم أبو سمعان الذي تتامذ على أستاذ البلاغة الأوَّل، فكلنا من صنع بلاغته، والطَّالب بعض من بحر علم أستاذه، فأهلًا وسهلًا به مناقشًا خارجيًا.

وأُقدَّم خالص شكري وامتناني إلى الدكتورة الفاضلة: عطاء طلعت اللوح، التي رافقتني في هذه الرِّسالة بالنُّصح والتَّوجيه ابتداءً من اختيار كتاب التَّفسير محط الدِّراسة، ومرورًا بإجابة كل ما شقَّ علىً من أمور متعلقة بالتَّفسير، وإنتهاءً بتخريج الأحاديث، فجزاها الله خيرًا ونفع بها.

كما أقدم شكري لهذا الصَّرح الشَّامخ، الجامعة الإسلامية، وأُقدِّم شكرًا خاصًا لكلية الآداب عميدًا وأكاديمين وإداريين، ولقسم اللغة العربية رئيسًا وأعضاء كل الشكر والتقدير والاحترام، والشكر موصول إلى العاملين في المكتبة المركزية.

الباحثة/

آية العبد يوسف القوقا

^(۱) النَّمل: ۱۹.

⁽۲) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب البر الصلة/ ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، (٤/ ٣٣٩)، رقم الحديث: ١٩٥٤، صحَّحه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٢/ ١١٢٢)، رقم الحديث: ٦٥٩٤.

فهرس المحتويات

١	إقـــــــرار
ب.	إ <u>ة</u> ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
ت.	
ث.	الآية القرآنية
. ج	الإهداء
. ح	شكروتقدير
١.	شكروتقدير المقدمة
٩.	التمهيد
١.	• النَّسفي اسمه وكنيته ونسبه:
١.	• مولده ونشأته:
	• شيوخ النَّسفي وتلاميذه:
۱۳	• آثار النَّسفي ومؤلفاته العلميَّة:
١٤	• عقيدة النَّسفي ومذهبه الفقهي:
١٦	وفاة النَّسفي:
	دراسة وصفية نتفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل للنَّسفي:
١٦	المصادر التي اعتمدها النَّسفي:
۱۷	• منهجه في الاستشهاد بالحديث النَّبوي الشريف:
۲.	 منهج النَّسفي في الاستشهاد بالشِّعر:
۲۲	منهجه في التعامل مع الإسرائيليات:
۲ ٤	منهجه في عرض الأحكام الفقهية:
۲٦	منهجه في عرض القراءات:
٣.	منهجه في تناول المسائل البلاغية:
٥٣	الفصل الأوَّل: مسائل علم المعاني في تفسير النسفي
۸ سو	

ب الأوَّل: أغراض الخبر	المطلد
ب الثَّاني: من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الخبر	المطلد
التَّعجب:	أولًا/
التَّحسر:	ثاثيًا/
الوعد: ٢٠	ثاثثًا/
الوعيد:	
١/ الأمر:	خامساً
اً/ التَّذَكير بما بين المراتب من تفاوت: ٥٥	سادساً
/ الامتثان:	سابعًا
ِ التَّحذير:	
/ التَّوبيخ:	تاسعًا
١/ التَّرغيب والتَّرهيب:	عاشرً
ب الثَّالث: أضرب الخبر	المطلد
ث الثَّاني: الإنشاء، وفيه أربعة مطالب	
ب الأوَّل: الاستفهام	المطلد
الاستفهام لغة:	
الاستفهام اصطلاحًا:	ثانيًا/
من الأغراض البلاغيّة التي يخرج إليها الاستفهام وفق ما أشار النّسفي:	ثائثًا/
الأمر:	أَقَّلًا/
العَرْض:	ثانيًا/
الاستبطاء:	ثالثًا/
التَّنبيه:	رابعًا/
با/ التَّسوية:	خامسً
ىا/ الوعيد والتَّهديد:	سادسً
ا/ التَّمَكِد: ٧١	سابعًا

ثامنًا/ التَّعجب:ثامنًا/ التَّعجب:
تاسعًا/ التَّقرير:
عاشرًا/ الإِنكار:ه۸
حادي عشر: الإنكار والاستبعاد:
ثاني عشر/ الإنكار والتَّعجب:
ثالث عشر/ الإنكار والتَّبكيت:
رابع عشر/ الإنكار والجحد:
المطلب الثَّاني: الأمر
من الأغراض البلاغيَّة التي يخرج إليها الأمر:
أُولًا/ التَّبَكيت:
ثانيًا/ التَّلهيف والتَّحسير:
ثَالثًا/ التَّوبِيخ والتَّقريع:
رابعًا/ التَّعجب:
خامسًا/ الإباحة:
سادسًا: التَّهكُّم:
سابعًا/ الوعد والوعيد:
المطلب الثَّالث: النهيالمطلب الثَّالث: النهي
ومن الأغراض البلاغيَّة التي يخرج إليها النَّهي:
أُولًا / التَّهديد:
ثانيًا/ التَّوبيخ:ثانيًا/ التَّوبيخ:
المطلب الرَّابع: التمني
المطلب الخامس: النداء
ومن الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء
أُولًا/ الحسرة:
ثانيًا/ التَّهكُّم والاستهزاء:ثانيًا/ التَّهكُّم والاستهزاء:

المبحث الثَّالث: التقديم والتأخير، وفيه مطلب واحد وهو
المطلب الأوَّل: من الأغراض البلاغية التي يخرج إليها التقديم والتأخير
أُولًا / التَّخصيص:
ثانيًا/ تقديم الكثير على ما دونه:
ثالثًا/ العناية والاهتمام:
رابعًا/ تقدُّم الكلمة لتقدُّمها في الزَّمن:
خامسًا/ تقوية الحكم وتقريره في ذهن السَّامع:
المبحث الرَّابع: خروج الكلام عن متقتضى الظاهر، وفيه تسعة مطالب
المطلب الأوَّل: التغليب
المطلب الثَّاني: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي
المطلب الثَّالث: التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل
المطلب الرَّابع: التعبير عن المفرد بلفظ المثنى
المطلب الخامس: التعبير عن المثنى بلفظ المفرد
المطلب السَّادس: التعبير عن الجمع بلفظ المثنى
المطلب السَّابع: التعبير عن المفرد بلفظ الجمع
المطلب الثامن: التعبير عن الجمع بلفظ المفرد
المطلب التَّاسع: الالتفات
الفصل التَّاني مسائل علم البيان في تفسير الإمام النسفي
المبحث الأوَّل: التثبيه
المطلب الأوَّل: أنواع التشبيه
أُولًا/ التَّشبيه البليغ:
ثانيًا/ التَّشبيه المقلوب:
ثالثًا/ التَّشبيه الضِّمني:
المطلب الثَّاني أنواع التشبيه من حيث الإفراد والتَّركيب
أُولًا/ التَّشبيه التَّمثيلي:

ثانيًا/ التَّشبيه غير التَّمثيلي:	
المبحث الثاني: المجاز العقلي	
المطلب الأوَّل: السببية	
المطلب الثَّاني: المكانية	
المطلب الثَّالث: الزمانية	
المطلب الرَّابع: المفعولية	
المبحث الثَّالث: المجاز المرسل	
المطلب الأوَّل: السببية	
المطلب الثَّاني: المسببية	
المطلب الثَّالث: الكلية	
المطلب الرَّابع: الجزئية	
المطلب الخامس: اعتبار ما سيكون	
المطلب السادس: الآلية	
المطلب السَّابع: الحالية	
المطلب الثَّامن: المحلية	
المبحث الرابع: الاستعارة	
المطلب الأوَّل: الاستعارة باعتبار طرفيها	
أُولًا/ الاستعارة المكنيَّة:	
ثانيًا/ الاستعارة التصريحية:	
المطلب التَّاني: الاستعارة باعتبار الإفراد والتركيب	
المبحث الخامس: الكناية	
المطلب الأوَّل: أقسام الكناية	
أَوَّلًا/ الكناية عن صفة:	
ثانيًا/ الكناية عن موصوف:	
ثالثًا/ الكناية عن نسبة:	

700	المطلب الثَّاني: التعريض
۲٦	الفصل الثالث: مسائل علم البديع في تفسير النسفي
777	المبحث الأوَّل: المحسنات المعنوية
۲٦٣	المطلب الأوَّل: الطباق
Y77	المطلب الثاني: المقابلة
۲۷۰	المطلب الثالث: تأكيد المدح بما يثبه الذم
Y V Y	المطلب الرابع: المشاكلة
۲۷٦	المطلب الخامس: اللف والنشر
۲۸۱	المبحث الثاني: المحسنات اللفظية
	المطلب الأول: الجناس
۲۸٤	المطلب الثاني: السجع
	الفصل الرَّابع: الأسرار البلاغية في توجيه القراءات القرآنية للقراء السبعة
۲۸۷	المبحث الأوَّل: التعريف بالقراء السبعة ورواتهم
798	المبحث الثَّاني: الأسرار البلاغية في القراءات القرآنية للقراء السبعة في تفسير النسفي
۳۱۲	الخاتمة
	المصادر والمراجع
۳۲٦	الفهارس الفنيةا

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، الحمد لله الذي أنعم علينا بمعجزة تحدَّى بها بلغاء العرب فعجزوا عن الإتيان بمثلها، الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد الله التي اختُصت بأعظم كتاب؛ كتاب تعهَّد رب العزَّة بحفظه وصونه عن الضَّياع والتَّحريف بقوله: ﴿ إِنَّا نَحُنُ نَزَّلْنَا ٱلدِّكَرَ وَإِنَّا لَهُ لِلْمَ طُنِي الْفَصَل الطَّلاة والسَّلام على أفضل الخلق، وأفصح العرب أجمعين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أفضل الصَّلاة وأتم التَّسليم، أما بعد:

فقد تعددت وجوه إعجاز القرآن الكريم، فكان الإعجاز البياني أوَّلها؛ ذلك الإعجاز الذي يُبرِز ما في القرآن الكريم من جمال بياني، وما فيه من بلاغة لا ترقى إليها بلاغة الفصحاء. فإذا ما أردنا تدبر كتاب الله كان لِزامًا علينا أنْ نفهم بلاغته أوَّلًا لتتَّضـــح لنا وجوه إعجازه، وخفايا دلالاته.

وكان من نعم الله على أنْ فتح على علماء هذه الأمة بالكشف عن أسرار كتابه، مُدرِكين أنَّ الاشتغال بهذا الكتاب من أجلِّ الأعمال وأنفعها، مهتمين بعلومه، التي منها علم تفسير كتاب الله، متفاوتين في التَّعامل مع هذا التَّفسير فمنهم من غلب تفسيره الجانب النَّحوي، كما في تفسير البحر المحيط، ومنهم من غلب عليه الجانب البلاغي كما في تفسير الزمخشري، وكما في تفسير الإمام النَّسَفي؛ الذي وقع عليه اختيار البحث بعد أنْ وجدتُ فيه ما يُشبع ميولي البحثية في تناول المسائل البلاغيّة، وحسبي أنَّ هذه الدِّراسة تقوم على أعظم وأجلِّ كتاب.

⁽١) الحجر: ٩.

أولًا/ أهداف البحث:

- ابتغاء مرضاة الله كل وهو أهم هدف وأسمى غاية أرجوها من كتابة هذا البحث.
- معرفة معاني القرآن الكريم، وما اشتملته من روعة البيان وسحر التَّأثير وشتى التَّصاوير البلاغيَّة التي أظهرت كمال النَّظم وسر الإعجاز البياني.
- إبراز ما في تفسير النَّسَفِي من نكات بلاغيَّة من خلال التغلغل وراء تراكيبه وصيغه، واستخراج أهم دلالاتها.
- الوقوف على منهج الإمام النَّسَفِي في تناول المسائل البلاغيَّة والقراءات القرآنيَّة، وإبراز الجانب البياني فيها.
- إثراء المكتبة العربية ببحث علمي محكَّم يتناول البلاغة القرآنية لسور القرآن كافة من خلال تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل.

ثانيًا/ أسباب اختيار الموضوع:

- بيان الذَّوق الحسِّي البلاغي للمفسرين إذ إنَّ كتب التَّفسير تكشف أسرار البلاغة العربية، فالقرآن كلام لا سبق له في النَّظم والبلاغة والجمال.
- أنَّ دراسة بلاغة القرآن الكريم واجب على عاتق المسلم الدَّارس للغة العربية، فهو الذي نزل بلسان عربي مبين.
- أنَّ القرآن الكريم أفضل مجال لدراسة العربية بجميع فروعها كونه أبلغ كتاب، فهو منبع الفصاحة فمن عرف إعجازه وتمكن من بلاغته امتلك زمام الفصاحة؛ فكان أعلم به وبما هو دونه.
- اهتمام الإمام النَّسَفِي بأساليب المعاني والبيان وأساليب النَّظم، فأردت إبراز ما في تفسيره من فنون البلاغة والبيان التي تُؤكِّد صدق رسالة القرآن.
 - رغبتى في كسب الأجر والثَّواب وحوز الشَّرف بخدمة القرآن؛ فشرف العلم من شرف المعلوم.
 - إثبات خصوصية الأسلوب القرآني بأفانين النَّظم عن غيره من الكلام.

ثالثًا/ الدِّراسات السَّابقة:

بعد البحث والتَّقصي عثرتُ على بعض الدِّراسات المتعلقة بتفسير الإمام النَّسفي إلا أنَّها اقتصرت على منهجه في التَّفسير، وتوجيهه للقراءات القرآنية.

ومن هذه الدراسات ما يلي:

الدراسات ذات العلاقة المباشرة بتفسير النسفي وهي:

1. تحقيق القراءات القرآنيَّة الواردة في الأجزاء السِّتة الأولى من القرآن الكريم من كتاب مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل للإمام النَّسَفي. إعداد الباحث: خالد أبو كميل. إشراف أ.د عبد الرحمن الجمل. حيث تناولت الدراسة ترجمة النَّسَفي، ووضَّح منهج النَّسَفي في عرض القراءات القرآنيَّة وتناول تحقيق القراءات القرآنيَّة في السِّتة أجزاء الأولى من القرآن الكريم.

٢. منهج الإمام النسفي في القراءات وأثرها في تفسيره. إعداد الباحثة: سحر كردية، إشراف أ.د عبد الرحمن الجمل. حيث تناولت الدراسة تعريف الإمام النسفي؛ ترجمته، وعصره، وحياته العلمية إضافة إلى منهج الإمام النسفي في عرض القراءات وتوجيهها.

٣. التَّفسير والمفسِّرون للدكتور: محمد السيد حسين الذهبي، عرّف فيه بالإمام النسفي ومنهجه في التَّفسير.

٤- البلاغة القرآنية في تفسير الزَّمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية للدكتور محمد أبو موسى،
 حيث تتبع الفكرة البلاغية عند الزمخشري في علم المعاني والبيان والبديع من خلال تفسيره لآيات القرآن الكريم، إضافة إلى دراسة أثر الكشاف في اللاحقين.

وهذه الدراسات تخدم الفصل الأول المتعلّق بالتّعريف بالإمام النّسفي، والفصل الرّابع على أنّني سأقتصر فيه على الوجهة البلاغيّة في توجيه النّسفي للقراءات القرآنيّة.

أمّا عن الدِّراسات البلاغيّة في تفسير النّسفي فلم أعثر على أي منها، عدا تلك الدِّراسات الّتي كان لها أثر غير مباشر في الدِّراسة يتمثّل في رسم تصور عن تقسيمات البحث، منها:

1. تفسير أبو السُّعود وجهوده في الدَّرس البلاغي. إعداد الباحث: يوسف أبو مزيد؛ حيث تناول فيها المسائل البلاغيَّة من علم المعاني والبيان والبديع.

7. الإشارات البلاغيَّة في كتاب روح البيان في تفسير القرآن لإسماعيل حقِّي البروسي. إعداد الباحثة: رباب درويش؛ تناولت فيها المسائل البلاغيَّة من علم المعاني والبديع في تفسير البروسي.

٣. جهود الألوسي البلاغيَّة من خلال كتابه روح المعاني. إعداد الباحث: صالح إبراهيم مضوي محمد، تناول فيها الصُور البلاغيَّة من علم المعاني والبيان والبديع.

علم البيان في تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي. إعداد الباحث:
 محمد بن على بن فلاح العازمى؛ اقتصر فيها على مباحث علم البيان.

رابعًا/ منهج البحث:

أمّا عن منهج البحث فقد ارتأيت السّير وفق المنهج الاستقرائي والوصفي التّحليلي، وذلك بتتبع الآيات القرآنيّة في تفسير النّسفي، واستخراج إشاراته البلاغيّة، وتصنيفها في أبواب، ثم تحليلها.

خامسًا/ خطة البحث:

تحقيقًا لأهداف البحث وغاياته اشتملت الدِّراسة على مقدِّمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة فيها أهم النَّتائج والتَّوصيات التي توصَّلتُ إليها؛ وهي على النَّحو التَّالي:

مقدِّمة / وفيها أهداف الدِّراسة، وأسباب اختيار الموضوع، ومنهج البحث، والدِّراسات السَّابقة.

تمهيد/ ويشتمل على البيئة الخاصّة من حياة الإمام النَّسفي، وهو على التَّفصيل التَّالي: أولًا/ البيئة الخاصة من حياة الإمام النَّسفى؛ وفيها:

- اسمه ونسبه وكنيته.
 - مولده ونشأته.
 - شيوخه وتلاميذه.
- آثاره العلميَّة ومؤلفاته.
- عقيدته ومذهبه الفقهي.
 - وفاته.

ثانيًا/ دراسة وصفيَّة لتفسير (مدارك التَّنزيل وحقائق التَّاويل) للإمام النَّسفي؛ وفيها:

- المصادر التي اعتمدها النَّسفي.
- منهجه في الاستشهاد بالحديث النبوي.
 - منهجه في الاستشهاد بالشِّعر.
 - منهجه في التَّعامل مع الإسرائيليات.
 - منهجه في عرض الأحكام الفقيَّهة.
 - منهجه في عرض القراءات.
 - منهجه في تناول المسائل البلاغيّة.

أمًّا فصول الدِّراسة فجاءت على النحو التَّالي:

الفصل الأوَّل/ مسائل علم المعاني في تفسير النَّسفي.

ويشتمل على أربعة مباحث وهي:

المبحث الأوَّل: الخبر، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: أغراض الخبر.

المطلب الثَّاني: الأغراض البلاغيَّة التي يخرج إليها الخبر.

المطلب الثَّالث: أضرب الخبر.

المبحث الثَّاني/ الإنشاء، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأوَّل: الاستفهام، وأغراضه البلاغيَّة التي يخرج إليها.

المطلب الثَّاني: الأمر، وأغراضه البلاغيَّة التي يخرج إليها.

المطلب الثَّالث: النَّهي، وأغراضه البلاغيَّة التي يخرج إليها.

المطلب الرَّابع: التَّمنِّي، وأغراضه البلاغيَّة التي يخرج إليها.

المطلب الخامس: النِّداء، وأغراضه البلاغيَّة التي يخرج إليها.

المبحث الثَّالث/ التَّقديم والتَّأخير وفيه مطلب واحد وهو:

الأغراض البلاغيَّة التي يخرج إليها التَّقديم والتَّأخير.

المبحث الرَّابع/ خروج الكلام عن مقتضى الظَّاهر، وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأوّل: التّغليب.

المطلب الثاني: التَّعبير عن المستقبل بلفظ الماضي.

المطلب الثَّالث: التَّعبير عن الماضي بلفظ المستقبل.

المطلب الرَّابع: التَّعبير عن المفرد بلفظ المثتَّى.

المطلب الخامس: التَّعبير عن المثنَّى بلفظ المفرد.

المطلب السَّادس: التَّعبير عن الجمع بلفظ المثنَّى.

المطلب السَّابع: التَّعبير عن المفرد بلفظ الجمع.

المطلب الثَّامن: التَّعبير عن الجمع بلفظ المفرد.

المطلب التَّاسع: الالتفات.

الفصل الثَّاني/ مسائل علم البيان في تفسير النَّسفي، ويشمل خمسة مباحث وهي:

المبحث الأوَّل: التَّشبيه؛ وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: أنواع التَّشبيه.

المطلب الثَّاني: أنواع التَّشبيه من حيث الإفراد والتَّركيب.

المبحث الثَّاني/ المجاز العقلي، وفيه أربعة مطالب، وهي:

المطلب الأوَّل: السَّببيّة.

المطلب الثَّاني: الزَّمانيَّة.

المطلب الثَّالث: المكانيَّة.

المطلب الرّابع: المفعوليّة.

المبحث الثَّالث/ المجاز المرسل، وفيه ثمانية مطالب وهي:

المطلب الأوَّل: السَّببيَّة.

المطلب الثَّاني: المسببيَّة.

المطلب الثَّالث: الكليَّة.

المطلب الرَّابع: الجزئيَّة.

المطلب الخامس: اعتبار ما سيكون.

المطلب السَّادس: الآليَّة.

المطلب السَّابع: الحاليَّة.

المطلب الثَّامن: المحليَّة.

المبحث الرَّابع/ الاستعارة، وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: أنواع الاستعارة باعتبار طرفيها.

المطلب الثَّاني: أنواع الاستعارة من حيث الإفراد والتركيب.

المبحث الخامس: الكناية والتَّعريض، وفيه مطلبان:

المطلب الأوّل: أقسام الكناية.

المطلب الثَّاني: التَّعريض.

الفصل الثَّالث/ مسائل علم البديع في تفسير النَّسفي، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل/ المحسِّنات المعنوبَّة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأوّل: الطِّباق.

المطلب الثَّاني: المقابلة.

المطلب الثَّالث: تأكيد المدح بما يُشبه الذَّم.

المطلب الرّابع: المشاكلة.

المطلب الخامس: اللف والنَّشر.

المبحث الثَّاني/ المحسنات اللفظيَّة، وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: الجناس.

المطلب الثَّاني: السَّجع.

الفصل الرَّابع/ الأسرار البلاغيَّة في توجيه القراءات القرآنيَّة للقراء السَّبعة في تفسير النَّسفي. وفيه مبحثان؛ وهما:

المبحث الأوَّل/ التَّعريف بالقرَّاء السَّبعة ورواتهم.

المبحث الثَّاني/ الوجهة البلاغيَّة للقراءات القرآنيَّة في تفسير النَّسفي.

ثم خاتمة البحث: وفيها خلاصة موجزة لهذه الرِّسالة، وأبرز ثمارها ونتائجها، والتَّوصيات.

ء التمهيد

وبشتمل على البيئة الخاصّة من حياة النّسفي، وهو على التّفصيل التّالي: البيئة الخاصة من حياة النّسفى؛ وفيها:

اسمه ونسبه وكنيته.

مولده ونشأته.

شيوخه وتلاميذه.

آثاره العلمية ومؤلفاته.

عقيدته ومذهبه الفقهي.

وفاته.

دراسة وصفيّة لتفسير مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل للنّسفي؛ وفيها:

المصادر التي اعتمدها النَّسفي.

منهجه في الاستشهاد بالحديث النبوي.

منهجه في الاستشهاد بالشِّعر.

منهجه في التَّعامل مع الإسرائيليات.

منهجه في عرض الأحكام الفقيَّهة.

منهجه في عرض القراءات.

منهجه في تناول المسائل البلاغيّة.

التَّمهيد

البيئة الخاصة من حياة النَّسفى:

• النَّسفي اسمه وكنيته ونسبه:

هو الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النَّسفي، من إيذج من كور أصبهان (۱). يُكنَّى بأبي البركات، وبِلقَّب بحافظ الدِّين (۲).

أما عن نسبه فينسب إلى (نسَف) في بلاد السِّند، وهي من بلاد ما وراء النَّهر يُقال لها نخشب، وهي في جنوب أوزباكستان حاليًا^(٣).

• مولده ونشأته:

في الحقيقة ومن خلال البحث في كتب التَّراجم لم أتمكن من الوصول إلى معلومات عن مولده، ولا عن نشأته ولا عن حياته وأسرته، فلم تسعفني كتب التَّراجم في ذلك، عدا ما تمت الإشارة إليه في الموسوعة العربية الميسرة من أنَّ مولده كان عام ستمائة وثلاثين للهجرة.

• شيوخ النَّسفي وتلاميذه:

أوَّلًا/ من شيوخ النَّسفي:

أ- العتابي:

هو أحمد بن محمد العتابي البخاري، يُكنى بأبي نصر، وقيل: أبو القاسم، ويُلقَّب ب (زين الدِّين)، عالم في الفقه والتَّفسير، من كبار الحنفيَّة، وهو من أهل بخارى (٤)، يُنسب إلى عتابيه في بخارى (٥). من تلاميذه: شمس الأئمة الكردري. ومن مؤلفاته: الفتاوي العتابية، وهو أربع مجلدات، وشرح الجامع الكبير، وشرح الجامع الصَّغير، وشرح الزِّيادات في فروع الحنفيَّة لمحمد ابن الحسن الشَّيباني، و تفسير العتابي (٦).

⁽١) يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج ٢٦/٤.

⁽٢) يُنظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفيَّة، محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، ص ١٠١.

⁽٣) يُنظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ٥/ ٢٨٥.

⁽ئ) يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج١/ ٢١٦.

⁽٥) ينظر: تاج التَّراجم، ابن قطلوبغا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ص ١٠٣.

⁽¹⁾ يُنظر: كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ج ٩٦٢/٢. ويُنظر: الأعلام، الزركلي، ج ١٦٢/١، وينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، ج ٨٧/١.

ب- شمس الأئمة محمد بن عبد السَّتار الكردري:

هو محمد بن عبد السَّتار، شمس الأئمة العمادي الكردري، يُكنَّى بأبي الوجد، من علماء الحنفيَّة من أهل بخارى وُلِد عام ٥٩٥ه(١).

ومن مؤلفاته: فتاوي الكردري، الفوائد المنيفة في الذَّب عن أبي حنيفة، تأسيس القواعد في عصمة الأنبياء.

وفاته: توفي في بخارى سنة اثنين وأربعين وستمائة للهجرة $(^{7})$.

ج- حميد الدِّين الضَّربر:

هو علي بن محمد بن علي حميد الدِّين الضَّــرير الرَّامشــي من فقهاء الحنفيَّة من أهل بخارى (٣).

تفقُّه على يد شمس الأئمة الكردري وانتهت إليه رئاسة العلم في بلاد ما وراء النَّهر (٤).

من مؤلفاته:

_ شرح المنظومة النَّسفية.

_ شرح الجامع الكبير.

_ المنافع في فوائد النَّافع^(٥).

وفاته:

توفي سنة ست وستين وستمائة للهجرة، وصلَّى عليه الإمام حافظ الدَّين النَّسفي (٦).

⁽١) يُنظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفيَّة، اللكنوي، ص ١٧٧. ويُنظر: الأعلام، الزركلي، ج ٢٨/٧.

⁽۲) يُنظر: الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصَّفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط ومصطفى، ج٣/ ٢٠٩. ويُنظر: الأعلام، الزركلي، ج ٢٨/٧.

 $^{^{(7)}}$ ینظر: هدیة العارفین، إسماعیل باشا البغدادي، ج $^{(7)}$

⁽٤) ينظر: الفوائد البهيَّة، اللكنوي، ص ١٢٥.

⁽٥) يُنظر: الفوائد البهيَّة في تراجم الحنفيَّة، اللكنوي، ص ١٢٥، الأعلام، الزركلي، ج ٣٣٣/٤.

⁽٦) يُنظر: تاج التَّراجم، ابن قطلوبغا، ص٥١٥.

ثانيًا/ تلاميذ النَّسفى:

السِّغناقي:

هو الحسين بن علي بن الحجاج بن علي، الملقّب ب (حسام الدين السغناقي)، يُنسب إلى سغناق وهي بلدة في تركستان^(۱)، وهو فقيه حنفي، أخذ الفقه عن الإمام حافظ الدّين محمد بن محمد بن نصر البخاري، وفوّض إليه الفتوى والتّدريس وهو شاب، وعن الإمام فخر الدّين محمد ابن محمد بن إلياس المايمرغي^(۱).

وهو الوحيد الذي تمكنت من الوصول إليه بعد البحث في كتب التَّراجم.

من مؤلفاته:

- خلاصــة النِّهاية في فوائد الهداية، يتكون من ثلاث مجلدات؛ وهو مختصــر شــرح السغناقي لكتاب الهداية (٣).
 - -التَّسديد؛ وهو كتاب في التَّوحيد ^(؛).
 - كتاب الموصل؛ شرح فيه المفصَّل للزمخشري $^{(\circ)}$.
 - كتاب الكافي ^(٧).
 - كتاب الوافي ^(^).
 - -كتاب النَّجاح في التَّصريف^(٩).

⁽١) يُنظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفيَّة، اللكنوي، ص ٦٢. ويُنظر الأعلام، الزركلي، ج ٣٦٧/٢.

⁽٢) يُنظر: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي، تحقيق: محمد محمد أمين، ج ١٦٤/٥.

⁽٣) يُنظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، ج ٧١٩/١.

⁽٤) المرجع السابق ٢/٣٠١، ويُنظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفيَّة، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، ج ٢/ ١١٤.

⁽٥)هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزَّمخشري، أبو القاسم، وُلِد في زمخشر ثم سافر إلى مكَّة ومكث فيها فترة من الزَّمن ذلك لقِّب ب (جار الله)، من مؤلفاته: تفسير الكشَّاف، وأساس البلاغة، والمفصَّل، توفي سنة ١٠٧٥. يُنظر: الأعلام، الزركلي ٧/ ١٧٨.

⁽٦) يُنظر: كشف الظنون، حاجى خليفة، ج ١٧٧٦/٢.

⁽۷) المرجع السَّابق ۱/۱۸.

^(^) يُنظر: تاج التَّراجم، ابن قطلوبغا، ص١٦٠. ويُنظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، ج ١٨٤٨/٢.

⁽٩) يُنظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، ج ١٩٢٩/٢.

وفاته:

توفى سنة إحدى عشرة وسبعمائة للهجرة في حلب(١).

• آثار النُّسفى ومؤلفاته العلميَّة:

كان النَّسفي عالمًا موسوعيًا صنَّف في كثير من العلوم، وبعد تتبع ترجمته في كتب التَّراجم توصَّلتُ إلى مجموعة من مؤلفاته تنوعت ما بين التَّفسير والعقيدة والفقه وأصول الفقه، وهي: أولًا/ تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، المشهور بتفسير النَّسفي:

وهو أشهر كتبه، إضافة إلى أنَّه موضوع هذه الرِّسالة، تناول فيه تفسير القرآن الكريم، وسيأتى فيما بعد دراسة وصفية له.

ثانيًا/ كنز الدقائق:

كتاب شامل في الفقه الحنفي، وهو تلخيص لكتاب الوافي في الفروع للنّسفي، أشار النّسفي إلى الغاية من وضعه في مقدمة الكتاب بقوله: "لما رأيت الهمم مائلة إلى المختصرات والطّباع راغبة عن المطوّلات، أردتُ أنْ أُلخِّص (الوافي) بذكر ما عمَّ وقوعه وكثر وجوده، لتكثر فائدته، وتتوفر عائدته، فشرعت فيه بعد التماس طائفة من الأعيان الأفاضل، وأفاضل الأعيان الذين هم بمنزلة الإنسان للعين، أو العين للإنسان مع ما بي من العوائق، وسميته كنز الدقائق"(٢).

تناوله العلماء بالشَّرح والتَّوضيح، ومن شروحه:

- الحقائق في شرح كنز الدقائق لعبد الحكيم الأفغاني $^{(7)}$.
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، لفخر الدِّين الزيلعي $^{(1)(0)}$.

(٢) كنز الدقائق، أبو البركات النَّسفي، تحقيق: سائد بكراش، ص١٣٧ - ١٣٨.

⁽١) يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج ٢٤٧/٢.

^{(&}lt;sup>7)</sup> عبد الحكيم الأفغاني القندهاري: فقيه حنفي ورع، من الزُهَاد. سكن دمشق وتوفي بها. كان يأكل من عمله، عرف النَّاس فضله فأقبلوا على تلقي الفقه والحديث عنه. له شروح وحواشِ تدل على علم وتحقيق؛ منها: كشف الحقائق شرح به الكنز في فقه الحنفيَّة، وشرح الشَّاطبية، وله حاشية على شرح البخاري، وشرح المنار. توفي سنة ست وعشرين. يُنظر: الأعلام ٢٨٣/٣.

⁽٤) يُنظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، ج ١٥١٦/٢.

^(°) عثمان بن علي بن محجن، فخر الدِّين الزِّيلعي: فقيه حنفي. من مؤلفاته: تبيين الحقائق في شرح كنز الدقائق، وتركة الكلام على أحاديث الأحكام وشرح الجامع الكبير. توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج ٢١٠/٤.

ثالثًا/ منار الأنوار:

يتخصص هذا الكتاب في أصول الفقه من قياس وإجماع وما يتعلق بفعل النَّبي وما يترتب على ذلك من أحكام (١)، وُصِف بأنَّه صغير الحجم فلا يتجاوز الخمسين صفحة، اعتمد فيه على الإيجاز لذلك كان فيه نوع من التَّعقيد (٢).

رابعًا/ عمدة العقائد:

يحتوي هذا الكتاب على أهم أسس عقيدة أهل السُّنة، يقع في حوالي ست وثلاثين صفحة قال النَّسفي في مقدمته: "جمعت في هذا المختصر عمدة عقيدة أهل السُّنة والجماعة قدَّس الله أرواحهم إجابة السَّائلين وصونًا لهم عن عقائد المبطلين"(").

شرحه النَّسفي وسماه الاعتماد في الاعتقاد (٤).

عقيدة النّسفي ومذهبه الفقهي:

ينتسب النَّسفي إلى العقيدة الماتريدية (٥)، فكثيرًا ما كان يُشير في تفسيره إلى أقوال الماتريدي. وسيأتي عند ذكري للمصادر التي اعتمدها النَّسفي حصر أرقام الصَّفحات التي رجع فيها النَّسفي إلى الماتريدي، وسأذكر هنا اثنين من تلك المواضع:

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْر ﴾(٦).

"قال الشَّيخ أبو منصور الماتريدى _رحمه الله: القول بأنَّ السِّحر على الإطلاق كفر خطأ بل يجب البحث عن حقيقته؛ فإنْ كان في ذلك رد ما لزم في شرط الإيمان فهو كفر، وإلا فلا؛ ثم السِّحر الذي هو كفر يُقتَل عليه الذُّكور لا الإناث، وما ليس بكفر وفيه إهلاك النَّفس ففيه حكم

⁽١) يُنظر: منار الأنوار في أصول الفقه، أبو البركات النَّسفي، ص٥.

 $^{^{(7)}}$ يُنظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، ج $^{(7)}$

⁽٣) عمدة عقيدة أهل السُّنة والجماعة، أبو البركات النَّسفي.

⁽٤) يُنظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، ج ١١٦٨/٢.

^(°) نسبة إلى الماتريدي، وهو محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي من أئمة علماء الكلام ، نسبته إلى ماتريد في سمرقند. ينظر: الأعلام الزركلي، ج١٩/٧.

^(٦) البقرة: ١٠٢.

قطاع الطَّريق ويستوي فيه المذكَّر والمؤنَّث وتُقبَل توبته إذا تاب، ومن قال لا تُقبل فقد غلط فإنَّ سحرة فرعون قُبلت توبتهم"(١).

وقد يكتفى بالإشارة إلى اسم كتاب الماتريدي (تأويلات أهل السنة).

ومن ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَاجَ إِبْرَهِكُمْ فِي رَبِّهِ ۚ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللّهُ اللّهُ اللّهُ عَالَى إِبْرَهِكُمُ فَإِنَّ ٱللّهَ يَأْتِى الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَهِكُمُ فَإِنَّ ٱللّهَ يَأْتِى الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَهِكُمُ فَإِنَّ ٱللّهَ يَأْتِى اللّهُ يَالَيْ اللّهُ يَا أَنْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظّلِمِينَ ﴿ اللّهُ مِن اللّهَ مِن الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلّذِى كَفَرُ اللّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظّلِمِينَ ﴾ (١٠).

يقول: "والمحاجَّة تكون بين اثنين فدلَّ على أنَّ إبراهيم حاجَّه أيضًا، ولو لم يكن مباحًا لما باشرها إبراهيم السَّلاء لكون الأنبياء عليهم السَّلام معصومين عن ارتكاب الحرام ولأنَّا أمرنا بدعاء الكفرة إلى الإيمان بالله وتوحيده، وإذا دعوناهم إلى ذلك لا بد أنْ يطلبوا منَّا الدَّليل على ذلك، وذا لا يكون إلا بعد المناظرة كذا في شرح التَّأويلات"(٣).

أما عن مذهبه الفقهي؛ فقد كان النَّسفي من أئمة المذهب الحنفي، وألَّف في الفقه الحنفي كتبًا متعددة، منها:

- كتاب الوافي.
- كتاب الكافي، وهو شرح للوافي.
 - كتاب كنز الدقائق.

وقد سبقت الإشارة إلى هذه الكتب وبيان ماهيتها.

وكثيرًا ما كان يُشير إلى مذهب الحنفيَّة في المسائل التي تواجهه أثناء التَّفسير، ومن ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤).

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ٧٠.

⁽۲) البقرة: ۲۵۸.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ١٣٣.

⁽٤) الصَّافات: ١٠٧.

يقول: "وقد استشهد أبو حنيفة الله الآية فيمن نذر ذبح ولده أنَّه يلزمه ذبح شاة"(١).

ويقول في البسملة: "قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على أنَّ التَّسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السُّور وإنَّما كُتبت للفصل والتَّبرك للابتداء بها وهو مذهب أبي حنيفة"(٢).

وفاة النّسفى:

اختلف المترجمون في السَّنة التي تُوفي فيها الإمام النَّسفي على ثلاثة أقوال:

القول الأول: توفي في سنة إحدى وسبعمائة (٦).

القول الثاني: توفي في سنة عشر وسبعمائة (٤).

القول الثالث: توفي بعد سنة عشر وسبعمائة (٥).

والرَّاجِح أَنَّ وفاة النَّسفي كانت بعد سنة عشر وسبعمائة؛ لأنَّ القول الأول والثَّاني مردودان بما ذكرتِه الرِّوايات أنَّه دخل بغداد سنة عشر وسبعمائة (١).

دراسة وصفية لتفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل للنَّسفي:

المصادر التي اعتمدها النَّسفي:

لابد من الإشارة إلى أنَّ النَّسفي لم يعزُ حديثًا، ولا آية، ولا شعرًا، ولا قولًا من الأقوال، التي أوردها في كتابه، إلا أنَّه صرَّح بالرُّجوع إلى بعض الكتب في تفسيره، وهي: كتاب التبيان في إعراب القرآن، وكتاب الكشاف عن حقائق التَّأويل وعيون إلى القرآن، وكتاب الكشاف عن حقائق التَّأويل وعيون الأقاويل، وكتاب معاني القرآن للفراء، وكتاب مجاز القرآن، وكتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج، وكتاب صحاح المصابيح المسمى ب(مصابيح السنة)، وكتاب شرح التَّأويلات (تفسير الماتريدي).

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٣/ ٩٩٥.

^(۲) المرجع السَّابق ۱/٥.

⁽١٠١ الفوائد البهيَّة، اللكنوي، ص١٠١.

⁽٤)المرجع السَّابق.

^(°) المرجع نفسه.

⁽٦) ينظر: تاج التَّراجم، ابن قطلوبغا، ص١٧٥.

والجدير بالذّكر أنّ تفسير النّسفي عبارة عن اختصار لتفسير البيضاوي (أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل)، ولتفسير الزّمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل)، إلا أنّ النسفي ترك ما في الكشاف من الاعتزاليات، وتجنب ذكر الأخبار الموضوعة في فضائل السور والتي أشار إليها الزّمخشري(۱).

• منهجه في الاستشهاد بالحديث النَّبوي الشريف:

اعتمد النَّسفي في تفسيره على الحديث النبوي بشكل كبير، فقد أورد ما يُقارب أربعمائة وخمسين حديثًا لأغراض متفاوتة، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الاستشهاد بالحديث لدعم معنى الآية الذي يُورده، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوْلُ وَيُرْدِي الصَّدَقَاتِ ﴿) ، فقد استدلَّ على أنَّ معنى ﴿ وَيُرْدِي ﴾ النماء والزّيادة للمال الذي أُخرجت منه الصَّدقة (٣) بحديث النَّبي ﷺ: "ما نقصت زكاة من مال قط" (١) .
- الاستشهاد بالحديث لبيان الحكم الشَّرعي؛ كما في بيان الحكم الشَّرعي المتعلِّق بالعزم على المعصية دون ارتكابها^(٥)، فقد استشهد بحديث النَّبي النَّبي الله عفا عن أمتي ما حدَّثت به أنفسها (١).

(٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ١٤١.

⁽١) التَّفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، ج١/ ٢١٦.

⁽۲) البقرة: ۲۷٦.

⁽٤) لم يروَ عن النّبي باللفظ المذكور وإنّما رواه أبو كبشــة الأنماري عن النّبي رافظ: (مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ)؛ سنن الترمذي، الترمذي، أبواب الزهد/ باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر، (٤/ ١٤٠)، رقم الحديث: ٢٣٢٥. قال الترمذي معقبًا عليه في سننه: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في كتابه صحيح الجامع الصّغير وزيادته، (١/ ٥٨٠)، رقم الحديث: ٣٠٢٤.

⁽٥) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ١٤٥.

⁽١) مسند إسحاق بن راهويه، ابن راهويه، مَا يُرْوَى عَنْ أَبِي قِلَابَةَ وَزُرَارَةَ، وَجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ هُمْ ، عَنْ رَمُولِ اللّهِ هُرَيْرَةَ مَرفوعاً للنبي، بلفظ: (إِنَّ هُرَيْرَةَ هُمْ ، عَنْ رَمُولِ اللّهِ هُرَيْرَةَ مرفوعاً للنبي، بلفظ: (إِنَّ اللّهَ تَجَاوَزَ لِأُمّتِي عَمَّا وَسُوَمَتُ، أَوْ حَدَّنَتْ بِهِ أَنْفُمَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلُ بِهِ أَوْ تَكَلَّمُ). صحيح البخاري، البخاري، الأَيْمَانِ وَالنَّذُورِ / إِذَا حَنِثَ نَاسِيًا فِي الأَيْمَانِ، (٨/ ١٣٥)، رقم الحديث: ٦٦٦٤.

- الاكتفاء بذكر الحديث عن تفسير معنى الآية، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِنِّ أَعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيَطَنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (١)، حيث اكتفى بحديث النَّبي ﴿ (٢): "ما من مولود يُولَد إلا والشَّيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخًا من مس الشَّيطان إياه إلا مريم وابنها "(٣).
- بيان معنى الكلمة، ففي بيانه لمعنى كلمة السُّحت يقول: ﴿ أَكَّالُونَ لِلسُّحُتِ ﴾ (٤) ، وهو كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته إذا استأصله، لأنَّه مسحوت البركة، وفي الحديث: هو الرَّشوة في الحكم (٥)" (٦).
- الاستدلال على القاعدة النَّحوية ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَا يَحَزُنِكَ قَوَلُهُمُ إِنَّا نَعَلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ بالفتح فسدت صلاته، وإنْ اعتقد معناه كفر فقد أخطأ؛ لأنَّه يمكن حمله على حذف لام التَّعليل، وهو كثير في القرآن والشِّعر، وفي كل كلام وعليه تلبية رسول الله: أنَّ الحمد والنِّعمة لك (^)"(٩).
- الاستدلال على الفن البلاغي ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسُ يَحَسَرَقَ عَلَى عَلَى الله أو في طاعة الله، أو في ذاته، وهذا من باب الكناية،

⁽۱) آل عمران: ۳٦.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ١٥٧.

⁽٣) صحيح البخاري، البخاري، تَفْسِيرِ القُرْآنِ/ قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّ أَعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّحِيمِ ﴾ آل عمران: ٣٦، (٦/ ٣٤)، رقم الحديث: ٤٥٤٨.

⁽٤) المائدة: ٤٢.

^(°) هذا ليس حديثاً وإنما أثرًا رُوي عن ابن مسعود بلفظ: "الرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ كُفْرٌ، وَهِيَ بَيْنَ النَّاسِ سُحْتٌ". المعجم الكبير، الطبراني، خطبة ابن مسعود وكلامه/ باب، (٩/ ٢٢٦)، أثر رقم: ٩١٠٠، ورواه البخاري عن ابن سيرين أنَّه قال: "كَانَ يُقَالُ: السُّحْتُ: الرِّشْوَةُ فِي الحُكْمِ، وَكَانُوا يُعْطَوْنَ عَلَى الخَرْصِ". صحيح البخاري، البخاري، البخاري، الإجَارَةِ/ مَا يُعْطَى فِي الرُّقْيَةِ عَلَى أَحْيَاءِ العَرَبِ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ، (٣/ ٩٢).

⁽¹⁾مدراك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ٢٨١.

⁽۲) یس: ۲٦.

^(^) صحيح البخاري، البخاري، الحج/ باب التَّابية، (٢/ ١٣٨)، رقم الحديث:١٥٥٠.

⁽٩) مدراك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٣/ ٩٨٢.

⁽۱۰) الزمر :٥٦.

لأنَّك إذا أثبت الأمر في مكان الرَّجل وحيِّزه فقد أثبته فيه، ومنه الحديث: من الشِّرك الخفي أنْ يُصلِّى الرَّجل مكان الرَّجل، أي: لأجله (١)"(٢).

- الاستشهاد بالحديث لبيان فضل آية من كتاب الله كما في بيان فضل آية الكرسي^(٣) حيث استشهد بحديث رسول الله ﷺ:" من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من خول الجنة إلا الموت"^(٤).

إلا أنَّ النَّسفي في استشهاده بالحديث النَّبوي، كان لا يعزو الحديث لراويه، فكل ما كان يورده هو قوله: قال صلى الله عليه وسلم، أو قال رسول الله، ويتَّضح من عدد الأحاديث الواردة أنَّ عدم عزوه للحديث كان عن قصد، لكن جزى الله من قام بتحقيق الكتاب خيرًا حيث خرَّج جميع الأحاديث الواردة فيه.

⁽۱) لم يروَ عن النّبي بهذا اللفظ وإنّما رواه أبو سعيد الخدري عن النّبي بلفظ: (الشِّرُكُ الْخَفِيُ، أَنْ يَقُومَ الرّجُلُ يُصَلِّي فَيُرَيِّنُ صَلّاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ). سنن ابن ماجه، ابن ماجه، أبواب الزهد/ باب الرّباء والسُّمعة، (٥/ ٢٩١)، رقم الحديث:٤٠٠٤، حسنه الألباني في كتابه صحيح الجامع الصَّغير وزيادته، (١/ ٦٩٣)، رقم الحديث:٣٧٢٩.

⁽٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٣/ ١٠٣٢.

⁽٣) يُنظر: مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٣٢/١.

⁽٤) السنن الكبرى، النسائي، عمل اليوم والليلة/ ثَوَابُ مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَّةٍ، (٩/ ٤٤)، رقم الحديث: ٩٨٤٨، ضعفه الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصَّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٢/ ٦٦١)، رقم الحديث: ٩٧٢.

⁽٥) يُنظر: مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٣/ ٩٨٤.

⁽٦) هذا حديث موضوع عن النّبي ﷺ لم يصدر عن النّبي ﷺ، ووضعه أهل الوضع في الحديث من باب التّرغيب في قراءة سورة يس؛ ليحصل بقراءتها قضاء الحاجات، وتيسير المطالب والأمور العسيرة بلفظ: (يس لما قرئت له) ونسبوه للنّبي ﷺ وقال السّخاوي في كتاب المقاصد الحسنة، (ص ٢٤١)، رقم الحديث: ١٣٤٢: "لا أصل له بهذا اللفظ".

• منهج النُّسفي في الاستشهاد بالشِّعر:

استشهد النَّسفي خلال تفسيره بأبيات من الشِّعر لأغراض عدَّة، إلا أنَّه لم ينسب الأبيات إلى قائليها، فكان يكتفي بقوله: قال الشَّاعر ثم يذكر بيت الشِّعر، أو الشَّطر المشتمل على وجه الاستشهاد.

ومن الأغراض التي استشهد النَّسفي عليها بالشِّعر:

الاستدلال على القاعدة النحوبة ومن ذلك:

- الاستشهاد على أنَّ اسم الفعل (آمين) فيه لغتان: إشباع الألف، أو قصرها (۱۱)، فاستشهد بقول الشَّاعر:

يا رَبُّ لا تَسلُبَنِّي حُبُّها أَبَدًا وَيَرِحَمُ اللَّهُ عَبدًا قالَ آمينا (٢).

-الاستشهاد ببيت الشِّعر لدعم القاعدة النَّحوية كما في إثباته معنى (نعم) للحرف (إنْ) الوارد في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ (٣)، حيث يقول الشاعر:

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت: إنّه (١٤)

أى: نعم^(٥).

الاستدلال على الفن البلاغي:

- كما في استشهاده بقول الشَّاعر:

فقد زعمت هوزان قلَّ مالي (٦)

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ١٣.

⁽٢) البيت لقيس بن الملوَّح (مجنون ليلي)، قال هذا البيت وكان متعلِقًا بأستار الكعبة؛ وذلك أنَّه لما اشتهر بحب ليلى قام أبوه وإخوته وبنو عمه فأتوا والدها وسألوه أنْ يزوجها منه، وأنَّه ابتلي بحبها، فرفض أبوها جريًا على عادة العرب في منع زواج من صرَّح بحبه، فأشار النَّاس على أبي مجنون ليلى لو ذهب به إلى مكة ليسأل الله أنْ يعافيه من حبها فلما تعلَّق بأستار الكعبة قال هذه الأبيات. يُنظر: ديوان قيس بن الملوح، تحقيق: يُسرِي بن عبد الغني، ص ٣١.

⁽۳) طه: ٦٣.

⁽٤) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات، وهو من مجزوء الكامل، يُنظر: ديوان عبيد الله بن الرقيات، تحقيق: محمد يوسف نجم، ص ٦٦.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج٢/ ٦٨٦.

⁽٦) البيت مجهول القائل.

على الالتفات إلى التَّكلم الوارد في قوله تعالى: ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنا ۖ إِنَّا لَذَآ إِقُونَ ﴾ (١).

-وكما في استشهاده على تأكيد المدح بما يُشبه الذَّم بقول الشَّاعر $^{(7)}$:

ما نقموا من بني أميَّة إلا أنَّهم يحلمون إنْ غضبوا $^{(7)}$.

-وكما في استشهاده على الأمر الذي بمعنى الخبر بقول الشَّاعر (٤): أُسِيئي بِنا أَو أُحسِني لا مَلومَةً لَدِينا وَلا مَقلِيةً إِن تَقَلَّت (٥).

الاستشهاد بالشعر لترجيح القراءة القرآنية القائلة بالوقف على كلمة الظنون بزيادة الألف في قوله تعالى: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾ (٦) كما في زيادة الألف في قول الشَّاعر:

أقلى اللوم عاذل والعتابا().

• الاستشهاد بالشِّعر على القاعدة الصَّرفية، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُو كُرُهٌ لَّكُمْ ۗ ﴾ من الكراهة فوضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها:

فإنَّما هي إقبال وإدبار (٩)"(١٠).

(١) الصَّافات: ٣١.

 $^{^{(7)}}$ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج $^{(7)}$

⁽ $^{(7)}$ قائل البيت هو: عبد الله بن قيس الرقيات.

⁽٤) تفسير النَّسفي، النسفي، ج ١٨٦/١.

^(°) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات، قاله في مدح شريح بن مالك بن ربيعة. البيت من بحر المنسرح. يُنظر: ديوان عبيد الله بين قيس الرقيات، ص٤.

^(٦) الأحزاب:١٠.

⁽۷) البيت لجرير ، قاله في هجاء الرَّاعي النميري. يُنظر: ديوان جرير ، ص ٥٨.

^(٨) البقرة:٢١٦.

⁽٩) البيت للخننساء، قالته في رثاء أخويها. وهو من البحر البسيط. والشَّطر الأوَّل من البيت: ترتع ما رتعت حتَّى إذا ادَّكرت. يُنظر: ديوان الخنساء، تحقيق: حمدو طماس، ص٤٦.

⁽۱۰) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١١١/١.

ومما يلفت النَّظر هنا في إشارة النَّسفى إلى بيت الشَّعر أنَّه لم يتحدَّث بصيغة المذكَّر؛ فقال: (كقولها) وعند البحث عن القائل وجدت أنَّها الخنساء (١)، وهذا يعكس معرفة النَّسفي بقائل البيت مع عدم نسبته، فلربما اتخذ هذا منهجًا له وهو عدم نسبة أي قول أو حادثة أو حديث، وغير ذلك.

• الاستشهاد ببيت الشِّعر ليؤكد تفسيره لمعنى الآية، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ سَنُلِّقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِيرِ - كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ - سُلْطَانَأً ﴿(٢) يقول: " ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلُ بِهِ عُسُلْطَانَاً ﴾ آلهة لم ينزل الله بإشراكها حجة، ولم يرد أنَّ هناك حجة إلا أنَّها تنزل عليهم؛ لأنَّ الشِّرك لا يستقيم أنْ تقوم عليه حجة، وإنَّما المراد نفي الحجة ونزولها جميعًا كقوله:

ولا ترى الضب بها ينجحر (٣)

أي: ليس بها ضب فينجحر، ولم يعن أنَّ بها ضبًا ولا ينجحر "(٤).

رابعًا/ منهجه في التعامل مع الإسرائيليات:

أشار النَّسفي في مقدمته إلى أنَّ هذا التفسير سيكون خاليًا من أباطيل أهل البدع والضلال بقوله:" قد سألني من تتعين إجابته كتابًا وسطًا في التَّأوبلات، جامعًا لوجوه الإعراب والقراءات، متضمِّنًا لدقائق علمي البديع والإشارات، حاليًا بأقاوبل أهل السُّنة والجماعة، خاليًا عن أباطيل أهل البدع والضلالة"°. إلا أنَّه أورد بعض الإسرائيليات ^(١) وسأعرض طربقة تعامله معها، ومن ذلك ما يلى:

⁽۱) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشَريد، من بني سُليم، من قيس عيلان من مصر، وهي أشهر شواعر العرب، عاشت أكثر عمرها في العصر الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت، وكان رسول الله يستنشدها ويعجبه شعرها، رثاؤها لأخوبها صخر ومعاوبة. توفيت سنة أربع وعشرين للهجرة. يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج٢/ ٨٦.

⁽۲) آل عمران: ۱۵۱.

^(٣) عثرت على نسبته في خزانة الأدب للبغدادي، فهو يُنسب لعمرو بن الأحمر الباهلي، الشَّطر الأوَّل من البيت: لا تفزع الأرنب أهوالها. يُنظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي، تحقيق: عبد السَّلام هارون، ١٠/

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ١٨٩/١.

^(ه) المرجع السَّابق ١/ ٣.

⁽٦) وهي الأخبار المنقولة عن بني إسرائيل، وإسرائيل: هو يعقوب عليه السَّلام، وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب ومن تناسلوا منهم فيما بعد. يُنظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد أبو شهبة، ص ١٢. ويُنظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث، الذهبي، ص ١١٩.

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُودً ۖ وَقَالَ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءً إِنَّ هَاذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ۞ ﴾(١).

يقول: "رُوِي أنّه صاحت فاختة (٢) فأخبر أنّها تقول: ليت ذا الخلق لم يُخلقوا، وصاح طاووس فقال يقول: كما تُدين تُدان، وصاح هدهد فقال يقول: استغفروا الله يا مذببين، وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرًا تجدوه، وصاحت رحمة فقال تقول: سبحان ربي الأعلى ملء سمائه وأرضه، وصاح قمري فأخبر أنّه يقول: سبحان ربي الأعلى، وقال: الحدأة تقول: كل شيء هالك إلا الله، والقطاة تقول: من سكت سلم، والدّيك يقول: في البعد من النّاس أنس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس "(٢).

ولم يذكر النَّسفي شيئًا بعد هذ القول فلم يُضعف الرِّاوية، ولم يُشر إلى بطلانها.

ومثله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ ۗ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةِ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ (١).

يقول في ذِكْر خبر الهدية: " فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن، راكبي خيل مغشاة بالدِّيباج محلاة اللجم والسروج بالذَّهب المرصَّع بالجواهر، وخمسمائة جارية على رماك (٥) في زي الغلمان وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجًا مكللًا بالدُّر ... ثم ردَّ الهدية وقال للمنذر ارجع إليهم "(١).

ويُلاحظ هنا أيضًا أنَّ النَّسفي لم يُعقِّب على هذه الإسرائيلية بشيء، حيث انتقل من ذكر قصة الهدية إلى تفسير الآية التي تليها.

أما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهَلَ أَتَىٰكَ نَبَوُّا ٱلْخَصِّمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ۞ إِذْ دَخَلُواْ عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمِّ قَالُواْ لَا تَخَفَّ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضِ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطُ وَٱهْدِنَاۤ إِلَى سَوَآءِ ٱلصِّرَطِ ﴾ (٧).

⁽١) النَّمل: ١٦.

⁽۲) الفاختة: هي نوع من أنواع الحمام المطوق. يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج $(x^{(7)})$

⁽٣) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٨٣٣.

⁽٤) النَّمل: ٣٥.

⁽٥) الرَّماك: هو أنثى الفرس التي تتخذ للنسل. يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ١٠/١٠٥.

⁽¹⁾ يُنظر: الرواية كاملة في مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٨٣٩.

^{(&}lt;sup>۲</sup>) ص:۲۱ – ۲۲.

فبعد تفسيره لهاتين الآيتين، وذِكْر قصة داود السلام مع أوريا، يُعقِّب بقوله: "وما يُحكى أنَّه بعث مرة بعد مرة أوريا إلى غزوة البلقاء، وأحبَّ أنْ يُقتل ليتزوجها، فلا يليق من المتَّسمين بالصَّلاح من أفناء المسلمين فضلًا عن بعض أعلام الأنبياء "(۱).

فهنا ردَّ النَّسفي ما ورد من الإسرائيلية.

ومثله تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ عَسَدًا ثُمُّ أَنَابَ ﴾(١).

يقول في تفسيره لهذه الآية: "وأما ما يُروى من حديث الخاتم والشَّيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان العلام فمن أباطيل اليهود"(٣).

وهنا أيضًا يُنبِّهنا النَّسفي إلى مثل هذه الإسرائيليات وينفيها.

وبالرُّجوع إلى قول النَّسفي في مقدمته أنَّ هذا التَّفسير سيكون خاليًا من أباطيل أهل البدع، أرى أنَّه قد التزم بذلك ما استطاع، ولا يعيبه أنْ يذكر أربعًا من الإسرائيليات مع ردِّ اثنيتن منها، أما أورده دون التَّنبيه على بطلانه لربما كان عن غفلة منه.

ولربما روى ما لا يمس العقيدة من الإسرائيليات دون تعقيب عليه ما دام يحتمل البصدق أو الكذب، ولا يتنافى مع العقل أو يتصادم مع الشَّرع، أما ما يمس العقيدة فنبَّه على عدم صحته (٤).

خامسًا/ منهجه في عرض الأحكام الفقهية:

اتَّضح من خلال تفسير النَّسفي عرضه للمذاهب الفقهيَّة ذات الارتباط بالآية، مع نسبة الأقوال إلى أصحاب المذاهب دون توسع في ذلك، وغالبًا ما ينتصر لمذهبه الحنفي. وسأكتفي بذكر مثالين:

أولهما: متعلق بعرض النَّسفى للمذاهب الفقهية:

ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقَتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةَ فَيضَفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُواْ ٱلَّذِي بِيَدِهِ عُقُدَةُ ٱلنِّكَاحِ وَأَن تَعَفُواْ أَقُرَبُ لِلتَّقُوكَا وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلُ بَيْنَكُمُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرُ ﴾ (٥).

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٠٠٧/٣.

⁽۲) ص: ۳٤.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ١٠١١.

⁽٤) يُنظر: التَّفسير والمفسرون، محمد حسين الذَّهبي، ج١/ ٢٠٢- ٢٠٣.

^(°) البقرة: ۲۳۷.

يقول: " ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِ عُقَدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ ﴾ هو الزَّوج، كذا فسره علي ﴿ وهو قول سعيد بن جبير (١) وشريح (٢) ومجاهد (٣) وأبي حنيفة (٤) والشافعي (٥) على الجديد -رضى الله عنهم وهذا لأنَّ الطَّلاق بيده فكان بقاء العقد بيده، والمعنى أنَّ الواجب شرعًا هو النِّصف إلا أنْ تُسقِط هي الكل، أو يُعطِي هو الكل تفضُّلًا. وعند مالك (١) والشَّافعي في القديم هو الولي "(٧).

فهنا ذكر النَّسفي أقوال العلماء فيمن بيده عقدة النِّكاح، وهو إما: الزَّوج، أو الولي.

وثانيهما: في انتصار النَّسفي لمذهبه الحنفي:

⁽۱) هو سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: تابعيّ. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر. ثم كان ابن عباس، إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء؟ يعني سعيدًا. قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: (قتل الحجاج سعيدًا وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه). توفي سنة خمس وتسعين للهجرة. يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج٣/٣٠.

⁽۲) هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية: من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام. أصله من اليمن. ولي قضاء الكوفة، في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية. وكان ثقة في الحديث، مأمونًا في القضاء، له باع في الأدب والشعر. وعمَّر طويلًا. توفي سنة ثمانٍ وسبعين للهجرة. يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج٣/ ١٦١. (٦) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال عنه الذَّهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التَّعسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. أما كتابه في التَّعسير فيتقيه المفسرون، وسئل الأعمش عن ذلك، فقال: كانوا يرون أنه يَسأل أهل الكتاب، يعني النصارى واليهود. توفي سنة أربع ومائة للهجرة. يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج ٥/ ٢٧٨.

^{(&}lt;sup>3)</sup> هو النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. توفي سنة خمسين ومائة. يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج٨/٣٦

^(°) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. وُلِد في غزة (بفلسطين) له تصانيف كثيرة منها: أشهرها كتاب الأم في الفقه، ومنها المسند في الحديث، والرسالة في أصول الفقه. توفي سنة أربع ومئتين للهجرة. يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج٦/ ٢٦.

⁽٦) هو مالك بن أنس بن مالك الأصــبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، سأله المنصور أنْ يضع كتابًا للناس يحملهم على العمل به، فصنتف الموطأ. توفي سنة تسع وسبعين ومائة. يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج ٥/ ٢٥٧.

⁽٧) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٢٤/١ - ١٢٥.

ومن ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَكِينِ وَٱلْعَلِيرِتِ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ فَلُوبُهُمْ وَفِي اللَّهِ عَلَيْهِا السَّيلِ اللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ فَلُوبُهُمْ وَفِي اللَّهِ وَٱبْنِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱللَّهِ عَلِيمٌ اللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ اللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ اللَّهُ عَلِيمٌ عَلَيمٌ اللَّهُ عَلِيمٌ عَلَيمٌ اللَّهُ اللَّهُ عَلِيمٌ اللَّهُ عَلَيمٌ اللَّهُ اللَّهُ عَلِيمٌ اللَّهُ اللَّهُ عَلِيمٌ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلِيمٌ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

يقول: "ثم بيَّن مواضعها التي تُوضع فيها فقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَٱلْمَسَكِينِ ﴾ قصر جنس الصَّدقات على الأصناف المعدودة، أي: هي مختصة بهم لا تتجاوز إلى غيرهم، كأنَّه قِيل: إنَّما هي لهم لا لغيرهم، كقولك: إنَّما الخلافة لقريش تريد لا تتعداهم، ولا تكون لغيرهم فيحتمل أنْ تُصرف إلى الأصناف كلها، وأنْ تُصرف إلى بعضها كما هو مذهبنا "(٢).

وبالرُّجوع إلى مذهب الحنفيَّة يرى بأنَّه يجوز للمالك أنْ يُعطِي لجميع الأصناف، أو أنْ يقتصر على صنف واحد^(٣).

سادسًا/ منهجه في عرض القراءات:

لم يتبع النسفي منهجًا واحدًا في عرضه للقراءات القرآنية، فأحيانًا يُصرح باسم القارئ، وأحيانًا يذكر البلد التي ينتسب إليها القارئ، وأحيانًا لا يذكره مطلقًا ويُشير إلى احتمال الآية للقراءة بقوله: (وقُرئ). وسأكتفى بذكر مثالين على كل من تلك الحالات:

فمثال تصريحيه باسم القارئ، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَسَ ﴾ (٤).

يقول: " ﴿ يَسَ ﴾ الإمالة على وحمزة وخلف وحماد ويحيى "(٥)، فهو يشير إلى قراءة الإمالة.

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ ٱللّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهَزَأُ بِهَا فَلَا تَقَعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ٓ إِنَّكُمْ إِذَا مِّ مُلُهُمُ ۚ إِنَّ ٱللّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَفِقِينَ وَٱلْكَفِرِينَ فِي جَهَنَمَ ﴾ (١). يقول: " ﴿ وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ ﴾ بفتح النون عاصم ويضمها غيره "(٧).

(٢) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٣١.

⁽١) التَّوية: ٦٠.

⁽٣) يُنظر: العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود البابرتي، ج٢/ ٢٦٥.

^(٤) يس: ١.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٣/ ٩٧١.

^(٦) النِّساء: ١٤٠.

 $^{^{(\}vee)}$ مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج $^{(\vee)}$

ومثال ذكر البلد التي ينتسب إليها القارئ:

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِن ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَعُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَان بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (١).

يقول: " ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ مَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُ مَا ﴾ كوفي يصّالحا غيرهم أي يتصالحا "(٢).

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۗ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعُدُ ٱلْآخِرَةِ لِلسَّنَوُ وَلِيُ أَسَأْتُمُ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعُدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسْتَوُا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدُخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةِ وَلِيُسَتِبُواْ مَا عَلَوْاْ تَسْبِيرًا ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ليسوء ﴾ شامي وحمزة وأبو بكر والضمير الله عز وجل أو للوعد أو للبعث "(٤).

ومثال إشارته للقراءة بالفعل الماضي المبني للمجهول (قُرِئ) دون التصريح باسم القارئ أو بلده:

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يُخَايِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾(٥). يقول: " وقد قُرئ ﴿ يَخْدَعُونَ ﴾ (٦).

وفي تفسير لقوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسَرَقَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿ اللَّهِ مَا نَوْطُتُ السَّخِرِينَ ﴿ اللَّهِ مَا السَّخِرِينَ ﴿ اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّهِ مَا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

يقول: "وقُرِىء ﴿ ياحسرتي ﴾ على الأصل و ﴿ يا حسرتاي ﴾ على الجمع بين العوض والمعوض منه"(^).

(٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ٢٥٣.

(٤) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ٢/ ٢٠٥.

(٦) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٤/١

(^) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ١٠٣٢/٣.

⁽۱) النساء: ۱۲۸.

^(۳) الإسراء: ٧.

^(°) البقرة: ٩.

^{(&}lt;sup>۲)</sup> الزمر:٥٦.

ولا يقتصر النسفي على الإشارة إلى القراءة في الآية بل يقوم بتوجيهها، وأمثلة ذلك كثيرة، أذكر منها الشيء اليسير: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحَاً وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأَحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَقُواْ فَإِنَ ٱللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (١).

يقول: " ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا ﴾ كوفي يصّالحا غيرهم أي يتصالحا وهو أصله فأبدلت التاء صادا وأدغمت "(٢).

فمن خلال توجيه هذه القراءة يُوضِّح العلة الصرفية في قراءة (تصَّالحا) بأنَّ أصلها يتصالحا فأُبدلت التاء صادًا، فصارت (يصصالحا) ثم أدغمت الصاد في الصاد؛ لاجتماع المثلين فصارت (يصًالحا).

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَيْنَا صَالِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ وِبَرَحْمَةِ مِّنَا وَمِنْ خِزْي يَوْمِهِذٍ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيرُ ﴾(٣).

يقول: " ﴿ وَمِنْ خِزْىِ يَوَمِبٍ إِنَّ ﴾ بإضافة الخزي إلى اليوم وانجرار اليوم بالإضافة، وبفتحها مدني وعلي لأنه مضاف إلى إذ، وهو مبني وظروف الزَّمان إذا أُضيفت إلى الأسماء المبهمة، والأفعال الماضية بُنيت، واكتسبت البناء من المضاف إليه "(٤).

فهنا يوجِّه النسفى القراءة موضحًا العلة النحوية فيها.

وفي بعض الأحيان يذكر القراءة دون توجيهها، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَاءً وَٱلْقَمَرَ نُوْرًا وَقَدَّرَهُ مَنَاذِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّينِينَ وَٱلْجِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَالِكَ إِلَّا عَلَقَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ ﴾ (٥).

يقول: " ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْآيَتِ ﴾ مكى وبصري وحفص وبالنون غيرهم"(١).

⁽۱) النِّساء: ۱۲۸.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ٢٥٣.

^(۳) هود: ۲٦.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٩٣.

⁽٥) يونس:٥.

⁽٦) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٢/٥٣/٠.

أما عن التَّرجيح بين القراءات فقد كان النسفي يُرجِّح بينها أحيانًا ومن ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ اللّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِنْ بَعْدِ ضَعْفِ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفِ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفَا وَشَيْبَةً يَخَلُقُ مَا يَشَاءً وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ (١).

يقول: " فتح الضَّاد في الكل عاصم وحمزة وضم غيرهما وهو اختيار حفص وهما لغتان والضم أقوى في القراءة لما رُوِيَ عن ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضَعف فأقرأنى من ضُعفٍ"(٢).

وجّه النسفي القراءة في لفظة ﴿ ضَعْفِ ﴾ بأنّ عاصم وحمزة قرآها بفتح الضاد في الثلاثة ﴿ مِّن ضَعْفِ ﴾ ﴿ مِنْ بَعْدِ فَوَّةٍ ضَعْفَا ﴾ وقرأ باقي القراء بضم الضّاد في جميعها، ورجّح من قرأ بالضم كونه أقوى من الفتح مستدلًا على ذلك بما رُوي عن ابن عمر ...

وكما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَفْسِ وَحِدَةِ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبِثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَذِيرًا وَنِسَاءً وَاتَقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْجَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ وَٱلْأَرْضَامَ ﴾ بالنصب على أنّه معطوف على اسم الله تعالى، أي: واتقوا الأرحام أنْ تقطعوها، أو على موضع الجار والمجرور، كقولك: مررت بزيد وعمر، أو بالجر حمزة، على عطف الظاهر على الضمير، وهو ضعيف؛ لأنّ الضمير المتّصل كاسمه متصل والجار والمجرور كشيء واحد فأشبه العطف على بعض الكلمة "(٤).

وجّه النسفي القراءة في لفظة ﴿ وَٱلْأَرْ عَامَ ﴾ حيث قرأ الإمام حمزة بالجر هكذا ﴿ الْأَرْحَامِ ﴾ بعطف الظاهر على الضمير ﴿ بِهِ عَهِ.

أما من قرأ بالنصب ﴿ وَالْأَرْحَامَ ﴾ عطفها على لفظ الجلالة ﴿ اللهَ ﴾ أو على موضع الجار والمجرور هو النصب، وضعّف النسفي قراءة حمزة معللًا بأنَّ الجار والمجرور كالشيء الواحد فالعطف على ضمير الجار كالعطف على جزء من الكلمة وهذا لا يجوز.

⁽١) الروم: ٥٥.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٩٠٣.

^(۳) النِّساء: ١.

⁽³⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٧/١٦.

سابعًا/ منهجه في تناول المسائل البلاغيّة:

تقتضي طبيعة الدراسة التَّوسع في بيان منهج النَّسفي في تناوله للمسائل البلاغية، ولذلك سأحاول مستعينة بالله توضيح طريقة معالجة النَّسفي للمسائل في كل فن من فنون البلاغة، ابتداء من علم المعانى وانتهاء بعلم البديع.

ومن الضَّروري قبل البدء بوصف الدِّراسة الإِشارة إلى أنَّ النَّسفي في كثير من الأحيان لا يُشير إلى المصطلح البلاغي باسمه بل يشرحه شرحًا وافيًا فيستطيع القارئ من خلال ذلك الشَّرح تصنيف المسألة تحت أي الفنون تندرج.

أ_ تناول النُّسفي لمسائل علم المعاني:

أولًا/ الخبر:

أشار النَّسفي إلى أضرب الخبر الثَّلاثة: الابتدائي والطلبي والإنكاري، مع ضرورة الانتباه إلى أنه لم يصرح بالاسم البلاغي بل يُلمِّح إليه من خلال تفسيره للآيات. كما أشار إلى غرض من أغراض الخبر وهو فائدة الخبر.

ومن خلال تتبع تفسير النّسفي يتّضح تعرضه للأغراض البلاغية التي يخرج إليها الخبر، ومن الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الخبر وفقًا لما ذكره النسفي في تفسير للقرآن:

التعجب، التحسر، الوعد، الوعيد، الأمر، التذكير بما بين المراتب من تفاوت، الامتنان، التحذير، التوبيخ، الترغيب والترهيب.

وفي بعض المسائل كان يشير إلى الفائدة التي يحققها خروج الخبر عن غرضه الأصلي.

ثانيًا/ الإنشاء:

أشار النَّسفي إلى أنواع الإنشاء الطلبي، ومما أشار إليه: الاستفهام، والتمني، النداء، النهي، الأمر. كما أشار إلى الأغراض البلاغية لكل نوع من تلك الأنواع.

ثالثًا/ خروج الكلام عن مقتضى الظاهر:

اتَّضح من خلال تتبع التفسير تعرض النَّسفي لفنون خروج الكلام عن مقتضى الظاهر، ومما أشار إليه:

- أ- التغليب بأنواعه تغليب العاقل على غير العاقل، تغليب الأشهر على غيره، تغليب المذكر على المؤنث، تغليب الكثير على القليل، تغليب المخاطب على الغائب، تغليب ما وقع بوجه مخصوص على غيره مما وقع بغير هذا الوجه. وكان يذكر العلة من التغليب في بعض الأحيان.
- ب-التَّعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، كان يُشير إلى أنَّه عَبَر عن المستقبل بلفظ الماضي لتحقق وقوع ما هو مذكور في الآية.
- ت- التَّعبير عن الماضي بلفظ المستقبل، فكان ينبِّه بقوله (هي حكاية حال ماضية)، وقد يُوضِّح العلة من التعبير بالمستقبل عن الماضي.
- ث-كما أشار إلى وضع المفرد موضع المثنى، ووضع الجمع موضع المثنى، ووضع المثنى موضع المفرد، ووضع الجمع موضع المثنى، ووضع المفرد موضع الجمع.
- ج- وأشار أيضًا إلى الالتفات ورغم أنه لم يضع له تعريفًا، لكنَّه أشار إلى صوره خلال تفسيره، ومما أشار إليه: الالتفات من التكلم إلى الغيبة، الالتفات من الغيبة إلى التكلم، الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، الالتفات من الخطاب إلى الغيبة. وكان يسميه في بعض الأحيان بالعدول.

ب- تناول النُّسفي لمسائل علم البيان:

أُولًا/ التَّشبيه: من خلال تتبع الشواهد المتعلقة بالتشبيه في تفسير النَّسفي، اتَّضح تناوله لأنواع التشبيه جميعها، البليغ والضمني والمقلوب والتمثيلي.

والجدير بالذكر أنَّه لم يُسَمِّ تلك الأنواع باسمها، بل كان يشرح جزئيات التَّشبيه بشكل وافٍ فيتضح للقارئ نوع التشبيه. وفي بعض الأحيان كان يُشير إلى وجه الشَّبه، كما أشار إلى التَّشبيه المركَّب.

كما فرَّق بين التشبيه البليغ والاستعارة.

ثانيًا/ المجاز المرسل:

تعرَّض النَّسفي خلال تفسيره إلى أغلب علاقات المجاز المرسل فأشار إلى: السببية، والمسببية، والكلية، والجزئية، واعتبار ما سيكون، والمحلية، والآلية، والحالية.

ورغم أنَّه لم يضع تعريفًا للمجاز المرسل لكنه أشار إلى وجود لفظة تحمل المعنى الحقيقي، وأخرى تحمل المعنى المجازي.

ومما لُوحِظ عليه توضيحه للعلاقة توضيحًا تامًا بكل جزئياتها دون أنْ يذكر اسمها، أو أنَّها تندرج ضمن المجاز المرسل.

وأحيانًا يُوضِّح العلاقة في الآية بمثال آخر من القرآن الكريم، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾(١).

وقد يستشهد ببيت الشعر لبيان العلاقة؛ كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (١) يقول: " أي: تزوَجتم، والنِّكاح هو الوطء في الأصل، وتسمية العقد نكاحًا لملابسته له من حيث إنّه طريق إليه كتسمية الخمر إثمًا لأنّها سببه؛ وكقول الرَّاجز:

أسنمة الآبال في سحابة (٣)

سمَّى الماء بأسنمة الآبال؛ لأنَّه سبب سمن الآبال، وارتفاع أسنمتها، ولم يرد لفظ النِّكاح في كتاب الله تعالى إلا في معنى العقد؛ لأنَّه في معنى الوطء "(٤).

ثالثًا/ الاستعارة:

من خلال تتبع أمثلة الاستعارة في تفسير النَّسفي، اتَّضح تناوله للاستعارة بنوعيها التصريحية والمكنية، فكان يشرحها شرحًا تامًا دون أنْ يُشير إليها باسمها. وأحيانًا يُشير إلى المعنى المجازى الذي تحمله الاستعارة.

وقد يذكر اللفظ الجامع بين المستعار والمستعار له، وقد يشير ضمنيًا إلى اللفظ المستعار. كما أشار إلى الاستعارة المرشّحة.

رابعًا/ الكناية:

أشار النَّسفي إلى الكناية بأقسامها الثلاثة: عن صفة، وعن موصوف، عن نسبة. وهو وإنْ صرَّح باشتمال الآية على الكناية لم يُصرِّح بنوع تلك الكناية بل تُفهم من خلال تفسيره.

⁽١) الطَّارق: ١٦.

⁽٢) الأحزاب: ٤٩.

⁽٦) البيت مجهول القائل، وتتمة البيت: أقبل في المستن من ربابه.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٣/ ٩٣٣.

وفي بعض الأحيان لا يُصرِّح باشتمال الآية على الكناية، وقد يُشِير إلى الفائدة البلاغية التي تحققها الكناية، وقد يُطلِق عليها لفظ المجاز، كما أشار إلى أنَّه لا يصح الجمع بين المكنى به والمكنى عنه.

خامسًا/ التعريض:

أشار النَّسفي في تفسيره إلى التَّعريض، إلا أنَّه في بعض الأمثلة كان لا يُشير إليه باسمه لكن يفهم القارئ من السياق إرادته للتعريض. كما فرَّق النسفي بين الكناية والتعريض محتذيًا حذو ابن الأثير في ذلك. وفي بعض المواطن يُشِير إلى الفائدة التي يحققها التَّعريض.

ج_ تناوله لمسائل علم البديع:

كان البديع أقل العلوم البلاغية حظًا في تفسير النَّسفي، أما عن الفنون التي تناولها فيه: أولًا/ الطباق:

أشار النسفي إلى الطباق خلال تفسيره، وأحيانًا كان يذكره باسم الضد، وقد يُطلق لفظ المقابلة وبُريد الطباق، وقد يُشير إلى الفائدة التي حققها الطباق.

كما تضمنت الشواهد التي ناقشها طباق السلب والطباق المعنوي.

ثانيًا/ المقابلة:

أشار النَّسفي إلى وقوع المقابلة في أكثر من موضع في تفسيره، ومن خلال الشواهد التي ذكرها قد تكون المقابلة ظاهرة واضــحة للقارئ، وقد تكون في المعاني الخفية فتحتاج إلى إعمال الذهن، وقد يُطلِق المقابلة ويريد التضاد.

ثالثًا/ تأكيد المدح بما يشبه الذم:

اقتصر النسفي في هذا الفن على ضرب واحد وهو الذي يُستثنى فيه مدح من صفة ذم منفية فلم يُشر إلى الضرب الثاني، وهو إثبات صفة مدح للشيء يعقبها أداة استثناء ثم صفة مدح أخرى، أما عن تأكيد الذم بما يشبه المدح فلم يُشر إليه النَّسفى في تفسيره.

رابعًا/ المشاكلة:

أشار النسفي إلى المشاكلة بنوعيها: التحقيقية والتقديرية، إلا أنه يُطلِق عليها أحيانًا لفظ ازدواج الكلام.

خامسًا/ اللف والنشر:

أما عن اللف والنشر فقد أشار النَّسفي إلى اللف والنشر بنوعيه المفصل والمجمل، ومن خلال دراسة اللف والنشر لُوحِظ أنَّه لم يكن يُفصِّل بذكر عودة اللف على النشر لكنَّه يُبين ذلك في إطار تفسيره. وقد يُذكر النَّشر في الآية القرآنية غير مرتب، فيشير النَّسفي إلى ترتيبه، ويُوضِّح خيارات الترتيب مرجحًا بينها، ويُعلِّل عدم الترتيب.

سادسًا/ السَّجع:

أشار النَّسفي إلى السجع باسم الفاصلة القرآنية مراعاة لخصوصية القرآن.

سابعًا/ الجناس:

أشار النَّسفي إلى أنَّ الجناس الوارد في القرآن غير متكلف، وهذا ما ينبغي أنْ يكون عليه لكونه صادرًا عن رب العزَّة.

إضافة إلى أنّه لم يذكره باسمه في إحدى مواضعه، واكتفى بالإشارة إلى أنّه يندرج تحت علم البديع فقال: " وقوله: ﴿ مِن سَبَإِ بِنَبَإِ ﴾ من محاسن الكلام، ويُسمَّى البديع وقد حسن وبَدُع لفظًا ومعنى ههنا ألا ترى أنّه لو وضع مكان بنبأ بخبر لكان المعنى صحيحًا، وهو كما جاء أصح لما في النبأ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال"(١).

٣ ٤

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل النَّسفي، ج ٢٠٠/٢.

الفصل الأوَّل

مسائل علم المعاني في تفسير الإمام النَّسفي ويشتمل على أربعة مباحث؛ وهي:

المبحث الأوَّل/ الخبر.

المبحث الثَّاني/ الإنشاء.

المبحث الثَّالث/التَّقديم والتَّأخير.

المبحث الرَّابع/ خروج الكلام عن مقتضى الظَّاهر.

علم المعاني

علم المعانى:

هو "علم يُعرَف به أحوال اللفظ العربي التي بها يُطابق مقتضى الحال"(١).

وأحوال اللفظ العربي؛ هي ما يتعرَّض له من تقديم وتأخير، والخبر والإنشاء وخروجهما عن معناهما الأصلي إلى معانٍ ثانوية، وخروج الكلام عن مقتضى الظاهر، إلى غير ذلك من الأحوال التي هي مسائل علم المعاني.

أما عن مطابقة الكلام لمقتضى الظَّاهر: فيُقصى به أنْ يكون اللفظ مطابقًا لأحوال المخاطب، فقد يكون شاكًا فيه، وقد يكون منكرًا له، فينبغي أن يكون الكلام مراعيًا لتلك الأحوال (٢).

⁽١) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص ٣٧.

⁽٢) يُنظر: فن البلاغة، عبد القادر حسين، ص٧٩.

المبحث الأوَّل الخبر؛ وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأوَّل/ أغراض الخبر.

المطلب الثَّاني/ الأغراض البلاغيَّة التي يخرج إليها الخبر.

المطلب الثَّالث/ أضرب الخبر.

المبحث الأوَّل

الخبر

الخبر لغة:

هو العلم بالشَّيء، ويُجمع على أخبار وأخابير (جمع الجمع)، والاسم الخُبْر، وخَبُرْت الأمر؛ أي: علمته، وخَبرْتُ الأمر أخبُرُه إذا عرفته على حقيقته، ورجل خابر وخبير؛ أي: عالم بالخبر، واسْتَخْبَره: طلب منه أنْ يُخبره، والله تعالى خبير أي: عالم بكل شيء (١).

الخبر اصطلاحًا:

هو كل كلام يحتمل الصِّدق أو الكذب لذاته (٢)، فالصِّدق والكذب متعلقان بالخبر ذاته لا بناقل الخبر، أما عن المراد بصدق الخبر وكذبه فقد أشار إليه السَّكَّاكي (٣) بقوله: "ومرجع كونه صححقًا أو كذبًا عند الجمهور؛ على مطابقة ذلك الحكم للواقع أو غير مطابقته له وهو المتعارف بين الجمهور وعليه التَّعويل" (٤). فصحدقه مطابقته للواقع، وكذبه عدم مطابقته له، بغض النَّظر عن الأخبار المقطوع بصدقها فلا تحتمل الكذب، كما في أخبار الأمم السَّابقة الَّتي أخبرنا بها الله على والبديهيَّات المقطوع بصدقها كملوحة ماء البحر، وبغض النَّظر عن الأخبار المقطوع بكذبها ولا تحتمل الصِّدق كما في قولنا: السَّاعة ثمانون دقيقة (٥).

ولكل خبر نسبتان:

النِّسبة الكلاميّة: تُفهم من الخبر ودلالة الكلام عليها.

٢- النِّسبة الخارجيّة: تُعرف من الواقع، ومنها تتم المصادقة على صحّة الخبر وكذبه (٦).

(١) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٢/ ٢٣٩. ويُنظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ص ٣٤٥. ويُنظر: الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج ٢/١ ٦٤.

⁽٢) يُنظر: مفتاح العلوم، السَّكَّاكي، ص ٩٢. من بلاغة القرآن، محمد علوان وعلوان، ص٢٠.

⁽٣) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السَّكَّاكي الخوارزمي الحنفي، أبو يعقوب، من مؤلفاته: مفتاح العلوم، توفي سنة ٦٢٦ه. يُنظر: الأعلام، الزركلي ٨/ ٢٢٢.

⁽٤) مفتاح العلوم، السَّكَّاكي، ص٤٠. ويُنظر الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: عبد القادر حسين، ص٤٠.

⁽٥) يُنظر: علم المعاني_ البيان_ البديع، عبد العزيز عتيق، ص٤٤.

^{(&}lt;sup>1)</sup>يُنظر: من بلاغة القرآن، محمد علوان ونعمان علوان، ص ٢٠، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي، ص ٤٦.

فإنْ طابقت النِّسبة الكلاميَّة النِّسبة الخارجيَّة كان الخبر صادقًا، وإلا فهو كاذب، وأشار صاحب كتاب الإشارات والتَّنبيهات إلى نسبتي الخبر بقوله: " فإنَّ الخبر وإنْ كان لفظه سببًا لنسبة هي صورة الكلام، لكنَّها مسبوقة بنسبة أخرى هي حكاية عنها، فإنْ تطابقا فالخبر صادق وإلا فكاذب" (۱).

المطلب الأوّل

أغراض الخبر

أغراض الخبر:

للخبر غرضان أصليَّان وهما:

الأوَّل/ فائدة الخبر:

وهي إفادة المخاطب نفس الحكم الذي تضمَّنه الخبر؛ أي: الحكم الذي يتضمَّنه الكلام كقولنا: زيد قائم لمن لا يعلم أنَّه قائم (٢).

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُواْ أَنُوْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ السُّفَهَآءُ السُّفَهَآءُ وَلَكِن لَا يَعْلَمُونَ ۞ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُواْ ءَامَنَا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَطِينِهِمْ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُواْ ءَامَنَا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَطِينِهِمْ وَالْوَاْ إِنَّمَا نَحُنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۞ ﴾ (٣).

قال النَّسفي في تفسيرها: "الآية الأولى في بيان مذهب المنافقين وهذه في بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين من الاستهزاء بهم، ولقائهم بوجوه المصادقين فيها، وإيهامهم أنَّهم معهم "(٤). فهذا خبر من الله على بشيء لم يكونوا على علم به؛ وهو الكشف عن طبيعة المنافقين، وحقيقة تعاملهم مع المؤمنين في ادِّعائهم الإيمان، وفي هذا إشارة من النَّسفي إلى أنَّ الخبر جاء لغرض أصلي وهو فائدة الخبر.

⁽١) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، الجرجاني، تحقيق: عبد القادر حسين، ص ١٠٠٠.

⁽٢) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: عبد القادر حسين، ج١، ص٤٤.

^(٣) البقرة: ١٤-١٣.

⁽٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النَّسفي، ج١/ ٢٦.

الثَّاني/ لازم فائدة الخبر:

وهو إفادة المخاطب أنَّ المتكلِّم عالم بالحكم، كقولنا لمن زيد عنده ولا يعلم أنَّنا على علم بذلك: زيد عندك (١).

ومثاله قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِ عَبَلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَمَكُرٌ مَّكُرُتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۗ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ (٢).

فقول فرعون: ﴿ عَامَنتُم بِهِ عَبَلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴿ بَعْدِ أُريد به لازم الفائدة، أي: قد علمت مرادكم، فهو لم يُخبر بشيء يجهلونه بل كانوا على علم به، وإنَّما أراد أنْ يخبرهم أنَّه عَلِم وقوع الإيمان منهم.

المطلب الثّاني

الأغراض البلاغيّة الّتي يخرج إليها الخبر

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الخبر:

أُولًا/ التَّعجب:

كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَئَةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن تَرِيهِمُ لَأَكُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةُ مُّقَتَصِدَةً وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ۞ (٣).

يقول النَّسفي: " ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ فيه معنى التَّعجب؛ كأنَّه قِيل: وكثير منهم ما أسوأ عملهم!"(٤).

أي: ما أسوأ إصرارهم على الكفر وإعراضهم عن الحقِّ! وذلك أنَّ اليهود آمنوا بالتَّوراة ولم يقيموا أحكامها، وكفروا بالإنجيل والقرآن؛ فكان هذا سببًا لغضب الله عليهم، وضيق معاشهم خاصية بعد هجرة النَّبي الله المدينة؛ لأنَّهم لو أقرُّوا بما ورد في هذه الكتب لَمَا أنكروا بعثة

⁽١) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ج ١، ص٦٦.

^(۲) الأعراف: ۱۲۳.

^(۳) المائدة: ٦٦.

⁽³⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/ ٢٨٩.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَاءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمُّ وَخَرَقُواْ لَهُو بَنِينَ وَبَنَتِ بِغَيْرِ عِلْمِ سُبْحَنَهُو وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(١).

يقول: "أي: وقد خلق الجن، فكيف يكون المخلوق شريكًا لخالقه؟! ... أو: وقد خلق الجاعلين لله شركاء فكيف يعبدون غيره" (٥).

وفي هذه الآية خرج الخبر لمعنى التَّعجب، وهو فيها على تأويلين:

الأول/ التَّعجب من جَعْل الجن شريكًا لله عَلَى مع أنَّ الله خالقهم هم وشركاؤهم، وبذلك يكون الضمير في ﴿ وَخَلَقَهُم ۗ ﴾ عائد على الجن، وفي هذا المعنى يقول ابن عباس: "قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ بِلّهِ شُرِكاءَ ٱلْحِنَ ﴾ نزلت في الزَّنادقة الذين قالوا: (إنَّ الله وإبليس أخوان)، فالله تعالى خالق النَّاس والدَّواب والأنعام والخيرات، وإبليس خالق السِّباع والحيَّات والعقارب والشرور "(٢)، فكيف يعبدون من هو سبب لضُرهم وعدم نفعهم؟

الثّاني/ التَّعجب من إقرارهم بأنَّ الله خالقهم ثم يجعلون له شريكًا في العبادة، وبذلك يكون الضَّمير عائدًا على الجاعلين؛ وهم الذين أثبتوا الإشراك في العبادة بين الله تعالى وبين الجن، وقد

⁽۱) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٦/ ٢٥٣.

^(۲) الأعراف: ٩٦.

⁽٣) الطَّلاق: ٢-٣.

⁽٤) الأنعام: ١٠٠٠

⁽٥)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ١/ ٣٢٨.

⁽٦) التَّفسير الكبير، الرَّازي ج١٣/ ٨٨.

أشار الزَّمخشري إلى هذا بقوله: " معناه: وعلموا أنَّ الله خالقهم دون الجن، ولم يمنعهم علمهم أنْ يتَّخِذوا من لا يخلق شريكًا للخالق" (١).

ثانيًا/ التَّحسر:

كقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أَنْثَى وَلَلَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكُرُ كُو اللَّهُ الْأَنْتَىٰ ﴿ اللَّهُ اللَّالَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ

يقول النَّسفي: "وإِنَّما قالت هذا القول؛ لأنَّ التَّحرير لم يكن إلا للغلمان فاعتذرت عما نذرت، وتحرَّنت إلى ربِّها ولتكلمها بذلك على وجه التَّحرُن والتَّحسر قال الله: ﴿ وَاللّهَ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتُ ﴾ "(٣).

فقول مريم: ﴿ رَبِّ إِنِّ وَضَعْتُهَا ﴾ خبر تضمَّن التَّحسر والتَّاهف على فوات الأمل؛ وذلك لأنَّها نذرت ما في بطنها لخدمة الكنيسة، وكان لا يُحرر لها إلا الذُّكور.

ثالثًا/ الوعد:

كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَيَا ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى جِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْيَةٌ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوَةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ وَمَن تَزَكِّنَ ﴾ تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي ﴿ فَإِنَّمَا يَتَزَكِّنَ لِنَفْسِدِ عَ ﴾ وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم وإقامتهم الصلاة؛ لأنهما من جملة التزكي ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ المرجع؛ وهو وعد للمتزكِّي بالثَّواب" (٥).

حمل الخبر في الآية معنى الوعد؛ وهو وعد لمن تزكّى بالصَّالِحات، وبفعل الطَّاعات، واستجاب لنذارة النَّبي اللهِ اللهِ على المحسنين.

⁽١) الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل، الزَمخشري، ج٢/٤٠.

^(۲) آل عمران: ۳٦

⁽٢) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٦٥/١.

⁽٤) فاطر: ١٨.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفى، ج ٣/ ٩٦٤.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَآأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنَكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائْتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنَكُمْ فَوَمُّ لَآ مَائِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائْتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنَكُم مِّانَّةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ فَوَمُ لَآ لَيْنَ كَنُ مِنْكُمْ فَوَمُ لَآ لَا يَكُن مِّنَا لَهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللللللللْمُولِي اللللللْمُولِ اللللللْمُ اللللْمُولَّ الللللللْمُولَّا اللللللْمُولَ الللللْمُو

يقول: " هذه عِدة من الله وبشارة بأنَّ الجماعة من المؤمنين إنْ صبروا غلبوا عشرة أمثالهم من الكفَّار بعون الله وتأييده"(٢).

تحمل هذه الآية الوعد من الله على للنّبي والمؤمنين بنصر الفئة القليلة المؤمنة على الكثيرة الكافرة، لكنَّ النَّصر مشروط بالصَّبر ؛ فإنْ صبروا غلبوا بعون الله وتوفيقه فيغلب الواحد من المسلمين عشرة من الكافرين (⁷)؛ وذلك لأنَّ المشركين يقاتلون حمية وعنادًا لا لأجل ثواب، أو خوف من عقاب، فلا يثبتون ثبات المؤمنين لجهلهم بالله واليوم الآخر، وهذا عون لصبر المؤمن على الجهاد (¹).

ومنه قوله تعالى: ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَخْزَابِ ﴾ (٥).

يقول: "ثم وعد نبيه الله النُصرة عليهم بقوله: ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾... يُريد: ما هم إلا جند من الكفَّار _المتحزّبين على رسول الله على مهزوم عمًّا قريب فلا تبالِ بما يقولون ولا تكترث بما يهذون " (٦).

فتضمَّن الخبر الوعد للنَّبي ﷺ بالنَّصر القريب، والوعيد للكفَّار.

ومنه قوله تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٧).

^(۱) الأنفال ٥٥.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١١/٢.

⁽۲) النُّكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب المارودي، ج(7)

^{(&}lt;sup>4)</sup> يُنظر: أنوار التَّاويل وأسرار التَّاويل، البيضاوي، ج٣/ ١٢٠. ويُنظر: لباب التَّاويل في معاني التَّزيل، علاء الدِّين بن إبراهيم البغدادي الشَهير بالخازن، ج ٣٢٥/٢.

^(°) ص: ۱۱.

⁽٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/١٠٠٤.

⁽٧) النِّساء: ١٣٤.

يقول: "﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا ﴾ للأقوال ﴿ بَصِيرًا ﴾ بالأفعال وهو وعد ووعيد" (١).

خرج الخبر في هذه الآية لغرضي الوعد والوعيد، فالوعد لمن أخلص النِّية في جهاده لله كلُّ بأنَّه سيُعطَى ثواب الدُنيا (الغنائم والفتح) وثواب الآخرة الجنّة والنّعيم الأبدي. والوعيد لمن حبس نفسه على ثواب الدُنيا بإرادة الغنيمة فقط؛ بأنّه طلب أدنى المنافع فثواب الدُنيا لا يعدل شيئًا أمام ثواب الآخرة (٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنُم بِهِ ۚ فَقَدِ ٱهْ تَدَواً ۖ وَٓانِ تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقِ ۗ فَسَيَكُفِيكُمُرُ ٱللَّهُ ۚ وَهُو ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۞ ﴾(٣).

يقول: " ﴿ فَسَيَكُفِيكَ هُمُ اللهُ ﴾ ضمان من الله لإظهار رسوله عليهم وقد أنجز وعده بقتل بعضهم وإجلاء بعضهم. ومعنى السِّين أنَّ ذلك كائن لا محالة، وإنْ تأخَّر إلى حين، ﴿وَهُو السَّمِيعُ ﴾ لما ينطقون به ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بما يُضمرون من الحسد والغل، وهو معاقبهم عليه؛ فهو وعيد لهم أو وعد لرسول الله اي: يسمع ما تدعو به ويعلم نيَّتك وما تريده من إظهار دين الحق، وهو مستجيب لك وموصلك إلى مرادك " (٤).

خرج الخبر في قوله تعالى: ﴿ فَسَيَكُفِيكَهُمُ اللّهُ ﴾ لغرض الوعد؛ وهو وعد النبي ﷺ بأنْ الله سيكفيه شر اليهود والنَّصارى؛ بنصر المؤمنين وغلبتهم عليهم، وقد تحقَّق ذلك بقتل بني قريظة، وسَبْيهم، وإجلاء بني النَّضير وفرض الجزية على اليهود والنَّصارى، والسِّين هنا مؤكِّدة للوعد.

وختمت الآية بوعد ووعيد أيضًا بقوله: ﴿ وَهُو السَّمِيعُ الْعَلِيرُ ﴾ فالوعد بنصر الله كل فهو يسمع دعاء هم ويعلم نيتهم في إظهار الدّين وإعلاء كلمة الحق، وهو تأكيد للوعد السَّابق، وفيها وعيد للكفرة بأنّه يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يُضمرونه من حقد وعداء للمسلمين وهو مجازيهم عليه.

⁽١) مدارك التَّنزيل حقائق التَّأويل، النِّسفي، ج ٢٥٤/١.

⁽٢) يُنظر: الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل، الزَّمخشري، ج ١/٥٧٠.

⁽٣) البقرة: ١٣٧.

⁽³⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٨٢/١.

رابعًا/ الوعيد:

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوًّا وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَالَمُواْ أَى مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾(١).

يقول النَّسفي فيها: "ختم السُّورة بما يقطع أكباد المتدبِّرين؛ وهو قوله: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ﴾ وما فيه من الوعيد البليغ" (٢).

تضمّن الخبر في هذه الآية الوعيد، فبعد أنْ تحدثت الآيات السّابقة عن الغاوين من الشُعراء جاءت هذه الآية استثناءً للشُعراء المؤمنين الذين يشتمل شعرهم على ذكر الله كلّ والثّناء عليه، والزَّجر عن الافتتان بملاذ الحياة الدُّنيا، والدِّفاع عن النَّبي هُ، مشتملة على الوعيد في صورة الخبر للغاوين من الشُعراء ومن تبعهم ممن عادى الدَّعوة. وأوضح الزَّمخشري الوعيد في هذه الآية بقوله: "ختم السُورة بآية ناطقة بما لا شيء أهيب منه وأهول، ولا أنكى لقلوب المتأمّلين ولا أصدع لأكباد المتدبّرين؛ وذلك قوله: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ﴾ وما فيه من الوعيد البليغ، وقوله: ﴿ وَاللهُ وَلهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ اللهُ المؤلِّ المؤلِّ الوعيد البليغ، وقوله: ﴿ وَاللهُ اللهُ ال

ومنه قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ يُؤَلُونَ مِن نِسَآبِهِمْ تَرَبُّصُ أَرَبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ تَحِيمُ ﴾ ﴿ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُ عَلِيمٌ ﴾ (١٠).

قال: " ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لإيلائه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بنيته؛ وهو وعيد على إصــرارهم وتركهم الفيئة"(٥).

فهذا وعيد لمن أوقع الظُّلم على زوجته بإيلائه منها، ثم إصراره على الطّلاق بعد انتهاء مدة الإيلاء، فالله" سميع لإيلائه عليم بعزمه الذي دلَّ عليه مُضى أربعة أشهر " (٦).

(٢) مدراك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج٣/ ٨٢٩.

⁽١) الشُّعراء: ٢٢٧.

⁽٣) الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّاويل، الزَّمخشري، ج٣/ ١٣٤.

⁽٤) البقرة: ٢٢٧.

⁽٥)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ١١٧.

⁽١) فتح القدير الجامع بين فني الرِّواية والدِّراية من علم النَّفسير، تحقيق: عبد الرَّحمن عميرة، الشَّوكاني، ج١/٨٠٤. نقله الشَّوكاني عن أبي حنيفة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوُهُ أَبَدُا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمُ إِلْظَالِمِينَ ﴿ وَأَللَهُ عَلِيمُ إِلْظَالِمِينَ ﴾ تهديد لهم"(١).

جاء الخبر في هذه الآية تهديدًا ووعيدًا لبنى إسرائيل بأنَّ الله عالم بظلمهم وسيجازيهم عليه؛ فهم الذين تكبروا على الرُّسل، وكفروا برسالة النَّبي محمد على بعد أنْ كانوا يتوعَّدون من يعاديهم بأنهم القوم الذين سيكون منهم النَّبي، كما كفروا برسالة موسى وعيسى _عليهما السلام_ من قبل، وبعد كل ذلك العناد يزعمون وجوب الجنَّة لهم ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَرَى الله وبعد كل ذلك العناد يزعمون وجوب الجنَّة لهم الوعيد فهم "ظالمون في جميع الأمور التي من جملتها ادِّعاءُ ما ليس لهم ونفيه عن غيرهم، والجملة تذييل لما قبلها مقررة لمضمونه، أي: عليم بهم، وبما صدر عنهم من فنون الظُلم، والمعاصى المفضية إلى أفانين العذاب"(٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَنَأَهْلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبَغُونَهَا عِوَجَا وَأَنتُمْ شُهَدَأَةً وَمَا ٱللَّهُ بِغَفِلِ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٥).

يقول: ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِل عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ فَ مَن الصَّد عن سبيله، وهو وعيد شديد "(١).

فجاء الخبر حاملًا الوعيد الشَّـديد لأهل الكتاب؛ وذلك لأنَّهم كانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدِّهم عن سبيل الله، لمنع من أراد الدُّخول في الإسلام، مع شهادتهم وعلمهم بأنَّه ورد في التَّوراة وأنَّ هذا دين الله الذي لا يُقبل غيره. وفي نفي الغفلة عن الله عَلَّ إشارة إلى وجود عمل في الخفاء يحتاج إلى بداهة، فهو وعيد عن علم بدقائق الأمور والنَّوايا. وقد أوضَّــح الرَّازي()

⁽١) البقرة: ٥٥

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّاويل، النَّسفي، ج١/ ٦٨.

^(۳) البقرة: ۱۱۱.

^{(&}lt;sup>؛)</sup> إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: محمد صبحي حسن حلَّاق، أبو السُّعود، ج١/ ٢٤٥.

^(°) آل عمران: ۹۹.

⁽٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج١/ ١٧٤.

⁽٧) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدِّين الرَّازي، له العديد من المؤلفات منها: تفسير مفاتيح الغيب، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، وهو كتاب في البلاغة. يُنظر: الأعلام، الزركلي ٣١٣/٦.

التَّهديد في الآية بقوله: "وهو كقول الرَّجل لعبده، وقد أنكر طريقه: لا يخفى عليَّ ما أنت عليه ولست غافلًا عن أمرك" (١). فمجيء التَّهديد والوعيد بصورة الخبر أبلغ وأردع من التَّصريح.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيكُ إِلْمُفْسِدِينَ ﴾ (٢).

أوضح النَّسفي الغرض من الخبر بقوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا ﴾ أعرضوا، ولم يقبلوا ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله: ﴿ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴾ (٣) (٤).

فتضمَّن الخبر الوعيد للمفسدين؛ لأنَّ كفرهم كان عنادًا لا لأجل الحقِّ؛ فادَّعوا أنَ عيسى ابن الله، وكذَّبوا برسالة محمد ودعوا إلى المباهلة (٥)، لكن لعلمهم بما حلَّ بالأقوام الَّتي لحقتها لعنة الله تراجعوا عنها، فكان الوعيد بالعذاب جزاءً لإفسادهم في الأرض.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَلِمِ الْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ قَيُنَبَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٦).

قال: " وقوله تعالى: ﴿ فَسَيَرَى ٱللهُ ﴾ وعيد لهم، وتحذير من عاقبة الإصرار والذُهول عن التَّوبة"(٧).

فاللفظ خبر فيه وعيد وتهديد للمذنب المقصِّر بأنّه لن يُفلت من أنْ ينال جزاء عمله، وفيه وعد للتَّائبين؛ فالله مجازيهم على أعمالهم إنْ خيرًا فخير وإنْ شرًا فشر، وبذلك جمعت الآية بين غرضين من أغراض الخبر وهما الوعد والوعيد.

⁽۱) التَّقسير الكبير، الرَّازي ج ۸/ ۱۵۸.

^(۲) آل عمران: ٦٣.

⁽٣) النَّحل: ٨٨.

⁽٤) مدراك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/ ١٦٣.

^(°) المباهلة: البهل هو: اللعن، وهو جنس من الدعاء، نقول: باهل القوم بعضهم بعضًا وتباهلوا وابتهلوا، والمباهلة الملاعنة؛ وهي أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا؛ فهي دعوة بهلاك الكاذب منهما. يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ١١/١٨. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ١١/١٣.

⁽٦) التَّوية: ١٠٥.

⁽٧) مدراك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٢/ ٤٤٣.

خامسًا/ الأمر:

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّةُ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ ۚ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُونَ﴾(١).

يقول: " ﴿ قَالَ تَزُرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ ﴾ هو خبر في معنى الأمر ، كقوله: ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجُهِدُونَ ﴾ (٢) دليله قوله: ﴿ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ ﴾ وإنّما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في وجود المأمور به، فيُجعل كأنّه موجود فهو يخبر عنه "(٣).

فقوله: ﴿ تَرْرَعُونَ﴾ بمعنى (ازرعوا)، فاللفظ خبري والمعنى إنشائي، وإنّما جاء الأمر بصيغة الخبر للمبالغة في ضرورة إنجاز المأمور به كأنَّ الأمر نُفذ والتُزم به فهو يُخبِر عنه، والتَّعبير بالفعل الماضي ﴿ حَصَدتُو ﴾ مع أنَّ الأمر لم يتم بعد للتَّأكيد على ضرورة تحقق الفعل. ومما يدل على أنَّ الخبر تضمَّن معنى الأمر قوله: ﴿ فَذَرُوهُ فِي سُنبُّلِهِ ۚ ﴾ فجاء الأمر للإلزام. والغاية من ابتداء الآية بالخبر ثم التَّعبير بالفعل الماضي ﴿ حَصَدتُو ﴾ ثم الانتقال إلى الأمر؛ أنَّ الزَّرع كان عادتهم فلم يأمرهم به، وجعله أمرًا محقق الوقوع فكان ذِكْره تمهيدًا للكلام الآتي بعده مما لم يألفوه وهو ترك ما سيحصدونه في سنبله منعًا لتسوسه (٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُ لَهُنَ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي أَرْجَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْمُوْمِ ﴾(٥).

يقول: " ﴿ يَتَرَبُّصَنَ بِأَنفُسِهِنَ ﴾ خبر في معنى الأمر، وأصل الكلام: ولتتربص المطلقات. وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر، وإشعار بأنّه مما يجب أن يُتلقى بالمسارعة إلى امتثاله، فكأنّهنّ امتثان الأمر بالتَّربص، فهو يُخبر عنه موجودًا، ونحوه: قولهم في الدُّعاء: رحمك الله، أُخرج

⁽۱) يوسف: ۲۷.

⁽۲) الصَّف: ۱۱.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٢/ ٥٢٢.

⁽٤) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ١٢، ص ٢٨٦. وينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السُّعود، ج٣/٣١.

⁽٥) البقرة: ٢٢٨.

في صورة الخبر ثقة بالاستجابة، كأنَّما وُجدت الرَّحمة فهو يُخبر عنها، وبناؤه على المبتدأ مما زاده أيضًا فضل تأكيد؛ لأنَ الجملة الاسمية تدل على الدّوام والثَّبات بخلاف الفعلية"(١).

ففي هذه الآية خبر يُراد منه الأمر بأنْ تنتظر المرأة المطلقة ثلاثة قروء قبل الزَّواج؛ وبين النَّسفي أنَّ الغاية من إخراج الأمر في صورة الخبر: تأكيد الأمر، والإشعار بضرورة الامتثال لأمر الله على أنَّ العدة متعيِّنة كأنَّها واقعة لا محالة، الله على فكأنَه واقعًا مُلتزَمًا به؛ وهذا أبلغ في الدلالة على أنَّ العدة متعيِّنة كأنَّها واقعة لا محالة، وإنَّما كان ذلك لحكمة من الله على: وهي أنَّ في نفسها حق لزوجها السَّابق (بصمة الزَّوج)، وحتى لا يقع اختلاط في الأنساب، فعدم الامتثال للأمر يترتب عليه أضرارٌ صحيَّة وأخلاقيَّة ودينيَّة. ومنه قولنا عند الدعاء: رحمك الله، مكان قولنا: يا الله ارحم فلان؛ فكأنَّ الرَّحمة وُجِدت واستُجِيب الدُعاء وهذا ثقة بالاستجابة(٢).

ومما زاد تأكيد الأمر؛ الابتداء بالجملة الاسمية، لأنَّ الاسم يتكرر فيها مرتين إحداهما بظهور الاسم والأخرى بالإضمار، وهذا بخلاف جملة الفعل والفاعل التي يُذكر فيها الاسم مرة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِّ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ وَٱلْوَلِدَاتُ يُرْضِعَنَ أَوْلَدَهُنَّ ﴾ خبر في معنى الأمر المؤكّد ك ﴿ يَتَرَبَّصْنَ﴾؛ وهذا أمر على وجه النّدب، أو على وجه الوجوب إذا لم يقبل الصّبي إلا ثدي أمه، أو لم توجد له ظئر (٤)، أو كان الأب عاجزًا عن الاستئجار "(٥).

فخرج الأمر في صورة الخبر مبالغةً في الحرص على تحقيق مضمونه، وإثباتًا لحقّ المولود؛ وإنّما كان هذا الحرص على أنْ يكون الرّضاع بلبن الأم مع وجود البديل؛ لما له من تأثير في بناء جسمه وعقله كما ثبت فاعليته في عنصر الذّكاء (٦)، و"لأنّ تربية الطّفل بلبن الأم أصلح له من سائر الألبان، ومن حيث إنّ شفقة الأم عليه أتم من شفقة غيرها، هذا إذا لم يبلغ الحال في الولد إلى حد الاضطرار بأن لا يوجد له غير الأم، أو لا يرضع الطّفل إلا منها" (٧). إلا أنّ الأمر

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج١/ ١١٧.

⁽٢) يُنظر: التَّفسير الكبير، الرَّازي، ج٦/ ٤٣٤.

^(٣) البقرة: ٢٣٣.

⁽٤) الظئر: هي المرضعة لغير ولدها. يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج٤/ ٥٩٢

⁽٥) تفسير مدارك التَّزيل وحقائق التَّاويل، النَّسفي، ج١/ ١٢١.

⁽¹⁾ الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، ربيع الزَّواوي، ص ١٦٧.

⁽٧) التَّفسير الكبير، الرَّازي، ج٥/١١٧.

هنا للنَّدب لا للإيجاب وإلا لما استُحِقَّت عليه الأجرة ولقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعَاسَرُثُورُ فَسَتُرْضِعُ لَهُ َ أُخْرَىٰ﴾(١)(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَحَدَرُ ٱلْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَيِّعُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾(٣).

قال: ﴿ يَحَدُرُ ٱلْمُنَافِقُونَ ﴾ خبر بمعنى الأمر؛ أي: ليحذر المنافقون "(١٠).

فلفظ ﴿ يَحَدَرُ ﴾ خبر معناه الأمر؛ أي: (لِيحذرْ)، وهو أمر بالحذر من التَّمادي في النِّفاق؛ لأنَّ نفاقهم سيُفْتَضح بنزول سورة تُخبر بخبايا قلوبهم. وقد أجاز الزَّجاج (٥) صيغة (يُفعل ذلك) في كل ما يُؤمر به نيابة عن قولنا: ليُفعل ذلك (٦).

وفي الآية قول آخر بأنَّ ﴿ يَحَدَرُ ﴾ خبر عن حال قلوب المنافقين لتوالي الآيات النَّازلة في فضح المنافقين (⁽⁾. فعن ابن عباس _ رضي الله عنهما _ قال في هذه السُّورة " هي الفاضحة؛ ما زالت تنزل ومنهم حتى ظننا أنَّه لا يبقى منَّا أحد حتى ذُكِر فيها" (^).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلُ عَلَى ٱللَّهُ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (٩).

⁽١) الطَّلاق: ٦.

⁽٢) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج٢، ص ٤٣٠. التَّفسير الكبير، الرَّازي، ج٦/ ١١٧.

⁽٣) التَّوية: ٦٤.

⁽٤) تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ٤٣٣.

^(°) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنّحو واللغة. كان يخرط الزجاج لذلك لُقِب بالرَّجاج، ومال إلى النحو فعلمه المبرد. وطلب عبيد الله بن سليمان (وزير المعتضد العباسي) مؤدبا لابنه القاسم، فدله المبرد على الزجاج، فطلبه الوزير، فأدب له ابنه إلى أن ولي الوزارة مكان أبيه، فجعله القاسم من كتابه، وكانت للزَّجاج مناقشات مع ثعلب وغيره. من مؤلفاته: معاني القرآن، والاشتقاق، وخلق الإنسان، والأمالي في الأدب واللغة، وفعلت وهو كتاب في تصريف الألفاظ، وإعراب القرآن، توفي سنة ٨٥٥. يُنظر: الأعلام، الزركلي، الركلي، ١٨٠٤.

⁽٦) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه، الزَّجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، ج٢/ ٥٥٩.

⁽٧) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه، الزَّجاج، ج٢/ ٤٥٩. وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، وإبراهيم، ج٦/٥٥٣.

^(^) فتح القدير، الشُّوكاني، ج٢/ ٤٧٦.

⁽٩) الأحزاب: ٣.

يقول: ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ حافظًا موكولًا إليه كل أمر، وقال الزَّجاج: لفظه وإنْ كان لفظ الخبر فالمعنى: اكتفِ بالله وكيلًا (١).

فغرض هذا الخبر؛ الأمر بالاكتفاء بالله كل وكيلًا، فهو خير ناصر ومعين.

ومنه قوله تعالى: ﴿ الطَّلَقُ مَرَّالِّ فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنَّ ﴾ (٢).

قال: "وإنْ كان ظاهره الخبر فمعناه الأمر "(٣).

فقوله تعالى: ﴿ الطَّلَقُ مَرَّيَانِ ﴾ لفظه خبر ومعناه الأمر، أي: أمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بإحسان؛ وذلك أنَّ الرَّجل في الجاهليَّة كان يُطلق امرأته ثم يراجعها دون التقيُّد بعدد من الطَّلقات، وفي ذلك إيقاع للضَّرر على الزَّوجة.

سادسًا/ التَّذكير بما بين المراتب من تفاوت:

كَقُولِه تعالى: ﴿ وَمَاۤ أُوتِيتُم مِّن شَيْءِ فَمَتَعُ ٱلْحَيَوةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهُا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٤).

يقول النَّسفي: " وأي شيء أصبتموه من أسباب الدُّنيا فما هو إلا تمتع وزينة أيام قلائل وهي مدة الحياة الفانية ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وهو ثوابه ﴿ خَيْرٌ ﴾ في نفسه من ذلك ﴿ وَأَبْقَى ۖ لأنَّه دائم، ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ أنَّ الباقي خير من الفاني" (٥).

فخرج الخبر لبيان التَّفاوت بين متاع الحياة الدُّنيا الزَّائلة؛ الذي غالبًا ما تتبعه الحسرة على الانقطاع، ونعيم الآخرة الأبدي الذي تتبعه لذة خالصة عن المكدِّرات. وقد أشار النَّسفي إلى هذا التَّفاوت بشكل جلى في تفسيره للآية التَّالية لهذه الآية (٦)بقوله" ومعنى الفاء الأولى: أنه لمَّا ذكر

⁽١) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٣/ ٩١٨.

⁽٢) البقرة: ٢٢٩.

⁽٣) مدراك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١١٩/١.

⁽٤) القصص: ٦٠.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٣/ ٨٦٨.

⁽¹⁾ وهي قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُو لَقِيهِ كَمَن مَّتَعَنَهُ مَتَعَ ٱلْحَيَوةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُو يَوْمَ ٱلْقِيَمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَتُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِى ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَرْعُمُونَ ۞ ﴾القصص: ٦١.

التَّفاوت بين متاع الحياة الدُّنيا وما عند الله عَلَى عقَّبه بقوله: ﴿ أَفَهَن وَعَدَّنَهُ ﴾ أي: أبعدَ هذا التَّفاوت الجلي يُسوّي بين أبناء الدُّنيا وأبناء الآخرة" (١).

ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُمْ مَّنَ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَيَإِكَ أَعْظُمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلْذِينَ أَنفَقُواْ مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُواْ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْخُسُنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾(١).

يقول النَّسفي" بيَّن التَّفاوت بين المنفقين منهم؛ فقال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ﴾ أي: فتح مكة قبل عز الإسلام وقوة أهله ودخول النَّاس في دين الله أفواجًا، ومن أنفق من بعد الفتح"(٣).

بَيَّن الخبر في هذه الآية التَّفاوت بين درجات المنفقين وفقًا لتفاوت أحوالهم في الإنفاق؛ فمن أنفق في وقت عز الإسلام وقوته فمن أنفق في وقت عن الإسلام وقوته لأنَّ المسلمين كانوا في فقر وأشد حاجة للمال. وفيه دليل على الإخلاص للدعوة والتَّجرد من الرِّياء، وهم الذين قال فيهم النَّبي على الأَبي الله على الأَن أَحْدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ "(٤).

سابعًا/ الامتنان:

كقوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ (٥).

قال النَّسفي: " والمراد بالذُّريَّة؛ الأولاد ومن يهمهم حمله، وكانوا يبعثونهم إلى التِّجارات في بر أو بحر، أو الآباء؛ لأنَّها من الأضداد. والفلك سفينة نوح الله ، وقيل: معنى حمل الله ذرياتهم فيها؛ أنَّه حمل آبائهم الأقدمين وفي أصلابهم ذرياتهم، وإنَّما ذكر ذرياتهم دونهم؛ لأنَّه أبلغ في الامتنان عليهم" (1).

(٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، ج١١٩٣/٤.

⁽١) مدارك التَّزبل وحقائق التَّأوبل، النَّسفي، ج٣/ ٨٦٩.

⁽۲) الحديد: ۱۰.

⁽٤) صحيح البخاري، البخاري، أصحاب النّبي ﴿ قول النّبي ﴾ : لو كنت متّخِذاً خليلًا، (٨/٥)، رقم الحديث: ٣٦٧٣. صحيح مسلم، مسلم، فضائل الصّحابة رضي الله عنهم/ تحريم سب الصّحابة رضي الله عنهم (٤/ ١٩٦٧)، رقم الحديث: ٢٥٤٠.

⁽٥) يس: ٤١.

⁽٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي ج٣/ ٩٧٧.

فخرج الخبر في هذه الآية لغرض الامتنان، وفي بيان مضمون الامتنان قولان: أولهما: وهو الأرجح أنَّ المراد بالذُّرية الولد؛ وعليه إما أنْ يكون المراد بالفلك:

أ- فلك نوح على أي: أنّا حملنا أولادكم إلى يوم القيامة فهذا أبلغ في الامتنان "وأدخل في التّعجيب من قدرته في حمل أعقابهم إلى يوم القيامة في سفينة نوح" (١)، وهنا تكون الألف واللام في (الفلك) عهدية؛ لأنّه معلوم أنّ الفلك هو فلك نوح على الوارد ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَاصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعَيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ (١).

ب- كل فلك؛ أي: السُّفن الموجودة في بنى آدم إلى يوم القيامة، وبذلك تكون الألف واللام للجنس. ومضمون الامتنان: حفظ الذُريَّة بحملها في الفلك؛ لأنَّ حمل الذُريَّة يعني ضمنيًا حمل الآباء لكونها في أصللهم، إضافة إلى أنَّ الذُريَّة في عددها أكثر من عدد الأبناء وهذا أدعى للامتنان.

وأورد ابن عطيَّة وجهًا آخر للامتنان بأنَّه: "ذَكَرَ الذُّريَّة لضعفهم عن السَّفر، فالنِّعمة فيهم أمكن" (٣)وذلك لأنَّ الآباء قد يحملون أبناءهم معهم في الفلك في سفرهم أو يرسلون أولادهم لأمور التجارة وغيرها(٤).

والقول الثَّاني: أنَّ المراد بالذُريَّة الآباء، أي: حملنا آباءكم في فلك نوح اليِّكُم ، وأطلق على الآباء اسم ذريَّة؛ لأنَّه ذرأ الأبناء منهم، والألف واللام هنا للعهد أيضًا؛ فالامتنان هنا أنَّ حمل الآباء تضمَّن حمل ذرياتهم من أصلابهم فلولا حفظ الله لآبائهم في زمن نوح اليّ لما بقي للآدمي نسل(٥).

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَنَاهُلَ ٱلْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةِ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَلَاتَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

⁽١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزَّمخشري، ج١٨/٤.

⁽۲) التفسير الكبير، الرازي، ج $^{(7)}$ التفسير

⁽٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، وإبراهيم، ص ٣٠٠.

⁽٤) فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التَّفسير، الشوكاني، ج٤/ ٥٢٢.

^(°) يُنظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن النيسابوري، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، 791/7. ويُنظر: التفسير الكبير، الرازي، 701/7. ويُنظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، 71/7.

⁽٦) المائدة: ١٩.

يقول: " والمعنى: الامتنان عليهم بأنَّ الرَّسول بُعِث إليهم حين انطمست آثار الوحي، وكانوا أحوج ما يكونون إليه ليهشوا إليه، ويعدُّوه أعظم نعمة من الله وتلزمهم الحجة فلا يعتلُوا غدًا بأنَّه لم يُرسِل إليهم من ينبههم من غفلتهم" (١).

حمل الخبر في هذه الآية معنى الامتنان بإرسال النّبي محمد الله البشريّة وتحريرها من جاهليتها بعد فترة من الرّسل، وهذا أحق وأعظم ما يُمتنُ به فهم أحوج ما يكونون إليه؛ لأنّ فيه إخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

ثامنًا/ التَّحذير:

كَقُولِه تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَنْمُوا اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ الل

يقول: " ﴿ بَعۡضُكُم مِّنُ بَعۡضِ ﴾ أي: لا تستنكفوا من نكاح الإماء فكلكم بنو آدم، وهو تحذير عن التَّعيير بالأنساب والتَّفاخر بالأحساب" (٣).

فخرج الخبر لغرض التَّحذير من تعيير الإماء بنسبهنَّ، أو أنْ يكون سبب الإعراض عن الزَّواج منهن؛ أنفة الرَّجل، مع عدم امتلاكه تكاليف الحرَّة؛ لأنَّه من أمر الجاهليَّة، وقد نهى رسولنا عن التَّقاخر بالأحساب والأنساب، فروي عن ابن عباس _رضي الله عنهما_ قول النَّبي على "خِلاَلُ مِنْ خِلاَلِ الجَاهِلِيَّةِ الطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ وَالنِّيَاحَةُ، وَنَسِيَ الثَّالِثَةَ، قَالَ سُفْيَانُ وَيَقُولُونَ إِنَّهَا الْإِسْتِسْقَاءُ بالأَنْوَاءِ "(٤)، فينبغى أنْ تكون التَّقوى معيارًا لتفاضلنا.

ومنه قوله تعالى: ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَى ٓ إِلَّا مَسَكِئُهُمُّ كَنَاكِ نَجَزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ (٥).

يقول: "﴿ كَذَالِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ أي: مثل ذلك نجزي من أجرم مثل جرمهم؛ وهو تحذير لمشركي العرب".

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ٢٧٥.

⁽٢) النّساء: ٢٥.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل ج١/ ٢٢١.

⁽٤) صحيح البخاري، البخاري، مناقب الأنصار، (٥/٤٤)، رقم الحديث: ٣٨٥٠.

⁽٥) الأحقاف: ٢٥

فالخبر في الآية السَّابقة جاء تحذيرًا وردعًا من الله عَلَىٰ لمن تجبَّر وطغى وظنَ أنَّ عقاب الله لله على الدُنيا قبل الآخرة، الله لن يناله، فليتأمَّل أحوال المتجبرين قبله، وكيف أنزل الله عَلَىٰ عقابه عليهم في الدُنيا قبل الآخرة، وهو الذي لا يُعجزه شيء؛ فكما أهلك الأمم السَّابقة من الكفَّار قادر على إهلاك كل مجرم.

قوله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (١).

قال: " ﴿ إِنَّ أَخَذَهُۥ الْكِمُ شَدِيدٌ ﴾ مؤلم شديد صعب على المأخوذ؛ وهذا تحذير لكل قرية ظالمة من كفَّار مكة فعلى كل ظالم أنْ يبادر التَّوبة ولا يغتر بالإمهال" (٢).

تضمنت هذه الآية التَّحذير من عاقبة الظُّلم، حيث وصف الله عَلَى أخذه للقرى الظَّالمة بأنَّه أليم شديد، وقد مرَّ بنا كيف كانت عاقبة الأقوام الظَّالمة من قوم لوط وثمود وعاد وغيرهم، فالتَّحذير لترتدع القلوب وليبادر الجميع بالتَّوبة لله عَلَى.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَالَّتِي نَفَضَتَ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَ تَتَخِذُونَ أَيْمَا يَعُومُ اللهُ بِهِ عَوْلَهُ اللهُ بِهِ عَلَى اللهُ عَلِي اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الله

قال: " ﴿ وَلَيُبَيِّنَنَ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَكَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِقُونَ ﴾ إذا جازاكم على أعمالكم بالثَّواب والعقاب، وفيه تحذير عن مخالفة ملة الإسلام" (٤).

فخرج الخبر لغرض التَّحذير من نقض العهد مع الله كال بالعودة إلى الكفر بعد الإيمان؛ لغرض دنيوي وهو أنَ قريشًا أوفر عددًا ومالًا، فلا مفرَّ من الوقوف للحساب لينال كل جزاء عمله.

وقوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَنَ بِوَلِدَيْهِ حُسَّنَا ۖ وَإِن جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْهُ فَلَا تُطْعَهُما ۚ إِلَى مَرْجِعُكُم فَأُنبِتُكُم بِمَا كُنتُم تَعْمَلُونَ ﴾(٥).

⁽۱) هود: ۱۰۲.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٢/ ٥٠١.

⁽٣) النَّحل: ٩٢.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٢/ ٥٩٥.

^(°) العنكبوت: ٨.

قال: " ﴿ إِلَى مَرْجِعُكُمْ ﴾ مرجع من آمن منكم ومن أشرك ﴿ فَأُنبِّكُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعَمَلُونَ ﴾ فأجازيكم حق جزائكم، وفي ذِكْر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهما على الشِّرك، وحثٌ على الشَّبات والاستقامة في الدِّين" (١).

فجاء الخبر للتَّحذير من الشِّرك لأجل طاعة الوالدين المشركَيْنِ، بل يبقى المرء على الإسلام، ثم أي طاعة للوالدين ما دون الشِّرك بالله يصاحبهما فيها، فقد رُوِيَ عن النَّبي في قوله: "لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الله عِن "(٢)، فالمرجع للمُعَلِّ وسيُعَلِّمنا أنَّ عصيان الوالدين في أمر الشّرك هو طاعة لله.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَهَدُواْ بِأَمُولِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ مَا لَكُمْ مِّن وَلَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَى يُهَاجِرُواْ وَإِلَى مَا لَكُمْ مِّن وَلَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَى يُهَاجِرُواْ وَإِلَى مَا لَكُمْ مِّن وَلَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَى يُهَاجِرُواْ وَإِلَى مَا لَكُمْ مِّن وَلَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَى يُهَاجِرُواْ وَإِلَى مَا لَكُمْ مِينَ وَلَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَى يُهَاجِرُواْ وَإِلَى مَا لَكُمْ مِينَ فَيَ اللَّهِ مِا لَكُمْ وَلَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ عَلَى اللَّهُ وَلَيْ وَلَيْمُ مِينَ فَي اللَّهُ عِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ اللَّهُ مَلُونَ ﴾ (٣).

قال: " ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ تحذير من تعدِّي حد الشَّرع " (١٠).

حمل الخبر في هذه الآية معنى التَّحذير من نقض الميثاق مع الكافر لأجل نصرة المؤمن الذي لم يُهاجر؛ لأنَّ نقض العهد يُدخل في دائرة النِّفاق لذا لا يصح نقضه فللعهد حرمته وللغدر عقوبته، والمسلم لا يُوصف بالغدر.

تاسعًا/ التَّوبيخ:

كَقُولِه تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِ عَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَاذَا لَمَكُرٌ مَّكُرْتُمُوهُ فِي الْمَارِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا لَّ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٥).

⁽١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، ج٢/ ٨٧٧- ٨٧٨.

⁽۲) مسند أحمد، أحمد، ومن مسند بني هاشم/ مسند عبد الله بن مسعود ﴿ (۷۳/٤)، رقم الحديث: ۳۸۸۹، صحّحه الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها، (۱/ ۳٤۸)، رقم الحديث: ۱۷۹

^(۳) الأنفال: ۷۲.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج٢/ ٤١٤.

⁽٥) الأعراف: ١٢٣.

قال: " ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِ ﴾ على الخبر، حفص، وهذا توبيخ منه لهم" (١).

قول فرعون: ﴿ عَلَمْ اللهُ عَلَى الللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الللهُه

عاشرًا/ التَّرغيب والتَّرهيب:

كَقُولَهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلُونِ عَلَىٓ أَحَدِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِيَ الْخَرَيْكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمَّا بِغَيِّرِ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللّهُ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(٢).

يقول: ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعَمَلُونَ ﴾ عالم بعلمكم لا يخفى عليه شيء من أعمالكم؛ وهذا ترغيب في الطَّاعة وترهيب عن المعصية "(٣).

خرج الخبر لغرضي التَّرغيب والتَّرهيب؛ ترغيب إنْ كان ندم الرُّماة والصَّحابة على تقصيرهم في طاعة أمر النَّبي وعدم ثباتهم على الجبل لحماية ظهر المسلمين، وكذلك الأمر إنْ كان ندمهم على ما تسبَّبوا به من أذى للنَّبي في بفعل مخالفة أمره بشجِّ وجهه وكسر رباعيته، فالله مطَّلع على القلوب ونواياها وسيُجازِيهم عليها إنْ خيرًا فخير وإنْ شرًا فشر. وهذا النَّدم يتطلَّب التَّوبة التي أصبحت واجبة عليهم؛ "لأنَّهم إنْ تابوا عن تلك المعصية لم تتم توبتهم إلا بترك الهزيمة والعودة إلى المحاربة بعد الانهزام، وذلك من أشقِّ الأشياء؛ لأنَّ الإنسان بعد صيرورته منهزمًا يصير ضعيف القلب جبانًا، فإذا أُمر بالمعاودة فإنْ فعل خاف القتل، وإنْ لم يفعل خاف الكفر أو عقاب الآخرة"(٤).

أما عن التَّرهيب فإنْ كان ندم الصَّحابة على فوت الغنائم ومتاع الدُنيا، وعلى ما ناله العدو منهم من الأنفس والأموال فالله مجازيهم على عصيانهم أمر نبيهم والأموال فالله مجازيهم على عصيانهم أمر نبيهم والأواجر للعبد عن الإقدام على المعصية والله أعلم" (٥).

⁽١)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٣٧١.

⁽۲) آل عمران: ۱۵۳.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/ ١٩١.

⁽٤) التَّفسير الكبير، الرَّازي، ج ١/٩.

^(°) التَّفسير الكبير، الرَّازي، ج 9/13.

المطلب الثَّالث

أضرب الخبر

يقسم الخبر باعتبار حال المخاطب ومدى علمه بالحكم الذي يتضمّنه الخبر إلى ثلاثة أضرب:

أولًا: الخبر الابتدائي:

هو الخبر الذي يكون المخاطب فيه خالي الذِّهن من الحكم الذي يتضمَّنه، فتستغني الجملة عن المؤكدات (۱).

كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا خَنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾(٢).

يقول النَّسفي: "وإنَّما خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالاسميَّة محقَّقة بإنَّ؛ لأنَّهم في خطابهم مع المؤمنين في ادِّعاء حدوث الإيمان منهم لا في ادِّعاء أنهم أوحديون في الإيمان؛ إما لأنَّ أنفسهم لا تساعدهم عليه، إذ ليس من عقائدهم باعث ومحرِّك، وإما لأنَّه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التَّأكيد والمبالغة وكيف يطمعون في رواجه وهم بين ظهراني المهاجرين والأنصار؟ وأمًّا خطابهم مع إخوانهم فقد كان عن رغبة وكان متقبَّلًا منهم رائجًا عنهم فكان مظنَّة للتَّحقيق ومئنة للتَّاكيد، وقوله: ﴿ إِنَّمَا نَحُنُ مُسْتَهُزِءُونَ ﴾ تأكيد لقوله: ﴿ إِنَّا مَعَكُمُ ﴾ لأنَّ معناه الثَّبات على اليهودية" (٣).

أشار النَّسفي في تفسير هذه الآية إلى اثنين من أضرب الخبر؛ وذلك باشتمال الآية على قولين للمنافقين:

الأوَّل: موجَّه للمؤمنين؛ وهو ابتدائي خالٍ من المؤكِّدات بصيغة الفعل (آمنا)؛ فالمؤمنون لم يواجهوهم بالتَّشكيك في إيمانهم لأنَّ قضية النِّفاق لم تكن معلومة آن ذاك، " وليدلل على استخفافهم بالمؤمنين واستمرار تمسُّكهم بكفرهم الخفي" (٤).

⁽١) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص٤٥. ويُنظر: مفتاح العلوم، السَّكَّاكي، ص١٧٠.

⁽۲) البقرة: ۱٤.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ٢٦.

⁽٤) التَّراكيب النَّحوية من الوجهة البلاغيَّة في القرآن الكريم، محمد أبو سمعان، ص٢٦.

والثَّاني: موجَّه إلى رؤسائهم من الكفَّار؛ وهو إنكاري فقد كان عن رغبة منهم حيث عمدوا إلى تأكيده بأكثر من مؤكد (إنَّ وضمير الفصل والجملة الاسمية) حتى لا يُدخِل ادعاؤهم الإيمان الشَّك إلى قلوب رؤسائهم.

ثانيًا/ الخبر الطَّلبي:

وهو الخبر الذي يكون المخاطب فيه مترددًا في الحكم فيحسن تقويته بمؤكِّد^(۱) لإزالة الشَّك والحيرة^(۲)؛ فالنَّفس حين تتردد تكون بحاجة إلى قدر من التَّأكيد. وعرَّفه السَّكَّاكي بقوله: "وإذا ألقاها على طالب لها متحيِّر طرفاها عنده دون الاستناد فهو منه بين بين؛ لينقذه عن ورطة الحيرة استحسن تقوية المنقذ بإدخال اللام في الجملة أو إنَّ ".^(۲)

ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَآيِ ذِي ٱلْقُرْبَيْ﴾ (٤)

ثالثًا/ الخبر الإنكاري:

وهو الخبر الذي يكون المخاطب منكرًا له معتقدًا خلافه؛ فيحتاج إلى أكثر من مؤكِّد في تأكيده، حسب درجة الإنكار (٥).

كقوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبَ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۞ إِذْ أَرْسَلُنَآ إِلَيْهِمُ ٱشْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزِّزْفَا بِثَالِثِ فَقَالُواْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۞ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّشُلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلْرَجْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ۞ قَالُواْ رَبُنَا يَعَلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ۞ (١).

⁽۱) لتوكيد الخبر أدوات كثيرة منها: إنَ، أنَ، قد، لام الابتداء، أحرف التنبيه (ألا، ها، يا)، نونا التوكيد، أما الشرطية، ضمير الفصل، اسمية الجملة، الحروف الزائدة (من والباء)، ينظر: ينظر: جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ص ٤٠. وينظر: فن البلاغة، عبد القادر حسين، ص ٨٥.

⁽٢) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٤٥.

⁽٣) مفتاح العلوم، السَّكَّاكي، ص٩٦.

⁽٤) النَّحل:٩٠.

⁽٥) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٤٦.

⁽۱۲) یس: ۱۳_۱۵_۱۵_۱۲.

أوضح النَّسفي الخبر الإنكاري في الآية بقوله: " أكد الثَّاني باللام دون الأوَّل؛ لأنَ الأوَّل البتداء إخبار، والثَّاني جواب عن إنكار فيحتاج إلى زيادة تأكيد، و ﴿رَبُّنَا يَعَلَمُ ﴾ جاري مجرى القسم في التَّوكيد" (١).

ففي بداية تبليغ الرّسالة لأصحاب القرية أُكِّد الكلام بمؤكِّدين: إنَّ واسمية الجملة؛ لأنَّ المرسلين يعلمون أنَّ أصحاب القرية على كفر وضلال وأنَّهم منكرون لوحدانية الله على فكانوا بحاجة لمؤكدات، لكن لما أمعنوا بالتَّكذيب وزاد تطاولهم وعنادهم بإنكار نزول الرِّسالة على بشر، وإنكار أنْ يكون الله على أنزل عليهم شيئًا؛ كان الرَّد عليهم بإضافة مؤكِّدين، وهما: القسم ﴿رَبُّنَا يَعَلَمُ ﴾، واللام. فعدد المؤكِّدات يتناسب مع تمادي المخاطبين في الإنكار.

وأُشير هنا إلى لفتة وهي أنَّ الرسل في ردِّهم على أقوامهم قالوا ﴿إِنَّاۤ إِلَيَكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ ولم يقولوا (إنا لصادقون) فأنبتوا الرِّسالة ولم يثبتوا الصِّدق؛ لأنَّ إثبات الرِّسالة يتضمن إثبات الصدق الذي عُهد عنهم وإثبات الرسالة التي قالوا بها لأنه لم يُعهد عنهم الكذب.

٦.

⁽١) تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٣/ ٩٧٤.

المبحث الثَّاني الإنشاء، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأوَّل: الاستفهام، وأغراضه البلاغيَّة التي يخرج إليها.

المطلب الثَّاني: الأمر، وأغراضه البلاغيَّة التي يخرج إليها.

المطلب الثَّالث: النَّهي، وأغراضه البلاغيَّة التي يخرج إليها.

المطلب الرَّابع: التَّمنِّي، وأغراضه البلاغيَّة التي يخرج إليها.

المطلب الخامس: النِّداء، وأغراضه البلاغيَّة التي يخرج إليها.

المطلب الأوَّل

الاستفهام

أوَّلًا/ الاستفهام لغة:

هو طلب الفهم، يُقال: فهمت الشَّـيء؛ أي: عقلته وعرفته، وفهَّمت فلانًا وأفهمته الأمر، أي: جعلته يفهم، واستفهمه، سأله أنْ يُفهمه واستفهمني الشَّيء فأفهمته وفهَّمته تفهيمًا (١).

ثانيًا: الاستفهام اصطلاحًا:

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأداة مخصوصة (٢).

فالسّائل في الاستفهام الحقيقي يجهل الجواب ويحتاج إلى إجابة، وقد أشار النّسفي إليه في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّ يَكُونُ لِى غُلامٌ وَكَانَتِ آمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ اللّهِ في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّ يَكُونُ لِى غُلامٌ وَكَانَتِ آمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ اللّهِ في تفسير عِتِيًّا ١٠٥٥ بقوله: " فلما بشرته الملائكة به ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّ ﴾ كيف ﴿ يَكُونُ لِى غُلامٌ ﴾ وليس هذا باستبعاد، بل هو استكشاف أنّه بأي طريقة يكون؟ أيوهب له وهو وامرأته بتلك الحال، أم يُحوّلان شابين "(٤). فقوله: (بل هو استكشاف أنّه بأي طريقة يكون) إشارة إلى أنّ الاستفهام حقيقيّ.

هذا إنْ كان الاستفهام حقيقيًا، إلا أنَّه قد يخرج عن غرضه ومعناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى، وهو وقتها لا يحتاج إلى إجابة. وقد ورد الاستفهام في القرآن الكريم لغرضه الأصلي، وهو طلب الفهم والعلم، واستعمل أيضًا في غير معناه الحقيقي، وهو ما تقوم عليه جلُّ هذه الدِّراسة.

⁽١) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج١١/٥٩/١.

⁽٢) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص١٦٥.ويُنظر: التَّعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ص ٣٩. ويُنظر: جواهر البلاغة، السَيد أحمد الهاشمي، ص ٧٠.

^(۳) مريم: ۸.

⁽³⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٢/ ٦٥٦.

ثالثًا/ من الأغراض البلاغيّة التي يخرج إليها الاستفهام وفق ما أشار النّسفي: أوَّلًا/ الأمر:

قد يرد الاستفهام في القرآن الكريم ويكون الغرض منه الأمر للمخاطب، كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَكُ صَنْعَةَ لَبُوسِ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلَ أَنتُمْ شَكِرُونَ ﴾(١).

يقول: " ﴿ فَهَلَ أَنتُمْ شَكِرُونَ ﴾ استفهام بمعنى الأمر ؛ أي: فاشكروا الله على ذلك" (٢).

ففي قوله على: ﴿ فَهَلَ أَنتُمْ شَكِرُونَ ﴾ خرج الاستفهام لغرض الأمر، والمعنى: اشكروا الله على على ما أنعم عليكم من إلهام داود السلام صلى على شكل حلقات؛ لتحميكم من الجرح والقتل، وكانت قبله من صفائح الحديد فتُثقل على الكماة في لبسها، وبذلك يكون داوود السلام أوَّل من صنعها على تلك الهيئة، فهي أخف حملًا، وأحسن وقاية (٣).

وخروج الاستفهام لغرض الأمر يُؤثر في النُّفوس ويزيد من قناعتها^(٤) " فضلًا عمَّا فيه من تعبير مؤدَّب؛ لأنَّك تترك مخاطبك بالخيار بين أنْ يفعل وألَّا يفعل، ففيه إغراء بالعمل وحث عليه"(٥).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَبَ وَٱلْأُمِّيِّنَ ءَأَسُامَتُمُ ۚ فَإِنْ أَسَامُواْ فَقَدِ اَهْتَدَوَّاْ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنْ مَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُ بِٱلْعِبَادِ ﴾ (٦).

يقول: " ﴿ وَأَسَامَتُ مُ ﴾ بهمزتين كوفي، يعني: أنَّه قد أتاكم من البيِّنات حصول الإسلام، فهل أسلمتم؟ أم أنتم بعد على كفركم؟ وقيل: لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الأمر؛ أي: أسلموا، كقوله: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (٧) أي: انتهوا "(^).

⁽۱) الأنساء: ۸۰.

⁽٢) تفسير مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٧١٤.

⁽۲) يُنظر: التَّفسير الكبير، الرَّازي، ج ۲۲/ ۲۰۰. ويُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ۸۸/۱۷.

⁽٤) ينظر: الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغيَّة، صباح درانة، ص ٢٦٤.

^(°) من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، ص ١٢٧.

⁽٦) آل عمران: ۲۰.

⁽Y) آل عمران: ۹۱.

^(^)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/ ١٥٢.

فقوله تعالى: ﴿ءَأَسًامَتُمُ ﴾ لفظه استفهام ومعناه الأمر؛ أي: أسلموا. والغاية من خروج الاستفهام لغرض الأمر في هذه الآية؛ أنَّ فيه "استقصار وتعيير بالمعاندة وقلة الإنصاف؛ لأنَّ المنصف إذا تجلَّت له الحجة لم يتوقف إذعانه للحق وللمعاندة بعد تجلِّي الحجة ما يضرب أسدادًا بينه وبين الإذعان" (١)، فهي كمن لخَّص لصاحبه مسألة، ولم يدعْ من وسائل التَّوضيح والبيان بابًا إلا طرقه، فيقول: هل فهمتها؟ توبيخًا بالبلادة؛ كأنَّه يقول: طال انتظار فهمك؟ (١)وهي بذلك أمر محمَّل بالتَّوبيخ.

ومثله أيضًا قوله عَلَى: ﴿ قُلَ إِنَّمَا يُوحَىٰۤ إِلَى ۖ أَنَّمَاۤ إِلَهُ صُمْ إِلَهُ وَحِدُّ فَهَلَ أَنتُم مُّسَلِمُونَ﴾(٣).

ثانيًا/ العَرْض:

وهو " طلب الشَّيء بلين ورفق" (٤).

كقوله تعالى: ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَّكِّي ﴾ (٥).

يقول: "بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض؛ كما يقول الرَّجل لضيفه: هل لك أنْ تنزل بنا؟ وأردفه الكلام الرَّقيق، ليستدعيه باللطف في القول، ويستنزله بالمداراة من عتوّه"(٦).

وهنا خرج الاستفهام لغرض العرض في توجيهٍ من الله كل النبيّه موسى الله في كيفية بدء تحاوره مع فرعون ليلين قلبه، ويرق لسماع موعظة موسى الكي، وفيه درس في أخلاقيات التّعامل مع الآخرين، وكيفية توجيه الدَّعوة والنَّصيحة للغير.

ثالثًا/ الاستبطاء:

وهو "عدُّ الشيء بطيئًا في زمن انتظاره" $({}^{(\vee)})$.

⁽١) الكشَّاف عن حقائق التَّنزبل وعيون الأقاوبل، الزَّمخشري، ج ٤٢٠ - ٤٢٠.

⁽۲) يُنظر: التَّفسير الكبير، الرَّازي، ج(x)

⁽٣) الأنبياء: ١٠٨.

⁽٤) علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص ١١٨.

⁽٥) النَّازعات: ١٨.

⁽٦) تفسير مدارك التَّزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٢٩٩.

⁽٧) علم المعانى، عبد العزيز عتيق، ص١٠٩.

كقوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَتِنُونَ فِي سَبِيلِ ٱللّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِسَآءِ وَٱلْوِلْدَنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَاۤ أَخْرِجۡنَا مِنْ هَاذِهِ ٱلْقَارِيةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَنَا مِن لَدُنكَ وَلِيَّا وَٱجْعَل لَنَا مِن لَدُنكَ نَصِيرًا ﴾ (١).

يقول: "﴿ وَمَا لَكُمْ ﴾ مبتدأ وخبر، وهذا الاستفهام في النَّفي للتَّنبيه على الاستبطاء، وفي الإثبات للإنكار ... والمعنى: وأي شيء لكم تاركين القتال، وقد ظهرت دواعيه؟!" (٢).

حيث خرج الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَيِّلُونَ ﴾ عن غرضه الحقيقي إلى غرض الاستبطاء؛ وهذا الاستبطاء للحث والتّحريض على الجهاد في سبيل الله كالله للاحلاص المستضعفين الذين بقوا في مكة ولم يتمكّنوا من الهجرة، فأذاقهم المشركون ألوان العذاب، فقد ثبت وجوب الجهاد وأُقيمت الحجة فلا عذر لهم في ترك القتال وقد بلغ حال المستضعفين ما بلغ من الضّعف (٣).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ لِيَأْكُلُواْ مِن تُمَرِهِ ء وَمَا عَمِلَتُهُ أَيْدِيهِمْ ۚ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ (١).

يقول: "على أنَّ الثَّمر خَلْق الله، ولم تعمله أيدي النَّاس ولا يقدرون عليه. ﴿ أَفَلَا يَشُكُرُونَ ﴾ استبطاء وحث على شكر النِّعمة"(٥).

فقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَشَكُرُونَ ﴾ بعد ذكره لنعمته على عباده بتسخير الأرض لهم؛ جاء استبطاءً لعدم شكرهم لله على والامتثال لطاعته بل قابلوها بالجحود والعصيان، فكان هذا الاستفهام استبطاء لتأخر شكر الله على وهو الغني عنه؛ وفي هذا الاستبطاء حسن ظن من الله على بعباده بأنّه لابد لعقلهم أنْ يتدبر هذه النِّعم ويعود بالشّكر لله على.

^(۱) النّساء: ۷۰.

⁽۲) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج1/777.

⁽٣) يُنظر: صفوة التَّفاسير، محمد علي الصَّابوني، ج ٢٨٩/١. ويُنظر: التَّفسير الكبير، الرَّازي، ١٠/ ١٨١.

⁽٤) يس: ٣٥.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٩٧٦.

رابعًا/ التَّنبيه:

كقوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَوِى ﴾ (١).

يقول: ﴿ وَهَلَ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ استفهام، يتضمَّن التَّنبيه على أنَّ هذا مما يجب أنْ يشيع"(٢).

فقد جاء الاستفهام في هذه الآية تنبيهًا للنّبي الله إنْ آذاه قوم قريش وكذّبوا دعوته فقد كُذّب موسى الله أخذ عزيز مقتدر، وكذلك هؤلاء المشركون إنْ أصرّوا على كفرهم، وخصّ موسى الله بالتّبيه لأنّ فتنته كانت أعظم.

وأرى أنَّ الغاية من هذا التَّنبيه تسلية قلب النَّبي في وتشريف وتعظيم لثبات موسى النَّلِي . ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَهُوسَىٰ ﴾ (٣).

يقول: "والسّـــؤال للتَّنبيه؛ ليقع المعجزة بها بعد التَّثبت فيها، أو للتَّوطين؛ لئلَّا يهوله انقلابها حية، أو للإيناس ورفع الهيبة في المكالمة"(٤).

فقد خرج الاستفهام في هذه الآية عن غرضه الحقيقي إلى غرض تنبيه سيدنا موسى السيخ على أنّها عصا، وأنّ المعجزة ستكون بها، حتى إذا قلبت حيّة عَلِمَ أنّها معجزة عظيمة، وإلى هذا المعنى أشار ابن فارس^(٥) بقوله: " ويكون استخبارًا والمراد به الإفهام نحو قوله جلّ ثناؤه: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمُوسَى ﴾ قد علم أنّ لها أمرًا قد خفي على موسى السيخ، فأعلمه من حالها ما لم يعلمه " (١). وفي هذا التّبيه إيناس لقلبه السيخ ورفع للهيبة في كلامه مع الله كالله. وبهذا يتميز النّسفي بتعداد الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الفن الواحد.

⁽١) النَّازعات: ١٥.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٢٩٩.

⁽۳) طه: ۱۷.

⁽٤)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٧٨/٢.

^(°) هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرَّازي، أبو الحسين، من تصانيفه: معجم مقاييس اللغة، المجمل، الصَّاحبي، توفي سنة ٩٤١ه. يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج ١٩٣/١.

⁽¹⁾ الصَّاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تحقيق: مصطفى الشُّويمي، ص ١٨٢.

خامسًا/ التَّسوية:

وتُستعمل فيها الهمزة وأم لإفادة أنَّ الأمرين مستويان عند المستفهِم، فالمستفهِم يستوي عنده الوجود والعدم (۱).

قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهُ لَهُمْ أَلَا اللهُ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِر ٱللهُمْ لَكُمْ أَلَا اللهُ لَهُمْ أَلَا اللهُ اللهُمْ اللهُ اللهُمْ اللهُ اللهُمْ اللهُمْ اللهُمُ اللهُمْ اللهُمْ اللهُمْ اللهُمْ اللهُمْ اللهُمْ اللهُمْ اللهُمُ اللهُمُمُ اللهُمُ اللهُمُمُ اللهُمُ اللهُمُ اللهُمُ اللهُمُ اللهُمُ اللهُمُ اللهُمُ اللهُمُ ال

" والمعنى: سواء عليهم الاستغفار وعدمه؛ لأنَّهم لا يلتفتون إليه، ولا يعتدُون به لكفرهم، أو لأنَّ الله لا يغفر لهم" (٣).

ومثله قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَوْ هَدَلْنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَكُمُّ سَوَآهُ عَلَيْنَاۤ أَجَزِعْنَاۤ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾(٤).

يقول: " ﴿ سَوَآءُ عَلَيْنَا ٓ أَجَزِعْنَا ٓ أَمْ صَبَرْنَا ﴾ مستويان علينا الجزع والصّبر. والهمزة وأم للتّسوية، رُويَ أنّهم يقولون في النّار تعالوا نجزع، فيجزعون خمسمائة عام، ثم يقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصّبر " (٥).

خرج الاستفهام لغرض التَّسوية، والمعنى: مستوٍ علينا الجزع والصَّبر في عدم النَّجاة، فقد رُويَ أَنَّ الْهل النَّار يقولون: إنَّما نال أهل الجنة الرَّحمة بالصَّبر على طاعة الله فتعال فلنصبر،

⁽۱) يُنظر: الجني الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدِّين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ص٣٢. ويُنظر: أساليب الطَّلب عند النَّحوبين والبلاغيين، قيس الأوسى، ص ٤٣٢.

^(۲) المنافقون: ٦.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٢٢٧.

⁽٤) إبراهيم: ٢١.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٥٥٠.

فيصبرون خمسمئة سنة فلا ينتفعون، فيقولون: هلم فلنفزع؛ فيضجون ويصيحون ويبكون خمسمئة سنة أخرى فلا ينتفعون" (١).

سادسًا/ الوعيد والتَّهديد:

ويتحقق إذا قصد المتكلِّم تخويف المخاطب وتحذيره من عواقب تصرفه، حيث يكون المستفهم في منزلة أعلى من منزلة المخاطب، وهو كقولنا للمسيء: ألم أؤدب فلانًا؟ إذا كان عالمًا بذلك (٢).

كقوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِعَايَتِي وَلَوْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣).

يقول: "﴿ حَتَىٰ إِذَا جَآءُو ﴾ حضروا موقف الحساب، والسُّؤال ﴿ فَالَ الهم تعالى تهديدًا: ﴿ أَكَذَبْتُم بِاَيْتِى ﴾ المُنزَلة على رُسلي ﴿ وَلَوْ تَحُيطُواْ بِهَا عِلْمًا ﴾ . الواو للحال، كأنَّه قال: ﴿ أَكَذَبْتُم بِاَيْتِى ﴾ المُنزَلة على رُسلي ﴿ وَلَوْ تَحُيطُواْ بِهَا عِلْمًا ﴾ . الواو للحال، كأنَّه قال: ﴿ أَكَذَبْتُم بِاَيْتِى ﴾ بادئ الرَّأي من غير فكر ولا نظر يُؤدِي إلى إحاطة العلم بكنهها وأنَّها حقيقة بالتَّصديق، أو بالتَّكذيب " (٤٠) .

أشار النسفي إلى أنَّ الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ أَكَنَّبَهُ كِالَتِي ﴾ خرج لغرض التَّهديد. فبسـؤال الله ﷺ للكفَّار لا يُريد منهم الاعتراف بالتَّكذيب؛ فهو على علم بأنَّهم كذَّبوا ، بل كان هذا الاسـتفهام تهديدًا لهم؛ وهو كقولنا لمن أُوكِلت له مهمة: ألم تُنفِّذ ما أمرتك به، فهو يعلم ما يترتَّب على المخالفة من العقاب، وكذلك التَّهديد في هذه الآية؛ فالله ﷺ يعلم وهم يعلمون أنَّهم كذَّبوا ولم يؤمنوا؛ وأنَّ تكذيبهم كان عنادًا دون فكرٍ و لا نظرٍ ولا تدبر لكنَّ السُّؤال؛ للتَّهديد بالعقاب المنتظر وهو أبلغ وأزجر من ذِكْر العذاب بصورة مباشرة، وقد صدَّقت الآية التي تلي هذه الآية وقوع ما تمَّ التَّهديد به من العذاب في قوله تعالى: ﴿ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَامَوا فَهُمْ لَا يَبْطِقُونَ ﴾ (٥).

⁽۱) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطيَّة، ج $\Lambda/$ ٢٢٤.

⁽٢) يُنظر: المحرر الوجيز وأثره في الدِّراسات البلاغيَّة، محمد علوان، ص١٧٣- ١٧٤. ويُنظر: معجم المصطلحات البلاغيَّة وتطورها، أحمد مطلوب، ج١/ ١٩٤.

⁽٣) النَّمل: ٨٤.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٣/ ٨٥٠.

⁽٥) النَّمل: ٨٤.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضَلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾(١).

يقول: ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلْذَيِنَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ ينسبون ذلك إليه، ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَمَةِ ﴾ منصوب بالظَّن؛ وهو ظن واقع فيه، أي: أي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما يُصنع بهم؟ وهو يوم الجزاء بالإحسان والإساءة وهو وعيد عظيم حيث أبهم أمره " (١).

خرج الاستفهام في قوله على: ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلدِّينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ ﴾ لغرض الوعيد؛ والمعنى: أي شيء يظن المفترين على الله أنّه فاعل بهم يوم القيامة: أينجيهم من العذاب؟ أم يُصليهم في جهنم ؟! وهذا وعيد شديد من الله على ؛ وإبهام هذا الوعيد أردع من التصريح بالعذاب لأنّه يدفع المتوعّد له بالتّفكير في ذلك العذاب، ففي إبهامه إشارة إلى أنّه أعظم وأكبر من أنْ يُوصف.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَادِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلِ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمُّ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابٍ ﴾ (٣).

يقول: ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمً فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿ وَهذا وعيد لهم، وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله استهزاء به وتسلية له"(٤).

خرج الاستفهام في قوله على: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ إلى غرض الوعيد؛ وذلك أنَّ كفار قريش طلبوا من النَّبي ﷺ آية أو معجزة تدل على صدق نبوته (٥)؛ وهم الذين كفروا بأعظم معجزة وهي القرآن، فكان ذلك استهزاء وسخرية بالنَّبي ﷺ لا لأجل الاهتداء إلى الحق؛ فتوعَّدهم الله ﷺ بأنَّه كما انتقم من الأمم السَّابقة الذين كذَّبوا أنبيائهم وعاندوهم سينتقم الله منهم بعد إمهالهم.

⁽۱) يونس: ٦٠.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٢٧.

⁽۲) الرَّعد: ۳۲.

⁽³⁾ مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٧٤٥.

^(°) ورد ذلك في قوله تعالى ﴿ لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ يِظَهِرِ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۚ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّيِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِل ٱللَّهُ ﴾. الرَّعد: ٢٧.

وفي الوعيد للكفّار تسلية ضمنيّة لقلب النّبي ﷺ حتّى لا يضيق صدره؛ فحاله كحال الأنبياء قبله، تعرّضوا للإيذاء والاستهزاء ثم كانت رفعتهم بعد صبرهم على أذى أقوامهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكُمْ أَهْلَكُنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسُكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَارِثِينَ﴾(١).

يقول: " ﴿ وَكَرْ أَهْ لَكَ نَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ هذا تخويف الأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم بإنعام الله عليهم، فلم يشكروا النِّعمة وقابلوها بالبطر فأهلكوا "(٢).

فقوله على: ﴿ وَكُمْ أَهْلَكَنَا ﴾ استفهام غرضه التَّخويف والتَّهديد، وذلك أنَّ من قريش من جاء للنَّبي على يُخبره بعلمه بصدق رسالة النَّبي إلا أنَّ خوفهم من قريش يمنعهم من الدُخول في الإسلام فردَّ الله عليهم خوفهم بأنَّ بلادهم هي بلاد الأمن بحرمة بيت الله (٣)(٤)، ثم عقَّب باستفهام ليوجههم نحو الصَّواب لمعرفة من الذي يستحق الخوف. والغاية من إخبارهم بالقرى التي أهلكها الله على بطريق الاستفهام أنَّ ذلك أبلغ في الموعظة، وأقرب إلى تحقيق الإقناع.

وقد يكون في ثنايا الوعيد وعد؛ كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعَلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴾ (٥).

يقول: " ﴿ أَلَرْ يَعَلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ ويطَّلع على أحواله من هُداه وضلاله، فيجازيه على حسب حاله؛ وهذا وعيد "(٦).

والاستفهام هنا خرج لغرض التَّقرير الذي يحمل في ثناياه الوعيد الشديد؛ فالله على عالم بما يجري في هذا الكون، وبمن سار في الضَّلل ومن اختار طريق الهدى والفلاح، وهو الحكيم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السَّماء، فسيُجازِي كل إنسان بما صنعت يداه؛ وفي هذا تخويف ووعيد شديد لكل عاص وكافر وترغيب للهداة والصَّالحين. وتوجيه الوعيد

⁽۱) القصيص: ۵۸.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٨٦٨/٣.

⁽٣) في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ إِن نَتَبِع ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِيَا ۚ أَوَلَمَ نُمَكِّن لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنَا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَتُ كُلُونَ فَي قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ إِن نَتَبِع ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِينا ۚ أَوْلَمَ نُمُونَ ﴾ القصص: ٥٧.

^{(&}lt;sup>‡)</sup> يُنظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني، شهاب الدِّين الألوسي، تحقيق: محمد حسين العرب، ج ١١/ ١٤٤.

^(°) العلق: ١٤.

⁽٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٣٣٨.

بصيغة الاستفهام يدفع النَّفس للهروب من الإجابة التي هي ضد المسؤول فكأنَّها تحمل التَّقريع والتَّوبيخ له.

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَلاَ إِلَى اللّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ (١). فهي وعيد بالجحيم ووعد بالنَّعيم. سابعًا/ التَّهكم:

كَقُولِه تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قَلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَلْمُ اللَّهُ بِهَاذاً ﴾(٢).

يقول: " ولما كانوا لا يؤمنون برسول الله، وهم يقولون: الله حرَّم هذا الذي نحرمه، تهكَّم بهم في قوله: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ ﴾ على معنى: أعرفتم التَّوصية به مشاهدين؛ لأنَّكم لا تؤمنون بالرُسِل "(٣).

فقوله تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّلَكُمُ اللّهُ بِهَدَأَ ﴾ حمل معنى التَّهكم؛ وذلك لأنَّ المشركين كانوا يُحرِّمون ذكور الأنعام تارة، وتارة أخرى يُحرِّمون الإناث(؛)، فكانت هذه الآية في إطار إبطال الله على لما تقوَّلُوه في شان التَّحريم والتَّحليل، وتحمل هذه الآية معنى التَّهكُم، فكيف علموا أنَّ الله حرَّم هذا فلم يؤمنوا برسوله الذي ينزل عليه وحي الله، هل كانوا شهداء حين حرَّم الله ذلك؟!

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَآمِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَكُ ٱلرَّحْمَانِ إِنَانًا ۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ سَتُكْمَّبُ شَهَدَتُهُمْ وَيُسْعَلُونَ ﴾(٥).

يقول: " ﴿ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ﴾ وهذا تهكُم بهم، يعني: أنَّهم يقولون ذلك من غير أنْ يستند قولهم إلى علم، فإنَّ الله لم يضطرهم إلى علم ذلك، ولا تطرَّقوا إليه باستدلال، ولا أحاطوا به عن خبر يُوجِب العلم، ولم يُشاهدوا خلقهم حتى يُخبروا عن المشاهدة"(١).

⁽۱) الشُّوري: ۵۳.

⁽٢) الأنعام: ١٤٤.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٣٣٩/١.

⁽ئ) ينظر: أنوار التَّزيل وأسرار التَّأويل، البيضاوي، ج٢/ ٤٥٩.

^(°) الزُّخرف: ١٩.

⁽٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٠٨١.

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَابِكَةَ إِنَانَا وَهُمْ شَهِدُونَ ﴾ (١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَمِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعَدُودَةِ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَوَ أَلَا يَوْمَ يَأْمِيهُ لَوْمَ اللهُ اللهُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعَدُودَةِ لَيَتُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَوْ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُولْ بِهِ عَيْسَتَهْ زِءُونَ ﴾ (٢).

يقول: "﴿ لَيَ تَوُلُنَ مَا يَحَبِسُهُ ﴿ مَا يمنعه من النَّزول استعجالًا له على وجه التَّكذيب والاستهزاء "(").

فقول المشركين: ﴿مَا يَحْسِمُ أُو ﴾ كان استعجالًا منهم للعذاب على جهة التكذيب والاستهزاء فقد تفنن المشركون في تكذيب النّبي ، ومن جملة ما كذّبوه به وقوع عذاب الله بهم، فلمّا أمهلهم الله على للتّوبة ظنّوا أنّ عذاب الله لن يُصييبهم فقالوا تكذيبًا للنّبي ، ما يحبس وقوع هذا العذاب الذي تتوعدنا به؟

أمًّا عن الاستهزاء فكأنّهم قالوا: أي شيء يمنعه على من تعجيل العذاب الذي يتوعدنا به؛ فكأنّهم يُرِيدون نزول ذلك العذاب، ومما يُؤيد أنَّ مرادهم الاستهزاء أنَّه على عبَّر بلفظة (يستعجلون)؛ لأنَّ استعجالهم كان لأجل الاستهزاء (٤).

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَقَىٰ هَاذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾(٥). ومنه قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُونَ ﴾ (١).

⁽١) الصَّافات: ١٥٠.

^(۲) هود: ۸.

⁽٣)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٤٧٩.

⁽ئ) يُنظر: إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السُّعود، ج 1٤/٤. ويُنظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن حرير الطَّبري، ج $\sqrt{\lambda-9}$. ويُنظر: أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل، البيضاوي، ج $\sqrt{\lambda-9}$.

⁽٥) السَّجدة: ٢٨.

⁽٦) الصَّافات: ٩١.

يقول: " ﴿ فَرَاغَ إِلَى ءَالِهَتِهِمْ ﴾ فمال إليها سرًا ﴿ فَقَالَ ﴾ استهزاءً: ﴿ أَلَا تَأْكُونَ ﴾؛ وكان عندها طعام"(١).

فقول إبراهيم اللَّيِّ للأصنام: ﴿ أَلَا تَأْكُونَ ﴾ خرج فيه الاستفهام عن غرضه الحقيقي إلى غرض الاستهزاء؛ وذلك لأنَّ قومه كانوا يدَّعون أنَّها تأكل الطَّعام، وكانوا يضعون الطَّعام عندها لتُبارك لهم فيه على اعتبار أنَّها آلهتهم (٢).

وأشار ابن عاشور إلى أنَّ غاية مجىء الاستفهام لغرض الاستهزاء في هذه الآية بقوله: "ومخاطبة إبراهيم تلك الأصنام بقوله: ﴿أَلَا تَأْكُونَ ۞ ﴾ مَا لَكُمُ لَا تَطِقُونَ ۞ ﴾ أوهو في حال خلوة وعلى غير مسمع من عبدتها، قصد به أنْ يُثير في نفسه غضبًا عليها؛ إذ زعموا لها الألوهية ليزداد قوة عزم على كسرها، فليس خطاب إبراهيم مستعملًا في حقيقته، ولكنَّه مستعمل في لازمه؛ وهو تذكُر كذب الذين ألَّهوها والذين سدنوا لها(أ)، وزعموا أنَّها تأكل الطَّعام الذي يضعونه بين يديها ويزعمون أنَّها تكلمهم وتخبرهم"(٥).

وكقوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخَرُّجُ مِن ثَمَرَتِ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمَ أَيْنَ شُرَكَآءِى ﴾ أضافهم إلى نفسه على زعمهم، وبيانه في قوله: أين شركائي الذين زعمتم، وفيه تهكم وتقريع "(٧).

والتَّقريع؛ لأنَّهم ادَّعَوا ما ليس لله بحق، وهو الشَّريك افتراءً منهم على الله عَلَ.

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٩٩٣/٣.

⁽٢) يُنظر: النُّكت والعيون، الماوردي ٥٧/٥.

⁽٣) الصَّافات: ٩١-٩٢.

⁽٤) السَّادن: هو خادم الكعبة وبيت الأصنام، يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج١٣_ ٢٥٢.

⁽٥) التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ١٤٣/٢٣ - ١٤٤.

⁽٦) فصّلت: ٤٧.

⁽٧) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٠٦٤.

ومثله قوله على: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَكَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَآقُونَ فِيهِمْ ﴾(١).

ومنه أيضًا قوله عَلَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمْ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوَاْ أَنْطُعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُ وَ إِنْ أَنتُمْ إِلَا فِي ضَلَالِ مُّبِينِ ﴾ (٢).

يقول: " وهذا حق في الأصل، ولكنْ لمَّا قالوا ذلك استهزاءً كذَّبهم الله بقوله: ﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالِ مُّبِينٍ ﴾ "(٣).

فقولهم: ﴿ أَنْطَعِمُ مَن لَوَ يَشَاءُ اللّهُ أَطْعَمَهُ وَ الستفهام غرضه النّهكم حيث كان المشركون إذا أُمروا بالصّدقة قالوا: لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن؟ " فكأنّهم قالوا: (لم لا يرزقهم إلهك الذي تزعم)، أي: نحن لا نُطعم من لو يشاء هذا الإله الذي زعمت أطْعَمَه... وهذا كما يدّعي إنسان أنّه غني ثم يحتاج إلى معونتك في مال فتقول له على جهة الاحتجاج والهزء به: أتطلب معونتي وأنت غنى؟

أي: على قولك"(٤).

وفي تعليقهم أمر الإطعام بمشيئة الله على تهكم واستهزاء بالمؤمنين؛ لأنَّهم كانوا لا يعقدون النيَّة على شيء إلا علَّقوه بمشيئة الله على (°).

ثامنًا/ التَّعجب:

يحمل معنى النَّفي، ويحدث عند سماع ما يثير الدهشة والاستغراب^(۱)، ويحمل معنى الاستفهام لأنَّ من تعجَّب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن سببه^(۷).

⁽١) النَّحل: ٢٧.

⁽۲) يس: ٤٧.

⁽٣)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٦٩/٣.

⁽ئ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطيَّة، ج 11/11.

⁽٥) يُنظر: إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السُّعود، ج٥/ ٩٩٩.

⁽¹⁾ يُنظر: المحرر الوجيز وأثره في الدراسات البلاغيَّة، محمد علوان، ص١٧٢.

عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدِّين السبكي، ج $(^{\vee})$ عروس الأفراح في شرح تلخيص

ومثاله قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَهِمَ تُبَشِّرُونَ ۞ ﴾(١).

يقول: " ﴿ فَبِمَ تُشِرُونَ ﴾ هي (ما) الاستفهامية دخلها معنى التَّعجب؛ كأنَّه قيل: فبأي أعجوبة تُشِرون؟"(٢).

قوله عَلَى: ﴿ فَهِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ استفهام يحمل معنى التَّعجُّب، حيث تعجَّب سيدنا إبراهيم السَّكُ مِنْ أَنْ يُولد له ولد وهو شيخ كبير وامرأته عجوز عاقر؛ لأنَّ العادة جرت أنْ يكون الولد في حال الشَّباب لا الهِرم. وفي هذا التَّعجب استعظام لنعمة الله عَلَى (٣). ومن المعلوم أنَّ السُّؤال أول ما يصدر من المرء في حال الدَّهشة؛ كأنَّ المرء لا يُصدِّق فيحتاج إلى التَّأكيد من خلال استفهامه.

ومثله قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَجَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِيّ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ ﴾(٤).

يقول: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ تعجب مِنْ أَنْ يستخلف مكان أهل الطَّاعة أهل المعصية"(٥).

فخرج الاستفهام من الملائكة؛ لغرض التَّعجب من خلافة الإنسان للأرض وهو أهل المعصية.

ومثله قوله تعالى: ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ وَ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾ (١).

يقول: "﴿ قَالَ ﴾ أي: فرعون ﴿ لِمَنْ حَوْلُهُ ﴾ من أشراف قومه وهم خمسمئة رجل، عليهم الأساور وكانت للملوك خاصة ﴿ أَلَا تَشَتَمِعُونَ ﴾ ؟! معجّبًا قومه من جوابه؛ لأنّهم يزعمون قدمها وينكرون أنّ لها ربًا "(٧).

⁽١) الحجر: ٥٤.

⁽٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٥٧٠.

⁽٣) ينظر: إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السُّعود، ج ٣٠٢/٤.

⁽٤) البقرة: ٣٠.

⁽٥) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١ ٤٤/١.

⁽٦) الشُّعراء: ٢٥.

 $^{^{(\}vee)}$ مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج $^{(\vee)}$ مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل،

فقول فرعون: ﴿ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾ استفهام للتَّعجب من رد موسى اللَّهِ الذي ذكرته الآيات السَّابقة؛ وهي قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ۞ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا اللَّهُ اللَّهُ مَوْقِينِ ۞ ﴾ (١).

فلمًا سمع فرعون كلام موسى الكن قال للحاشية حوله متعجِّبًا: ﴿ أَلَا سَنتَمِعُونَ ﴾ فكأنّه يستثير غضبهم ويدعوهم لأنْ يتعجَّبوا مثله، خوفًا من تأثير كلام موسى الكن في قلوب قومه وإذعانهم له (٢).

ففرعون هنا يُواجَه بالحقيقة التي طالما استغفل قومه بها.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَهَا وُلاَءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَسِرِينَ ۞ ﴾(٣).

يقول: " ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَهَلَوُلاَهِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ ﴾ أي: أقسموا لكم بأغلاظ الأيمان أنَّهم أولياؤكم، ومعاضدوكم على الكفَّار ... ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ضاعت أعمالهم التي عملوها رياءً وسمعة، لا إيمانًا وعقيدة، وهذا من قول الله ﷺ؛ شهادة لهم بحبوط الأعمال، وتعجيبًا من سوء حالهم "(٤).

وفي هذه الآية تعجب من حال المنافقين والمعنى: أهؤلاء الذين أقسموا بالله إنَّهم لمعنا ومن أنصارنا، كيف صاروا موالين للكفَّار؟!

أمًّا إذا كان الغرض من الاستفهام إثارة التَّعجب عند من يُخاطَب به أو يتلقَّاه فيُسمَّي تعجيبًا؛ وهو كالذي يصدر عن الله عَلَق ، فليس من صفاته عَلَق أنْ يتعجَّب استغرابًا أو استبعادًا، وهو المحيط بأحوال هذا، العالم بما سيكون قبل وقوعه (٥).

⁽١) الشُّعراء: ٣٢-٢٢.

⁽٢) يُنظر: إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السُّعود، ج٥/ ١٩٩.

^(۳) المائدة: ۵۳.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٨٥/١.

⁽٥) يُنظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرَّحمن حسن بن حنبكة الميداني، ج ٢٧٨/١.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۞ وَأَصْحَابُ ٱلْمَشْعَمَةِ مَا أَصْحَابُ ٱلْمَشْعَمَةِ ۞ ﴾(١).

يقول: " ﴿ مَا آَصَحَبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ مبتدأ وخبر. وهما خبر المبتدأ الأول؛ وهو تعجيب من حالهم في السَّعادة، وتعظيم لشأنهم. كأنّه قال: ما هم؟ وأي شيء هم؟ ... ﴿ مَا آَصَحَبُ ٱلْمَشْعَمَةِ ﴾ أي: أي شيء هم؟ وهو تعجيب من حالهم في الشَّقاء "(٢).

خرج الاستفهام في هذه الآية إلى غرض التَّعجيب؛ وهو تعجيب من حال الفريقين، فأصحاب الميمنة في غاية حسن الحال والسَّعادة، وأصحاب المشامة في غاية سوء الحال والشَّقاء. أما عن مجيء الاستفهام بهذه الصُورة في كلامنا هو للتَّعجيب، لكنَّ المراد منه في كلام الله عَلَى مع عباده التَّنبيه على عظم الشَّأن (٣).

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَيْكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۞ ﴾(١).

يقول: " ﴿ وَمَا أَدْرَلِكَ مَا ٱلْخُطَمَةُ ﴾ تعجيب وتعظيم "(٥).

حيث خرج الاستفهام للتَّعجيب منها مع دلالته على تعظيم شانها في تحطيم كل ما حيزها.

ومثله قوله تعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِن قَبَاهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُ وصِدِّيقَةً كَانَا يَأْكُونَ ﴾(١).

⁽۱) الواقعة: ۸-۹.

⁽۱۱۸٤ کا التَّزیل وحقائق التَّاویل، النَّسفي، ج 2

⁽٦) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه، الزَّجاج، ج $^{\circ}$ / ١٠٨_ ١٠٩. زاد المسير في علم التَّفسير، أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، ج 3 /٢١٩.

^{(&}lt;sup>٤)</sup> الهمزة: ٥.

⁽٥)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٣٤٥.

^(٦) المائدة: ٥٧.

يقول: " ﴿ اَنظُرُ كَيْفَ نُبِيِّنُ لَهُمُ الْآيَتِ ﴾ أي: الأعلام من الأدَّلة الظّاهرة على بطلان قولهم، ﴿ ثُمَّ اَنظُرُ أَنَى يُؤْفَكُونَ ﴾ كيف يُصـرفون عن اسـتماع الحقِّ وتأمله بعد هذا البيان، وهذا تعجيب من الله تعالى في ذهابهم عن الفرق بين الرَّب والمربوب "(١).

قوله: ﴿أَنَّ يُؤْفَكُونَ عجيب من حالهم في ادِّعائهم الألوهية لمريم وعيسي _ عليهما السَّلام_ بعد أنْ بيَّنت الآيات أنَّ عيسي بن مريم خُلِق من غير أب كما خُلِق آدم من غير أب، وكما خَصَّ الله عَلَى نبيَّه عيسي بمعجزة إحياء الموتى وشفاء الأكمه والأبرص بإذنه عَلَى خصَّ كل من الأنبياء بمعجزة؛ فلم تكن المعجزات خالصــة لعيســي السَّن، فكان الاسـتفهام تعجيبًا من الإعراض عن الحقّ بالإصرار على ادِّعاء الألوهية لهما بعد بيان كل هذه الدلائل.

ومثله أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْنَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُو ٱلْعَدُوُ فَأَحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّى يُؤْفِكُونَ ﴾ (٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَنةُ فِيهَا حُكْرُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ وَمَا أُوْلَيْكِ بِٱلْمُؤْمِنِينِ ۞ ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَئَةُ فِيهَا حُكُمُ ٱللَّهِ ﴾ تعجيب من تحكيمهم لمن لا يُؤمنون به وبكتابه، مع أنَّ الحكم منصوص في كتابهم الذي يدَّعون الإيمان به "(١٠).

حمل الاستفهام معنى التَّعجيب من حال اليهود، كيف يُحكِّمون النَّبي محمد في في أمورهم وهم لا يُؤمنون به؛ مع أنَّ الحكم منصوص عليه في التَّوراة التي يدَّعون الإيمان بها، وفيه تعجيب أيضًا من إعراضهم عن حكم النَّبي لكونه لم يُوافق هواهم، وذلك لأنَّهم يعلمون وجود الحكم في التَّوراة لكنَّ سؤالهم كان للبحث عن حكم أخف وأهون مما هو موجود عندهم.

فالتَّعجب هنا يتمحور حول أمرين:

أ- عدولهم عمًا كانوا يعتقدون صدقه (التّوراة) إلى ما يعتقدون بطلانه (رسالة النّبي محمد ﷺ) طلبًا للرُّخصة.

⁽١)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ١/ ٢٩٢.

^(۲) المنافقون: ٤.

^(۳) المائدة: ٤٣.

⁽³⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٨١/١.

ب_ إعراضهم عن حكم النَّبي بعد تحكيمهم إياه لعدم موافقة الحكم لهواهم. ومثله قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَطِينَ عَلَى ٱلْكَفِينَ تَؤُنُّهُمْ أَزًا ﴾(١).

يقول: "ثم عجّب نبيّه _ عليه الصّلاة والسلام_ بقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَطِينَ عَلَى الْكَفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ أي: خليناهم وإيّاهم"(٢).

فقوله على: ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ استفهام خرج إلى غرض التقرير المحمَّل بتعجيب النَّبي على من عناد الكفرة وعتوهم الذي ورد ذكره في الآيات السَّابقة لهذه لآية، وأنَّ هذا الكفر والعناد إنَّما هو من إغواء الشَّيطان، وليس المراد تعجيبه السَّة من إرسال الشَّيطان. وفي هذا تعجيب للتَّشنيع من عتو الكفرة وعنادهم لكون ذلك من عمل الشَّيطان.

تاسعًا/ التَّقرير:

هو "حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرَّ عنده" (٤).

فالمتكلم عالم بالحكم ويقصد تقرير المخاطَب $^{(\circ)}$.

وحقيقة استفهام التَّقرير أنَّه استفهام إنكار والإنكار نفي، وبذلك دخل النَّفي على النَّفي فصار إثباتًا (١).

وهذا ما أشار إليه النَّسفي في أكثر من موضع ومن ذلك قوله: "﴿ أَلْيَسَ ٱللَّهُ بِكَافِ عَبْدَهُ ﴿ اللَّهُ بِكَافِ عَبْدَهُ ﴿ النَّهُ اللَّهُ عَبْدَهُ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ عَبْدَهُ ﴿ لَا اللَّهُ اللَّهُ عَبْدَهُ ﴿ لَا اللّهُ اللّهُ عَبْدَهُ ﴿ لَا اللّهُ اللّهُ عَبْدَهُ ﴿ لَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى كلمة النَّفي ، فأفيد معنى إثبات الكفاية وتقريرها " (^).

(٢) مدراك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٢/ ٦٧٣.

(^)مدارك التَنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ١٠٢٦.

⁽۱) مریم: ۸۳.

⁽٣) يُنظر: إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السُّعود، ج٤/ ٥٨١.

⁽ئ) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر السَّيوطي، ج٢/ ١٥٤.

⁽٥) يُنظر: الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغيَّة، صباح عبد درانة، ص ٢٠٣.

⁽١) يُنظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرَّحمن بن أبي بكر السَّيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ج ١/٣٠٠.

^(۲) الزمر: ۳٦.

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَلَمُ نَشَرَحُ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (١) يقول: "استفهم عن انتفاء الشَّرح على وجه الإنكار، فأفاد إثبات الشَّرح، فكأنَّه قيل: شرحنا لك صدرك" (٢).

ويشترط في الهمزة التي للتَّقرير أنْ يليها المقرَّر به كقولنا: أفعلت؟ إذا أُريد تقرير المخاطَب بأنَّ الفعل صدر منه. وقولنا: أأنت فعلت؟ إذا أُريد تقريره بأنَّه الفاعل، من غير أنْ يُردِّده بينه وبين غيره (٣).

وبناءً عليه " لا يلي همزة التَّقرير الفاعل أو المفعول إلا بعد وقوع الفعل وثبوته"(¹⁾، وهذا ما وضَّحه النَّسفي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَيِن سَأَلْتَهُمْ لَيَتُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا خَوُضُ وَنَلْعَبُّ قُلْ أَبُاللَّهِ وَءَايَتِهِ وَرَسُولِهِ عَكُنَةُ تَسَتَهْزَونَ ۞ (٥).

يقول: " ﴿ قُلَ ﴾ يا محمد ﴿ أَبِاللّهِ وَءَايَلتِهِ وَوَسُولِهِ صُنتُمْ تَسَتَهْزِءُونَ ﴾ لم يعبأ باعتذارهم؛ لأنّهم كانوا كاذبين فيه، فجُعِلوا كأنّهم معترفون باستهزائهم وبأنّه موجود فيهم، حتى وُبّخوا بإخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف النّقرير، وذلك إنّما يستقيم بعد ثبوت الاستهزاء "(٦).

ومن أمثلة خروج الاستفهام لغرض التَّقرير، قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَى لِلْكَفِرِينَ ﴾ (٧).

يقول: " ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثُوكَى لِلْكَفِرِينَ ﴾ هذا تقرير لثوائهم في جهنَّم؛ لأنَّ همزة الإنكار إذا أُدخلت على النَّفي صلار إيجابًا. يعني: ألا يثوون فيها وقد افتروا مثل هذا التَّكذيب على الله، وكذَّبوا بالحق مثل هذا التَّكذيب؟ أو: ألم يصح عندهم أنَّ ﴿فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴾ حين اجترؤوا مثل هذه الجرأة؟"(^).

(٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّاويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٣٣٤.

^(۱) الشَّرح: ١.

⁽۲) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص١٧١. ودلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، ص ١١٣.

⁽٤) أساليب الطَّاب عند النَّحويين والبلاغيين، قيس الأوسي، ص٤٢٦.

^(°) التَّوبة: ٦٥.

⁽¹⁾ تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٣٣.

⁽۲) العنكبوت: ٦٨.

^(^)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/٢ ٨٩.

أشار النَّسفي إلى أنَّ الاستفهام في قوله كلَّل: ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَمَ مَثُوكَى لِلْكَفِرِينَ ﴾ جاء لغرض التَّقرير لِمَا استقرَّ في قلوبهم وأنكرته ألسنتهم من افترائهم على الله كلَّلُ وتكذيب رسالة النَّبي محمد على الله كلُّلُ والتَّدبر في عاقبة محمد على الله النَّفكر والتَّدبر في عاقبة إنكارهم وجحودهم لعلَّ قلوبهم تتعظ.

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَلَوْ يُؤْخَذُ عَلَيْهِم مِّيثَقُ ٱلْكِتَابِ أَن لَا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿(١).

يقول: " ﴿ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ ﴿ وَقرؤوا ما في الكتاب، وهو عطف على ﴿ أَلَوْ يُؤْخَذُ عَلَيْهِم ﴾ الأنّه تقرير، فكأنّه قيل: أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه"(٢).

فقوله عَلَى : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذُ عَلَيْهِم مِّيثَقُ ٱلْكِتَابِ ﴿ استفهام خرج لغرض التَّقرير ، والمعنى وفق ما أشار إليه النَّسفي أنَّه كأنَّه قِيل: أُخِذَ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه؛ وذلك لأنَّ بني إسرائيل نزلت فيهم التوراة ودرسوا أحكامها، ثم يُحرِّفون كلام الله عَلَى ويتبجَّحون بأنَّ الله سيغفر لهم، وبذلك هم يجزمون بالمغفرة مع الإصرار على الذَّنب، فكأنَّ هذا التَّقرير مبطن بالتَّوبيخ؛ لأنَّهم درسوا ما في التَّوراة وعرفوه ثم يفترون على الله الكذب.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أُوَلِمَّا أَصَابَتُكُم مُّصِيبَةٌ قَدُ أَصَبْتُم مِّثَلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَا ذَا قُلُ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ (٣).

يقول: " والهمزة للتَّقرير والتَّقريع، وعطفت الواو هذه الجملة على ما مضى من قصة أُحد في قوله: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعُدَهُ وَ ﴾، أو على محذوف كأنَّه قيل: أفعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا "(٤).

فقوله تعالى: ﴿ أُولَمَّا أَصَابَتُكُم مُّصِيبَةٌ ﴾ استفهام غرضه التَّقرير والتَّقريع.

فمعنى التَّقرير: أولما أُصبتم يوم أُحد باستشهاد سبعين من الصَّحابة أصابكم الضَّجر ونسيتم ظفركم بالمشركين يوم أُحد بقتل سبعين منهم وأسر سبعين آخرين.

⁽۱) الأعراف: ١٦٩.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٣٨٤.

⁽۳) آل عمران: ١٦٥.

⁽³⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/ ١٩٥.

ويحمل التَّقرير تسلية ضمنية لقلوب الصَّحابة، و" بيان لمنة الله -تعالى- عليهم، حتَّى في وقعة أُحد فإنَّ خذلانهم فيها لم يبلغ ظفرهم في بدر، بل كان نصرهم ضعفي انتصار المشركين هنا؛ كأنَّه يقول: لماذا نسيتم فضل الله عليكم في بدر فلم تذكروه؟ وأخذتم تعجبون مما أصابكم في أُحد وتسألون عن سببه ومصدره!" (١).

وفي هذا الاستفهام تقريع؛ لأنَّ الصَّحابة هم من اختاروا طريق الفداء وعلموا عواقبه؛ حيث جبريل جاء إلى النَّبي على فقال: يا محمد، إنَّ الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الأسارى، وقد أمرك أنْ تخيِّرهم بين أمرين: إمَّا أنْ يقوموا فتضرب أعناقهم، وبين أنْ يأخذوا الفداء على أنْ يُقتل منهم عِدَّتهم، قال: فدعا رسول الله النَّاس، فذكر لهم ذلك، فقالوا: يا رسول الله، عشائرنا وإخواننا ألا نأخذ فداءً فنتقوَّى به على قتال عدنا، ويستشهد منَّا عدَّتهم فليس في ذلك ما نكره، قال: فقُتِل منهم يوم أُحد سبعون رجلًا؛ عدة أسارى أهل بدر "(١).

وفي الآية استفهام آخر؛ وهو قوله تعالى: ﴿ أَنَّ هَلَذًا ﴾ وغرضه التَّعجب، حيث تعجب الصَّحابة مما أصابهم يوم أحد؛ لأنَّه وقع في ظنِّهم أنَّ الله لنْ يهزمهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَسَ بُنْيَنَهُ مَ عَلَى تَقُوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُوَنٍ خَيْرٌ أَم مَّنُ أَسَسَ بُنْيَنَهُ عَلَى تَقُوىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُونٍ خَيْرٌ أَم مَّنُ أَسَسَ بُنْيَنَهُ وَ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارِ فَٱنْهَارَ بِهِ فِ نَارِ جَهَنَّرٌ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ أَفَمَنُ أَسَّسَ بُنْيَنَهُ وَ وضع أساس ما يبنيه ﴿ عَلَىٰ تَقُوَىٰ مِنَ ٱللّهِ وَرِضَوَنٍ خَيْرٌ أَمَ مَنَ أَسَّسَ بُنْيَنَهُ وَ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارِ ﴾ هذا سؤال تقرير، وجوابه مسكوت عنه لوضوحه. والمعنى: ﴿ أَفَمَنُ أَسَّسَ بُنْيَنَهُ وَ ﴿ بنيان دينه على قاعدة محكمة وهي: تقوى الله ورضوانه ﴿ خَيْرٌ أَم مَّنُ أُسَسه ﴾ على قاعدة هي من أضعف القواعد "(٤).

فالسُّؤال في هذه الآية سؤال مقرِّ لا مستفهم؛ فمن المقطوع به أنَّ الخيرية ثابتة لمن أسَّسَ بنيانه على تقوى الله ومخافته. وعَقْد المقارنة بين أساس بناء المسجدين، يزيد من إقناع المخاطب ويوجهه نحو الصَّواب بعد التَّفكر في الحالتين. ومن الجدير بالذِّكر أنَّ "هذا الاستفهام

⁽۱) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج١٨٨/٤.

⁽٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ١/ ٥٦٤.

⁽٣) التَّوية: ١٠٩.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٤٥_ ٤٤٦.

ليس لنفي المساواة بين الطَّرفين؛ لأنَّ نفي المساواة لو كان مقصودًا للزم منه البناء الذي أُسس على شفا جرف هار نصيب من الخيرية وهذا محال لقوله تعالى: ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَمُ ۗ ﴾"(١).

قوله تعالى: ﴿ أُوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوّا أَنَّ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَقْقًا فَفَتَقَنَّهُمَّ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيَّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۞ ﴾(٢).

يقول: " فإنْ قيل: متى رأوهما ربقًا حتى جاء تقريرهم بذلك؟ قلنا: إنَّه وارد في القرآن؛ الذي هو معجزة، فقام مقام المرئى المشاهَد"(٣).

حمل الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا ﴾ معنى التَّقرير، وفي بيان التَّقرير لهذا الاستفهام آراء متعلقة بالمراد بفتق السَّماوات والأرض، ومراد الرُّؤية:

أولًا/ معنى قوله تعالى: ﴿ كَانَتَا رَبُّقًا فَفَتَقَّنَهُمَّا ﴾ وفيه أربعة أقوال:

أ- أنَّ السَّماء والأرض كانتا ملتصقتين؛ ففصل الله على بينهما برفع السَّماء إلى حيث هي وأقرَّ الأرض.

ب- أنَّ الله شَ خلق السَّماء والأرض ملتصقتين ثم خلق ريحًا فتوسطتهما وفصلت بينهما.

ج- أنَّ السَّماء كانت طبقة واحدة؛ ففتقهما بجعلهما سبع سماوات، وكذلك الأرض كانت طبقة واحدة فجعلها على سبع أرضين.

د – أنَّ السَّماء بالمطر والأرض رتقًا لا تُنبت، ففتق السَّماء بالمطر والأرض بالنَّبات (٤).

ثانيًا/ المراد بالرؤية في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ﴾ وفيه قولان:

الأول/ الرُّؤية الحقيقيَّة (بصرية):

وينطبق عليها القول الرَّابع من معاني الفتق وأنَّ المراد به المطر والنَّبات.

⁽۱) نماذج من الاستفهام التَّقريري عند ابن عاشور في كتابه التَّحرير والتَّنوير دراسة تحليلية، ألحان صالح مهدي، ص ٣٢٢.

^(۲) الأنساء: ۳۰.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢ /٧٠٥.

⁽٤) يُنظر: أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل، البيضاوي، ج٤/ ٩١. ويُنظر: إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السُّعود، ج٤/ ٦٦٦. ويُنظر: التَّفسير الكبير، الرَّازي ١٦٢/٢٢_ ١٦٣.

الثَّاني/ العلم (رؤية قلبيَّة):

وينطبق عليها الثّلاثة آراء الأُول، والمراد بها النّظر والتّفكر والتّأمل في أنّ هذا الخلق الابدّ له من مُوجد قادر على ذلك وهو الله الواحد الأحد الذي لا شربك له.

والغاية من مجيء الاستفهام في هذه الآية؛ أنَّ صيغة السُّؤال قبل تقديم المعلومة أدخل للعقول، وليُتنبَّهه إلى أنَّ من فتقهما قادر على ما هو أهون من ذلك وهو البعث للجزاء، وهو أحق في العبادة وأرفع من أنْ يكون له شريك.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلَمُ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـرِهِمْ وَهُـمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَخْيَاهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِنَ أَكْتُرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِنَ أَكْتُرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (١).

يقول: "﴿أَلَوْ تَكَرَ ﴾ تقرير لمن سمع بقصّتهم من أهل الكتاب وأخبار الأوّلين، وتعجيب من شانهم، ويجوز أنْ يُخاطَب به من لم ير ولم يسمع؛ لأنَّ هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التّعجيب "(٢). فالاستفهام في هذه الآية خرج عن غرضه الحقيقي إلى غرض التّقرير والتّعجيب، فالتّقرير في قوله ﷺ: ﴿أَلَوْ تَكَرَ ﴾ على أنَّ الرُّؤية بمعنى العلم، " ولم يقل (ألم تعلم): للإشعار بأنَّ الأمر المحكي عنه قد انتهى في الوضوح والتَّحقق إلى مرتبة المرئي " (٢).

وقد جرى الاستفهام هنا مجرى المثل بحيث يستوي في رؤيته الشَّاهد والغائب مبالغة في التَّعجيب من حالهم، وإنَّما كانت الغاية من سوقه بالاستفهام؛ التَّشويق لسماع قصتهم (٤).

أما عن التَّعجيب من حالهم؛ فذلك لأنَّ قومًا من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد فهربوا خوفًا من الموت فأماتهم الله عَلَى ثمانية أيام ثم أحياهم، وقيل: وقع فيهم الطَّاعون فخرجوا من ديارهم هاربين منه؛ فخروجهم أُلوفًا حذر الموت كان مدعاة للتَّعجب من حالهم؛ لأنَّه ينبغي أنْ يكون فيهم من الشَّجاعة ما يمنعهم من ترك وطنهم حذر الموت (٥).

^(۱) البقرة: ۲٤٣.

⁽٢) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ١٢٦.

 $^{^{(7)}}$ تغسیر المنار، محمد رشید رضا، ج $^{(7)}$

⁽٤) ينظر: صفوة التَّفاسير، الصَّابوني، ج ١٥٦/١.

⁽٥) يُنظر: صفوة التَّفاسير، الصَّابوني، ج ١٥٦/١. ويُنظر: مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ١٢٦. ويُنظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج ٢/ ٣٨١.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١).

يقول: "والهمزة في ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ للتَّقرير، مع التَّوبيخ والتَّعجب من حالهم" (٢).

وهنا أيضًا استفهام خرج عن غرضه الحقيقي إلى غرض التَّقرير مع التَّوبيخ والتَّعجب؛ وذلك أنَّ أحبار اليهود كانوا يأمرون النَّاس بطاعة الله على وإقام الصَّلاة وإيتاء الزَّكاة في حين كانوا هم عاصون لله على وتاركون للصَّلاة والزَّكاة، جاحدون انبوة محمد على على نبوَّته الله على نبوّته الله على الله على الله على الله الله على الله

أما التَّقرير: فلأنَّ من أمر النَاس بالمعروف ونهاهم عن المنكر فهو أعلم النَّاس بذلك، فتقريره على ما صدر منه كأنَه رعشة لقلبه لعله يتَعِظ بما يدعو إليه غيره.

والتَّوبيخ: لأنَّ في ذلك استهتار بحقِّ الله كلَّلُ وانهماك في الغفلة والعصيان؛ لأنَّ " فعل المعصية مع النَّهي عنها أفحش؛ لأنَّها تجعل حال الإنسان كالمتناقض وتجعل القول كالمخالف للفعل؛ وإذلك كانت المعصية مع العلم أفحش منها مع الجهل" (٤).

أما التَّعجب: فلأنَ العاقل يُدركِ أنَّ نفسه أولى بالنَّصيحة من غيرها.

عاشرًا/ الإنكار:

ويشترط فيه أنْ يلى الشَّىء المُنْكَر الهمزة، وهو على ضربين:

أ- الإنكار التّكذيبي:

وهو بمعنى (لم يكن) كما في قوله تعالى: "﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُمْ بِٱلْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَنَبِكَةِ إِنْثَأَ إِنَكُمْ لِتَقُولُونَ قَوَّلًا عَظِيمًا ۞ ﴾(٥).

يقول النَّسفي في تفسيرها: "ثم خاطب الذين قالوا الملائكة بنات الله بقوله: ﴿ أَفَأَصَفَكُمْ وَالْمَيْنَ ﴾ الهمزة للإنكار ؛ يعني: أفخصًكم ربكم على وجه الخلوص، والصَّفاء بأفضل الأولاد

(٢) تفسير مداك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي ٥٠/١.

⁽١) البقرة: ٤٤.

⁽٣) يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطيَّة، ١/ ٢٧٥- ٢٧٦.

⁽³⁾ الإتقان في علوم القرآن، جلال الدِّين السيوطي، ج١/٨٥.

⁽٥) الإسراء: ٠٤.

وهم البنون؟ ﴿ وَاتَخَذَ مِنَ ٱلْمَلَيْكِةِ إِنَثَاً ﴾ واتخذ أدونهم، وهي البنات؟ وهذا خلاف الحكمة، وما عليه معقولكم، فالعبيد لايُؤثَرون بأجود الأشياء وأصفاها، وبكون أردؤها للسّادات!"(١).

أنكر الله على المشركين ما ادّعوه بأنّ الله يكون فضّلهم وخصّهم بالذّكور، وأنكر الله على المسركين ما ادّعوه بأنّ الله يكون فضّلهم وخصّهم بالذّكور، وأنكر الإعائهم أنّ الملائكة بنات الله، فبعد أنْ نهاهم الله على في الآية السّابقة عن اتخاذ آلهة معه (٢). جاء هذا الإنكار ردًا على اعتقادهم ولئلًا يتوهّموا أنّ المنهي عنه فقط هو عبادة الأصلام على اعتبار أنّ الله يرضل أنْ يعبدوا أبناءه، وأنّ الملائكة بنات الله خارجة عن النّهي، وفي هذا يقول الرّازي في تفسيره: " هذه الهمزة همزة تدل على الإنكار على صيغة السّؤال عن مذهب ظاهر الفساد لا جواب لصاحبه إلا بما فيه أعظم الفضيحة "(٢).

أو بمعنى (لا يكون) كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضِ لِيَقُولُواْ أَهَا وُلَآءٍ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِنَا ۚ أَلْيَسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّكِرِينَ ۞ ﴾(١٠).

يقول: ﴿ وَكَنَاكَ فَتَنَا بَعْضَهُم بِبَعْضِ ﴾ ومثل ذلك الفتن العظيم ابتلينا الأغنياء بالفقراء ﴿ لِيَقُولُوا ﴾ أي: الأغنياء ﴿ أَهَا وُلاَءٍ مَنَ اللّهُ عَلَيْهِم مِنْ بَيْنِا ۖ ﴾ أي: أنعم الله عليهم بالإيمان ونحن المقدَّمون والرُّؤساء، وهم الفقراء؟! إنكارًا لأنْ يكون أمثالهم على الحقِّ، وممنونًا عليهم من بينهم بالخير " (٥).

أي: أهؤلاء الفقراء منَّ الله عليهم بالرِّسالة فآمنوا دوننا نحن الأغنياء، حيث أنكر أغنياء قريش أنْ يكون الله منَّ على مَنْ اتَّبع النَّبي محمد لله بالاهتداء إلى الحقِّ والإيمان، وهم فقراء في حين لم يكن المنُّ عليهم وهم أغنياء القوم وعَليَّتهم.

⁽١) تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٦١٢.

⁽٢) وهي قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْجَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْمِكَمَةُ ۖ وَلَا تَجْعَلُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتُأْتَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْحُورًا﴾. الإسراء ٣٩.

⁽۳) التَفسير الكبير، الرَّازي، ج7.7

⁽٤) الأنعام: ٥٣.

⁽٥) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٣١٧/١.

ب- الإنكار التَّوبيخي:

وهو بمعنى (ما كان ينبغي أنْ يكون) كما في قوله تعالى: ﴿ وَكِيَفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكُتُو وَلَا تَخَافُونَ أَنَكُمْ أَشُرَكُتُو بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَنَأٌ فَأَيُ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعَلَمُونَ ﴾ (١).

يقول: " والمعنى: ومالكم تُتكرون عليَّ الأمن في موضع الأمن، ولا تُتكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف، ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ ﴾ أي: فريقي الموحدين والمشركين ﴿ أَحَقُّ بِٱلْأَمِّنِ ﴾ من العذاب"(٢).

تحمل الآية استفهامين الأوّل في قوله كلّ : ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشَرَكَ مُرَ ﴾ وقد خرج لغرض الإنكار التّوبيخي، فإبراهيم اللّ يسأل عن الكيفيّة التي ينبغي أنْ يخاف بها الأصنام التي يعبدونها، بل أنكر عليهم تخويفه خشبة لا تنفع ولا تضر في حين لم يخافوا ممن بيده النّفع والضّر والأمر كله (٣). فهم بذلك أنكروا على إبراهيم الخوف في موضع الأمن ولم ينكروه في موضع الخوف.

والثَّاني في قوله تعالى: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِّ إِن كُنتُر تَعَلَمُونَ ﴾ أنكر الله عليهم أنْ يكون فريق الموحدين.

واختصر الجرجاني^(٤) القول في بيان الاستفهام في هذه الآية بقوله:" استفهام دخل على شيئين بمعنى الإنكار: خوف إبراهيم، وأمن المخاطبين"(٥).

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَـلُواْ فَحِشَةَ قَالُواْ وَجَدَنَا عَلَيْهَاۤ ءَابَآءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَأَ قُلَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْهَحْشَاءِ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعَلَمُونَ ﴾ (١٠).

(٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣٢٣/١.

⁽١) الأنعام: ٨١.

⁽٣) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ج ٢١/٧. ويُنظر: البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشَّهير بأبي حيان الأندلسي، ج ٤/ ٥٧٠.

⁽٤) هو عبد القاهر بن عبد الرَّحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر. واضع أصول البلاغة، من أشهر مؤلفاته: دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، توفي سنة واحد وسبعين وأربعمائة للهجرة. يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج٤٨/٤_

⁽٥) دُرج الدُّر في تفسير القرآن العظيم، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان ومحمد أديب شكور، ج ١٨/١.

^(٦) الأعراف: ٢٨.

يقول: " ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعَلَمُونَ ﴾ استفهام إنكار وتوبيخ "(١).

خرج الاستفهام في هذه الآية لغرض الإنكار التَّوبيخي؛ لأنَّهم فعلوا فعلًا شنيعًا بتَقوُّلهم على الله على الله على الله علمون، فهم بذلك أضافوا القبيح إليه بادَّعاء أنَّ الله أمرهم بالفحشاء، وأنَّه لو كرهها لنقلهم عنها ولما أقرَّهم عليها، فكان التَّوبيخ لقولهم على الله ما لا يعلمون؛ فكأنَّهما جريمتين في آن واحد: فعل الفاحشة والمعصية، مع نسب الأمر بها إلى الله على فكأنَّها طاعة وهم يلتزمون بها.

أو بمعنى: (لا ينبغي أنْ يكون) كقوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُواْ بِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَنَلْقِهِ عَ فَشَلَبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلُ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَحِدُ ٱلْقَهَّرُ ﴾ (٢).

يقول: "﴿ أَمَّ جَعَلُواْ بِلَّهِ شُرِّكَاءً ﴾ بل أجعلوا. ومعنى الهمزة: الإنكار "(٦).

خرج الاستفهام في هذه الآية من غرضه الحقيقي إلى غرض الإنكار التَّوبيخي. والمعنى: هل خلقوا كخلق الله فتشابه عليهم الخلق؟

فقد أنكر الله على الكفّار جعلهم شريكًا له؛ فبعد أن بيّن على الآية السّابقة (أ) أنّ كل من في السماوات والأرض ساجد له خاضع لأمره، انتقل في هذه الآية إلى سلسلة من الاستفهامات ليصل في نهايتها إلى إنكار جعل شريكًا له على في ملكه، فبعد أنْ أقرَّهم على أنّه رب السّماوات والأرض، ووبخّهم على اتخاذهم أولياء لا يملكون نفعًا ولا ضرًا لأنفسهم، ونفى التّسوية بين الأعمى والبصير ختم الآية بإنكار جعل شركاء لله. وغاية هذا الإنكار تسفيه عقولهم التي عطّلوها.

⁽١) مدارك التَّنزبل وحقائق التَّأوبل، النَّسفي، ج ٢/ ٣٥٢.

^(۲) الرَّعد: ١٦.

⁽٣)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٢/٢٥.

⁽٤) وهي قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَشْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكُرُهَا وَظِلَلُهُم بِٱلْغُدُوقِ وَٱلْأَصَالِ ﴾. الرعد ١٥.

حادى عشر: الإنكار والاستبعاد:

كقوله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَظَمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّالِحِينَ ﴾ (١).

يقول: "﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِأَللَّهِ ﴾ إنكار واستبعاد لانتفاء الإيمان، مع قيام موجبه، وهو الطَّمع في إنعام الله عليهم بصحبة الصَّالحين"(٢).

ومعنى الإنكار: " ومالنا نجمع بين ترك الإيمان وبين الطَّمع في صحبة الصَّالحين "(٣)، أي: أنَّهم استبعدوا انتفاء الإيمان منهم مع قيام الدَّاعي له، وهو طمعهم في إنعام الله عليهم بدخول الجنة مع الصَّالحين.

فلما رجعوا إلى قومهم لاموهم على إيمانهم فأجابوهم بهذا الإنكار (١)؛ فكأنَّهم قالوا: وأي شيء يصددُنا عن الإيمان وقد لاح الصَّواب وظهر الحق، وفي هذا إنكار لعودتهم إلى الكفر واستبعاد منهم لذلك بعد أنْ ذاقوا حلاوة الإيمان.

(٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّمني، ج ١/ ٢٩٤.

⁽۱) المائدة: ۸٤.

⁽٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التَّأويل، البيضاوي، ج ٤/٥٠، وينظر: نظم الدر في تناسب الآيات والسُّور، البقاعي، ج ٤١١/١٢- ٤١٢.

⁽٤) وهي قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ۞ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِفِيَ أَيْمَنِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَدَتُرُ ٱلْأَيْمَنَ ۗ فَكَفَّرَيْهُۥ إِطْعَامُعَشَرَةِ مَسَكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْكِشَوَتُهُمْ ﴾ المائدة: ٨٢.

^(°) المحرر الوجيز، ابن عطيّة، ج ٥/ ٦.

⁽¹⁾ الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل، الزَّمخشري، ج ١/ ٦٣٨.

ثاني عشر/ الإنكار والتَّعجب:

كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَنَهِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنَ أَمْرِ رَبِّا اللَّهِ الْعَلَيْدِينَ بَدَلًا ﴾ (١).

يقول: " ﴿ أَفَتَتَخِذُونَهُ مُ وَذُرِّيَّتَهُ وَ ﴾ الهمزة للإنكار والتَّعجب؛ كأنَّه قِيل: أعقيب ما وُجد منه تتخذونه وذريته ﴿ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي ﴾ وتستبدلونهم بي "(٢).

فالاستفهام في قوله كل استفهام غير حقيقي، فالله لا يسأل بل يُنكر عليهم اتخاذ إبليس وذريته أولياء من دونه؛ وهذا الإنكار محمَّل بالتَّعجب على أنَّ المعنى: "أبعد ما ظهر منه من الفسـق والعصـيان وشـدة العداوة لكم ولأبويكم آدم وحواء تتخذونه وذريته أولياء من دون خالقكم __جلً علا_"("). حيث تعجَّب من استبدالهم الحق بالباطل واتخاذ من هو سبب للضُّر وليًا من دون الله.

ومثله قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكَفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمُواتًا فَأَخِيَكُمْ ثُمُّ يُمِيتُكُمُ ثُمَّ يُمِيتُكُمُ ثُمَّ يُمِيتُكُمُ ثُمَّ يُمِيتُكُمُ ثُمَّ يُمِيتُكُمُ ثُمَّ يَكِيبُ عُونَ ﴾ (٤).

يقول: ﴿ كَينَفَ تَكُفُرُونَ بِاللهِ ﴾ معنى الهمزة التي في كيف مثله في قولك: أتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر، ويدعوا إلى الإيمان، وهو الإنكار والتَّعجب. ونظيره قولك: أتطير بغير جناح؟!"(٥).

خرج الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ كَينَ تَكَفُرُونَ بِاللهِ ﴾ لغرض الإنكار التَّوبيخي، فالمعنى وفق ما أشار إليه النَّسفي: أتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر، حيث أنكر الله كال عليهم الكفر مذكِّرًا إياهم بأعظم النِّعم: وهما الحياة والموت، وهذه النِّعم ينبغي أنْ تُقابل بالشُّكر والحمد لا بالكفر، لذلك استقبح الكفر في مقابلهما لأنَّ عِظم النِّعمة يستوجب عظم المعصية.

أما عن نعمة الحياة فلا يُنكرها منا أحد وهي أصل جميع النِّعم، والموت أيضًا نعمة لأنَّه وصلة إلى الحياة الثانية وهي الحياة الحقيقية الدائمة فهو لذلك نعمة.

(٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٢٢.

⁽۱) الكهف: ٥٠.

⁽٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، ج ٢/ ١٢١.

⁽٤) البقرة: ٢٨.

⁽٥)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/٣٤.

ومعنى التَّعجب هنا: أيكون منكم كفر بعد إثبات هذه النِّعم، ويتَّضِح التَّعجب من قناعتنا بأنّ الله هو المتفرِّد بالقدرة على الإحياء دون أي تدخل من البشر.

ثالث عشر/ الإنكار والتّبكيت:

كقوله تعالى: ﴿ قُلُ أَيُّ شَيْءٍ ٱلْبَرُ شَهَادَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِ وَبَيْنَكُمُ وَأُوحِىَ إِلَى هَذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأَنْذِرَكُم بِهِ عَوَمَنُ بَلَغُ أَبِنَكُمُ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَيَ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنْمَا هُوَ إِلَهُ وَحِدُ وَإِنَنِي بَرِيَ ۗ مِمَّا تُشْرَكُونَ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ أَبِنَّاكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ﴾ استفهام إنكار وتبكيت "(٢).

حيث أنكر الله على الكفَّار شهادتهم بوجود شريك له على وهذا الإنكار مقرون بالتَّبكيت ليدل بذلك على التَّشديد في هذا الإنكار. ومما يقوِّي الإنكار أيضًا براءة النَّبي على من شهادتهم بقوله: ﴿ قُل لَا أَشُهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيَّ ءٌ مِّمَا تُشْرَفُونَ ﴾.

رابع عشر/ الإنكار والجحد:

كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَةِ إِبْرَهِ عَمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَكُ فِي ٱلدُّنْيَأَ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّلِحِينَ﴾ (٣).

يقول: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَةِ إِبْرَهِ عَمَ ﴿ استفهام بمعنى: الجحد، وإنكار أَنْ يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح؛ الذي هو ملة إبراهيم (١٠).

حملت هذه الآية معنى الإنكار التَّوبيخي مع الجحد، فقد أنكر الله على التَبات على الكفر بعد ثبات تلك الدَّلائل والفضائل لإبراهيم النَّيِّ في الآيات السَّابقة لهذه الآية من رفع البيت وتطهيره للقائمين فيه، واصفًا من رغب عن ملته بالسَّفيه؛ لأنَّ العاقل لا يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم، ولأنَّه "إذا رغب عمًا لا يرغب عنه أحد من العقلاء فقد بالغ في إذلال نفسه وإذالتها وإهانتها حيث خالف بها كل نفس عاقلة"(٥).

⁽١) الأنعام: ١٩.

⁽٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأول، النَّسفي، ج ٣١٠/١.

^(۳) البقرة: ۱۳۰.

⁽٤) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٠/١.

⁽٥) إرشاد العقل السَليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السّعود، ج ٢٩٤/١_ ٢٩٥.

أما عن الجحد: فمن أنكر الشَّـــيء مع العلم به فهو جاحد، وكذلك من رغب عن ملة إبراهيم المالية.

المطلب الثَّاني

الأمر

الأمر لغة:

الأمر نقيض النَّهي، يُقال: أمَرَه يَأْمُرُه أمْرًا فأنَّمَر ؛ أي: قَبل أمره (١).

الأمر اصطلاحًا:

هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء والإلزام (١)، فيكون الآمر في منزلة أعلى من منزلة المأمور.

من الأغراض البلاغيَّة التي يخرج إليها الأمر:

أُولًا/ التَّبكيت:

كقوله تعالى: ﴿ هَذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِدِّء بَلِ ٱلظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّهِينٍ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِدًا ﴾ يعني: آلهتهم، بكَّتهم بأنَّ هذه الأشياء العظيمة مما خلقه الله، فأروني ما خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة "(٤).

فقوله تعالى: ﴿ فَأَرُونِي ﴾ أمر خرج لغرض التَّبكيت، فبعد أن ذكر الله عَلَق عظيم خلقه بقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدِ تَرُونَهَا ۗ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَةً ۗ وَأَنزَلْنَا

⁽١) يُنظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ١٣٧/١. ويُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج١/٠ ٣.

⁽٢) يُنظر: الطِّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي، ج ٣/ ٢٨١ - ٢٨٢. ويُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص ١٧٦.

^(۳) لقمان: ۱۱.

⁽³⁾ تفسير مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٩٠٦.

مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَ فَأَنْبَنَا فِيهَا مِن كُلِ زَوْجِ كَرِيمٍ (١) كان التَّبكيت للكفَّار الذين أعرضوا عن عبادة الخالق وتوجهوا لعبادة المخلوق.

ثانيًا/ التَّلهيف والتَّحسير:

كقوله تعالى: ﴿ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (٢).

"﴿ قُلُ مُوتُوا بِغَيْظِكُمُ ﴿ وَ عاء عليهم بأنْ يزداد غيظهم حتى يهلكوا به؛ والمراد بزيادة الغيظ: زيادة ما يغيظهم من قوة الإسلام وعزّ أهله، ومالهم في ذلك من الذُّل والخزي "(٣).

خرج الأمر في الآية عن غرضه الحقيقي إلى غرض تلهيف وتحسير المنافقين والكفار بأنْ يموتوا غيظًا وقهرًا من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم، وفي الدُعاء على الكفار دعاء للمؤمنين بتوحدهم وتوفيقهم فيزداد الكفار غيظًا بذلك.

ثالثًا/ التَّوبيخ والتَّقريع:

كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۚ يَنْقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَامَتُمْ أَنفُسَكُم بِالِّغَاذِكُو ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ اللَّهُ الْعَجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ الرَّحِيمُ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٠).

يقول: ﴿ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيِكُمْ ﴾ هو الذي خلق الخلق بريئًا من التَّفاوت. وفيه تقريع لِمّا كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم، الذي برَّأهم أبرياء من التَّفاوت إلى عبادة البقر الذي هو مثل في الغباوة والبلادة "(٥).

حمل الأمر في قوله: ﴿ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ ﴾ معنى التَّقريع لقوم موسى على تركهم عبادة الله ﷺ _الذي برَّاهم من كل عيب وخلل إلى عبادة البقر الذي هو مثل للغباوة. وفي اقتران

⁽۱) لقمان: ۱۰.

⁽۲) آل عمران: ۱۱۹.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٧٩/١.

⁽٤) البقرة: ٤٥.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٥٣/١.

فعل الأمر بصفة الله بأنَّه البارئ حث على الإخلاص في التَّوبة؛ لأنَّ البارئ (الخالق) هو المطَّلِع على خبايا القلوب فيعلم صدق التوبة.

رابعًا/ التَّعجب:

كقوله تعالى: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَّأً لَكِنِ ٱلظَّالِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾ الجمهور على أنَّ لفظه الأمر، ومعناه التَّعجب، والله تعالى لا يُوصف بالتَّعجب، لكنَّ المراد أنَّ إسماعهم وإبصارهم جدير بأنْ يُتعجَّب منهما بعد ما كانوا صمًا عميًا في الدُّنيا، قال قتادة: إنْ عموا وصمّوا عن الحق في الدُّنيا، فما أسمعهم الهدى يوم لا ينفعهم!"(٢).

قوله تعالى: ﴿ أَسَمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرُ ﴾ لفظه الأمر، ومعناه التَّعجب، ولا يجوز نسبة التَّعجب لله على ، بل المراد تعجيب النَّبي والمؤمنين. فيكون المعنى: ما أسمع الكفار وما أبصرهم بالهدى يوم لا ينفعهم السَّمع والبصر (٣).

والغاية من خروج الأمر لغرض التَّعجب المبالغة في إظهار مدى حرصهم على سماع الحق يوم القيامة ورؤيته، وقد أشار الرَّازي في تفسيره إلى هذا المعنى بقوله: "قولك: أكْرِم بزيد؛ يفيد بأنَّ زيدًا بلغ في الكرم إلى حيث كأنَّه في ذاته صار كرمًا، حتَّى لو أردت جَعْل غيره كريمًا فهو الذي يُلصقك بمقصودك ويُحصل لك غرضك "(٤).

خامسًا/ الإباحة:

وتكون في مقام توهم المخاطب عدم جواز الجمع بين أمرين فيأتي الأمر إذنًا له بالفعل مع عدم الحرج على الترك (٥).

(٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَسفي، ج ٦٦٢/٢.

⁽۱) مريم: ۳۸.

⁽٣) يُنظر: الكشف والبيان، أبو إسحاق أحمد المعروف بالثَّعلبي، ج ٢١٦/٦. ويُنظر: معالم التَّنزيل في التَّفسير والتَّأويل، أبي محمد الحسين بن مسعود الفرَّاء البغوي، ج٣/ ٣٦١.

⁽١٤) التَّفسير الكبير، الرَّازي، ج ٢٢١/٢١.

^(°) يُنظر: البلاغة الاصطلاحيَّة، عبده عبد العزيز عتيق، ص ١٥٤. ويُنظر: علم المعاني، بسيوني عبد الفتَّاح فيود، ص ٢٨٧.

كقوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُارُواْ كَيْفَ كَانَ عَلِقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿ (١).

يقول: "ومعنى ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ ﴾ إباحة السَّـير في الأرض للتِّجارة وغيرها، وإيجاب النَّظر في آثار الهالكين، ونبَّه على ذلك ب (ثم) لتباعد ما بين الواجب والمباح"(٢).

فالأمر في قوله تعالى: ﴿ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ لإباحة السَّير في الأرض للتِّجارة والسَّفر وغير ذلك من منافع الدُّنيا.

وقد أشار النَّسفي إلى خروج الأمر في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ انْظُرُواْ ﴾ إلى وجوب الاعتبار؛ بالنَّظر في آثار الأقوام الهالكة المكذّبة لرسلهم كقرى عاد وثمود ومدين لعل قريش تتعظ وتهتدي بهدي النَّبي محمد الوارد عن النَّبي أنَّه من الواجب تجاه الأماكن التي نزل فيها العذاب استحضار البكاء والخشية عند دخولها لقوله الا تدخلوا على هؤلاء القوم – أصحاب الحجر إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أنْ يصيبهم مثل ما أصابكم "("). ففصل بين حكمي الإباحة والوجوب ب (ثم).

وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوةُ فَٱنتَثِيرُواْ فِ ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضَلِ ٱللَّهِ وَٱذَكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُقْلِحُونَ﴾ (١٠).

يقول: "﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ ﴾؛ أي: أُدِيت ﴿ فَأَنتَثِبُرُواْ فِ ٱلْأَرْضِ ﴾ أمر إباحة"(°).

فالأمر في قوله تعالى: ﴿ فَأَنتَشِرُواْ فِ ٱلْأَرْضِ ﴾ لإباحة الانتشار في الأرض لكسب المال، ولقضاء النَّاس حوائجهم بعد انتهاء الصَّلاة.

⁽١) الأنعام: ١١.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/٣٠٨.

⁽٣) صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن / قوله ﷺ: ﴿ وَأَذِن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ الحجر: ٨٠، (٨١/٦)، رقم الحديث: ٤٧٠٦. صحيح مسلم، الزُّهد والرُّقائق/ لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أنْ تكونوا باكين، (٤/ ٢٢٨٥)، رقم الحديث: ٢٩٨٠.

⁽٤) الجمعة: ١٠.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٢٢٤.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآبِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾(١). يقول: ﴿ فَكُلُواْ مِنْهَا ﴾ من لحومها والأمر للإباحة"(٢).

"فالأمر في قوله: ﴿ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ﴾ خرج عن الإلزام إلى غرض إباحة أكل لحوم الهدى.

ومثله قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُواْ صَالِحًا ۖ إِنِّ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٣).

سادسًا: التَّهكُّم:

كقوله تعالى: ﴿ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا ۗ ﴾(١).

يقول: " ﴿ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورَا ﴾ طرد لهم وتهكُم بهم؛ أي: تقول لهم الملائكة أو المؤمنون ﴿ ٱرْجِعُواْ ﴾ إلى الموقف إلى حيث أُعطِينا هذا النُّور، فالتمسوه هنالك، فمن ثم تقتبس أو: ارجعوا إلى الدُنيا بتحصيل سببه؛ وهو الإيمان "(٥).

فالأمر في قوله تعالى: ﴿ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُوراً ﴿ حَن معناه الحقيقي إلى معنى التّهكم. وذلك أنّ أهل الجنّة يكون النّور معهم حيث ذهبوا، وسيرهم على الصّيراط يكون بسرعة البرق؛ فيُناديهم المنافقون: انتظرونا لنقتبس من نوركم، فلا تتعجّلوا في السّير فيبتعد نوركم عنّا، أو أنّ المعنى: انظروا إلينا؛ لأنّهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنورهم (١).

فيُقال لهم: ارجعوا إلى الدنيا فالتمسوا من سبب هذا النُّور وهو الإيمان؛ وهذا تخيب لهم وزيادة حسرة عليهم، أو يقال لهم: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورًا آخر فلا سبيل لكم في هذا النور، وهم على يقين باستحالة حصوله؛ وهذا على سبيل التَّهكم بهم فلا نور وراءهم.

⁽۱) الحج: ۲۸.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّاويل، النَّسفي، ج ٣/ ٧٢٨.

^(۳) المؤمنون: ۵۱.

⁽٤) الحديد: ١٣.

⁽٥) مدارك التتزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ١٩٤.

⁽٦) يُنظر: التَّفسير الكبير، الرَّازي، ج ٢٩/٢٥.

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِن نَقُولُ إِلَّا آعْتَرَيْكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوَةً ۚ قَالَ إِنِّيَ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ وَٱشَهَدُوٓا ﴾ أنتم أيضًا أنِّي بريء من ذلك، وجيء على لفظ الأمر بالشَّهادة، كما يقول الرَّجل لمن يبس الثّرى بينه وبينه: اشهدوا على أنِّي لا أحبك، تهكمًا به واستهانة بحاله"(٢).

حمل قول إبراهيم السَّخِينَ: ﴿ وَٱشْهَدُواْ أَنِي بَرِيَةٌ مِّمَا تُشْرِكُونَ ﴾ معنى التَّهكُم والاستهانة بالكفُّار، أما عن إشهاده لله أولًا ثم إشهاده لهم ببراءته منهم؛ لأنَّ العادة جرت أنَّ توثيق الأمور العظيمة يكون بشهادة الله وشهادة النَّاس عليها، فكان إشهاده لله على براءته من آلهتهم إقرار بوحدانية الله، وإشهادهم على براءته مما يشركون تهكمًا واستهزاءً وعدم مبالاة بهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ (١٠).

يقول: " ويُقال: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ له على سبيل الهزء والتَّهكم"(١).

فالأمر هنا تهكمًا واستهزاءً وتعييرًا بكلام أبي جهل، وذلك أنَّ النَّبي القيه "فقال أبو جهل: لقد علمت أنِّي أمنع أهل البطحاء وأنا العزيز الكريم... فقتله الله يوم بدر وأذلَّه وعيَّره بكلمته، ونزل فيه: ﴿ ذُقُ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ "(٥).

فيكون المعنى: ذُقْ هذا العذاب يا من زعمت أنَّك عزيز، ستمتنع من عذاب الله، وأنَّك كريم على الله؛ فاليوم تبيَّن لك أنَّك ذليل مُهان^(١).

(٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّاويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٩١.

(٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٠٩٨.

⁽۱) هود: ٥٥.

^(۳) الدخان: ۶۹.

⁽٥) أسباب النُّزول، أبو الحسن على بن أحمد الواحدي، ص ٢٨٢.

⁽٦) يُنظر: تيسير الكريم الرَحمن في تفسير كلام المنَّان، عبد الرَّحمن بن ناصر السَّعدي، تحقيق: عبد الرَّحمن بن معلَّا اللوبحق، ص ٧٧٤.

سابعًا/ الوعد والوعيد:

كقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ طَآبِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيَ أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَآبِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَأَصْبُرُواْ حَقَّى يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَأْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ ﴾ (١).

يقول: " فانتظروا ﴿ حَقَى يَحَكُم الله بَيْنَنَا ﴾ أي: بين الفريقين؛ بأنْ ينصر المحقِين على المبطلين، ويُظهرهم عليهم، وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله تعالى منهم، أو: هو حث للمؤمنين على الصّبر، واحتمال ما كان يلحقهم من المشركين إلى أنْ يحكم الله بينهم، وينتقم له منهم "(١).

حمل الأمر في قول شعيب الملكة ﴿ فَأَصَبِرُواْ ﴾ معنى الوعيد للكفّار والوعد للمؤمنين؛ أما عن الوعيد: فلأنّ الأمر أُحيل لله كلك وهو خير الحاكمين فسيبُجازِي الكفّار على إيذائهم للنّبي الله وصحابته بأشد العذاب في الدُنيا والآخرة كما جرت سنة الله في إهلاك الظّالمين.

أما عن الوعد: فكل وعيد للكفّار يحمل الوعد للمؤمنين؛ لأنَّ إهلاك الكفّار رفعة وتمكينًا للمؤمنين، وفي هذا الوعد حث للمؤمنين على الصّبر؛ لأنَّ النّصر سيكون حليفهم طالما أنَّ الأمر أُوكل لله.

والأمر بالصّبر في هذه الآية للفريقين، صبر المؤمنين على أذى الكفار، وصبر الكفار على ما يسوء هم من إيمان من آمن منهم،

وفي هذا المعنى يقول ابن عاشور: "الصّبر حبس النّفس في حال التَرقب، سواء كان ترقب محبوب أم ترقب مكروه، وأشهر استعماله أن يُطلق على حبس النّفس في حال فقدان الأمر المحبوب، وقد جاء في هذه الآية مستعملًا في القدر المشترك لأنّه خوطب به الفريقان: المؤمنون والكافرون، وصَبْرُ كل بما يناسبه"(٣).

⁽١) الأعراف: ٨٧.

⁽٢) مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٣٦٦/٢.

⁽⁷⁾ يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج $100/\Lambda$. ويُنظر: الكشَّاف عن حقائق التَّزيل وعيون الأقاويل، الزَّمخشري، ج $100/\Lambda$.

ومثله قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْكَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ (١).

يقول: " ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ﴾ بالوعد والوعيد ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ "(٢).

وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي عَايَتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَى فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْقِيَ عَالِمَةً وَالْقَيْمَةُ وَالْقَيْمَةُ وَالْقَيْمَةُ وَالْقَيْمَةُ وَالْقَيْمَةُ وَالْقَيْمَةُ وَالْقَيْمَةُ وَالْقَالِمُ اللهُ وَمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ أَعْمَلُواْ مَا شِئْتُمُ ﴾ هذا نهاية في التَّهديد ومبالغة في الوعيد"(٤).

فمجيء الأمر في قوله تعالى: ﴿ اَعْمَلُواْ مَا شِنْتُمْ ﴾ بعد تذكير الملحدين بإلحادهم الذي لا يخفى على الله على التهديد فقد في النّار ومن هو آمن يوم القيامة؛ كان لغرض التّهديد والوعيد، وفيه مبالغة في التّهديد فقد جاوزوا كل الحدود بِعِظم الذّنب المُقتَرف.

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَأَعْبُدُواْ مَا شِئْتُه مِّن دُونِهِ ۗ ﴾.

ومثله قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَكَفَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ وَعَلِيمُ فَاللَّهُ وَلَا يُفْلِحُ ٱلظَّلِمُونَ ﴾ (١).

يقول: " وهو أمر تهديد ووعيد، ودليله قوله: ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَنقِبَهُ الدَّارِ ﴾؛ أي: فسوف تعلمون أينا تكون له العاقبة المحمودة، وهذا طريق لطيف في الإنذار "(٧).

فقوله: ﴿ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُو ﴾ أمر خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى التَّهديد.

⁽١) الأنعام: ٦٥.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٠/١.

⁽۳) فصلت: ۲۰.

⁽٤) فصّلت: ٤٠.

^(٥) الزُّمر:١٥.

^(٦) الأنعام: ١٣٥.

⁽٧) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/٣٣٧.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَحَذَرُ ٱلْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَيَّعُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اللهُ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَيَّعُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اللهُ اللهُ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَيَّعُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلُ اللهُ اللهُولِي اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

يقول: " ﴿ قُلِ ٱسْتَهَزِءُواْ ﴾ أمر تهديد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْدَرُونَ ﴾ مظهر ما كنتم تحذرون إظهاره من نفاقكم. وكانوا يحذرون أنْ يفضحهم الله بالوحي فيهم. وفي استهزائهم بالإسلام وأهله، حتى قال بعضهم: وددت أنَّى قدمت فجُلدت مائة وأنَّه لا ينزل فينا شيء يفضحنا "(٢).

تضمَّن الأمر في هذه الآية معنى التَّهديد، وذلك أن المنافقين كانوا يستهزؤون بالإسلام وأهله ويحذرون نزول سورة تفضحهم، فكان الأمر تهديدًا لهم.

المطلب الثَّالث

النَّهي

النَّهي لغة:

النَّهي خلاف الأمر، يُقال: نهاه ينهاه فانتهى وتناهى؛ أي: كفَّ (٦).

النَّهي اصطلاحًا:

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام(؛).

ويشترط في النَّهي حتى يكون حقيقيًا الاستعلاء والإلزام، أي: أنْ يكون من الأعلى إلى الأدنى (٥)، وعليه فإنَّ عدم توفر أي من الشَّـرطين؛ يعني خروج النَّهي عن معناه الحقيقي إلى غرض من الأغراض البلاغيَّة.

(٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٣٣.

^(۱) التَّوبة: ٦٤.

⁽٣) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ١/١٥.

^{(&}lt;sup>4)</sup> ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص ١٧٨، ويُنظر: مفتاح العلوم، السَّكَّاكي، ص ١٧٨. وينُظر: البلاغة الاصطلاحيّة، عبده عبد العزيز قلقيلة، ص ١٥٧.

⁽٥) يُنظر: الطِّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي، ج ٣/ ٢٨٤.

فالأصل في النَّهي أنْ يكون على سبيل التَّحريم (١)، ومن أمثلة النَّهي الحقيقي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبُلُغَ ٱلْكِتَبُ أَجَلَهُ ﴿ (١).

يقول النَّسفي: " وذكر العزم مبالغة في النَّهي عن عقد النِّكاح؛ لأنَّ العزم على الفعل يتقدَّمه فإذا نهى عنه كان عن الفعل أنهى"(٣).

ومن الأغراض البلاغيَّة التي يخرج إليها النَّهي:

أولًا/ التَّهديد:

كقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ (١٠).

يقول: "﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾ تهديد لغيره على التَّعريض، وتحريك له على زيادة الإخلاص" (٥٠).

فالخطاب في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَدَعُ مَعَ ٱللّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ ﴾ موجّه للنّبي على عامنا باستحالة صدور الشِّرك منه على: تهيجًا وحثًا له على زيادة الإخلاص، وتهديدًا لغيره بأنّه إنْ نُهِي عن الشِّرك من لا يمكن صدوره منه فغيره أولى بالنّهي، فكأنّه قيل: أنت أكرم الخلق عندي، ولو اتخذت معى إلاهًا لعذّبتك، فكيف بمن هو دونك؟ (١)

وهذا أبلغ في النَّهي؛ "لأنَّ من شأن الحكيم إذا أراد أنْ يُؤكِّد خطاب الغير أنْ يوجهه إلى الرُّؤساء في الظَّاهر، وإنْ كان المقصود بذلك هم الأتباع"(٧).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ أَلَّهَ غَلْفِلًّا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّالِمُونَ ۚ ﴾ (^).

(٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٢٣/١.

⁽١) ينظر: من بلاغة القرآن، أحمد البدوي، ص ١٢٩.

^(۲) البقرة: ۲۳٥.

⁽٤) الشُّعراء: ٢١٣.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٥٨٦/٢.

⁽١) يُنظر: فتح القدير، الشَّوكاني، ج ١٣٨/٤. ويُنظر: إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السُّعود ٦/ ٢٦٧.

⁽٧) التَّفسير الكبير، الرَّازي، ج ١٤/٥٣٥.

^(۸) إبراهيم: ٤٢.

يقول: " ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ أُلِنَّهَ عَلْظً عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّلاِمُونَ ﴾ تسلية للمظلوم وتهديد للظّالم، والخطاب لغير الرَّسول إنْ كان للرَّسول فالمراد تثبيته السِّعلى ما كان عليه من أنّه لا يحسب الله غافلًا، كقوله: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(١) ، ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ ﴾، وكما جاء في الأمر: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلّذِينَ ءَامَنُواْ ءَامِنُواْ بِٱللّهِ وَرَسُولِهِ ٤ ﴾، وقيل: المراد به الإيذان بأنّه عالم بما يفعل الظّالمون، لا يخفى عليه منه شيء، وأنّه معاقبهم على قليله وكثيره، على سبيل الوعيد والتّهديد"(١).

فالنَّهي في هذه الآية وإنْ كان موجهًا للنَّبي إلا أنَّ غيره هو المقصود بالنَّهي؛ وإنَّما كان وُجِه إليه تثبيتًا وتسليةً لقلبه بأنَّ الله لم يغفل عما يعمله المشركون من إيذاء النَّبي، وإنَّما كان تأخير العذاب عنهم إمهالًا لهم، فهو يحمل التَّهديد والوعيد لكل ظالم بأنَّ الله عالم بما يعملون، وهو معاقبهم عليه.

ثانيًا/ التّوبيخ:

كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَاتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنَا ﴾ (٣).

يقول: " فوقع النَّهي على تلك الصِّعة، وفيه توبيخ للموالي، أي: إذا رغبن في التَّحصن فأنتم أحق بذلك"(٤).

فالنَّهي في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدُنَ تَحَصُّنَا﴾ توبيخًا للموالي في إكراههم الإماء على البغاء مع إرادتهن للتّحصن.

^(۱) الأنعام: ١٤.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٥٦٠.

^(٣) النُّور: ٣٣.

⁽³⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٧٧١.

المطلب الرَّابع

التَّمني

التَّمني لغة:

من مادة (مَنِيَ)، الاسم المفرد منه هو المُنْيَة، ويُجمع على (مُنَى)؛ وهو ما يتمنَّاه الإنسان، أي: تَشهِّي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديث النَفس بما يكون وما لا يكون (١).

التَّمني اصطلاحًا:

وهو طلب أمر محبوب لا يُرجى حصوله، إمَّا لكونه مستحيلًا، أو لكونه ممكنًا لكنَّه بعيد التَّحقق والحصول(٢).

فالأول: كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَلَيْتَنَا ثُرَدُ وَلَا نُكَذِبَ بِعَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ فَقَالُواْ يَالَيْتَنَا نُرَدُ ﴾ إلى الدُّنيا، تمنُّوا الرَّد إلى الدُّنيا ليؤمنوا "(٤).

فقول الكفَّار عند رؤيتهم النَّار حقًا: ﴿ يَلْيَتَنَا نُرَدُ وَلَا نُكَذِبَ بِعَايَتِ رَبِّنا ﴾ تمنِّ بالرُّجوع إلى الدُّنيا، ليتزوُدا للآخرة من الصَّالحات، وليكونوا مع المؤمنين، ويحمل هذا التَّمني الحسرة على فوات نعيم الجنَّة بسبب عنادهم وكبرهم في الدُنيا.

والثاني: كقوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِ ذِينَتِهِ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوذِ تَوْرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٥).

⁽١) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ١٥/ ٣٤١.

⁽٢) يُنظر: المطوَّل، شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدِّين التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ص ٤٠٧. ويُنظر: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، المراغي، ص ٦٢.

^(۳)الأنعام: ۲۷.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ٣١١/١_ ٣١٢.

⁽٥) القصص: ٧٩.

يقول: " ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوَةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ قيل: كانوا مسلمين وغنما، تمنَّوا على سبيل الرغبة في اليسار كعادة البشر، وقيل: كانوا كفارًا. ﴿ يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوقِى قَرُونُ ﴾ قالوه غبطة "(١).

فالتَّمني في قوله تعالى: ﴿ يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُودِّ قَرُونُ ﴾ هو تمنٍ لشيء محبوب لكنَّه صعب الحصول.

المطلب الخامس

النَّداء

النّداء اصطلاحًا:

وهو "طلب إقبال المدعو على الدَّاعي بحرف مخصوص"(٢).

ومن الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء

أولًا: الحسرة:

كما في قوله تعالى: ﴿ يَحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِ يَسَتَهْزِءُونَ ﴿ ٢).

يقول: " ﴿ يَحَمْرَةً عَلَى ٱلْعِبَاذِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِ يَسَتَهَوْءُونَ ﴾ الحسرة: شدة النَّدم، وهذا نداء للحسرة عليهم، كأنَّما قِيل لها: تعالى يا حسرة، فهذه من أحوالك التي حقك أنْ تحضري فيها، وهي حال استهزائهم بالرُّسل؛ والمعنى: أنَّهم أحقاء بأنْ يتحسَّر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهّفون. أو هم مُتحسَّر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثَّقلين "(٤).

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّاويل، النَّسفي، ج ٨٧٣/٣.

⁽٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج ٢/٤٣٣. وينظر: الطِّراز المتضمن لأمرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي، ج ٣٣٤/٢.

⁽۳) يس: ۳۰.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٩٧٥/٣.

فقد خرج النِّداء في قوله على: ﴿ يَحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَاذِ ﴾ إلى غرض الحسرة على من استهزؤوا بالرُّسل وكذَّبوهم، وكأنَّ الحسرة تُنادَي بأنَّه آنَ أوانها للحضور.

وفي المتحسِّر أقوال:

القول الأوّل: حسرة العباد على أنفسهم عند نزول العذاب والعقوبة، فيكون المعنى: يا حسرة العباد على أنفسهم.

القول الثَّاني: حسرة الملائكة والمؤمنين على الكفَّار ؛ الذين كذَّبوا رسلهم وعرَّضوا أنفسهم بكفرهم لعذاب الله.

القول الثَّالث: حسرة الله على عباده؛ وهذا المعنى لتهويل ما اقترفوه وجَنَوه لأنفسهم؛ لأنَّ استهزاء هم كان بالنَّاصحين الذين نِيطَت بهم سعادة الدُّنيا والآخرة (١).

ثانيًا/ التَّهكُّم والاستهزاء:

كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكُرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ (٢).

يقول: " ﴿ وَقَالُواْ ﴾ أي: الكفّار ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكُرُ ﴾ أي: القرآن ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ يعنون محمدًا ﴿ وكان هذا النِّداء منهم على وجه الاستهزاء، كما قال فرعون: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُو اللَّهِ عَلَيْهِ النِّكُو لَمَجْنُونٌ ﴾ وكيف يُقرُّون بنزول الذِّكر عليه، وينسبونه إلى الجنون، والتّعكيس في كلامهم للاستهزاء والتّهكم سائغ، ومنه ﴿ فَبَشِّرُهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (أ) ، ﴿ إِنَّكَ لَأَتِكُم الرّشِيدُ ﴾ (أ) والمعنى: إنَّك لتقول قول المجانين؛ حيث تدّعي: أنَّ الله نزّل عليك الذّكر " (أ).

فقول الكفَّار: ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكُرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونُ ﴾ كان لغرض التَّهكم والاستهزاء، فهم يُنكرون الوحي، فكيف يُقرِّون نزول الذِّكر عليه وينسبون الجنون إليه؟! ومما

⁽۱) يُنظر: أنوار التَّزيل وأسرار التَّأويل، البيضاوي ٤٣١/٤ - ٤٣٢ يُنظر: إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السُّعود، ج ٥/ ٤٩٣ - ٤٩٤.

⁽۲) الحجر: ٦.

⁽٣) الشُّعراء: ٢٧.

⁽٤) آل عمران: ۲۱.

^(°) هود: ۸۷.

⁽٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٢/ ٥٦٥- ٥٦٥.

يُظهر سوء أدبهم وتهكمهم؛ قولهم: إنك لمجنون^(۱)، وهذا من أشد سباب العرب، وهو أن يُوصف الرَّجل بما هو متصف ضده تهكمًا وسخرية، كقول الرَّجل لمن استجهله: يا حليم أو يا عاقل^(۲).

•

⁽١) يُنظر: في ظلال القرآن ٤/ ٢١٢٧. ويُنظر: أساليب الطلب عن النحويين والبلاغيين ص٣٠٠.

⁽۲) يُنظر: خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السَّلام هارون، ج ٥/١١٠.

المبحث الثَّالث

التَّقديم والتَّأخير، وفيه مطلب واحد وهو:

الأغراض البلاغيّة التي يخرج إليها التّقديم والتّأخير.

التَّقديم والتَّأخير

الأصل أنْ تسير الأمور وفق ترتيبها الطَّبيعي، وكذلك الكلام فالأصل أنْ يُرتب وفق قواعده النَّحوية، إلا أنَّه قد "يعرض لبعض الكلم من المزايا ما يستدعي حصول التَّقديم والتَّأخير، فيكون من الحسن تغيير هذا النَّظام ليكون المُقدَّم مشيرًا إلى الغرض الذي يُراد، ومترجمًا عما يُقصد به"(۱).

المطلب الأوَّل

الأغراض البلاغيّة التي يخرج إليها التّقديم والتّأخير

أُولًا/ التَّخصيص:

وهو حصر الشيء في شيء آخر ونفيه عما سواه.

كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَاۤ إِيَابَهُمْ ﴾ (٢).

يقول النَّسفي في تفسيرها: "وفائدة تقديم الظَّرف التَّشديد في الوعيد، وأنَّ إيابهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر على الانتقام"(٣).

قُدِّم الظَّرف ﴿ إِلَيْنَا ﴾ وهو خبر إنَّ على اسمها ﴿ إِيَابَهُمْ ﴾؛ وذلك لتخصيص عودة الكفَّار إلى الله عَلَى الذي لا يُنازعه أحد في تفرُّده للحساب يوم القيامة، حيث قَصَرَ العودة إليه عَلى فلا مفرَّ من الوقوف بين يديه للمحاسبة على كل صغيرة وكبيرة، وفي هذا التَّقديم مبالغة وتشديد في الوعيد لاسيما وأنَّ هذه الآية سُبِقت بقوله عَلَى: ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَى وَكَفَرَ ۞ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ الْإِنْكَبَرَ ۞ ﴾(٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضَ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمَّدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءِ قَدِيرٌ ﴿ ﴾ (٥).

⁽١) علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد المراغي، ص ١٠٠.

⁽۲) الغاشية: ۲۰.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٣٢١/٤.

⁽٤) الغاشية: ٢٣-٢٣.

⁽٥) التَّغابن: ١.

يقول: " قَدَّم الظَّرفان؛ ليدلَّ بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد لله عَلَى، وذلك؛ لأنَّ المُلْك على الحقيقة له؛ لأنَّه مبدئ كل شيء والقائم به، وكذا الحمد؛ لأنَّ أصول النِّعم وفروعها منه، وأمَّا مُلْك غيره فتسليط منه واسترعاء، وحَمْد غيره اعتداد بأنَّ نعمة الله جرت على يده"(١).

فتقديم الظّرف في قوله: ﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْجَمَّدُ ﴾ لتخصيص الملك والحمد لله على وحده دون غيره ونفيه عمن سواه؛ لأنَّ مُلْك الإنسان لا يخلو من الحاجة لغيره (٢)، فالله على مالك ومُوْجد كل شيء، إضافة إلى أنَّ كل ما في أيدي النَّاس هو من تمليك الله لهم، وهو وحده المستحقُ للحمد، حتى وإنْ جَرت النِّعمة على يد غيره فبفضل الله عَلى فهو المختصُ بالحمد والملك (٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۖ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (١٠).

يقول: " ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ قدم الظّرف وهو يُؤذِن بالاختصاص، وقد يُؤكل من غيرها؛ لأنَّ الأكل منها هو الأصل الذي يعتمده النَّاس في معايشهم، وأما الأكل من غيرها كالدَّجاج والبط وصيد البرِّ والبحر فكغير المعتدِّ به، وكالجاري مجرى التَّفكُه"(٥).

قدَّم الظرف ﴿ وَمِنْهَا ﴾ وهو مفعول به على الفعل ﴿ تَأْكُلُونَ ﴾ لإفادة الاختصاص، مع أنّه لو قِيل: (وتأكلون منها) لتضمَّنت ما يُؤكل منه كالطُّيور والأسماك وغيرها، وهذا ما نأكل منه فعلًا، إلَّا أنّه خصَص الأكل هنا للأنعام؛ لسببين وهما:

الأول: أنَّ الأكل من لحوم الأنعام هو الأصل الذي يعتمده الإنسان في غذائه، والأكل من الطُيور وغيرها هو في مقام التَّفكه، ولأنَّ روث هذه الأنعام مما تقوم عليه الأشجار في ثمارها التي هي أساس الإنتاج النَّباتي الذي يعتمد عليه الإنسان⁽¹⁾.

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّاويل، النَّسفي، ج ١٢٢٩/٤.

⁽٢) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٢٦١/٢٨.

⁽٣) يُنظر: خصائص التَّراكيب، محمد أبو موسى، ص ٢٤٩.

⁽٤) النَّحل: ٥.

⁽٥)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٧٧/٢.

⁽¹⁾ يُنظر: الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل، الزَّمخشري، ج ٢/١٠٤.

الثَّاني: وأقول فيه وبالله التَّوفيق، أنَّ الكلام في بداية الآية يدور حول الأنعام ومنافعها، كالانتفاع بجلودها، وألبانها، وفي الآية التي تليها ذُكِر الانتفاع فيها للمشي والارتحال (۱)، وهذا مقصور على الأنعام دون غيرها لذلك كان التَّخصيص.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبَّا فَمِنْهُ يَأْكُونَ ﴾ (٢).

يقول: "قدَّم الظَّرف؛ ليدلَّ على أنَّ الحَبَّ هو الشَّيء الذي يتعلق به معظم العيش، ويقوم بالارتزاق منه صلح الإنس، وإذا قلَّ جاء القحط ووقع الضُّر، وإذا قُقِد حضر الهلاك ونزل البلاء "(٣).

اشتملت هذه الآية على موضعين للتقديم، أشار النَّسفي إلى أحدهما وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾.

والثَّاني في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا ﴾ حيث خصَّص خروج الحب منها لا من غيرها.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُوَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۖ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَى فِي السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٤).

يقول: " وأُخِرت الصِّلة في قوله: ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ وقُدِّمت في قوله: ﴿ هُوَ عَلَى ٓ هَيِّنُ ﴾ (٥) لقصد الاختصاص (١).

قال ﷺ في هذه الآية: ﴿ وَهُو أَهُونُ عَلَيْهِ ﴾ ولم يقل: هو عليه أهون، في حين قال في سورة مريم ﴿ هُو عَلَى ٓ هَيِّ ﴾ فقدم الظَّرف فاصلًا بين المبتدأ والخبر، أما عن عدم التَّقديم في سورة الرُّوم؛ فلعدم اختصاص المعنى، لأنَّ المعهود يقتضي أنَّ إعادة صُنع الشَّيء أيسر وأهون

⁽١)وهي قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾. النَّحل: ٦.

⁽۲) يس: ۳۳.

⁽٣) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٣/٩٧٦.

^(٤) الرُّوم: ۲۷.

⁽٥) مريم: ٩.

⁽٦) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٨٩٧/٣.

من صنعه أول مرة، وفي ذلك كانت العرب تقول: أوَّل الغزو أخرق (١). فخاطبهم الله عَلَى بموجب قياس عقولهم، فكيف يُنكرون عليه إعادة الخلق للبعث، وهو أيسر من الخلق ذاته أول مرة، فلما قُورن الأمر بما هو في أيدي البشر رُفِع الاختصاص لإدخال الفهم والمعنى إلى عقولهم، أي: كما تُدركون أنَّ الإعادة أيسر من الابتداء فكذلك إعادة بعث الخلق أيسر من خلقهم أوَّل مرَّة.

أما قوله في سورة مريم ﴿ هُوَ عَلَى الطَّرِف وهو الختصاص اقتضى تقديم الظَّرف وهو الجار والمجرور؛ لأنَّ خَلْق يحيى الله عجزة خالصة لله، حيث خُلِق من أب شيخ كبير، وامرأة عاقر وهذا لا يقدر عليه سوى الله على الله الله المقدّم تقويةً لحكم الاختصاص وتقريرًا له في ذهن السَّامع.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُل لَوْ أَنتُهُ تَمْلِكُوْنَ خَزَابِنَ رَحْمَةِ رَبِّىَ إِذَا لَأَمْسَكُتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا ﴾ (٣).

يقول: " وأمًا ما يقتضيه علم البيان فهو أنَّ ﴿ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ ﴾ فيه دلالة على الاختصاص، وأنَّ النَّاس هم المختصُون بالشُّحِ المتبالغ"(٤).

فقدَّم الضَّمير ﴿ أَنتُمَ ﴾ لتخصيص الشُّح والبخل بالكفَّار دون غيرهم، وهو تقديم للمسند على المسند إليه، على أنَّ المعنى: لو اختصصصتم بملك خزائن الله ﷺ لما أنفقتم على الفقراء والمحتاجين شيئًا خشية نفاذ هذا المال (٥)، وكانت هذه الآية ردًا على الكفار الذين طلبوا إجراء الأنهار؛ ليتَّسِع رزقهم وتكثر معيشتهم، وذلك كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى لَكَ حَتَّى لَكَ حَتَّى لَكَ مَن اللَّرْضِ يَنبُوعًا ﴾ (١).

وقد يكون الخطاب عامًا للنَّاس جميعًا، فيكون الغرض منه؛ تقوية الحكم وتقريره في ذهن السَّامع، وهنا يشترك في البخل الكافر وغيره، وذلك لِمَا جُبِلَ عليه الإنسان من حب التَّملك.

⁽١) مجمع الأمثال، الميداني، ج١/ ٦٦.

 $^(^{7})$ يُنظر: الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل، الزَّمخشري، ج 7 ، 7 ، ويُنظر: التَّفسير الكبير، الرَّازي، ج 7 . 1

⁽٣) الإسراء: ١٠٠٠.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٥٢٠.

⁽٥) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٢٢٣/١٥.

^(۲) الإسراء ٩٠.

ومنه قوله تعالى: ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظَامِمُونَ ﴾(١).

يقول: "أي: وما ظلموا إلا أنفسهم بالتَّكذيب، وتقديم المفعول به للاختصاص؛ أي: وخصُوا أنفسهم بالظُّلم لم يتعدَّ إلى غيرها "(٢).

فقوله على الفعل فقوله على التَّخصيص، حيث قَصَرَ ظلمهم على أنفسهم، دون أنْ يتعدَّاهم ذلك، ويَظَامِمُونَ ؛ وذلك لغرض التَّخصيص، حيث قَصَرَ ظلمهم على أنفسهم، دون أنْ يتعدَّاهم ذلك، على أنَّ المعنى: وخصُوا أنفسهم بالظُّم دون تجاوزه لغيرهم، ففي نهاية المطاف لهم التَّخبط في الدُّنيا، والحرمان من نعيم الجنَّة مع الخلود في العذاب في الآخرة، وللمؤمنين الصَّبر والرِّضا في الدُّنيا، والنَّعيم السَّرمدي في الآخرة. وفي هذا التَّخصيص إبطال لاعتقاد قريش بأنَّ تكنيبهم بآيات الله عَلَى يُؤذِي النَّبي في وصحابته، وفيه تسفيه لعقولهم لإضرارهم بأنفسهم، وفي هذا يقول ابن عاشور: "وشأن العاقل أنْ لا يُؤذِي نفسه، وفيه إزالة تبجُّحهم بأنَّهم لم يتبعوا محمدًا هي ظنًا منهم أنَّ ذلك يغيظه ويغيظ المسلمين، وإنَّما يضرُون أنفسهم"(٢).

ثانيًا/ تقديم الكثير على ما دونه:

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوۤاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءٌ بِمَا كَسَبَا نَكَلَا مِّنَ اللَّهِ وَٱللَّا اللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيْزُ حَكِيمٌ ﴾ (٤).

يقول: " وبدأ بالرَّجل؛ لأنَّ السَّرقة من الجراءة وهي في الرِّجال أكثر، وأخَّر الزَّاني؛ لأنَّ النِّنا ينبعث من الشَّهوة وهي في النِّساء أوفر "(٥).

قدَّم الرِّجال على النِّساء عند ذكر السَّرقة، فقال: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ وذلك لأنَّ السَّرقة تحتاج إلى جرأة وقوة، وهذا ما يتوفر في الرِّجال، أما المرأة ففيها الضَّعف ولا تصل جرأتها إلى جرأة الرَّجل، وهي وإنْ سرقت فتكون سرقتها في الأمور الصَّغيرة الخفيفة، أما السَّرقة في الأمور الكبيرة كسرقة شركة بأكملها وغيرها فتكون من الرّجال لتوفر الجرأة والقوَّة، إضافة إلى أنَّ

⁽١) الأعراف: ١٧٧.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣٨٦/٢.

⁽٣) التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ١٨٠/٩.

⁽٤) المائدة: ٣٨.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/ ٢٧٩.

أكثر السَّرقات تكون من الرِّجال، ونادرًا ما تكون من امرأة؛ لذلك قُدِّم السَّرق على السَّارقة في الآية، وهذا من باب تقديم الكثير على ما دونه.

أما في قوله تعالى: ﴿ الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَحِدِ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلَدَّةٍ وَلا تَأْخُذَكُر بِهِمَا رَأَفَةٌ فِي دِينِ السَّهِ إِن كُنْتُم نُوْمِنِينَ ﴾ (١)، قُدِمت المرأة على الرَّجل، وذلك لأنَّ المرأة هي سبب الفتنة، ودواعي الزِّنا فيها أكثر من الرَّجل، إضافة إلى أنَّ الزِّنى لا يتم إلا بموافقتها، والضَّرر الذي يلحق المرأة أكثر منه في الرَّجل فيما يتعلق بسمعتها أو ما قد يترتب عليه من حمل وإنجاب.

ومنه قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم فَهَا كُو فَهَاكُم كُو كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤُمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (١). يقول: "وقَدَّم الكفر؛ لأنَّه الأغلب عليهم والأكثر فيهم" (١).

وتقديم الكافر على المؤمن في هذه الآية لغرضين:

الأوَّل: أنَّه تقديم للكثير على ما دونه: فالكثرة العامة لأهل الباطل، والقلَّة المصلطفاة لأهل الحقّ والرَّشاد.

الثَّاني: الاهتمام والعناية: حيث تدور آيات السُّورة التَّالية لهذه الآية حول جحود الكفَّار، وتكذيبهم بآيات الله، والعذاب الذي ينتظرهم فكان الأنسب تقديمهم لأنَّهم محط العناية في السِّياق.

ثالثًا/ العناية والاهتمام:

حيث تتقدم الكلمة لشدَّة العناية والاهتمام بها، وأشار سيبويه إلى هذا الغرض بقوله: " كأنَّهم إنَّما يُقرِّمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإنْ كانا جميعًا يهمانهم"(٤).

وأشار الجرجاني إلى أنَّه لا يُكتفى بالإشارة إلى أنَّ العلة هي العناية والاهتمام بل ينبغي توضيح محور العناية والاهتمام حيث قال: " وقد وقع في ظنون النَّاس أنَّه يكفي أنْ يُقال: إنَّه قُدِّم للعناية، ولأنَّ ذكره أهم، من غير أنْ يذكر من أين كانت تلك العناية؟ وبم كان أهم؟"(٥).

^(۱) النُّور:٢.

⁽٢) التَّغاين: ٢.

⁽٣) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٢٢٩/٤.

⁽٤) الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السَّلام هارون، ج١/٣٤.

^(°) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص ١٠٨.

ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدَتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكُ يَأْخُذُكُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (١).

يقول: " فإنْ قلت: قوله: ﴿ فَأَرَدتُ أَنَ أَعِيبَهَا ﴾ مسبب عن خوف الغصب عليها، فكان حقه أنْ يتأخر عن السَّبب، قلت: المراد به التَّأخير، وإنَّما قُدِّم للعناية"(٢).

قُدِّم قوله عَلَىٰ: ﴿ فَأَرَدَتُ أَنَ أَعِيبَهَا ﴾ وهو مسبب عن قوله عَلىٰ: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكُ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ عَصْبَا ﴾ مع أنَّ مقتضى الظَّاهر أنْ تتقدم الأسباب (المَسْكَنة مع الغَصْب) على المسبَّب (إحداث عيب في السَّفينة)، إلا أنَّه في هذه الآية قُدِّم المسبَّب على إحدى السَّببين وهو ؛ أَخْذ السَّفينة الصَّالحة غصبًا، وذلك لشدَّة العناية والاهتمام بأمر إحداث عيب في السَّفينة، وفيه إشارة إلى أنَّ أقوى السَّببين لإحداث العيب فيها هو الرَّافة بهؤلاء المساكين (٣).

وفي هذا التَّقديم زيادة تشويق أيضًا لمعرفة السَّبب من خرق السَّفينة مع كونها لمساكين (٤)، فكان هذا مدعاة لتقديم ما يعلمون وهو المسكنة وإحداث عيب في السَّفينة، على ما لا يعلمون وهو وجود الملك الظَّالم الذي يأخذ كل سفينة صالحة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَكَلَ تَحْسَبَنَ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعُدِهِ وَرُسُلَهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو السَّاهِ ﴿ أَلَا اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو السَّاهِ ﴿ (٥).

يقول: " وإِنَّمَا قَدَّم المفعول الثَّاني على الأول ليُعلَم أنَّه لا يُخِلف الوعد أصلًا، كقوله: ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يُخَلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (١). ثم قال ﴿ رُسُلَهُ وَ ﴾ ليُوذِن أنَّه إذا لم يُخلِف وعده أحدًا فكيف يُخلفه رسله؛ الذين هم خيرته وصفوته؟! "(٧).

لمًا جاءت هذه الآية والآيات السَّابقة لها في سياق الإنذار والتَّهديد للكفَّار قدَّم ﷺ في هذه الآية ما هو أعنى به، وهو أنَّ الله منجز وعيده للكفَّار والذي هو وعد لرسله، فقُدِّم المفعول

⁽۱) الكهف: ۷۹.

⁽٢) تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّاويل، النَّسفي، ج ٦٤٨/٢.

⁽٣) يُنظر: نظم الدُّر في تناسب الآيات والسُّور، البقاعي، ج ٤٩٧/٤.

⁽٤) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج١١/١٦.

^{(&}lt;sup>٥)</sup> إبراهيم: ٤٧.

^(٦) آل عمران: ٩.

⁽٧) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٥٦٢/٢.

الثَّاني لاسم الفاعل ﴿ وَعَدِهِ ﴾ على الأول ﴿ رُسُلَهُ وَ ﴾ على أنَّ أصل الكلام (مخلِف رسلَه وعدَه) (١)، ثم عقَّبه بكلمة ﴿ رُسُلَهُ وَ ﴾ ليُعلَم أنَّه إذا لم يُخلِف وعده أحدًا، فمن باب أولى ألَّا يخلف وعده رسله الذين هم خيرة عباده.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنَ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾(٢).

يقول: "وإِنَّما قَدَّم غض الأبصار على حفظ الفروج؛ لأنَّ النَّظر بريد الزِّنا ورائد الفجور، فبذر الهوى طموح العين"(٣).

قدَّم غض البصر على حفظ الفرج مع أنَّ الخطر الأعظم يترتب على عدم حفظ الفرج، وهذا من باب العناية والاهتمام بالسَّبب، وهو عدم غض البصر، فقُدِّم على المسبَّب؛ وهو عدم حفظ الفرج؛ وذلك لأنَّ أغلب المعاصي تسبقها النَّظرة المحرَّمة، فالبلوى فيه أشد ويُحتاج إلى عزيمة للاحتراس منه لئلا يقع على محرَّم، فكان الأمر أولًا بما يعصص من الفتنة وهي الخطوات الاحترازية لعدم الوقوع في الحرام.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَ وَخَلَقَهُمُّ وَخَرَقُواْ لَهُ وَبَنِينَ وَبَنَاتٍ بِعَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَلَىٰ عَمَّا يَصِهُونَ ﴾ (٤).

يقول: "إنْ جعلت ﴿ بِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴾ مفعولي ﴿ وَجَعَلُواْ ﴾ كان ﴿ ٱلْجِنَ ئَى بدلًا من شُرَكَاء. وإلَّا كان ﴿ شُرَكَاءَ ٱللَّهِ وَإِلَّا كان ﴿ شُرَكَاءَ ٱللَّهِ عَلَى الْأَوّل، وفائدة التّقديم: استِعْظَام أَنْ يتَّخِذ الله شَركِاءَ مَنْ كان ملكًا، أو جنيًا، أو غير ذلك، والمعنى: أنّهم أطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله"(٥).

(٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٧٦٧/٣ - ٧٦٨.

⁽۱) جاءت كلمة ﴿مُخْلِفَ﴾ اسم فاعل وهو يعمل عمل الفعل فنصب مفعولين، تقدَّم ثانيهما على أولها وهو كلمة ﴿وَعْدِهِ﴾ فهي مضاف إليه سدَّ مسد المفعول الثاني ل (مخلف)، وكِلمة ﴿رُسُلَهُ ﴾ مفعول به أول. يُنظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدِّين درويش، ج ٢٠٧/٥.

⁽۲) النُّور: ۳۱.

⁽٤) الأنعام: ١٠٠٠.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/٣٢٨.

قـدّم المفعول الثّـاني ل ﴿ وَجَعَلُواْ ﴾ وهو ﴿ شُرَكَاءَ ٱلْجِنَ ﴾ على المفعول الأوّل ﴿ وَجَعَلُواْ ﴾ وهو ﴿ شُركاء الله، والغاية من ذلك تقديم ما هو أَعنى به على ما هو دونه، حيث استُعْظِم أَنْ يُتخذ الله شريكًا سواء كان هذا الشَّريك جنيًا أو إنْسيًا أو غير ذلك، فمحط العناية والاهتمام ألّا يُتّخذ الله شريكًا بغض النَّظر عن أصله لذلك قُدِم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَبِفَكًا ءَالِهَةَ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ (١).

يقول: "﴿ أَبِفَكًا ﴾ مفعول له، تقديره: أتريدون آلهة من دون الله إفكًا، وإنَّما قدَّم المفعول به على الفعل للعناية، وقدَّم المفعول له على المفعول به؛ لأنَّه كان الأهم عنده أنْ يكافحهم بأنَّهم على إفك وباطل في شركهم"(٢).

لمًّا كان الغرض من مخاطبة إبراهيم العَيْ لقومه إنكار عبادتهم للأصنام، وتقريرهم بأنَّهم على باطل؛ قدَّم ما هو معنيّ ومهتم به، وهو المفعول لأجله (إفكًا) على المفعول به ﴿ الهَا الهَا وَكُذَلُكُ تقديم المفعول به على الفعل ﴿ تُرِيدُونَ ﴾ لكونه محط العناية والاهتمام.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَ وَكُلَّا ءَاتَيْنَا حُكُمًا وَعِلْمَا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَيِّحْنَ وَٱلطَّيْرُ وَكُنَّا فَعِلِينَ﴾ (٣).

يقول: "وقُدِّمت الجبال على الطَّير؛ لأنَّ تسخيرها وتسبيحها أعجب، وأغرب، وأدخل في الإعجاز؛ لأنَّها جماد، رُوِيَ أنَّه كان يمر بالجبال مستِّحًا وهي تجاوبه، وقِيل: كانت تسير معه حدث سار "(٤).

قَدَّم في هذه الآية الجبال على الطَّير؛ لاستحضار التَّعجب والاستغراب في النَّفس لتُدْرِك قدرة الله عَلَى أنَّ الطُّيور حيوانات ناطقة؛ أي لها صــوت يُسْــمَع، في حين أنَّ الجبال جمادات صمَّاء؛ فتسبيحها أدخل في التَّعجب لذللك قُدِّمت عناية واهتمامًا بشأن تسبيحها.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۞ هَرُونَ أَخِي ۞ ﴾ (٥).

⁽١) الصَّافات: ٨٦.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٩٩٢/٣.

^(٣) الأنبياء: ٧٩.

⁽٤) مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، النّسفي، ج٢/٤ ٧١.

⁽٥) طه: ۲۹–۳۰.

يقول: "ف ﴿ وَزِيرًا ﴾ مفعول أوَّل ل ﴿ وَالجُعَل ﴾ والثَّاني: ﴿ مِّنَ أَهْلِي ﴾ أو: ﴿ لِي وَزِيرًا ﴾ مفعولاه. وقوله: ﴿ أَخِي بدل، أو: عطف بيان آخر، وقوله: ﴿ أَخِي اللهِ الوزارة "(١). و ﴿ وَزِيرًا ﴾ و ﴿ هَرُونَ ﴾ مفعولاه. وقُدِّم ثانيهما على أولهما عناية بأمر الوزارة "(١).

قُدِّم المفعول الثَّاني ﴿ وَزِيرًا ﴾ على الأوَّل ﴿ هَرُونَ ﴾ عناية واهتمامًا بأمر الوزارة، فقدَّم خلاصة كلامه منذ البداية بطلَب الوزارة لأخيه هارون المَيْكُ، ثم أتبعه بتعليل ذلك ليشدد به أزره، وليكون عونًا له على الذِّكر والتَّسبيح.

ومنه قوله تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيَّتِهِمْ أُغْرِقُولُ فَأَدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَغْرِقُولُ فَأَدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنْصَارًا ﴾ (٢).

يقول: " وتقديم ﴿ مِّمَّا خَطِيَاتِهِمْ ﴾؛ لبيان أنْ لم يكن إغراقهم بالطُّوفان، وإدخالهم في النيران إلا من أجل خطيئاتهم، وأكَّد هذا المعنى بزيادة ما "(٣).

قُدِّم متعلق الفعل، وهو الجار والمجرور ﴿ مِّمَّا خَطِبَتِهِم ﴾، على الفعل ﴿ أُغْرِقُواْ ﴾ وذلك عناية واهتمامًا بأمر الذُنوب والخطايا التي هي سبب الإغراق بالطُوفان، ومن ثم دخول النَّار، فأصلها قبل التَّقديم: أُغرقوا من خطيئاتهم، أمَّا عن (ما) فهي زائدة للتَّأكيد (٤). وكانت هذه العناية؛ تنبيهًا على أنَّ هذه الذُنوب التي ينبغي أنْ يجتنبها المرء كانت السَّبب في إغراق قوم نوح الله ولو جاء ترتيب الكلام على وضعه الطَّبيعي دون التَّقديم لفُهِم أنَّها حكاية عما حدث مع قوم نوح الله ولو جاء ترتيب الكلام على وضعه الطَّبيعي دون التَّقديم بأنَّها: " للإيذان من أول الأمر بأنَّ ما أصابهم من الإغراق والإحراق لم يصبهم إلّا لأجل خطيئاتهم التي عدَّها نوح الله وأشار إلى الستحقاقهم للهلاك لأجلها، لا أنَّه حكاية لنفس الإغراق والإحراق على طريقة حكاية ما جرى بينه الستحقاقهم للهلاك لأجلها، لا أنَّه حكاية لنفس الإغراق والإحراق على طريقة حكاية ما جرى بينه وبينهم من الأحوال والأقوال واللا لأخِر عن حكاية دعائه "(٥).

ومنه قوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ ٱلْمُوْتَ وَلُخْيَوْهَ لِيَبُّلُوكُمْ أَيُّكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾(١).

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٦٨٠.

⁽۲) نوح: ۲۵.

⁽٣) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٢٦٦/٤.

⁽ئ) يُنظر: أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل، البيضاوي، ج ٥/٥٣٩.

^(°) روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني، الألوسي، ج ١٦/ ١٣٦.

⁽٦) الملك: ٢.

يقول: "وقدَّم الموت على الحياة؛ لأنَّ أقوى النَّاس داعيًا إلى العمل مَنْ نصَّب موته بين عينيه، فقُدِّم لأنَّه فيما يرجع إلى المسوق له الآية أهم. ولمَّا قَدَّم الموت؛ الذي هو أثر صفة القهر، على الحياة؛ التي هي أثر اللطف؛ قَدَّم صفة القهر على صفة اللطف، بقوله: ﴿الْعَزِيزُ ﴾ أي: الغالب الذي لا يُعجزه من أساء العمل ﴿الْعَفُورُ ﴾ السَّتور الذي لا ييأس منه أهل الإساءة والزَّلل"(۱).

قدَّم الموت على الحياة، وفي تقديمه هذا غرضان مختلفان وفقًا للاختلاف في تأويل المعنى المراد، هما:

القول الأوّل: أنّه وفقًا لإدراكنا؛ فإنّ الحياة متقدمة على الموت، لكنّ ذِكر الموت تقدّم على الحياة في هذه الآية، وبذلك تكون الغاية من التّقديم هنا أنّ سياق الآيات بعدها فيه الوعيد للكفّار، وذلك لأنّه بعد ذِكْر الموت والحياة جاء بذِكْر الاختبار؛ ليُعْلم مَنْ أحسن عمله، فاستدعى ذلك تقديم ذِكْر الموت على الحياة، وهذا من باب العناية والاهتمام؛ لأنّ أكثر النّاس تقوى من نصّب الموت أمام عينيه، فكان التّقديم مناسبة لما في اعتبار التّقي الذي يُكرّس عمله للتّزود لما بعد الموت.

القول الثَّاني: أنَّ المراد بالموت؛ النُّطفة والعلقة والمضغة، والمراد بالحياة؛ نفخ الرُّوح فيها (٢)، فتكون الغاية من التَّقديم هنا؛ تقدم الكلمة لتقدُّمها في الزَّمن.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَتَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ يَخَلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَاتًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ أَلذُكُورَ ﴾ (٣).

يقول: "وقدَّم الإناث أولًا على الذُّكور؛ لأنَّ سياق الكلام أنَّه فاعل لما يشاؤه لا ما يشاؤه الإنسان، فكان ذِكْر الإناث اللاتي من جملة مالا يشاؤه الإنسان أهم؛ والأهم واجب التَّقديم، وليلي الجنس الذي كانت العرب تعدّه بلاءً ذِكْر البلاء، ولمَّا أخَّر الذُّكور وهم أحقاء بالتَّقديم تدارك تأخيرهم بتعريفهم؛ لأنَّ التَّعريف تنويه وتشهير "(٤).

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١٢٤٢/٤.

⁽٢) ينظر: التَّفسير الكبير، الرَّازي، ج ٥٥/٣٠.

⁽٣) الشُّوري: ٤٩.

⁽٤) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٠٧٧.

رابعًا/ تقدُّم الكلمة لتقدُّمها في الزَّمن:

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآهُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآهُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآهُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآهُ وَيَعْفِرُ لِمَن يَشَآهُ وَٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَحْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢).

يقول: " وقَدَّم التَّعذيب على المغفرة هنا لتقدُّم السَّرقة على التَّوبة"(٣).

والغاية من تقديم العذاب على المغفرة مراعاة ما سبق في الآيتين السّابقتين في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةُ فَاقَطْعُواْ أَيْدِيَهُ مَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَلَا مِّنَ اللّهَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةُ فَاقَطْعُواْ أَيْدِيَهُ مَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَلَا مِّنَ اللّهَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهً إِنَّ اللّهَ عَنْورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) مِنْ حُكُم السَّارق، حيث تقدم قطع اليد على التوبة؛ التي تتبعها المغفرة، إضافة إلى أنَّ ترتيب الأحداث يقتضي أنْ يُعذَّب السَّارق في الدُّنيا بقطع اليد، فإنْ تاب يتوب الله عليه؛ لذلك قدَّم العذاب على المغفرة.

⁽١) النِّساء: ٣٤.

^(۲) المائدة: ٤٠.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٢٨٠/١.

⁽٤)المائدة: ٣٨-٣٩.

خامسًا/ تقوية الحكم وتقريره في ذهن السَّامع:

كما في قوله تعالى: ﴿ هُو ٱلَّذِينَ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَلِ مِن دِيَلاِهِمْ لِأَقَلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَغَرُجُواً وَظَنُّواْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَنهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَعْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِي فَالْمُونِهُمْ اللَّهُ مُّ ٱللَّهُ مِنْ كُنْ يُعُونَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَأَعْتَبِرُواْ يَتَأْوُلِي ٱلْأَبْصَلِي (١).

يقول: " ﴿ وَظَنُّواْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُم حُصُونُهُم مِّن اللّه ﴾ أي: ظنُّوا أنَّ حصونهم تمنعهم من بأس الله، والفرق بين هذا التَّركيب، وبين النّظم الذي جاء عليه: أنَّ في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إيّاهم، وفي تصيير ضميرهم اسمًا؛ لأنَّ في إسناد الجملة إليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنَّهم في عزة ومنعة لا يُبالَى معها بأحد يتعرَّض لهم، أو يطمع في معازَّتهم وليس ذلك في قولك: وظنُوا أنَّ حصونهم تمنعهم "(٢).

قُدِّم خبر المبتدأ ﴿ مَّانِعَتُهُم ﴾ على المبتدأ ﴿ حُصُونُهُم ﴾ لتقوية الحكم المتعلِّق بالدِّلالة على شدة وثوقهم بحصونهم وقناعتهم بأنَّها سبب قوة وعزة ومنعة، بحيث لا يُكترَث معها بالقوة المقابِلة، ومما زاد تقوية الحكم جَعْل اسم إنَّ ضميرًا منفصلًا؛ فوجود الضَّمير المنفصل يجعل انتباه السَّامع مشدودًا لمعرفة الحكم المتعلق به، فيكون أسرع ثباتًا في الذِّهن.

⁽۱) الحشر: ٢.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٢٠٨/٤.

المبحث الرَّابع خروج الكلام عن مقتضى الظَّاهر، وفيه تسعة مطالب: المطلب الأوَّل: التَّغليب

المطلب الثاني: التَّعبير عن المستقبل بلفظ الماضي. المطلب الثَّالث: التَّعبير عن الماضي بلفظ المستقبل. المطلب الرَّابع: التَّعبير عن المفرد بلفظ المثنَّى. المطلب الحامس: التَّعبير عن المثنَّى بلفظ المفرد. المطلب الخامس: التَّعبير عن المثنَّى بلفظ المفرد. المطلب السَّادس: التَّعبير عن الجمع بلفظ المثنَّى.

المطلب السَّابع: التَّعبير عن المفرد بلفظ الجمع. المطلب التَّامن: التَّعبير عن الجمع بلفظ المفرد.

المطلب التَّاسع: الالتفات.

خروج الكلام عن مقتضى الظاهر

صور خروج الكلام عن مقتضى الظَّاهر:

المطلب الأوَّل

التَّغليب

أُوَّلًا/ التَّغليب لغة:

الغين واللام والباء أصل واحد يدل على القهر والشِّدة. يُقال: غَلَبَه فلان؛ أي: قهره، وغُلِّب على صاحبه؛ أي: حُكِم له عليه بالغلبة، وتغلَّب على بلد كذا استولى عليها قهرًا(١).

ثانيًا/ التّغليب اصطلاحًا:

هو" إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل: ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، أو إطلاق لفظة عليهما إجراء للمختلفين مجرى المتفقين"(٢).

أقسام التَّغليب:

للتَّغليب عدة أقسام، وهي:

أ- تغليب العاقل على غير العاقل:

كقوله تعالى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُم أَزْوَجَا وَمِنَ ٱلْأَنعَامِ أَزْوَجَا يَنْ أَنفُسِكُم أَزْوَجَا وَمِنَ ٱلْأَنعَامِ أَزْوَجَا يَدُرَؤُكُمْ فِيهٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مِنْيَ ۗ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (٣).

يقول: " والضَّم معلِّر في ﴿ يَذَرَؤُكُمْ ﴾ يرجع إلى المخاطبين والأنعام، مُغلِّبًا فيه المخاطبون العقلاء على الغُيّب مما لا يعقل"(٤).

فقال: ﴿ يَذْرَقُكُمْ ﴾ ولم يقل: يذرؤها؛ تغليبًا للعاقل وهو الإنسان، على غير العاقل، أي: الأنعام.

⁽١) يُنظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٢٨٨/٤. ويُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ٢٤٦/١.

⁽۲) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج $^{(7)}$

⁽۳) الشُّوري: ۱۱.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٠٦٨/٤.

وفي الآية تغليب آخر؛ وهو تغليب المخاطب بذكر كاف الخطاب في ﴿ يَذْرَؤُكُمْ ﴾ بما يُناسِب بداية الآية ﴿ جَعَلَ لَكُم ﴾، على الغائب وهو الأنعام؛ وإنّما كان تغليب المخاطب العاقل على غيره لأنّ الإنسان لا يُعنى بتكاثر الأنعام، وإنما ما يعنيه هو ما تُنتجه من لحم ولبن وغير ذلك مما يُنتفع به (۱)، في حين أنّ الإنسان غاية همّه التّكاثر، وفي ذلك يقول الله كال: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوْةِ الدُّنْيَا لَّ وَالْبَقِيَتُ الصّلِحَتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرُ أَمَلًا ﴾ (١).

وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحَنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ (٣).

يقول: " وذكر همَنْ التغليب العقلاء "(؛).

فقال: ﴿مَنْ ﴾ ولم يقل (ما)؛ مع عِلْمنا بأنَّ الأرض عليها الإنسان والحيوان والجماد والنبات، إلا أنَّه عَلَى في هذه الآية غلَّب العاقل على غيره؛ وأرى أنَّ علة ذلك أنَّ يوم الحساب فيه جزاء لكل عاقل على ما قدَّم في حياته من خير أو شر، أما الحيوانات تنتهي، ويبقى خلود الانسان وقتها فهو المعنِى من الحساب.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَيْكِةِ فَقَالَ أَنْبُونِى بَأَسْمَآءِ هَوَ لُلْآءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٥).

يقول: " أي: عَرَض المسمَّيات. وإنَّما ذكَّر؛ لأنَّ في المسمَّيات العقلاء فغلَّبهم "(١).

فقال تعالى: ﴿عَرَضَهُمُ ﴾ ولم يقل: عَرَضها، مع أنَّ المسمَّيات التي تم عرضها كانت في الأساء جميعها؛ وذلك تغليب للعاقل على غير العاقل، إضافة إلى أنَّ الإنسان أشرف المعروضات فغُلِّب على غيره (٧)، وأقول أنَّ الملائكة كانت تُعنى بالإنسان، وكان هو محط

⁽١) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٢٥/٢٥.

^(۲) الكهف: ۲۵.

⁽۳) مريم: ٤٠.

⁽⁴⁾مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٦٦٣/٢.

^(°) البقرة: ٣١.

⁽٦) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٥/١.

⁽٧) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٤١٢/١.

استفسارها بقولها: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجَعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحَنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ ﴾ (١) لذلك كان تغليب العاقل الذي هي أعنى به.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَنِيِّعْهُمْ أَنَّ الْمَآءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمٍّ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴾ (٢).

قال: " وقال: ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ تغليبًا للعقلاء "(٣).

فقال على: ﴿ بَيْنَهُمُ ﴾ ولم يقل: (بينها)؛ تغليبًا للعاقل، وهم قوم صالح الله على غير العاقل وهي النّاقة، وأرى أنّ ذلك لكون الإنسان هو صاحب القوة والسّيطرة والطّمع، وهو السّائس لما سواه من الحيوانات وغيرها لذلك عُلّب. يُذكر هنا أنّ الماء كان مقسّمًا على الأيام بين قوم صالح الله والنّاقة؛ فيوم لقومه، ويوم للنّاقة يُمنع فيه شُرب قومه من الماء.

ب- تغليب الأشهر على غيره:

كَقُولُه تَعَالَى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيَ أُولَادِكُمْ ۗ لِلذَّكِرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنَ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوَقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۗ وَإِن كَانَتُ وَحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبُويَهِ لِكُلِّ وَحِدِ مِنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ, وَلَدُ ﴾ (*).

يقول: " ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ ﴾ للميَّت، والمراد: الأب والأم، إلا أنَّه غلَّب الذَّكر "(°).

فقال: ﴿ وَلِأَبُويَهِ ﴾ والمراد: الأب والأم؛ تغليبًا للأشهر وهو الأب على الأم، فالمرء يُعرَف باسم أبيه.

وقد يُغلَّب لفظ الأم في بعض الحالات ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ وَمَن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ الْحَلَمِ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ فِكَ ٱلْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ (٦).

⁽۱) البقرة: ۳۰.

⁽۲) القمر: ۲۸.

⁽٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١١٧٣/٤.

⁽٤) النّساء: ١١.

⁽٥) تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/ ٢١٢.

^(٦) الأعراف: ١٥٠.

يقول: " وإنَّما ذَكَر الأم؛ لأنَّها كانت مؤمنة، ولأنَّ ذِكْرها أدعى إلى العطف"(١).

فقول هارون الله ﴿ أَبْنَ أُمَّ ﴾ مع أنَّ موسى أخوه من أمه وأبيه من باب التَّغليب؛ وذلك استعطافًا واسترقاقًا لقلب موسى الله لأنَّ ذِكْر الأم دائمًا يستدعي في الَّنفس الحنان والرِّقة، في حين أنَّ ذكر الأب يستدعي في النَّفس الحزم والشِّدة، إضافة إلى أنَّ أم موسى الله عانت في صغره، وتركته في النَّهر وصبرت على بعده حفاظًا عليه، وكانت مرضعة أجيرة كغيرها ولم تُبدِ لفرعون وجنوده أنَّها أمه، فناسب ذلك ذِكْرها دون الأب.

ج- تغليب المذكّر على المؤنث:

كقوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَنَداً وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ ﴿ (٢). يقول: " وإنَّما قال بلفظ التَّذكير ؛ تغليبًا للذُّكور على الإناث " (٣).

غَلَّب المذكر بقوله: ﴿ مِنَ ٱلْخَاطِئِينَ ﴾ على المؤنث، فلم يقل: (من الخاطئات)، مع أنَّ المخطئ هنا امرأة؛ وذلك لأنَّه أُريد الإخبار عن القوم أو الجماعة التي أخطأت بحق سيدنا يوسف فكأنَّه قيل: إنَّك كنت من القوم الخاطئين، فدخلت امرأة العزيز مع من أخطأ بحق يوسف الخير ابتداء من إخوته وانتهاء بزوجها؛ الذي لم يُنصف الأمر فكان مدعاة لدخول سيدنا يوسف الخير في محنة السبن، فكل من أخطأ بحقه الخير كان من الرِّجال عدا امرأة العزيز، فلم توجد جماعة من النِّساء المخطِئات لذلك غُلِّب المذكر (٤).

إضافة إلى أنَّ المذكَّر عام يجوز أنْ يدخل فيه المؤنث، كما في خطاب الله عَلَى هُوَيَا أَيُّينَ ءَامَنُواْ ﴿ فيه الرِّجال والنِّساء، وأشار سيبويه (٥) إلى ذلك بقوله: " واعلم أنَّ المذكَّر أخفُ عليهم من المؤنث؛ لأنَّ المذكَّر أوَّل، وهو أشد تمكُّنًا، وإنَّما يخرج التَّأنيث من التَّذكير، ألا ترى أنَّ الشَّيء يقع على كل ما أُخبر عنه من قبل أنْ يُعلم أذكر هو أو أنثى "(١).

(٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٦/٢.

⁽١)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٣٧٩.

⁽۲) يوسف: ۲۹.

^{(&}lt;sup>3)</sup> يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ٥/ ٤٠٧. ويُنظر: معالم التَّنزيل في التَّفسير والتَّأويل، البغوي، ج ٣/ ١٩٥٨. وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطَّبري، ج ١٩٥/٧.

⁽٥) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الملقب بسيبويه، إمام النُّحاة، لزِم الخليل ففاقه، له كتاب في النَّحو سمًاه كتاب سيبويه، توفي عام ثمانين ومائة للهجرة. يُنظر، الأعلام، الزركلي، ج٥١/٨.

⁽٦) الکتاب، سیبویه، ج ۲۲/۱.

وأرى بأنَّ التَّذكير هنا فيه تشنيع وتقبيح لفعل امرأة العزيز الذي يتنافى مع ما جُبِلت عليه المرأة من الحياء، فالذُّكور أشدُّ جرأة على ذلك، فكان الخطاب بتغليب المذكَّر على المؤنث.

وكقوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَهُ وَأَهْلَهُ وَ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْغَابِرِينَ ﴾(١).

يقول: ﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُ وَكَانَتُ مِنَ ٱلْغَابِرِينَ ﴾ من الباقين في العذاب، والتَّذكير لتغليب الذُّكور على الإناث "(٢).

قال على المؤنّث، وذلك المناقرة في مِنَ ٱلْخَيرِينَ ﴿ مِنَ ٱلْخَيرِينَ ﴿ وَلَم يقل: (من الغابرات)؛ تغليبًا للمذكّر على المؤنّث، وذلك الأنَّ امرأة لوط المناق كانت تُخبر قومه بضيوفه فبفعلها هذا شاركت قومها في الفاحشة، فاستحقّت العذاب كقومها ممن باشر الفاحشة (٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَعَفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقُوكَاْ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُو ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعُمَلُونَ بَصِيرُ ﴾ (٤).

يقول: " ﴿ وَأَن تَعَفُواْ ﴾ مبتدأ، خبره ﴿ أَقُرُ لِلتَّقُوكَ ﴾ والخطاب للأزواج والزَّوجات على سبيل التَّغليب، ذكره الزَّجاج؛ أي: عفو الزَّوج بإعطاء كل المهر خير له، وعفو المرأة بإسقاطه كله خير لها"(٥).

قال: ﴿ وَأَن تَعَفُوا ﴾ ولم يقل: (تعفينَ)، مع أنَّ الخطاب للأزواج والزَّوجات؛ تغليبًا للمذكر على المؤنث، لأنَّ في عفو الزَّوج جبر لقلب المطلَّقة، فبعد أنْ كُسِر قلبها بالطَّلاق يُجبر بتنازله عن نصف المهر الذي هو من حقِّه (٦).

⁽١) الأعراف: ٨٣.

⁽٢) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٣٦٥.

⁽٦) إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السُّعود، ج ٢٠٧/٣.

^{(&}lt;sup>٤)</sup> البقرة: ٢٣٧.

⁽٥)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/ ١٢٥.

⁽¹⁾ ينظر: البحر المحيط في التَّفسير، أبو حيَّان، ج γ 009.

د- تغليب الكثير على القليل:

كَقُولِه تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأُوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهُلِكِنَ ٱلظَّلِمِينَ﴾(١).

يقول: " ﴿ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنَ أَرْضِنَا ﴾ من ديارنا ﴿ أَوْ لَتَعُودُنَ فِي مِلَّتِنَا ۖ ﴾ أي: ليكونن أحد الأمرين: إخراجكم، أو: عودكم، وحلفوا على ذلك. والعود بمعنى الصّـــيرورة وهو كثير في كلام العرب، أو خاطبوا به كل رسول ومن آمن معه، فغلّبوا في الخطاب الجماعة على الواحد"(٢).

فقوله تعالى: ﴿ أَوْ لَتَعُودُتَ ﴾ تغليب للجماعة (المؤمنون)، على الواحد (الرَّسول). فلم يكن الأنبياء قبل بعثتهم على ملَّة أقوامهم من الكفر، لكن مَنْ آمن بالأنبياء كان على ملة الكفر إلى أنْ منَّ الله عليهم بالإسلام.

ومثله قوله تعالى: ﴿ قَدِ الْفُتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَعُودَ فِيهَآ إِلَّا أَن يَشَآءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ ﴾ (٣).

يقول: " فإنْ قلت: كيف قال شعيب ﴿ إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم ﴾ والكفر على الأنبياء – عليهم السلام – محال؟ قلت: أراد عود قومه، إلا أنَّه نظم نفسه في جملتهم، وإنْ كان بريئًا من ذلك، إجراء لكلامه على حكم التَّغليب "(٤).

حيث عدَّ شعيب نفسه مع قومه بقوله: ﴿ إِنَّ عُدْنَا﴾ وهو لم يسبق له الكفر قط، في حين أنّ الذين آمنوا من قومه كان في البداية على الكفر، فقال: ﴿ إِنْ عُدْنَا﴾، وقال: ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن للفرء فقال: ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن للفرء فقال: ﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن للفرء فيها ﴾ ولم يقل: (إِنْ عادوا / أن يعودوا).

^(۱) إبراهيم: ١٣.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٢/ ٥٥٣.

⁽۳) الأعراف: ۸۹.

⁽³⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٢/ ٣٦٦.

ه- تغليب المخاطب على الغائب:

كما في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَأَعْبُدُهُ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلِ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (١).

يقول: " ﴿ فَأَعْبُدُهُ وَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ﴾ فإنَّه كافيك وكافلك ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾... أي: أنت وهم على تغليب المخاطب (٢).

فقوله تعالى: ﴿ فَأُعَبُدُهُ وَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ﴾ تغليب للمخاطب وهو النَّبي ﷺ، على الغائب وهم قومه. وأرى أنَّ الأمر وإنْ كان موجهًا للنَّبي ﷺ فهو ضمنيًا موجه للمؤمنين، وهم أولى بالالتزام به، ففي التَّغليب حثِّ للمؤمنين على الالتزام بالأمر.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَيِنَّكُو لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءَ بَلُ أَنتُمْ فَوَمُرُ جَهَا وُن ﴾ (٣).

يقول: " وقد اجتمع الخطاب والغيبة في قوله: ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ بَعَهَا لُونَ ﴾ و﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ نَعْمَا لُونَ ﴾ و﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ نَعْمَا لُونَ ﴾ و﴿ بَلْ أَنتُمْ فَوَى إِذَ الأَصلَا أَن يكون الكلام بين الخطاب على الغيبة؛ لأنَّه أقوى إذ الأصلل أن يكون الكلام بين الحاضرين "(٥).

قال: ﴿ تَحَهَّهُ لُونَ ﴾ ولم يقل: (يجهلون)؛ تغليبًا للمخاطب على الغائب مع أنّها صفة لكلمة ﴿ قَوْمٌ ﴾ وهذا الموصوف لفظه لفظ الغائب، إلا أنّه غلّب المخاطب؛ لأنّه أقوى في التّعبير فيشعر السّامع أنّه هو المقصود بالخطاب.

⁽۱) هود: ۱۲۳.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٥٠٧.

⁽٣) النَّمل: ٥٥.

⁽٤) النَّمل ٤٧.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٨٤٤/٣.

و - تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه:

فيُغلَّب ما يُمارس بأداة معهودة على غيره مما يُمارس بغيرها(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُ م مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتَ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولَا فَنَتَبِعَ ءَايَتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢).

يقول: " ﴿ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُ م مُصِيبَةٌ ﴾ عقوبة ﴿ بِمَا قَدَّمَتَ أَيْدِيهِمْ ﴾ من الكفر والظُلم. ولمًا كان أكثر الأعمال تُزاول بالأيدي، نُسبت الأعمال إلى الأيدي، وإن كانت من أعمال القلوب؛ تغليبًا للأكثر على الأقل"(٣).

فقال: ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ مع أنَّ جريمتهم كانت اعتقاد الشِّرك الذي هو من أعمال القلوب؛ تغليبًا للأكثر على ما دونه لأنَّ أغلب الأعمال تتدخل اليد فيها.

المطلب الثَّاني

التَّعبير عن المستقبل بلفظ الماضى

ومن صور خروج الكلام عن مقتضى الظّاهر؛ التّعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، وذلك تنبيهًا على تحقق وقوع الفعل، بجَعْل ما هو متوقع بمنزلة الواقع (أ)، فيحمل التّبيه والإيقاظ لقلوب السّامعين، وقد يحمل الدلالة على علو شأن المخبَر عنه إنْ كان متعلقًا ببشارة كما سيأتي بيانه بالشّواهد، وأشار ابن الأثير إلى الغاية من هذا الخروج بقوله: " وفائدته أنَّ الفعل الماضي إذا أُخبِر به عن المستقبل الذي لم يُوجد بعد كان ذلك أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأنَّ الفعل الماضي يُعطِي من المعنى أنَّه قد كان ووُجِد، وإنَّما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يُستعظم وجودها "(°).

(٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٨٦٥.

⁽١) يُنظر: من بلاغة القرآن، محمد علوان ونعمان علوان، ص ١١٢.

⁽۲) القصص: ٤٧.

^{(&}lt;sup>‡)</sup> يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص ١٠٨. ويُنظر: الإشارات والتَّبيهات في علوم البلاغة، محمد الجرجاني، ص ٧٠.

^(°) المثل السائر في أدب الكاتب والشَّاعر، ابن الأثير، ج 10/1.

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَبَرَزُواْ بِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَوُّا لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُثْر تَبَعًا فَهَلَ ٱلضُّعَفَوُّا لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُثْر تَبَعًا فَهَلُ أَنتُ مِ مُّغْنُونَ عَنَا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَحَيَّ قَالُواْ لَوْ هَدَنْنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَكُمُ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْر صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ وَبَرَزُواْ لِللَّهِ جَمِيعًا ﴾ ويبرزون يوم القيامة، وإنَّما جيء به بلفظ الماضي؛ لأنَّ ما أخبر به عَلَق لصدقه كأنَّه قد كان ووُجِد. ونحوه: ﴿ وَنَادَىٰۤ أَصْحَبُ لَجُنَّةِ ﴾ (٢) ﴿ وَنَادَىٰۤ أَصْحَبُ لَجُنَّةِ ﴾ (٢) ﴿ وَنَادَىٰۤ أَصْحَبُ لَلْهَا لَهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّلّ

أخبر الآية عما سيقع يوم القيامة بصيغة الماضي فقال: ﴿ وَبَرَزُواْ ﴾، ولم يقل: (يبرزوا)؛ تأكيدًا على تحقق وقوع الفعل، حتى كأنّه وقع ويتم الإخبار عنه. وأفاد وضيع المستقبل موضع الماضي في هذه الآية تنبيه النّاس إلى تدارك شأنهم قبل فوات الأوان، مع التّحذير من سوء المصير (٥).

ومثله أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰۤ أَصْحَبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾، ﴿ وَنَادَىٰۤ أَصْحَبُ ٱلنَّارِ ﴾ حيث عبر بالفعل الماضي ﴿ وَنَادَىٰٓ﴾؛ إخبارًا عما سيقع يوم القيامة يقينًا بصدق وقوعه، وإيقاعًا للرَّهبة في النُّقوس، بإشعار السَّامع بأنَّ الحدث قد تمَّ.

ومثله قوله تعالى: ﴿ يَقَدُمُ قَوْمَهُ ، يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارِّ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ (٦).

يقول: ﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ أدخلهم، وجيء بلفظ الماضي؛ لأنَّ الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به، فكأنَّه قِيل: يقدُمهم، فيُورِدهم النَّار لا محالة؛ يعني: كما كان قدوة لهم في الضَّلال "(٧).

⁽۱) إبراهيم: ۲۱.

⁽٢) الأعراف: ٤٤.

⁽٣) الأعراف: ٥٠.

⁽³⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٥٥٤.

⁽٥) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٢١٥/١٦-٢١٦.

^(۱) هود: ۹۸.

⁽٧) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٥٠٠.

قوله على: ﴿ فَأُورَدَهُمُ ﴾ بالفعل الماضي مع أنَّ الورود سيكون يوم القيامة، دلالة على أنَّ ورود النَّار لفرعون ومن تبعه مقطوع به؛ فلشدَّة اليقين بوقوعه عُبِّر عنه بصيغة الماضي، فكما كان فرعون قدوة لهم في الضَّلال سيكون قدوة لهم في ورودهم النَّار يوم القيامة.

ومثله قوله تعالى: ﴿هَاذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتَ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارِ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾(١).

يقول: " ﴿ قُطِّعَتَ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ كأنَّ الله يُقدِّر لهم نيرانًا على مقادير جثثهم تشمل عليهم، كما تُقطَّع الثِّياب الملبوسة. واختِير لفظ الماضيي؛ لأنَّه كائن لا محالة، فهو كالثَّابت المتحقِّق "(٢).

فعبَّر بالفعل الماضي ﴿ قُطِّعَتَ ﴾ بدلًا من المضارع (تقطَّع)، مع أنَّه لم يحصل بعد بل سيكون يوم القيامة؛ يقينًا وصدقًا بوقع هذا العذاب على الكفَّار.

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُنْسًرًا ﴾ (٣).

يقول: "وجيء به على لفظ الماضي؛ لأنَّ المنتظر من وعد الله ووعيده مَلْقيٍّ في الحقيقة، وما هو كائن فكأن قد كان "(٤).

فعبَّر بالفعل الماضي ﴿ فَذَاقَتَ ﴾ ﴿ وَكَانَ ﴾، مع أنَّ الوعيد بالعذاب لم يقع بعد وإنَّما هو منتظر يوم القيامة؛ ولمَّا كان وعد الله عَلَى ووعيده محقق الوقوع جاء التَّعبير عنه بصييغة الفعل الذي وقع (الماضي) تيقنًا بوقوعه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُضَلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيِّ مِّنْ بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى ٱلظَّلِمِينَ لَمَّا رَأُواْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلَ إِلَى مَرَدِّ مِّن سَبِيلٍ ﴾ (٥).

⁽۱) الحج: ۱۹.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّاويل، النَّسفي، ج ٣/ ٧٢٥.

^(٣) الطَّلاق: ٩.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٢٣٦.

^(°) الشَّوري: ٤٤.

يقول: " ﴿ وَتَرَى ٱلظَّلِمِينَ ﴾ يوم القيامة ﴿ لَمَّا رَأُواْ ٱلْعَذَابَ ﴾ حين يرون العذاب؛ واختير لفظ الماضى للتَّحقيق" (١).

﴿ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَدَابَ ﴾ تعبير بالفعل الماضي عما سيقع يوم القيامة، فقال: ﴿ رَأُوا ﴾ ولم يقل: (يروا) مع أنَّ العذاب سيقع يوم القيامة، وهذا تعبير عن المستقبل بلفظ الماضي؛ تأكيدًا على صدق وقوعه، فيُعبَّر عنه بصيغة الفعل الذي وقع.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيَطَنُ لَمَّا قُضِى ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدَتُكُمْ فَأَخُلُهُ عَالَمُ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُم مِن سُلُطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبَّتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِ وَلُومُواْ أَنْفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكَتُمُونِ مِن قَبَلُ إِنَّ ٱلظّليمِينَ لَهُمْ عَذَاكُ أَلِيهُ ﴾ (٢).

يقول: " وهذا آخِر قول الشَّـيطان، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلظَّلِمِينَ لَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ قول الله عَلَق، وقِيل: هو من تمام كلام إبليس؛ وإنَّما حكى الله عَلَق ما سـيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفًا للسَّامعين"(٣).

أخبر في هذه الآية عما سيكون يوم القيامة من قول الشَّيطان وتخلِّيه عمن تبعوا غوايته، فعبَّر عما سيكون بصيغة ما كان وهو (الفعل الماضي) بقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيَطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ وقوله: ﴿ إِنِّ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكَتُمُونِ مِن قَبَلُّ ﴾؛ تحقيقًا لوقوعه، وإيقاظًا وتنبيهًا للقلوب حتى لا يبقى لهم عذر، وفيه لطف للسَّامعين حتى لا يتفاجأ من اتبع إبليس من تخليه عنه يوم القيامة. ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلُلُ فِي آَغْنَقِهم وَٱلسَّلَسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾.

⁽¹⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٠٧٦.

^(۲) إبراهيم: ۲۲.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٥٥٦.

^{(&}lt;sup>٤)</sup> غافر: ٧١.

يقول: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَلُ فِي آَعْنَقِهِم ﴾ إذ ظرف زمان ماضٍ، والمراد به الاستقبال هنا؛ لقوله: ﴿ فَسَوْفَ يَعَامُونَ ﴾ (١) وهذا لأنَّ الأمور المستقبلية لمَّا كانت في أخبار الله تعالى مقطوعًا بها، عبَّر عنها بلفظ ما كان ووُجِد، والمعنى على الاستقبال "(٢).

فقوله: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَلُ فِيَ أَعْنَقِهِمْ ﴾ حكاية عما سيكون يوم القيامة من عقاب الكفّار. ومن المعلوم أنّ (إذ) ظرف لما مضى من الزّمان. وهذا ما أشار إليه أبو حيان (٣) بقوله: "إذ ظرف لما مضى من الزّمان فلا يعمل فيه المستقبل، كما لا يقول: ساقوم أمس (٤) فعُبِّر عن الأمر المستقبلي وهو كون الأغلال في أعناق الكفّار، بالظّرف الدّال على الزّمن الماضي، وقوله على: ﴿ فَسَوْفَ يَعُلَمُونَ ﴾ تأكيد على أنّ المراد أمر مستقبلي متعلق بيوم القيامة.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ بِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾(٥).

يقول: " و (لو) يليها الماضي، وكذا (إذا)، وضعها لتدل على الماضي وإنَّما دخلتا على المستقبل هنا؛ لأنّ إخبار الله تعالى عن المستقبل باعتبار صدقه كالماضي "(٦).

فقوله على: ﴿ وَلَوْ يَكِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَكَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾ إخبار عما سيكون يوم القيامة، وفي ذلك القطع بصدق وقوعه وتحققه، ف (لو، وإذ) تحملان الدلالة على الزَّمن الماضي، وأشار

⁽١) المراد الآية السابقة وهي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلْكِتَبِ وَبِمَاۤ أَرْسَلْنَا بِهِ وَرُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعَلَمُونَ ﴾ غافر:٧٠.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّاويل، النَّسفي، ج ١٠٥٢/٣.

⁽٢) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيًان الغرناطي الأندلسي، من كبار العلماء بالعربيَّة والتَّفسير والحديث والتَّراجم، من أشهر مصنَّفاته: البحر المحيط (في تفسير القرآن)، طبقات نحاة الأندلس، منهج السَّالك في الكلام على ألفية ابن مالك، التَّذييل والتَّكميل، ارتشاف الضَّرب من لسان العرب. توفي سنة خمس وأربعين وسبعمائة. يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج ١٥٢/٧.

⁽٤) تفسير البحر المحيط، أبو حيَّان، ج ٩/ ٢٧٠.

^(°) البقرة: ١٦٥.

⁽¹⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/ ٩١.

ابن يعيش (١) إلى دلالة (لو) على الزَّمن الماضي في حال اقترانها بالفعل المضارع بقوله: " لو إذا وقع بعدها المستقبل أحالت معناه إلى المضي "(٢)، أما (إذ) فقد سبقت الإشارة إليها.

ومثله قوله تعالى: ﴿ إِن نَشَأُ نُنَزِلَ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ لَهَا خَضِعِينَ ﴾(٣)

يقول: " ﴿ إِن نَشَأَ ﴾ إيمانهم، ﴿ نُنَزِلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً ﴾ دلالة واضحة ﴿ فَظَلَّتُ ﴾ أي: فتظل؛ لأنَّ الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل، تقول: إنْ زرتني أكرمتك، أي: أكرمك "(٤).

فعبر بالفعل الماضي ﴿ فَطَلَتُ ﴾ ولم يقل: (فتظل)؛ لأنَّ أداة الشَّرط تُخلِص معنى الفعل الماضي إلى المستقبل(٥). وقد ارتأيت أنْ أُورِد القاعدة النَّحوية الخاصة بإنْ الشَّرطية والتي تُوضح كيفية دخولها على الأفعال؛ فإنْ المخففة المكسورة في حال كونها شرطيَّة تجزم فعلين مضارعين؛ أحدهما: هو الشَّرط، والثَّاني: جزاء الشَّرط، مع جواز دخولها على الماضي محافظة على بناء الفعلين إلا أنَّ المعني يُحال فيها للمستقبل(٢). وقد أشار ابن مالك في شرح التَّسهيل إليها بقوله: "أنْ الشَّرطيَّة وأخواتها مختصَّة بالمستقبل؛ فلا يكون شرطها ولا جزاؤه بمعنى الماضي ولا بمعنى الحال وما أوهم ذلك أُوّل، فإذا جاء في موضع الشرط أو الجزاء ما هو حال أو ماضٍ بلفظ كان أو غيرها في الحقيقة ولكنَّه حُذِف اختصارًا أو استغناءً عنه بانصراف الكلام إلى معناه، وذلك قولك: إن أحسنت إليّ أمس فقد أحسنت إليك اليوم، والمعنى: إن تبين إحسانك أمس تبين إحساني اليوم (١) فوضع الماضي موضع المستقبل تحقيقًا وتصديقًا بقرب وقوع الفعل حتى كأنَّه وقع.

وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتُحًا مُّبِينًا ﴾ (^).

⁽۱) هو يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السَّرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفَّق الدِّين الأسدي المعروف بابن يعيش، من كتبه: شرح المفصَّل. توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة للهجرة. يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج٨/٢٠٦.

⁽۲) شرح المفصَّل، ابن يعيش، ج ۱٥٦/۸.

⁽٣) الشُّعراء: ٤.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٨٠٥/٢.

⁽٥) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ١٩٥/١٩.

⁽۱) يُنظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النُور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخرَّاط، ص ١٠٤.

⁽٧) شرح التَّسهيل، ابن مالك، تحقيق: عبد الرَّحمن السَّيد، ومحمد بدوي المختون، ج ٩٢/٤.

^(^) الفتح: ١.

يقول: "وجيء به على لفظ الماضي؛ لأنَّها في تحقُّقها بمنزلة الكائنة، وفي ذلك من الفخامة والدلالة على علو شأن المخبَر عنه ما لا يخفى "(١).

فعبَّر بالفعل الماضي ﴿ فَتَحْنَا ﴾ مع أنَّ الفتح لم يأتُ بعد؛ لأنَّه في اليقين بوقوعه وتحققه بمنزلة ما هو كائن ومتحقق، فهذه بشارة وعِدَة من الله عَلَى وهو الحق. وفي سبب نزول هذه الآية يتَّضح علو شأن ما أخبر به الله عَلَى نبيه محمد ﴿ حيث رُوي عن عطاء بن عباس قوله: " إنَّ اليهود شتموا النبي ﴿ فَأَنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحَا مُّبِينًا ۞ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن دُنُكِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ وَيَهْدِيكَ صَرَطًا مُسْتَقِيمًا ۞ ﴾ "(٢).

فكانت هذه البشارة جبرًا لقلب النّبي ﴿ وأنّها لا محال متحققة، حتى قال فيها النّبي ﴾ لما أتته: " لقد أُنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس"(٣)، ففي التّعبير بالماضي عما هو أتٍ إشعار بعظم المُخْبر عنه وهو بشارة فتح الحديبية.

وكقوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضِ يَتَسَاءَلُونَ ۞ ﴿ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّالَّالِي اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ الللَّهُ ال

يقول:" فيُقبِل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم وعليهم في الدُّنيا، إلا أنَّه جيء به ماضيًا على ما عُرف من أخباره" (٥).

عبَّر بالفعل الماضي ﴿ فَأَقَبَلَ ﴾ مع أنَّ الآية إخبار عن أهل الجنَّة وما يدور بينهم من حديث عن أحوال الدُنيا، وعن طاعتهم، وثمرة إيمانهم؛ جزمًا ويقينًا بصدق وقوع الفعل وتحققه.

وكقوله تعالى: ﴿ قَالَتَ إِحْدَنَهُمَا يَتَأْبَتِ ٱسْتَغْجِرُهُ ۚ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَغْجَرْتَ ٱلْقَوِيَ ٱلْأَمِينُ ﴾ (٦). يقول: " وورود الفعل بلفظ الماضى للدلالة على أنَّ أمانته وقوته أمران متحقّقان "(٧).

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١١٢٣.

⁽٢) أسباب نزول القرآن، الواحدي، ص٢٨٥.

⁽٣) صحيح البخاري، البخاري، تفسير القرآن/ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ الفتح: ١، (١٣٥/٦)، رقم الحديث: ٤٨٣٣.

⁽٤) الصَّافات: ٥٠.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٩٠٠/٣.

^(٦) القصص: ٢٦.

⁽٧) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٨٦٠/٣.

وأقول مستعينة بالله في بيان الغاية من التَّعبير هنا عن المستقبل بلفظ الماضي أنَّه لمَّا سبق لموسى النَّه أنْ سقى لهما، وعُرِف منه القوَّة والأمانة، ولمَّا كان شعيب النَّه يبحث عن ساقٍ يمتلك تلك الصِّفات؛ جُعِل كأنه تم استئجاره، لذلك قال: ﴿ اَسْتَغَجَرُتَ ﴾ بالفعل الماضي ولم يقل: (تستأجر)، مع أنَّ الاتفاق على استئجار موسى النَّه لم يتم بعد.

المطلب الثَّالث

التَّعبير عن الماضي بلفظ المستقبل

وذلك استحضارًا للحال الماضية، بحيث تُجْعل صورة الماضي وكأنّها أمام السّامع يراها ويشاهدها^(۱)، وأشار ابن الأثير إلى الغاية من وضع الماضي موضع المستقبل بقوله: " اعلم أنّ الفعل المستقبل إذا أُتي به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي؛ وذلك لأنّ الفعل المستقبل يُوضِح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصّورة حتى كأنّ السّامع يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي"^(۲).

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ مَ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ ﴾ حكاية حال ماضية "(٤)٠

عبَّر ﴿ وَيَصَّنَعُ ﴾ مع أنَّ الحدث التهى؛ لأنَّ مرور قومه وسخريتهم منه كان في أثناء الصُّنع (٥)، مما يستدعي الصُّورة في الذِّهن فيتخيل السَّامع الحالة التي عليها الحدث (صناعة السَّفينة) ساعة الإنشاء

(٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٥٨٥.

⁽١) يُنظر: الإشارات والتَّنبيهات في علوم البلاغة، محمد الجرجاني، ص ٧٠.

⁽٢) المثل السَّائر في أدب الكاتب والشَّاعر، ابن الأثير، ج ١٢/٢

^(۴) هود: ۳۸.

^(°) يُنظر: المحرر الوجيز، ابن عطيَّة، ج ٢٨٩/٧. وتفسير محاسن التَّأويل، القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج ٢٨/ ٣٤٣٠، ويُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٢١/١٢،

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ نُرِيّ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوْتَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾(١).

يقول: " ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ أي: وكما أريناه قبح الشَّرك، ﴿ نُرِىَ إِبْرَهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي: نُري بصيرته لطائف خلق السَّماوات والأرض. و ﴿ نُرِىٓ ﴾ حكاية حال ماضية "(٢).

وأقول مستعينة بالله بأنَّ الغاية من التَّعبير عن الماضي بلفظ المستقبل أو الحاضر في هذه الآية إدماج المخاطب في السِّياق؛ فكأنَّ الحديث يتم مع المخاطب أو السَّامع الآن فيجلب عقله وقلبه، فيستحضر الصُّورة وبذلك يتشرَّب العبرة من الكلام بلطف، إضافة إلى أنَّ رؤية إبراهيم السَّيِّ لملكوت الله وصلولًا لاهتدائه كانت على مراحل، بداية من رؤية الليل ثم القمر ثم الشَّامس، ثم يقينه بوجود خالق مبدع لكل ذلك؛ فتجدد هذا التَّأمل وهذه الرُّؤية يستازم الفعل المضارع الذي يفيد الحيوبة واستمرارية التَّفكُر والتَّدبر.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَامَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتُهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾(٣).

يقول: " ﴿ يُجَادِلُنَا ﴾ جواب لمًا، وإنَّما جيء به مضارعًا لحكاية الحال؛ والمعنى: يجادل رسلنا "(٤).

وضع الفعل المضارع موضع الماضي فقال: ﴿ يُجَدِلُنَا ﴾ مع أنَّ المجادلة كانت في الزَّمن الماضي، وذلك" إشارة إلى تكرر المجادلة مع تصوير الحال، أي: جادلنا فيهم جدالًا كثيرًا"(٥)، فقد ورد في مجادلة إبراهيم النَّي عن قومه أنَّ الملائكة قالت: " إنَّا مهلكوا أهل هذه القرية، فقال: أرأيتم لو كان فيها خمسون مؤمنًا أتهلكونها؟ قالوا: لا. قال: فثلاثون. قالوا: لا، حتى بلغ العشرة. قالوا: لا. قال: أرأيتم إنْ كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها؟ قالوا: لا، فعند ذلك قال: إنَّ فيها لوطًا. قالوا: نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله" (١)

⁽١) الأنعام: ٧٥.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣٢٢/١.

V5 . 100 (4)

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٩٥.

⁽٥) نظم الدر في تناسب الآيات والسُّور، البقاعي، ج ٣/٥٥٥.

⁽٦) مداك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٢/ ٤٩٥.

إضافة إلى أنَّ المضارع أدعى الستحضار صورة لهفة إبراهيم السَّكُ على المؤمنين من قومه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَرَآءَهُ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمُ قُلُ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم وَيَكُفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمُ قُلُ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

عبَّر بالفعل المضارع بقوله: ﴿ نُؤِمِنُ ﴾ ﴿ وَيَكَفُرُونَ ﴾ ﴿ تَقَتُلُونَ ﴾ مع أنَّ السِّياق إخبار عن حدث ماض، وهو سرد لما جرى فيه من التَّحاور.

ففي بداية في قوله كلل: ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ ﴾ وضع الفعل المضارع ﴿ نُؤِمِنُ ﴾ موضع الماضي، وأرى بأنَّ الغاية من ذلك؛ أنَّ اعتقاد اليهود بأنَّهم على الإيمان لايزال مستمرًا حتى وقتنا الحالي وإلى قيام السَّاعة، إضافة إلى أنَّ الإيمان عقيدة، فيبقى مستمرًا ما دام الإنسان ثابتًا عليها متمسكًا بها لذلك لم يقل: (آمنًا).

وقوله كان: ﴿ وَيَكَفُرُونَ ﴾ أيضًا هو تعبير عن الماضي بلفظ المستقبل؛ فقال: ﴿ وَيَكَفُرُونَ ﴾ ، ولم يقل: (كفروا) مع أنَّ السِّسياق إخبار عن الحوار الذي وقع في الزَّمن الماضي؛ وذلك لأنَّ كفر اليهود بغير ما أُنزل عليهم لا يزال مستمرًا، وذلك وفقًا لاعتقادهم بأنَّ الإيمان بغير ما أُنزل عليهم مُوجب لكفرهم (٣).

أما قوله كان: ﴿ تَقَتُلُونَ ﴾ مع أنَّ قتل اليهود ليحيى وزكريا _ عليهما السَّلام_ كان في الزَّمن الماضي؛ لاستحضار شناعة الجرم، وكيفية تطاولهم على أنبياء الله، وللمبالغة في تقريعهم وكأنَّ القتل يتم الآن (٤). يُضاف إلى ذلك أنَّ ماضيهم كحاضرهم في الإجرام والاستمراريَّة في القتل والإجرام.

. ر (۲) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ٦٧.

⁽١) البقرة: ٩١.

⁽٣) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٦٠٧/١.

⁽٤) يُنظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج ٢/٣٣٤.

ومثله قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذُنَا مِيثَقَ بَنِيَ إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا ٓ إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَمَا جَآءَهُمْ رَسُولُ بِمَا لَا تَهُوَيَ الْفَسُهُمْ فَرِيقًا كَذَبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَصَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوَّا قَبَلَ هَاذَاً ۚ أَتَنْهَانَاۤ أَن نَعَبُدُ مَا يَعَبُدُ ءَابَآؤُنَا وَمِنهُ قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَصَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوَّا قَبَلَ هَاذَاً أَنتُهَانَاۤ أَن نَعَبُدُ مَا يَعَبُدُ ءَابَآؤُنَا وَمِي اللّهُ عَلَيْكِ مُرِيبٍ ﴾ (٢).

يقول: " ﴿ أَتَنْهَنَآ أَن تَعَبُدُ مَا يَعَبُدُ ءَابَآؤُيّا ﴾ حكاية حال ماضية"(٢)

فجعل المضارع ﴿ يَعَبُدُ ﴾ موضع الماضي (عبدوا)؛ وذلك استحضارًا لصورة تمسُك قوم صالح السلام بعبادة آبائهم والتزامهم بها، فاستمرارية الحدث استدعت الفعل المضارع.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتَ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَبْبِيبٍ﴾ (١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِ مِ مِّن نِّبِيِّ إِلَّا كَانُواْ بِهِ = يَسْتَهْزِءُونَ ۞ ﴿(٥).

يقول: "هي حكاية ماضية مستمرِّة، أي: كانوا على ذلك؛ وهذه تسلية لرسول الله را الله عن استهزاء قومه" (٦)

عبَّر بالفعل المضارع عن الحال الماضية بقوله: ﴿ يَأْتِيهِم ﴾ تعبيرًا عن استمرارية إرسال النَّذير للقوم الكافرين لعلهم يستجيبوا؛ وفي هذا تسلية لقلب النَّبي علمانً هذا هو حال جميع الأنبياء قلك.

وفي قوله: ﴿ يَسْتَهَٰزِءُونَ ﴾ عبَّر بالمضارع عن الماضي؛ لاستحضار صورة تكذيب الكفَّار لأنبيائهم فما زالوا متمسِّكين بحال الاستهزاء والتَّكذيب إلى يومنا هذا.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِ مِن قَبَلِّ وَيَقَذِفُونَ بِٱلْفَيْبِ مِن مَّكَانِ بَعِيدٍ ﴾ (٧).

⁽۱) المائدة: ۷۰.

^(۲) هود: ۲۲.

⁽٣) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٩٢.

⁽٤) هود: ١٠١.

⁽٥) الزُّخرف: ٧.

⁽٦) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٤/ ١٠٧٩.

⁽۲) سا: ۵۳.

يقول: " ﴿ وَيَقَذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ معطوف على ﴿ وَقَدَ كَفَرُواْ ﴾ على حكاية الحال الماضية؛ يعني: وكانوا يتكلَّمون بالغيب، أو: بالشيء الغائب؛ يقولون: لا بعث، ولا حساب، ولا جنة، ولا نار. وهذا تكُلم بالغيب والأمر الخفي؛ لأنّهم لم يشاهدوا منه سحرًا ولا كذبًا، وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لأنَّ أبعد شيء مما جاء به السِّحر والشِّعر، وأبعد شيء من عادته التي عُرِفت بينهم وجُرِبت الكذب"(١).

فوضع الفعل المضارع ﴿ وَيَقَذِفُونَ ﴾ موضع الماضي (قذفوا) مع أنَّ الآية إخبار عن الماضي ممن كفر بالنَّبي ﴿ وَرَى أَنَّ الغاية من التَّعبير بالفعل الماضي ﴿ كَفَرُواْ ﴾، ثمَّ الانتقال إلى المضارع ﴿ وَيَقَذِفُونَ ﴾؛ أنَّ الكفر صدر منهم وأقرُّوا عليه واعترفوا بذلك، وبقوا على الحالة نفسها من الكفر دون الميل إلى الإسلام فلا تجديد في الأمر فقد ثبتوا على الكفر، أما عن قذفهم بالغيب مما وصفوا به النَّبي ﴿ فقد كانت حالتهم متقلِّبة فتارة يصفونه بالكذب وهو المعهود بالصِّدق عندهم وتارة بأنَّه شاعر، وتارة بأنَّه ساحر. كل ذلك كان من وحي تخيلِهم لا من وحي العقل والمنطق، فقد كان النَّبي بعيدًا كل البعد عن تلك الأوهام، فاستمراريَّة قذفهم للنَّبي ﴿ وافترائهم الكذب استدعى الفعل المضارع، إضافة إلى أنَّ المضارع يستدعي صورة قذفهم فتُستقبح صورتهم في النَّفس فكأنَّ قذفهم وافتراؤهم يتم في الوقت الحالي.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَيَ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَتِيكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذَبُرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقَ ﴾ (٢).

يقول: "قوله تعالى: " ﴿ وَلَوْ تَرَى ٓ﴾: ولو عاينت وشاهدت، لأنَّ (لو) ترد المضارع إلى معنى الماضي، كما ترد (إنْ) الماضي إلى معنى الاستقبال"(٣).

أخبر الله عَلَى عمًا أصاب الكفَّار يوم بدر من العذاب، فوضع الفعل المضارع ﴿ تَرَيَ ﴾، ﴿ يَتَوَفَى ﴾، ﴿ يَضَرِبُونَ ﴾ موضع الماضى.

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٩٥٧.

⁽٢) الأنفال: ٥٠.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٠٨.

أما عن (لو) فتُحيل المضارع بعدها إلى معنى الماضي (١)، فيكون الفعل ﴿تَرَيَّ ﴾ بمعنى رأيت. أما عن (إذ) فقد سبقت الإشارة إلى أنَّها ظرف لما مضى من الزَّمان، فيكون الفعل ﴿ يَضَرِبُونَ ﴾ جوابًا ل(إذ) التي تحمل معنى الماضي. وأرى أنَّ الغاية من التَّعبير عن الزَّمن الماضي بالمضارع استحضار صورة التَّعذيب فتشفى قلوب المؤمنين بنصر الله لهم، ويُستقبح الكافر لإجرامه ومآله.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ دُقُودٌ أَ وَنُقَلِبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِّ وَكُلُبُهُم بَسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَو ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَازًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبَا ۞ (١).

يقول: " ﴿ وَكُلِّبُهُم بَسِطٌ ذِرَاعَيْهِ ﴾ حكاية حال ماضية "(٦)

فقوله كالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ ﴾ ﴿ وَنُقُلِبُهُمْ ﴾ تعبير بالفعل المضارع عن حدث مضى وانتهى، فجعل الحدث كأنّه حاضر أمام السّامع. وأرى أنّ التعبير بالفعل المضارع يُضفي حيوية للحدث ويجعله أكثر قربًا لتصور العقل والقلب، فيستحضر عظمة الله كال وقدرته على الإحياء والبعث.

إضافة إلى أنَّ الفعل المضارع ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ﴾ يحمل الدلالة على كثرة التَّقليب وهذا ما لا تحمله دلالة الماضي.

المطلب الرَّابع

التّعبير عن المفرد بلفظ المثنّى

كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّغُوتُكُمَا فَأَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعُلَمُونَ ﴾ (١٠).

⁽۱) يُنظر: شرح المفصَّل، ابن يعيش، ج٨/ ١٥٦. ويُنظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النُّور المالقي، ص ٢٩٨، ويُنظر: الجني الدَّاني في حروف المعاني، المرادي، ص٢٨٣.

⁽۲) الکهف: ۱۸.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٦٣٢/٢.

^(٤) يونس: ۸۹.

يقول: ﴿ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعُوتُكُما ﴾ قِيل: كان موسى اللَّهُ يدعو وهارون يؤمِّن، فثبت أنَّ التَّأمين دعاء "(١).

عبَّر عن المفرد بلفظ المثنَّى فقال: ﴿ دَّعَوَتُكُمَا ﴾، ولم يقل: (دعوتك) مع أنَّ الدَّاعي موسى اللَّهُ وحده؛ لأنَّه لمَّا كان موسى يدعو وهارون يُؤمِّن على الدُعاء أُنزل منزلة الدَّاعي؛ لذلك عبر بالمثنَّى.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كُفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ (٢).

يقول: " ﴿ أَلْقِيا ﴾ والخطاب للسّائق والشّهيد، أو لمالك؛ وكأنَّ الأصل (ألقِ ألقِ) فناب ألقيا عن ألق ألق؛ لأنَّ الفاعل كالجزء من الفعل فكانت تثنية الفاعل نائبة عن تكرار الفعل (٣).

في قوله كلك: ﴿ أَلْقِياً ﴾ إنْ كان الخطاب لمالك خازن النَّار يكون من باب ضع المثنَى موضع المفرد، وذلك لسببين: الأوَّل: تثنية الفعل نيابة عن تكراره؛ لاتحادهما، فقال: ﴿ أَلْقِيا ﴾ ولم يقل: ألق ألق.

الثَّاني: أنَّ التَّعبير بالمثتَّى عن المفرد يتناسب مع ما جرت عليه عادة العرب في خطابهم؛ لأنَّه عُهد أنْ يُرافِق السَّائر رفِيقين (٤)، ومنه قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل (\circ) .

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤٧٣/٢.

⁽۲) ق: ۲۶

⁽٦) مدرك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٤/ ١١٤٥.

⁽ أ) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٣١١/٢٦.

^(°) ديوان امرئ القيس، ص١٧٣. أنشد هذه القصيدة في طريقه إلى قيصر وكان قد أصابه مرض، والشَّطر الثَّاني من البيت: بسقط اللوي بين الدَخول فحومل.

المطلب الخامس

التَّعبير عن المثنَّى بلفظ المفرد

كقوله تعالى: ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاً إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ لم يُثنِّ الرَّسول كما ثُنِي في قوله: ﴿ إِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ ﴾ (٢)؛ لأنَّ الرَّسول يكون بمعنى المرسِل وبمعنى الرِّسالة، فجُعِل ثمَّ بمعنى المُرسَل، فلم يكن بد من تثنيته. وجُعِل هنا بمعنى: الرِّسالة، فيستوي في الوصف به الواحد، والتَّثنية، والجمع، أو لأنهما اتِّحادهما واتِّفاقهما على شريعة واحدة كأنَّهما رسول واحد، أو: أُريد إنَّ كل واحد مناً "(٣).

عبَّر عن المثنَّى بلفظ المفرد فقال: ﴿ رَسُولُ ﴾ ولم يقل: ﴿ رَسُولًا ﴾ مع أنَّ المراد موسى وهارون – عليهما السَّلام؛ وذلك لأنَّ المُرسِل والرِّسالة اتحدا، فكانا كالشَّيء الواحد في تعاضدهما خاصة أنَّ هارون السَّخُ أُرسِل لشدِّ أزر موسى السَّخُ، فيكون المعنى: إنَّا ذوو رسالة ربِّ العالمين. إضافة إلى أنَّ كلمة رسول مصدر بمعنى الرِّسالة، ويستوي في وصف المصدر المفرد، والمثنَّى، والجمع، والمؤنَّثُ(ء).

أما عن الفرق بين قوله: ﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ وقوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ ففي حال التَّثنية كان المراد: أنَّهما بمعنى رسول. أما في قوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ فالمراد: أنَّهما بمعنى الرِّسالة، أي: يحملان رسالة رب العالمين، وفي هذا يقول الشَّوكاني: " ووحد الرسول هنا ولم يثنه كما في قوله: ﴿ إِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ ﴾ لأنَّه مصدر بمعنى رسالة، والمصدر يوحَّد، وأما إذا كان بمعنى المرسل فإنَّه يثنَّى مع المثنَّى، ويُجمع مع الجمع "(٥).

^(۱) الشُّعراء: ١٦.

⁽۲) طه: ٤٧.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٨٠٧.

⁽٤) يُنظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة بن المثنَّى، ج ٨٤/٢. ويُنظر: المحرر الوجيز، ابن عطيَّة، ج ١١/ ٩٦. ويُنظر: أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل، البيضاوي، ج٤/٤٢. ويُنظر: فتح القدير، الشِّوكاني، ج ١٢٨/٤،

^(°) فتح القدير، الشَّوكاني، ج ١٢٨/٤.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَالْمَرْوِنَ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ يَتَأَيَّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلسَتَجِيبُواْ بِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ وحَد الضَّمير أيضًا، كما وحَده فيما قبله؛ لأنَّ استجابة رسول الله ﷺ كاستجابته "(٢).

فقال كَالَ: ﴿ دَعَاكُمْ ﴾ ولم يقل (دعاكما) مع أنَّ المراد الاستجابة لله ولرسوله؛ فوضع المفرد موضع المثنَّى توحيدًا للحكم، لأنَّ طاعة الرَّسول هي طاعة لله كونه المبلغ لدعوة الله.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَهَا وَٱبْنَهَا عَالَيَةً لِلْعَلَمِينَ ﴾ (٣).

يقول:" وإنَّما لم يقل آيتين، كما قال: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايتَيْنِ ۖ ﴾ (٤)؛ لأنَّ حالهما بمجموعه آية واحدة، وهي ولادتها إياه من غير فحل. أو التّقدير: وجعلناها آية وابنها كذلك" (٥).

عبَّر بالمفرد ﴿ عَايَةَ ﴾ موضع المثنَّى (آيتين)؛ وذلك لأنَّ قصتهما أو حالهما تُشكِّل آية واحدة، وهي كون ولادة مريم _عليها السلام_ كانت من غير زوج، وأنَّ عيسى السَّ وُلِد من غير أب، وأشار ابن عطية إلى هذه الغاية بقوله: "وأراد أنَّه جعل مجموع قصة عيسى وقصة مريم من أولها إلى آخرها آية لمن اعتبر ذلك"(٦). فكلاهما يوم مقام الآخر في الدلالة على قدرة الله وعظمته، بحيث لا تُذكر مريم إلا ويُذكر عيسى السَّك.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا آبْنَ مَرْيَهُ وَأُمَّهُ وَءَاوَتُنَّهُمَاۤ إِلَىٰ رَبُوَةٍ ذَاتٍ قَرَارٍ وَمَعِينِ ﴾ (٧).

^(۱) الأنفال: ۲٤.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٠٠.

^(۲) الأنبياء: ۹۱.

⁽٤) الإسراء: ١٢.

⁽٥)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٢/ ٧١٧.

⁽٦) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج ١٠/ ٢٠١.

^{(&}lt;sup>۷)</sup> المؤمنون: ۰٥٠

كما في قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُ ٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَ أَكَ أُنَ يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ أي: إن كنتم مؤمنين كما تزعمون، فأحق من أرضيتم الله ورسوله بالطَّاعة والوفاق. وإنَّما وحَّد الضّيمير؛ لأنّه تفاوت بين رضا الله ورضا رسول الله، فكانا في حكم شيء واحد، كقولك: إحسان زيد وإجماله نعشني، أو: والله أحق أنْ يُرضوه ورسوله كذلك"(٢).

عبَّر بالمفرد ﴿ يُرَضُوهُ مع أنَّ المراد (يُرضوهما) أي: الله ورسوله؛ لأنَّ رضا رسول الله من رضا الله فهو المبلِّغ لشرعه فكان رضاهما كالشَّيء الواحد، فلا تباين بين الرِّضاءين. وهذا ما أشار إليه البقاعي في نظم الدُّر بقوله: " وبلغ النِّهاية في تعظيمه بتوحيد الضَّمير الدَّال على وحدة الرَّاضي؛ لأنَّ كل ما يُرضِي أحدهما يُرضي الآخر "(٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءِ دَافِقٍ﴾ (١٠).

يقول: " ولم يقل من ماءين؛ لامتزاجهما في الرَّحم واتِّحادهما حين ابتدئ في خلقه "(٥).

وضع المفرد ﴿مَّآءِ﴾ موضع المثنَّى (ماءين) لكونهما يمتزجان فيصيران ماءً واحدًا، فأنزلا منزلة المفرد.

المطلب السّادس

التَّعبير عن الجمع بلفظ المثنى

كما في قوله تعالى: ﴿ وَأُوْحَيْنَاۤ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتَا وَأَجْعَلُواْ بُيُوتَا مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتَا وَأَجْعَلُواْ بُيُوتَاكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةً ۗ وَبَشِّر ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

⁽١) التَّوبة: ٦٢.

⁽٢) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٣٣.

⁽٣) نظم الدُّر في تناسب الآيات والسُّور، البقاعي، ج ٣/ ٣٤١.

⁽٤) الطَّارق: ٦.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٣١٦/٤.

⁽٦) يونس: ٨٧.

يقول: " ثنَّى الخطاب أولًا، ثم جمع ثم وحَّد آخرًا، لأنَّ اختيار مواضع العبادة مما يُفوَّض إلى الأنبياء، ثم جمع، لأنَّ اتخاذ المساجد والصَّلاة فيها واجب على الجمهور، وخصَّ موسى الكِنْ بالبشارة؛ تعظيمًا لها وللمبشِّر بها"(١).

عبَّر بالجمع ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ ﴾ موضع المثنَّى، فلم يقل: (واجعلا بيتكما) مع أنَّ سياق الآية يتحدث عن موسى وأخيه هارون – عليهما السَّلام؛ وذلك لأنَّ اتخاذ المساجد والصَّلاة فيها مما ينبغي أنْ يقوم به كل مسلم، في حين أنَّ التَّكليف المباشر وإنزال شريعة الله، يُبلَّغ به الأنبياء ثم يتولى الأنبياء مهمة تبليغ أقوامهم.

المطلب السَّابع التَّعبير عن المفرد بلفظ الجمع

كما في قوله تعالى: ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَصَالِحُ ٱغْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ (٢).

يقول: " ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ ﴾ أسند العقر إلى جميعهم، وإنْ كان العاقر: قُدار بن سالف؛ لأنَّه كان برضاهم"(٣).

وضع الجمع ﴿ فَعَقَرُواْ ﴾ موضع المفرد (عقر) مع أنّ العاقر واحد؛ لأنَّ العقر كان بإقرار ورضى كبار القوم الذين استكبروا، فلمَّا كانت الموافقة منهم على العقر عبَّر بالجمع.

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّنهَا ﴾ (١٠).

⁽١) مدارك التَّنزبل وحقائق التَّأوبل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٧٢.

^(۲) الأعراف: ۷۷.

⁽٣)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣٦٣/٢.

⁽٤) الشَّمس: ١٤.

يقول: " ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ أي: النَّاقة. أسند الفعل إليهم وإن كان العاقر واحدًا؛ لقوله: ﴿ فَنَادَوَّا صَاحِبُهُمُ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ (١)؛ لرضاهم به "(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱقْتُكُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضَا يَخَلُ لَكُمْ وَجُهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنَ بَعْدِهِ وَقَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ اَقَتُلُواْ يُوسُفَ ﴾ من جملة ما حُكي بعد قوله: ﴿ إِذْ قَالُواْ ﴾؛ كأنَّهم أطبقوا على ذلك إلا من قال: ﴿ لَا تَقَتُلُواْ يُوسُفَ ﴾، وقيل: الآمر بالقتل شمعون والباقون كانوا راضين فجُعِلوا آمرين "(٤).

عبَّر بالجمع ﴿ ٱقْتُالُواْ ﴾ مع أنَّ الذي سيباشِر القتل أحدهم؛ وذك لأنَّ إخوة يوسف السَّخُ جميعًا كانوا راضين بالقتل، لذلك وضع الجمع موضع المفرد.

المطلب الثامن

التَّعبير عن الجمع بلفظ المفرد

كَقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبِ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَكُم مِّن تُرَابِ ثُمَّ مِن نُطْفَةِ ثُمَّ مِن عَلَقَةِ ثُمَّ مِن مُّضَغَةِ مُّخَلَقَةٍ وَغَيْرِمُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰ الْحَلْمَ ثُمَّ مُثَمَّ فُغْرِجُكُم طِفْلَا﴾ (٥).

يقول: " ﴿ طِفَلَا﴾ حال. وأُريد به الجنس؛ فلذا لم يُجمع، أو: أُريد ثم نخرج كل واحد منكم طفلًا"(١٠).

⁽١) القمر: ٢٩.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٣٢٩/٤.

⁽۳) يوسف: ٩.

⁽٤) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي ٢/٥١٠.

⁽٥) الحج: ٥.

⁽٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٧٢٢.

عبَّر بالمفرد ﴿ طِفَلَا ﴾ موضع الجمع (أطفال) مع أنَّ السِّياق في الآية جاء بصيغة الجمع (النَّاس، خلقناكم، لنُبين لكم، الأرحام، نخرجكم)؛ وذلك إما لإرادة الجنس فيكون المفرد هنا بمنزلة الجمع (١١).

أو أُريد به: نُخرِج كل واحد منكم طفلًا (أي: على تقدير محذوف).

وأُضِيف مستعينة بالله أنَّ الغاية هنا من التَّعبير بلفظ المفرد؛ أنَّ الدِّقة المتناهية والإبداع في خلق الإنسان اقتضى التَّعبير بالمفرد، فاستحضار الجمع يقتضي شيئًا من الفوضوية. كما أنّ الجمع يُضفي شيئًا من القوَّة، وسياق الآيات السَّابقة يتحدث عن السَّاعة وأهوالها وهذا مقام ضعف للإنسان لا قوة، فكان التَّعبير بالمفرد إظهارًا لضعفه. وفي هذا يقول ابن جني: " وحَسُن لفظ الواحد هنا، لأنَّه موضع تصغير لشأن الإنسان، وتحقير لأمره، فلاق به ذكر الواحد لذلك، لقلته عن الجماعة"(٢).

إضافة إلى أنَّ ولادة الأم تكون في العادة لطفل واحد، إلا في حالات التَّوائم وهي قليلة لذلك عبَّر بالمفرد.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتَ عِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِلاَدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْر رَبِّةً ۚ أَفَتَتَخِذُونِهُ وَذُرِّيَّتَهُ وَ أَوْلِيَآ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُونًا ۚ بِئْسَ لِلظَّلِمِينَ بَدَلًا ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوًّا ﴾ أي: أعداء "(٤).

وضع المفرد ﴿عَدُورُ ﴾ موضع الجمع (أعداء)، مع أنَّ المراد إبليس وذريته؛ وذلك لأنَّ كلمة عدو عُومِلت معاملة المصادر لكونها على وزن المصدر، كما في لفظة (القبول والولوع)؛ والمصادر تصلح للواحد والجمع(٥).

وأُضيف أنَّ الغاية من التَّعبير عن الجمع بلفظ المفرد؛ أنَّ إبليس وذريَّته يشتركون في عداوتهم للإنسان ويجتمعون على غوايته لذلك عُبِّر بالمفرد، فهم كالنَّفس الواحدة في عداوتهم

⁽١) ينظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٢٥٥/١٧.

⁽٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ابن جنِّي، تحقيق: علي النَّجدي ناصف، وشلبي، ج ٢٦٧/٢.

⁽۳) الكهف: ۵۰.

⁽٤) مدارك التَّذريل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٢.

⁽٥) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ١/١٥٣.

للإنسان. وهذا يحمل رسالة موجهة للمسلمين بأنَّه إذا كان الكفار موحدين بهذه الطَّريقة فالمسلمون أولى بالاتحاد.

المطلب التّاسع

الالتفات

أوَّلًا: الالتفات لغة:

الالتفات من مادة لَفَتَ، ويعني: الصَّرف والَّلي. يُقال: لفتُ الشَّيء؛ أي: صرفته عن جهته المستقيمة، ولفتُ فلان عن رأيه، أي: صرفتُه عنه (١).

ثانيًا: الالتفات اصطلاحًا:

هو: "التَّعبير عن معنى بطريق من الطُّرق الثَّلاثة بعد التَّعبير عنه بطريق آخر "(٢).

والمراد بطرق التَّعبير: التَّكلم والخطاب والغيبة، ولا يكون الالتفات إلا لغاية يحققها، وقد أشار النَّسفي في تفسيره إلى بعض الفوائد التي يحققها الالتفات بقوله:" والعرب يستكثرون منه، ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السَّامع وأحسن تطرية لنشاطه وأملاً لاستلذاذ إصغائه، وقد تختص مواقعه بفوائد ولطائف قلَّما تتَّضح إلا للحذاق المهرة والعلماء النَّحارير وقليل ما هم"(٣).

وأكّد السّكاكي في مفتاح العلوم أنّ العرب تُكثِر من استخدام هذا الأسلوب لكونه مرتبطًا بطبيعتها فيقول: والعرب يستكثرون منه، ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل في القبول عند السّامع، وأحسن تطرية لنشاطه، وأملأ باستدرار إصغائه، وهم أحرياء بذلك؛ أليس قرى الأضياف سجيّتهم، ونحر العشار للضّيف دأبهم، وهجيراهم لا مزقت أيدي الأدوار لهم أديما ولا أباحت لهم حريما. أفتراهم يحسنون قرى الأشباح فيُخالِفون فيه بين لون ولون، وطعم وطعم، ولا يحسنون قرى الأرواح فلا يخالفون فيه بين أسلوب وأسلوب وإيراد وإيراد؛ فإنّ الكلام المفيد عند الإنسان لكن بالمعنى لا بالصّورة أشهى غذاء لروحه وأطيب قرى لها"(٤).

⁽١) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٥/٨٥٠. وينظر: لسان العرب، ابن منظور ٢/ ٩٥.

⁽٢) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص ١٠٣.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١٢/١.

⁽٤) مفتاح العلوم، السَّكاكي، ص ١١٢.

ومن صور الالتفات:

أ- الانتقال من التَّكلُّم إلى الغيبة:

كقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ لَاۤ إِلَهَ إِلَا هُو يُحْيِهُ وَيُمِيثً فَعَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِ ٱلْأَمِّيِ ٱلْأَمِّي اللَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَالْأَرْضِ لَاَ إِلَهَ إِلَا هُو يُحْيِهُ وَكَلِمَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ وَالْأَرْضِ لَاَ إِلَهَ إِلَا هُو يُحْيِهُ وَكَلِمَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاللَّهِ وَلَهُ اللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاللَّهِ وَلَكَامِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهُ تَدُونَ ﴾ (١).

يقول: "﴿ فَامِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْأَمِّيِ الْأُمِّيِ الْأَمِّيِ الْأَمِّيِ الْأَمِّيِ الْأَمِّيِ الْأَمِّي الْلَهِ وَكَاتَبِعُوهُ لَعَلَكُمْ تَهَ تَدُونَ ﴾ ولم يقل: (فآمنوا بالله وبي) بعد قوله: ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلْيَكُمْ جَمِيعًا ﴾ لتجري عليه الصِّفات التي أُجريت عليه، ولما في الالتفات من مزية البلاغة، وليعلم أنَّ الذي وجب الإيمان به هو هذا الشَّخص الموصوف بأنَّه النّبي الأمِّي، الذي يُؤمن بالله وكلماته كائنًا من كان أنا أو غيري؛ إظهارًا للنصفة وتفاديًا من العصبيَّة لنفسه "(۱).

فقوله على: ﴿ فَامِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النّبِي الْأُمِّي ﴿ بعد قوله: ﴿ إِنِّ رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ انتقال من التّكلُم إلى الغيبة، ليعلموا أنّ الإيمان بالنّبي على ليس لشخصه بل لكونه يحمل رسالة الله على وفي ذلك نفي وإبعاد للتّحيز الشخصي، أي: آمنوا بمن يستحق وصف الرّسالة سواء كنت أنا أو غيري، وهذا خير من أنْ يقول (آمنوا بالله وبي)، وأرى أنّ فيه مراعاة للغرور والكبر المتلبّس في نفوس أهل قريش، فلو قال (آمنوا بي) لكان مدعاة لعناد وجحود أكبر مما عاندوا، فقوله: ﴿ فَامِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ فيه مراعاة لنفسيّة أهل قريش.

ومنه قوله تعالى: ﴿ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتُهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٣).

يقول: "يعني: أنَّ الثمر في نفسه فِعْل الله وخلْقه، وفيه آثار من كدِّ بني آدم، وأصله: من ثمرنا، كما قال: ﴿ وَجَعَلْنَا ﴾ ﴿ وَفَجَّرْنَا ﴾؛ فنقل الكلام من التَّكلُّم إلى الغيبة على طريق الالتفات (٤).

⁽١) الأعراف: ١٥٨.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٣٨١.

⁽۳) يس: ۳۵.

⁽³⁾مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٠٣/٣.

في الآية التفات من التّكلُم الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّتِ مِّن نَّخِيلِ وَأَعْنَلِ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴾ (١) إلى الغيبة؛ أي: ليأكلوا من ثمر الله عَلَى، وأرى أنَّ الغاية من الالتفات هنا: أنَّه لما كان إيجاد الماء والأنهار والزَّرع وغيره مما خَلْق الله عَلَى؛ عبَّر عن ذلك بصيغة المتكلِّم الذي لا يُنازعه فيه شيء، لكن لما كان للإنسان جهد ويد في العناية بالزَّرع والأشجار من غرس وسقي للحصول على الثَّمر؛ احترامًا لذلك كان التَّعبير بصيغة الغائب دون صيغة التَّكلم مع عود الضمير على الله لكونه على صاحب الفضل والإنعام الأوَّل.

ب- الانتقال من الغيبة إلى التَّكلم:

كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرِ فَأَشَرَنَا بِهِ ۖ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تَخْرَجُونَ ﴾ (٢).

يقول: ﴿ فَأَنشَرْنَا فأحيينا ﴾؛ عدول من المغايبة إلى الإخبار لعلم المخاطب بالمراد" (٣).

عدل على عن الغيبة في قوله: ﴿ وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً ﴾ إلى التّكلم بقوله: ﴿ فَأَنشَرَنَا بِهِ عَلَمُ وَاللَّذِي مِن النَّهِ عَلَمُ اللهِ علمون علم اليقين أنّ الذي أنزل المطر هو الذي أحيا الأرض الميتة بالخضرة، فيقينهم بهذا مدعاة ليتيقّنوا بأنّ من أحيا هذه الأرض بعد موتها قادر على إحياء الإنسان للبعث بعد موته؛ وهذا مراد كلام النّسفي بأنّ العدول عن الغيبة كان لعلم المخاطب بالمقصود من الآية، فلذلك كان العدول إلى صيغة التّكلم وهو مدعاة للإقناع، وأنّ هذه قدرة خالصة لله على لا يُنازعه فيها أحد.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ ٱلَّذِي أَرْسَلَ ٱلرِّيَحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَهُ إِلَى بَلَدِ مَّيِّتِ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعَدَ مَوْتِهَا كَذَالِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ (٤).

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَمَّنَ خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَبُتُنَا بِهِ حَدَآبِقَ ذَاتَ بَهْجَةِ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنْبِتُواْ شَجَرَهَا ۚ أَءِلَهُ مَّعَ ٱللَّهَ ۚ بَلْ هُمْ فَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ (٥).

⁽۱) يس: ٤٣.

⁽٢) الزُّخرف: ١١.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٤/ ١٠٨٠.

^(٤) فاطر: ٩.

⁽٥) النَّمل: ٦٠.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا إِلَهَ يْنِ ٱثْنَيْنَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحِدٌ فَإِيَّنَى فَأَرْهَبُونِ ﴾ (١).

يقول: "﴿ فَإِنَّكَ فَأْرَهَبُونِ ﴾ نقل الكلام عن الغيبة إلى التَّكلم، وهو من طريقة الالتفات، وهو أبلغ في التَّرغيب من قوله: فإياه فارهبوه"(٢).

عدل عن الغيبة بقوله: ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحِدٌ ﴾ إلى التَّكلم بقوله: ﴿ فَإِتَّنَى فَأَرْهَبُونِ ﴾ ولم يقل: (فإياه فارهبوه)؛ وذلك مبالغة في التَّرهيب فهو أبلغ من البقاء على نسق الغيبة، وحتى لا يتطرّق شك إلى النّفس بأنّ المراد بالعبادة الشّريك دونه على، وفي الالتفات أيضًا تصريح بالمقصود وهو: عبادة الله وحده لا شريك له (٣).

وقد أضاف ابن عاشور لفتة رائعة في أنَّ الغاية من الالتفات هنا كانت: المناسبة انتقال الكلام من تقرير دليل وحدانية الله على وجه كلي إلى تعيين هذا الواحد أنَّه الله منزل القرآن، تحقيقًا لتقرير العقيدة الأصليّة؛ وفي هذا الالتفات اهتمام بالرَّهبة لما في الالتفات من هزِّ فهم المخاطيين "(٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿ سُبْحَنَ ٱلَّذِيَ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلَا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحُرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِي بَكَرُنَا حَوْلَهُ, لِنُزِيَهُ, مِنْ ءَاينتِنَأَ إِنَّهُ, هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (٥).

يقول: " ولقد تصرّف الكلام على لفظ الغائب والمتكلّم، فقيل: ﴿ أَسَرَىٰ ﴾ ثم ﴿ بَرَكْنَا﴾ ثم ﴿ إِنَّهُ وَهُو ﴾ وهي طريقة للالتفات؛ التي هي من طرق البلاغة "(١).

في الآية صورتان من صور الالتفات: حيث انتقل من الغيبة في قوله: ﴿ أَسَرَىٰ بِعَبَدِهِ ﴾ إلى التَّكلُم بقوله: ﴿ اللَّهُ مُو السَّمِيعُ السَّمِيعُ التَّكلُم بقوله: ﴿ اللَّهِ مَا لَتَكلُم الله الغيبة في قوله: ﴿ إِنَّهُ مُو السَّمِيعُ الْمَصِيعُ اللّهِ عَظيمًا لتلك البركات والآيات (٧)، وهذا التَّعظيم مستمد من ضمير المتكلِّم (نا) العائد على الله عَلَى الذي ابتدأت الآية بتقديسه وتنزيهه، وقد أورد ابن عاشور في تفسيره كلامًا وافيًا

(٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٥٨٥/٢.

⁽١) النَّحل: ٥١.

⁽٣) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٥٨٥/٢.

⁽ئ) التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٣/٩/٣.

^(°) الإسراء: ١.

⁽٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٦٠٣/٢.

 $^{^{(\}vee)}$ يُنظر: نظم الدر في تناسب الآيات والسُّور، البقاعي، ج٤/ $^{(\vee)}$

في بيان الغاية من الالتفات في هذه الآية بقوله: " والالتفات هنا امتاز بلطائف؛ منها: أنّه لمّا استحضر الذات العليّة بجملة التَّسبيح وجملة الموصوليّة صار مقام الغيبة مقام مشاهدة فناسب أنْ يُغيِّر الإضمار إلى ضمائر المشاهدة وهو مقام التَّكلُم. ومنها: الإيماء إلى أنَّ النّبي على عند حلوله بالمسجد الأقصى قد انتقل من مقام الاستدلال على عالم الغيب إلى مقام مصيره في عالم المشاهدة "(۱).

وأُضيفُ بأنّه ابتدأ بتنزيه نفسه على مستحضرًا ضمير الغائب فعُلِم يقينًا أنّه على هو المراد، ثم لفتنا إلى ضمير المتكلّم حتى لا يغيب عن الذّهن تعظيمنا لتلك البركات، والآيات المستمدة من عظمته على ثم بعد أنْ استقرَّ في النّفس عظمة تلك الأحداث بقوله: (باركنا، لنريه، آياتنا) نقلنا باطمئنان إلى ضمير الغائب.

ج- الانتقال من الغيبة إلى الخطاب:

كما في قوله تعالى: ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَ فِي ءَابَآبِهِنَ وَلَا أَبْنَآبِهِنَ وَلَا إِخُونِهِنَ وَلَا أَبْنَآءِ إِخُونِهِنَ وَلَا أَبْنَآءِ إِخُونِهِنَ وَلَا أَبْنَآءِ إِخُونِهِنَ وَلَا أَبْنَآءِ أَخُونِهِنَ وَلَا أَبْنَآءِ أَخُونِهِنَ وَلَا شَيْءِ شَهِيدًا﴾ (٢)

يقول: " ثم نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب، وفي هذا النَّقل فضل تشديد، كأنَّه قِيل: ﴿ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ﴿ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ﴿ وَالْمَاتِ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللللَّالِمُلْمُ الللَّهُ اللللللللَّالِ

عدل في هذه الآية عن الغيبة في قوله: ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَ فِي وَابَآبِهِنَ وَلَا أَبْنَآبِهِنَ وَلَا أَبْنَآبِهِ أَوْلِهِنَ وَلَا مَا مَلَكُتْ أَيْمَنُهُنَ ﴾ إلى الخطاب في قوله إخْوَنِهِنَ وَلَا أَبْنَآءِ إِخْوَنِهِنَ وَلَا أَبْنَآءِ إِخْوَنِهِنَ وَلَا أَبْنَآءِ أَخَوَتِهِنَ وَلَا يَسَامِهِنَ وَلَا مَا مَلَكُتْ أَيْمَنُهُنَ ﴾ إلى الخطاب في قوله على: ﴿وَاتَقِينَ اللّهَ ﴾ وقد أشار النَّسفي إلى أنَّ غاية هذا الالتفات: التَّشديد في طلب التَّقوى من نساء النَّبي ﴿ وَأُضيفُ أَنَّ توجيه الأمر مباشرة إلى الشَّخص المعني أو المقصود؛ أدعى للالتزام وأكثر هيبة من أنْ يُؤمرنَ وهنَ غائبات، ويُبلَغْنَ بالأمر من غير الآمر.

وفيه أيضًا إشارة إلى عِظم المأمور به كونه موجّه من الله على مباشرة لنساء النّبي، فلو كان الأمر غير هام لأمر أي شخص بتبليغه.

وفيه إظهار للحرص الكثير من الله على بتوجيه الأمر منه مباشرة لنساء النّبي الله فهُنّ فهُنّ قدوة لغيرهنّ. وأضاف ابن عاشور في تفسيره فائدة أخرى للالتفات في هذه الآية بقوله: " والتفت

⁽۱) التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ۲۱/۱۵.

⁽٢)الأحزاب: ٥٥.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٩٣٨/٣.

من الغيبة إلى خطابهنَّ في قوله: ﴿وَٱتَقِينَ ٱللَّهَ ﴾؛ لتشريف نساء النَّبي ﷺ بتوجيه الخطاب الإلاهي إليهنَّ "(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيُّنَّا إِذَّا ﴾ (٢).

يقول: " ﴿ لَّقَدْ جِئْتُم شَيًّا إِدَّا ﴾ خاطبهم بهذا الكلام بعد الغيبة؛ وهو التفات"(٣).

انتقل من الغيبة في قوله: ﴿ وَقَالُواْ التَّخَذَ ٱلرَّحْمَنُ وَلَدَا ﴾ (أ) إلى الخطاب في قوله كان: ﴿ لَقَدُ جِعْتُمُ شَيْعًا إِدَّا ﴾ وفي هذا الالتفات " إشعار بشدَّة الغضب؛ المفصِح عن غاية التَّشنيع والتَّسجيل عليهم بنهاية الوقاحة والجراءة والجهل" (٥) فكأنَّما يُوبِخهم وهم حاضرون بين يديه.

وأرى أنَّ توبيخ المذنب بشكل مباشر أبلغ في الإهانة، وأقسى من التَّوبيخ في حال كونه غائبًا، ثم أُبلغ بالتَّوبيخ بطريق الغير. وفيه أيضًا إشارة إلى أنَّ عِظَم الذنب وشدَّة الغضب من جرأتهم على الله كالستدعت التَّوبيخ المباشر لهم.

ومثله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَيَ ﴾ (٦).

يقول: " ﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ ٱلرُّجِّعَيَ ﴾ تهديد للإنسان من عاقبة الطُّغيان على طريق الالتفات"(٧).

التفت من الغيبة في قوله: ﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَى ﴿ اللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ وَاللهُ والتَّشديد في التَّهديد للطُّغاة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴾(^).

⁽۱) التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ۲۲/ ۹٦.

⁽۲) مريم: ۸۹.

⁽٣) مدارك التَنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٧٤/٢.

⁽٤) مريم: ٨٨.

⁽٥) محاسن التَّأويل، محمد جمال الدِّين القاسمي، ج ١٠/ ٤١٦٤.

⁽٦) العلق: ٨.

⁽٧) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٣٣٧.

⁽۸) محمد: ۲۲.

يقول: "ثم التفت من الغيبة إلى الخطاب بضرب من التَّوبيخ والإرهاب فقال: ﴿ فَهَلَ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلِّيَتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقطِّعُواْ أَرْحَامَكُمْ ﴾ أي: فلعلَّكم إنْ أعرضتم عن رسول الله عسينته أنْ ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهليَّة من الإفساد في الأرض؛ بالتَّغاور، والتَّناهب، وقطع الأرحام بمقاتلة بعض الأقارب بعضًا، ووأد البنات "(۱).

التفت من الغيبة في الآيتين السّابقتين لهذه الآية في قوله تعالى: ﴿ وَيَعُولُ اَلَيْنِ عَامَوُا وَلَا نُزِلَتَ سُورَةٌ فَإِذَا الْمُغْرِقِ وَالْمَعْرِقِ الْمَعْرِقِ اللّهَ الْمَعْرِقِ اللّهَ الْمَعْرِقِ اللّهُ الله الخطاب في قوله: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوْلَيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْلاَتْفِينِ وَمُوقِفُهُم مِن آيات القتال، أما عن الغاية من الرّبَعالَة من المنافقين وموقفهم من آيات القتال، أما عن الغاية من الالتفات، فأرى أنّه لمّا كان ذِكْر صفات المنافقين استخدم أسلوب الغائب، مما يُعطِي عموميَّة في الكلام تُشعر المذنب بشيء من الطّمأنينة، كون الصّيغة لا تُخصه، والعتاب عامًا. ثم الانتقال المُعالم الله العالم، وهذا أبلغ وأشدُ في النّوبيخ، وفيه صدمة لِمَا سَمِع بعد أَنْ دخلت الطّمأنينة قلبه؛ فكأنَّ الخطاب يحمل وخزة أو نقرة اللقاب، فالكلام يخصُك أنت أيُّها المخاطب لعلَّك تستشعر اللّذم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ لِيَكْفُرُواْ بِمَا ءَاتَيْنَاهُمُ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعَامَمُونَ ﴾ (٢)

يقول: " ﴿ لِيَكُفُرُواْ بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ ﴿ مِن نعمة الكشف عنهم؛ كأنَّهم جعلوا غرضهم في الشِّرك كفران النِّعمة، ثم أوعدهم فقال: ﴿ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعَامَهُونَ ﴾؛ هو عدول إلى الخطاب على التَّهديد" (٤).

عدل عن الغيبة في قوله: ﴿ لِيَكُفُرُواْ ﴾ إلى الخطاب في قوله: ﴿ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعَاّمُونَ ﴾ ؛ وذلك أبلغ في التَّهديد، فهو يُؤذِن بالغضب الشَّديد.

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١١٢٠/٤.

⁽۲) محمد: ۲۰–۲۱.

⁽٣) النَّحل: ٥٥.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقاق التَّأويل، النَّسفي، ج ٥٨٦/٢.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسَيَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًأْ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾(١).

يقول: "ثم يُقال للكفَّار بطريق الخطاب عدولًا عن الغيبة: ﴿ فَقَدَ كَذَّبُوكُم ﴾ وهذه المفاجأة بالاحتجاج والإلزام حسنة رائعة وخاصة إذا انضم إليها الالتفات"(٢).

عدل عن الغيبة في قوله: ﴿ وَيَوَمَ يَحَشُّرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ عَبَادِى هَا وَٰلَا أَمْ هُمْ ضَالُواْ السَّبِيلَ (٣)، إلى الخطاب في قوله: ﴿ فَقَدْ كَذَبُوكُم ﴿ وَيَحمل الالتفات هنا لفتة قيمة؛ ففي الانتقال من الغيبة مع ذكر الجمع (الكفَّار وآلهتهم التي عبدوها) إلى الخطاب مع إفراد الكفَّار وحدهم؛ وقوع للوم على الكفَّار بشكل أكبر بحيث لو لم يجد المعبود من يُطيعه في هواه لربَّما ارتدع، ولَمَا طغى وتجبَّر، فالخطاب أوقع في النَّفس وأبلغ في التَّقريع.

د- الانتقال من الخطاب إلى الغيبة:

كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَاۤ ءَاتَتُ تُو مِّن رِّبًا لِيَرْبُواْ فِنَ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَتُ تُو مِّن رَبًا لِيَرْبُواْ فِنَ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَتُ تُر مِّن زَكَوْةِ تُرِيدُونَ وَجُهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَتَهِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ (٤).

يقول: ﴿ فَأُوْلَتِ ِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ التفات حسن؛ لأنَّه يفيد التَّعميم، كأنَّه قِيل: من فعل هذا فسيله سبيل المخاطبين"(٥).

عدل عن الخطاب في قوله: ﴿ وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن رِّيَا لِيَرَبُواْ فِيَ أَمُولِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرَبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن رَبَا لِيَرَبُواْ فِيَ أَمُولِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرَبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوْةٍ تُرِيدُونَ وَجُهَ ٱللَّهِ ﴾ إلى الغيبة، فقال: ﴿ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾، ولم يقل: (فأنتم المضعفون)؛ وذلك لفائدين حققَهما الالتفات: أولًا: ليكون الحكم عامًا يشمل المخاطب

^(۱) الفرقان: ۱۹.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٧٨٩.

⁽۳) الفرقان: ۱۷.

^{(&}lt;sup>٤)</sup> الرُّوم: ٣٩.

^(°) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣-٩٠٠.

وغيره، فالمخاطب بالإيتاء كثير والمُعْطِي قليل(١)، فكان الالتفات ليعم المعنى الفئة الكبيرة المُعْرضة عن إيتاء الزَّكاة.

ثانيًا: يُحتمل أن يكون مجيء الالتفات؛ ليُخبر الله كال الملائكة وخواص الخلق عن المؤتين الزَّكاة، تعريفًا بحالهم، فكأنَّه يقول: فأولئك الذين يريدون وجه الله كال بصدقاتهم، وهذا أبلغ في مدحهم من التَّعبير بصيغة الخطاب (فأنتم المضعفون)(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَاۤ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَاۤ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَاً أَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعْقِلُونَ شَيْعًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾(٣).

يقول: " ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَا آَنزَلَ ٱللهُ ﴾ الضّمير للنَّاس، وعدل بالخطاب عنهم على طريق الالتفات. قيل: هم المشركون، وقِيل: هم طائفة من اليهود لمَّا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإيمان واتِّباع القرآن ﴿ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا آَلْفَيۡنَا﴾ "(٤).

عدل عن الخطاب في قوله عَلَى: ﴿ يَآأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَبِعُواْ خُطُوَتِ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّهُ, لَكُمْ عَدُوُّ مُّبِينُ ۞ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَتَبِعُواْ خُطُوَتِ ٱلشَّيْطَانِ إِنّهُ, لَكُمْ عَدُوُّ مُّبِينُ ۞ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللّهِ مَا لَا تَعَلَمُونَ ۞ (٥) إلى الغيبة في قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾ على أنّ الضمير في ﴿لَهُمُ ﴾ إما أنْ يعود إلى الناس الذين ورد ذكرهم في قوله: ﴿ يَآلَيُهَا ٱلنَّاسُ ﴾ أو إلى اليهود، أو إلى كفَّار العرب.

والغاية من الالتفات هنا: التَّنبيه على كمال ضلالهم؛ لأنَّهم لمَّا لم يعقلوا الخطاب الموجَّه إليهم، وعاندوا أشد العناد، التفت عن خطابهم مُغيِّبًا إياهم إلى مخاطبة العقلاء، فكأنَّه قال للعقلاء: السمعوا إلى ما يقوله هؤلاء الحمقى (٦).

⁽۱) يُنظر: نظم الدر، البقاعي، ج ٥/٦٣٠.

 $^(^{7})$ يُنظر: الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل، الزَّمخشري، ج 7 7 . ويُنظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، الألوسي، ج 7 . 7 .

^(۳) البقرة: ۱۷۰.

⁽³⁾ مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٩٢/١ ٩٣-٩٠.

⁽٥) البقرة: ١٦٨ – ١٦٩.

⁽٦) يُنظر: الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل، الزَّمخشري، ج ٣٢٨/١. ويُنظر أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل، البيضاوي ٤٤٧/١، ويُنظر: إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السُّعود، ج٣٣٣/١.

ومنه قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيجٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتُهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانِ وَظُنُّواْ أَنَّهُمْ أُجِيطَ بِهِمْ دَعُواْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَبِنْ أَبْحَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ عَلَى النَّهُ كِينَ الشَّكِرِينَ (۱).

يقول: " ﴿ حَتَّىَ إِذَا كُنتُمُ فِي ٱلْفُلْكِ ﴾ أي: السُفن، ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ بمن فيها، رجوع عن الخطاب إلى الغيبة للمبالغة "(٢).

صرف الكلام من الخطاب في قوله: ﴿ هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُ أَرْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُم فِي الْفَلْكِ ﴾، إلى الغيبة في قوله: ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةِ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتُهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانِ ﴾ ؛ وذلك للمبالغة في تقبيح صنيعهم لجحدهم نعمة الله عَلَى فكأنّه يذكر مُخْبِرًا عنهم سوء صنيعهم ليُعجِّب السَّامع مستدعيًا في نفسه الإنكار والتَّقبيح، وفي الانتقال من الخطاب إلى الغيبة دلالة على البعد والمقت(٣).

وأرى أنَّ هناك مزية أخرى للالتفات في هذه الآية؛ وهي أنَّ الإنسان في لحظات الاضطراب والخطر لا يُدرك ما يحصل تمامًا، وهذا حالهم حين تلاطمت الأمواج، فغابوا عن إدراك ما يحدث لهم لهول الموقف. إضافة إلى أنَّ ركوبهم الفلك كان باختيارهم في حين أنَّ فقدهم السَّيطرة حين تلاطمت الأمواج كان خارج سيطرتهم، فلاءم ذلك صيغة الغائب؛ ليُناسب تغييهم بخروج سيطرتهم على السَّفينة

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَظْمِسَ وُجُوهَا فَنَرُدَّهَا عَلَىۤ أَدْبَارِهَا ۚ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (*).

يقول: " ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَا آصَحَبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ أي: نُخزيهم بالمسخ كما مسخنا أصحاب السَّبت، والضَّمير يرجع إلى الوجوه وإن أُريد الوجهاء، أو إلى الذين أوتوا الكتاب؛ على طريقة الالتفات "(°).

⁽۱) يونس: ۲۲.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٤٥٧ - ٤٥٨.

^{(&}lt;sup>٣</sup>) ينظر: الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل، الزَّمخشري، ج ٢٣١/٢. ويُنظر أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل، البيضاوي ٣/ ١٩٦. ويُنظر: التَّقسير الكبير، الرَّازي، ج ١٧/ ٦٩.

^(٤) النِّساء: ٤٧.

⁽٥) مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، النّسفي، ج ٢٢٩/١.

في الآية النفات من الخطاب ﴿ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾، إلى الغيبة ﴿ مِّن قَبُلِ أَن نَطْمِسَ وُجُوهَا فَنَرُدَّهَا عَلَىٓ أَدْبَارِهَا آوَ نَلْعَنَهُم ﴾ ولا بدّ من بيان فائدة الالتفات هنا وهي: أنَّ الوعيد المتعلّق باللعن وطمس الوجوه عام، ولا يقتصر على المخاطَبين وقت نزول الآية. إضافة إلى أنَّ الوعيد لم يتحقق بل يُنتظر وقوعه يوم القيامة، مع ما وُعِد اليهود به من طمس قبل يوم القيامة (١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهَ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللَّهَ تَوَّابَا رَّحِيهُما ﴾ (٢).

يقول:" ولم يقل: (واستغفرت لهم)، وعدل عنه إلى طريقة الالتفات تفخيمًا لشأنه ، وتعظيمًا لاستغفاره، وتنبيهًا على أنَّ شفاعة من اسمه الرَّسول من الله بمكان"(٣).

عدل عن الخطاب في قوله: ﴿ جَاءُوكَ ﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿ وَالْسَتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ وَلَكَ بِيانًا لعلو منزلة المستَغْفِر لهم، وتعظيمًا لشأنه ﷺ وتنبيهًا على أنَّ شفاعة النّبي لها مكانتها الخاصَة عند الله على، فيحق له قبول اعتذار التَّائب والشَّفاعة في كبائر الذُّنوب، وأنَّهم في مجيئهم إلى النَّبي ﷺ جاءوا لمن اصطفاه الله على لرسالته ووحيه، فكيف يرد شفاعته؟!(٤).

⁽١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، الألوسي، ج3/0. ويُنظر: التَّقسير الكبير، الرَّازي، ج117/9.

⁽۲)النّساء: ۲۶.

⁽٣) يُنظر مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/٢٣٤.

^{(&}lt;sup>1)</sup> يُنظر: أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل، البيضاوي، ج ٢١٠/٢، ويُنظر: الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأُقاويل، الزَّمخشري، ص ١٠٦.

الفصل الثَّاني مسائل علم البيان في تفسير الإمام النَّسفي

ويشمل خمسة مباحث وهي:

المبحث الأوَّل: التَّشبيه.

المبحث الثَّاني: المجاز العقلي.

المبحث الثَّالث: المجاز المرسل.

المبحث الرَّابع: الاستعارة.

المبحث الخامس: الكناية والتَّعريض.

علم البيان

البيان لغة:

هو الفصاحة واللَّسَن، يُقال: بان الشَّيء إذا اتَّضح وانكشف، وفلان أبين من فلان؛ أي: أوضح كلامًا منه (١).

البيان اصطلاحًا:

هو علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه^(۲).

وموضوعات علم البيان هي: التَّشبيه، والمجاز العقلي، والمجاز المرسل، والاستعارة، والكناية والتَّعريض.

وهذا ما سأتناوله في هذا الفصل بإذن الله.

⁽۱) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ۱/ ٣٢٨. ويُنظر: الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج ٥/١٦٨٢.

⁽٢) يُنظر: مفتاح العلوم، السَّكَّاكي، ص ١٨٢. ويُنظر: المطوَّل شرح تلخيص المفتاح، التفتازاني، ص ٥٠٦.

المبحث الأوَّل التَّشبيه، وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: أنواع التَّشبيه.

المطلب الثَّاني: أنواع التَّشبيه من حيث الإفراد والتَّعدد.

التَّشبيه

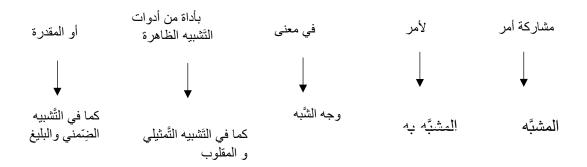
التّشبيه لغة:

الشِّبْهُ والشَّبِهُ والشَّبِهُ: المِثْلُ، والجمع: أشباه، وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ: ماثله، وأَشْبَهْتُ فلانًا وشابَهْتُه واشْتَبَه علَيَّ، وتَشابَه الشيئان واشْتَبَها: أَشْبَهَ كل واحد مِنْهُمَا صاحِبَه. (١)

التَّشبيه اصطلاحًا:

هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى، بأداة من أدوات التَّشبيه الظَّاهرة أو المقدَّرة (٢).

أي: مشاركة المشبَّه للمشبَّه به في معنى.



فهو متضمِّن لأركان التَّشبيه وهي:

المشبَّه، والمشبَّه به، وأداة التَّشبيه، ووجه الشَّبه.

⁽۱) لسان العرب، ابن منظور، ج ۲۲۲/۱۳.

⁽۲) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص ٢٤٨، ويُنظر: المطوَّل شرح تلخيص المفتاح، التفتازاني، ص ٥٠٧، ويُنظر: من بلاغة القرآن، محمد علوان ونعمان علوان، ص ١٤٨.

المطلب الأوَّل

أنواع التشبيه

أولًا/ التَّشبيه البليغ:

هوما خُذِفت منه الأداة ووجه الشبه(١).

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُو ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ النَّهَارَ النَّهَارَ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

يقول: " ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ جعل الظَّلام السَّاتر كاللباس"(٣).

شُبّه الليل باللباس.

المشبَّه: الليل، حسِّي مفرد.

المشبَّه به: اللباس، حسِّى مفرد.

وجه الشَّبه: الإحاطة والسّتر، فهو عقلي مفرد مجمل غير تمثيلي.

الأداة: محذوفة فهو مؤكد.

غرض التَّشبيه: تقرير حال المشبَّه في الذِّهن.

فهو تشبيه بليغ، لِحَذْف الأداة ووجه الشَّبه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلِ فَجَعَلْنَهُ هَبَآءً مَّنتُورًا ﴾(١).

يقول: " ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلِ فَجَعَلْنَهُ هَبَآء مَّنتُورًا ﴾ هو صفة ولا قدوم هنا، ولكن مثَّلت حال هؤلاء، وأعمالهم التي عملوها في كفرهم؛ من صلة رحم، وإغاثة ملهوف، وقرى ضيف ونحو

⁽١) من بلاغة القرآن، محمد علوان ونعمان علوان، ص١٧٦.

⁽۲) الفرقان: ۲۷.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٧٩٦.

⁽٤) الفرقان: ٣٣.

ذلك، بحال من خالف سلطانه وعصاه فقدم إلى أشيائه، وقصد إلى ما تحت يديه فأفسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها أثرًا"(١).

شـــبّه الحقُ -جلّ وعلا- أعمال الخير والبر التي عملها الكفّار؛ من صــلة رحم وإغاثة ملهوف واكرام ضيف بالهباء المنثور.

المشبَّه: أعمال الخير التي يعملها الكفار ظنَّا منهم أنَّها ستنفعهم، عقلي مركَّب.

المشبّه به: الهباء المنثور، حسّى مركّب.

وجه الشَّبه: عدم الانتفاع بالشَّيء بعد تكلُّف مشقة إنجازه، عقلي مركَّب مجمل تمثيلي.

الأداة: محذوفة، فهو مؤكد.

فهو تشبيه بليغ.

غرض التَّشبيه: تقرير حال المشبّه؛ وذلك أنَّ الكفَّار في الجاهليَّة كانوا يعدُون الأعمال الصَّالحة التي يقومون بها في الدُّنيا سببًا لجلب الخير، مع عدم إيمانهم بالبعث فلما سمعوا آيات الوعيد وقع في نفوسهم أنَّه إنْ كان البعث حقًا، فستكون أعمال البر التي قاموا بها في الدُّنيا سببًا لنجاتهم، فشبَّهت هذه الآية تلك الأعمال بالهباء المنثور (٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿ صُمُّ بُكُرٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٢).

يقول: أي: هم صم؛ كانت حواسهم سليمة، ولكن لما سدُّوا عن الإصاخة إلى الحقّ مسامعهم، وأبوا أنْ يُنطِقوا به ألسنتهم، وأنْ ينظروا ويتبصّروا بعيونهم، جُعِلوا كأنَّما إيفت مشاعرهم؛ وطريقته عند علماء البيان طريقة قولهم: هم ليوث؛ للشُّجعان، وبحور؛ للأسخياء. إلا أنَّ هذا في الصِّفات وذلك في الأسماء، وما في الآية تشبيه بليغ في الأصحِّ لا استعارة؛ لأنَّ المستعار له مذكور وهم المنافقون، والاستعارة إنَّما تُطلق حيث يُطوَى ذكر المستعار له، ويُجْعَل الكلام خلوًا عنه والمنقول عنه والمنقول إليه، لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام"(٤).

شبَّه الله على المنافقين بالصُّم والبكم والعمى.

(٤) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/٢٩.

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٧٩٠.

⁽۲) ینظر: التَّحریر والتَّنویر، ابن عاشور، ج ۱۹/۸.

⁽۳) البقرة: ۱۸.

المشبَّه: المنافقون، حسى.

المشبَّه به: الصُّم البكم العمى، حسِّى مفرد.

وجه الشَّبه: انعدام الفهم والإحساس لعدم الانتفاع بالحواس التي منحها الله على، فهو عقلي مفرد مجمل غير تمثيلي.

الأداة: محذوفة، فهو مؤكَّد.

فالتّشبيه بليغ.

غرضه: تقرير حال المشبَّه في ذهن السَّامع.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَى يَتَبَيّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَشَودِ مِنَ الْفَهُو مِنَ الْفَجُرِّ ثُمَّ أَتِمُواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلْيَالِ وَلَا تُبَشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَلَكِهُونَ فِى ٱلْمَسَاجِدِّ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقُرَبُوهَا الْفَجُرِ ثُمَّ أَتِمُولَ اللَّهِ فَلَا تَقُربُوهُا وَأَنتُمْ عَلَكِهُونَ فِى ٱلْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقُربُوهَا كَنَاكُ مُ يَتَقُونَ ﴾ (۱).

يقول: ﴿ وَكُلُواْ وَاَشْرَبُواْ حَقّى يَبَيّنَ لَكُمُ الْمَيْطُ الْأَبْيَضُ ﴾ هو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيط الممدود ﴿ الْمَيْطِ الْأَشُودِ ﴾ وهو ما يمتد من سواد الليل؛ شُسبِها بخيطين: أبيض وأسود لامتدادهما ﴿ مِنَ الْفَجَرِ ﴾؛ بيان أنَّ الخيط الأبيض من الفجر لا من غيره، واكتفى به عن بيان الخيط الأسود؛ لأنَّ بيان أحدهما بيان للآخر، أو من للتَّبعيض؛ لأنَّه بعض الفجر وأوله. وقوله: ﴿ مِنَ الْفَجَرِ ﴾ أخرجه من باب الاستعارة، وصيرَّه تشبيها بليغًا، كما أنَّ قولك: رأيت أسدًا، مجازًا، فإذا زدت: (من فلان) رجع تشبيها، وعن عدى بن حاتم (١) قال: عمدت إلى عقالين؛ أبيض وأسود فجعلتهما تحت وسادتي فنظرت إليهما فلم يتبيَّن لي الأبيض من الأسود، فأخبرت النَّبي السَّهُ فظنته، إنَّما ذلك بياض النَّهار وسواد الليل"(٣).

^(۱) الْبقرة: ۱۸۷.

⁽٢) هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي. أمير ، صحابي ، كان رئيس طيء في الجاهليَّة والإسلام. وقام ابن الأثير: خير مولود في أرض طيء وأعظمه بركة عليهم. وكان إسلامه سنة ٩ هـ وشهد فتح العراق، وهو ابن حاتم الطائي الّذي يضرب بجوده المثل، عاش أكثر من مئة سنة، وتوفي سنة ثمانٍ وستين للهجرة. ينظر: الأعلام، الزركلي، ج ٢٢٠/٤

⁽٦) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٠٠١ - ١٠١.

اشتملت الآية على تشبيهين وهما كالتالي:

الأول/ شبَّه بزوغ الفجر بالخيط الأبيض.

المشبَّه: بزوع الفجر، حسِّى مفرد.

المشبَّه به: الخيط الأبيض، حسِّي مفرد.

الأداة: محذوفة، فهو مؤكّد.

وجه الشَّبه: اللون والامتداد، مفرد حسِّي مجمل غير تمثيلي.

الثاني/ شبَّه ظلمة الليل بالخيط الأسود.

المشبَّه: ظلمة الليل، حسِّى مفرد.

المشبَّه به: الخيط الأسود، حسِّي مفرد.

الأداة: محذوفة، فهو مؤكَّد.

وجه الشُّبه: اللون والامتداد، حسِّي مفرد مجمل غير تمثيلي.

غرض التَّشبيه: بيان حال المشبَّه؛ بتشبيهه بما هو معهود ومألوف ليدركه العقل.

وكلاهما تشبيه بليغ.

ومنه قوله تعالى: ﴿ نِسَآقُكُمْ حَرْثُ لَّكُمْ فَأَتُواْ حَرْثُكُمْ أَنَّ شِئْتُمٌ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُواْ اللَّهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلُقُوهُ وَاشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

يقول: ﴿ نِسَآ وُ كُمْ حَرْثُ لَّكُمْ ﴾ مواضع حرث لكم؛ وهذا مجاز شُبِهن بالمحاريث، تشبيهًا لما يُلْقَى في أرحامهنَّ من النُطف التي منها النَّسل بالبذور والولد "(٢).

شبه النِّساء بما يُلقيه الأزواج في أرحامهن من النُّطف، بالأرض التي تُحرث للزِّراعة.

ويحمل هذا التَّشبيه منهجًا أدبيًا وأخلاقيًا، حيث تَرَك الحديث عن النَّساء وانتقل إلى الحديث عن الأرض، وكأنَّ المعنى: افهم الصورة التي تتعامل فيها مع الأرض منّذ اختيار الأرض

(٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١١٦/١.

177

⁽١) البقرة: ٢٢٣.

الصالحة للزراعة، وحرثها، وإلقاء البذور، وسُقيا الماء، والرعاية، وحتى جناية الثَّمر، فإن فهمت تلك الصورة تفهم مقصد القرآن من الحديث عن النساء.

المشبَّه: النِّساء بما يلقيه الأزواج في أرحامهن، حسِّي مفرد.

المشبَّه به: الأرض التي تُحرَث للزراعة، حسِّي مفرد.

الأداة: محذوفة، فهو مؤكد.

وجه الشَّبه: أنَّ كل من النِّساء والأرض أصل لوجود غيره (الولد، الشَّجر)، عقلي مفرد غير تمثيلي مجمل.

غرضه: بيان حال المشبَّه.

فهو تشبيه بليغ.

ثانيًا/ التّشبيه المقلوب:

هو ما جُعِل فيه المشبه به مشبَّهًا، والمشبه مشبهًا به^(۱).

كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُونَ ٱلرِّبَوْلُ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيَطَنُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنْهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوَّلُ وَأَحَلَ ٱللّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوْلُ فَمَن جَاءَهُ وَالشَّيْطَنُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنْهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوَّ وَأَحَلُ ٱللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ عَادَ فَأَوْلَتَهِكَ أَصْحَبُ ٱلنّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ آلَ اللّهُ مِنْ عَادَ فَأَوْلَتَهِكَ أَصْحَبُ ٱلنّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ آلَ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ عَادَ فَأَوْلَتَهِكَ أَصْحَبُ ٱلنّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ آلَ اللّهُ مِنْ عَادَ فَأَوْلَتَهِكَ أَصْحَبُ ٱلنّارِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللهُ اللّهُ الللّهُ اللللهُ اللللهُ الللللهُ اللللهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

يقول: ﴿ قَالُوٓا ۚ إِنَّمَا ٱلْبَيْءُ مِثْلُ ٱلرِّبَوْا ﴾ قَالُوّا الرِّبا مثل البيع، مع أنَّ الكلام في الرِّبا لا في البيع؛ لأنَّه جيء به على طريقة المبالغة، وهو أنَّه قد بلغ من اعتقادهم في حلِّ الرِّبا أنَّهم جعلوه أصلًا وقانونًا في الحل حتى شبهوا به البيع"(٣).

ففي هذه الآية شُبّه البيع بالرّبا وفقًا لاعتقاد الكفَّار.

المشبَّه: البيع، عقلي مفرد.

⁽۱) يُنظر: المثل السَّائر، ابن الأثير، ٤٠٣/٢. الطِّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي، ج١/ ٣٠٩.

⁽۲) البقرة: ۲۷٥.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/٠١٠.

المشبّه به: الرّبا، عقلي فرد.

الأداة: مثل؛ فهو مرسل.

وجه الشَّبه: الحِلُّ والإباحة، عقلى مفرد مجمل غير تمثيلي.

غرض التَّشبيه: أشار النَّسفي إلى أنَّ الغرض من هذا التَّشبيه المبالغة، فقد بلغ اعتقاد متعاملي الربا في حلِّه أنَّهم جعلوه أصلًا، وجعلوا البيع فرعًا له.

وعليه فإنَّ التشبيه مقلوب.

ثالثًا/ التّشبيه الضِّمني:

وهو "تشبيه لا يُوضَع فيه المشبَّه والمشبَّه به في صورة من صور التَّشبيه المعروفة، بل يُلمحان في التَّركيب وبُفهمان من المعنى"(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَنِّ إِثْهُ ۗ وَلَا بَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْسَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَنِّ إِثْهُ ۗ وَلَا يَجْسَّسُواْ وَلَا يَغْسَ بَعْضُكُم لِمَعْضًا لَيُحِبُ أَحَدُكُم أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتَا فَكَرِهْتُمُوهُ وَأَتَّقُواْ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَابُ وَلَا يَغْسَلُمُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

يقول: "وهذا تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه؛ وفيه مبالغات منها: الاستفهام الذي معناه التقرير، ومنها: جعل ما هو في الغاية من الكراهة وصولًا بالمحبة، ومنها: إسناد الفعل إلى أحدكم، والإشعار بأنَّ أحدًا من الأحدين لا يُحبُّ ذلك، ومنها: أنَّ لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان حتى جعل الإنسان أخًا، ومنها، أنَّه لم يقتصر على لحم الأخ حتى جُعِل ميتًا، وعن قتادة: كما تكره إنْ وجدت جيفة مدودة أنْ تأكل منها، كذلك فاكره لحم أخيك وهو حى "(٣).

شــبّه الحق -جلّ وعلا- المغتاب الذي ينهش عِرْض أخيه بالغيبة، بآكل لحم جيفة أخيه بعد أنْ تعفنت. وابتداء التشبيه بالاستفهام الذي يحمل غرض التقرير لنفي أكل الميت، حقق التنفير من تلك الصورة.

المشبَّه: المغتاب الذي ينهش عِرْض أخيه بالغيبة فتشيع سمعته السيئة، عقلي مركّب.

⁽١) من بلاغة القرآن الكريم، محمد علوان، ونعمان علوان، ص ١٧٧.

⁽۲) الحجرات: ۱۲.

⁽٣) تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤ / ١١٣٨.

المشبَّه به: من يأكل لحم أخيه الميّت، حسِّى مفرد.

وجه الشَّبه: التَّطاول على أعراض الآخرين في حال غيابهم، فالشَّخص الذي وقعت عليه الغيبة غير موجود ولا يرى ولا يسمع ما يُقال عنه، وكذلك الميِّت، فهو عقلي مفرد مجمل غير تمثيلي.

الأداة: محذوفة، فهو مؤكَّد.

غرض التَّشبيه: تقبيح الصُّورة، والتَّنفير، والاشمئزاز منها.

وهو تشبيه ضمني.

المطلب الثَّاني أنواع التَّشبيه من حيث الإفراد والتَّركيب

أُولًا/ التَّشبيه التَّمثيلي:

هو ما كان "وجهه منتزع من متعدد أمرين أو أمور "(١).

كما في قوله تعالى: ﴿ أَعْلَمُواْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوَةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهَوٌ وَزِينَةُ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِ الْأَمْوَلِ وَٱلْأَوْلِدِ لَمْ يَكُونُ حُطَلمًا وَفِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ الْأَمْوَلِ وَٱلْأَوْلَدِ لَيْ مَتَعُ اللَّهُ مَتَعُ ٱلْخُرُورِ ﴾ (٢).

⁽١) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص ٢٨٦.

⁽۲) الحديد: ۲۰.

⁽٣) هو القوي على التَّصرف مع حدة، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٩٨/١٣.

لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنَّبات، فبعث عليه العاهة فهاج واصفرَّ وصار حطامًا؛ عقوبة لهم على جحودهم كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنتين"(١).

شُبِّه حال الدنيا ونعيمها الزائل الذي يغتر به الكافر فيُمحى بعد فترة ولا يكون شيئًا باقيًا نافعًا، بنبات أنبته الغيث فاخضرً وأينع، وبعد اكتماله والإعجاب به اصفرً وذبل ومات.

المشبّه/ الحياة الدُّنيا ونعيمها الذي يغتر به الكافر فيُمحى بعد فترة ولا يكون شيئًا باقيًا نافعًا، عقلي مركّب.

المشبّه به/ نبات أنبته الغيث فاخضر وأينع وبعد اكتماله والإعجاب به اصفر وذبل، حسّي مركب.

الأداة: الكاف، ومثل، فهو مرسل.

وجه الشَّبه/ الهيئة الحاصلة من الإعجاب بشيء ثم سرعة تغير حاله من جمال ونضرة إلى ذبول، فهو عقلى مركَّب مجمل تمثيلي.

غرضه: بيان حال المشبَّه في اغتراره بالدُّنيا.

ومنه قول تعالى: ﴿ وَاضْرِبَ لَهُم مَّشَلَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءِ أَنَوْلَنَهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَاخْتَلَظ بِهِ مَنَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴾ (٢).

يقول: "شبَّه حال الدُّنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والإفناء بحال النَّبات؛ يكون أخضر ثم يهيج فتطيِّره الرِّيح كأنْ لم يكن"(٣).

شبّه حال الدُّنيا في نضرتها وبهجتها وجمالها وإقبالها، وما يعقب ذلك من زوال وفناء، بحال النَّبات يخضر بنزول الغيث، ثم بعد فترة من الزَّمن يهيج ويذبل ثم يموت، فتفرِّقه الرِّيح ويصبح كأنْ لم يكن.

المشبّه: حال الدُنيا في نضرتها وبهجتها وجمالها ثم صيرورتها رمادًا زائلًا فانيًا، عقلي مركّب. المشبّه به: حال النّبات في اخضراره بنزول المطر ثم بعد ذلك ذبوله وموته، حسِّي مركّب.

الأداة: الكاف، فهو مرسل.

(٣) تفسير مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٦٤١/٢.

⁽¹⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١١٩٦.

⁽۲) الكهف: ٥٤.

وجه الشَّبه: تقلب الحال من حُسن ونضرة إلى زوال وهلاك بعد أسبابهما، فهو عقلي مركب مجمل تمثيلي.

غرضه: تقرير حال المشبَّه في ذهن السَّامع.

ومنه قوله تعالى: ﴿ لَهُ رَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ـ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم شَّى ۚ إِلَّا كَبَسِطِ كَفَيَّهِ إِلَى اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهَ الْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِةً ـ وَمَا دُعَاءُ ٱلْكَفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ (١).

يقول: "التَّقدير: لا يستجيبون استجابة إلا استجابة كاستجابة باسط كفَّيه إلى الماء؛ أي: كاستجابة الماء لمن بسط كفَّيه، ولا كاستجابة الماء لمن بسط كفَّيه، ولا يبلغ فاه؛ الماء جماد لا يشعر ببسط كفَّيه، ولا بعطشه وحاجته إليه، ولا يقدر أنْ يُجِيب دعاءه ويبلغ فاه، وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم، ولا يستطيع إجابتهم، ولا يقدر على نفعهم، والَّلام في ليبلغ متعلق بباسط كفَّيه، ﴿ وَمَا هُوَ بِبَلِغِدِّ ﴾ وما الماء ببالغ فاه ﴿ وَمَا دُعَاءٌ ٱلكَفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ في ضهاع لا منفعة فيه؛ لأنَّهم إنْ دعوا الأصنام لم تستطع إجابتهم "(٢).

شبّه حال عباد الأوثان الذين يدعون آلهتهم ويبذلون في ذلك أقصى الجَهْد والتَّعب فلا تنفعهم ولا تعود عليهم بفائدة، بحال الظَّمآن الذي يبسط كفيه إلى الماء للشُّرب فلا يصل الماء إلى فمه طالما بقيت كفاه في حال الانبساط، أي: من يغترف الماء بكفَّين غير مقبوضتين بل مبسوطتين فلا يثبت الماء على كفيه حينئذ (٣).

المشبّه: حال عباد الأوثان في عبادتهم ما لا ينفعهم مع بذل أقصى الجهد والتّعب في ذلك، عقلي مركّب.

المشبّه به: حال الظّمآن الذي يغترف الماء بكفّين مبسوطتين فلا يثبت عليهما الماء ولا يتمكن من شربه، حسّى مركب.

الأداة: الكاف، مرسل.

⁽۱) الرَّعد: ۱٤.

⁽٢)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٢.٥٠.

⁽٣) ينظر: التّحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١٠٩/١٣.

وجه الشَّبه: الحاجة إلى المنفعة، والحسرة على عدم الوصول إلى المراد، عقلي مركب مجمل تمثيلي (١).

غرضه: تقرير حال المشبَّه في ذهن السَّامع.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَائِكُمْ بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالُهُ, رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيُوْمِ ٱلْأَخِرِ فَمَثَلُهُ, كَمَثُلِ صَفُوانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ, وَابِلُ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءِ مِمَّا كَسَبُوا وَاللّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَفِرِينَ ﴿ (٢) .

يقول: "والتَّقدير: بَطْلًا مثل إبطال الذي ﴿ يُنفِقُ مَالَهُ, رِنَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيُوْمِ الْلَاخِرِ ﴾ أي: لا تبطلوا ثواب صـــدقاتكم بالمنِّ والأذى، كإبطال المنافق الذي يُنفق ماله رئاء النَّاس، ولا يُريد بإنفاقه رضــا الله ولا ثواب الآخرة، ورئاء: مفعول له ﴿ فَمَثُلُهُ وَ كَمْثُلُ مَثْلِ صَفُوانِ عَلَيْهِ تُرَابٌ ﴾ مثلًه ونفقته التي لا ينتفع بها البتَّة بحجر أملس عليه تراب ﴿ فَأَصَابَهُ وَابِلُ ﴾ مطر عظيم القطر ﴿ فَتَرَكَّهُ صَلْدًا ﴾ أجرد نقيًا من التُراب الذي كان عليه ﴿ لَا يَقَدِرُونَ عَلَى شَيْءِ مِّمَّا كَسَبُواْ ﴾ لا يجدون ثواب شــيء مما أنفقوا، أو الكاف في محل النَّصــب على الحال، أي: لا تُبطلوا صــدقاتكم مماثلين الذي يُنفق. وإنَّما قال: ﴿ لَا يَقْدِرُونَ ﴾ ، بعد قوله: ﴿ كَالَّذِي يُنفِقُ؛ لأنَّه أراد بالذي يُنفق: الجنس أو الفريق الذي يُنفق ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَفِرِينَ ﴾ ماداموا مختارين الكفر "(٢).

اشتملت هذه الآية على تشبيهين:

الأوّل: شبّه الله عَلَى حال الذي يتصدّق من المؤمنين، ويُتبع صدقته بالمنّ والأذى، بحال المنافق الذي يُنفق ماله رياءً بعد بذل الجهد في جلب المال وهو لا يريد من إنفاقه أجرًا إلا السّمعة، فلا تنفعه صدقاته في شيء.

المشبَّه: حال المتصبِّق الذي بذل جهدًا في جمع ماله، ثم يُتبِع صدقته من ذلك المال بالمنِّ والأذى، عقلى مركّب.

⁽۱) ينظر: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني وآخرون، ص ۱۷۲. وينظر: النكت في إعجاز القرآن، الرماني، ص ۷۲.

⁽۲) البقرة: ۲٦٤.

⁽٣) تفسير مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٣٦/١.

المشبّه به: حال المنافق الذي يُنفق ماله الذي تعب في جمعه رياءً لأجل السُّمعة، عقلي مركّب. الأداة: الكاف، مرسل.

وجه الشَّبه: "عدم الانتفاع مما أعطوا إلا شفاءً لما في صدورهم من حبِّ التَّطاول على الضُّعفاء، وشفاء خُلُق الأذى؛ المتطبعين عليه دون نفع الآخرة"(١) عقلي مركَّب مجمل تمثيلي.

غرض التّشبيه: بيان حال المشبّه.

الثّاني: تشبيه حال المنافق الذي يُنفق رياءً، بحال حجر أملس مغطّى بتراب يحسبه النّاظر إليه تربة صالحة للزّراعة، فإذا زرعه وطمع فيه أصابه مطر جرف التُربة عنه، فأصبح حجرًا أملس.

المشبّه: حال المنافق الذي يُنْفق رياءً فلا ينفعه ماله وتعبه في شيء، عقلي مركب.

المشبّه به: حال حجر أملس مغطى بتراب يحسبه النّاظر إليه تربة صالحة للزّراعة، فلما زرعه وطمع في إنتاجه، أصابه مطر جرف التّراب عنه، فتبيّن أنّه حجر أملس، حسي مركّب.

الأداة: الكاف، ومثل، فهو مرسل.

وجه الشَّبه: انقطاع الرَّجاء، وخيبة الأمل بعد الاغترار بحسن المنظر أملًا بالنَّفع (١)، عقلي مركَّب مجمل تمثيلي.

غرضه: بيان حال المشبَّه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِهِمِّ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتَ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمِر عَاصِفِ ۗ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَالِكَ هُوَ ٱلضَّلَالُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ (٣).

يقول: "جعل العصف لليوم وهو لما فيه؛ وهو الربح، كقولك: يوم ماطر وأعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الأرحام، وعتق الرِقاب، وفداء الأسرى، وعقر الإبل للأضياف؛ وغير ذلك شببّهها في حبوطها؛ لبنائها على غير أساس وهو الإيمان بالله تعالى، برماد طيّرته الرّبح العاصف ﴿ لَا يَقْدِرُونَ ﴾ يوم القيامة ﴿ مِمّا كَسَبُواْ ﴾ من أعمالهم ﴿ عَلَىٰ شَوْحٍ عَ ﴾ أي: لا

⁽۱) التَّحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٤٨/٣.

⁽۲) ينظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٤٩/٣.

^(۳) إبراهيم :۱۸.

يرون له أثرًا من ثواب، كما لا يُقدر من الرَّماد المطيَّر في الرِّيح على شيء ﴿ ذَالِكَ هُوَ ٱلضَّهَالُ الْمُعِيدُ ﴾ إشارة إلى بعد ضلالهم عن طريق الحقّ أو عن الثَّواب"(١).

شبّه الحقّ _ جلّ وعلا_ أعمال الخير التي يصنعها الكفّار من صدقة وصلة رحم وإكرام ضيف، أو ما أخلصوا فيه من عباداتهم لأصنامهم؛ ظنًا منهم أنّ تلك الأعمال ستكون طريقًا لنجاتهم يوم القيامة فلا تنفعهم يومها شيئًا، بالرّماد الذي نثرته الرّيح في يوم عاصف فلم يبق من أثره شيء، فليس بعد ذلك ضياع(٢).

المشبّه: أعمال الخير التي يصنعها الكفّار، وإخلاصهم في عبادتهم لأصنامهم؛ ظنًا منهم أنّ ذلك طريق للنّجاة يوم القيامة، فلا تنفعهم شيئًا ويضيع تعبهم سُدىً، عقلي مركّب.

المشبَّه به: الرَّماد الذي نثرته الرِّيح في يوم عاصف فلم يبقَ من أثره شيئًا وضاع إلى غير رجعة، حسِّى مركّب.

الأداة: مثل، مرسل.

وجه الشَّبه: الهيئة الحاصلة من زوال أثر الشَّيء بعد وجوده وعدم الانتفاع به، وانتهائه كأنْ لم يكن، فهو عقلي مركَّب مفصَّل تمثيلي، أما عن كون وجه الشَّبه مفصلًا: فهو لوروده في قوله تعالى: ﴿لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ﴾.

غرضه: تقرير حال المشبَّه في ذهن السَّامع.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يُجَدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ (٣).

يقول: ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمُوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ شبّه حالهم في فرط فزعهم، وهم يُسار بهم إلى الظفر والغنيمة بحال من يعتل إلى القتل، ويُساق على الصّغار إلى الموت، وهو مشاهد لأسبابه ناظر إليها لا يشكُ فيها"(٤).

⁽١)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٥٥٤.

⁽٢) ينظر: التَّفسير الكبير، الرازي، ج ١٩١/١٩، وبنظر: التَّحرير والتَّنوير، ج ٢١٣/١٣.

⁽٣) الأنفال: ٦.

⁽³⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٣٩٦.

شبّه حال الصّحابة وقت جدالهم (۱) للنّبي ﷺ بحال من يُجرُ ويُساق إلى الموت، وهو ينظر إليه بعينيه.

المشبّه: حال صحابة رسول الله ﷺ في فزعهم أثناء جدال النّبي في أمر القتال، عقلي مركّب.

المشبَّه به: حال من يُساق إلى الموت وهو يراه أمام عينيه، عقلى مركَّب.

الأداة: كأنَّ، مرسل.

وجه الشَّبه: الهيئة الحاصلة من أثر الدُّهول والخوف، وما يترتب عليها من انفعال وتعابير الوجه، فهو عقلى مركَّب مجمل تمثيلي.

غرضه: بيان حال المشبَّه في فزعه.

يقول: "والتَّقدير قل الأنفال استقرت لله والرَّسول، وثبتت مع كراهتهم ثباتًا مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون"(٣).

شبّه حال الصّحابة المشاركين في غزوة بدر في كراهيّتهم لقسمة الأنفال بعد نزول أوجهها من عند الله(٤) بحالهم في كراهيّتهم للقتال حين خيّرهم النّبي ﷺ بين العير والنّفير.

⁽۱) وأصل الجدال: أن عير قريش أقبلت من الشام ومعها أموال كثيرة، وأربعون راكبًا، فلما علم المسلمون أعجبهم مواجهتهم؛ لكثرة الخير وقلة القوم فلما علمت قريش بذلك استنفرت قومها للخروج للقتال، حيث حشد أبو جهل القوم من مكة، وفي هذه الأثناء كانت قريش قد رسمت خطة بديلة وغيرت الطريق نحو الساحل ونجت، في حين أصرً أهل مكة على قتال المسلمين لسماع العرب بخروجهم، وفي هذا الوقت نزل جبريل عليه السلام واعدًا النبي إحدى الحسنيين: النفير (القتال) الذي يتبعه النصر أو العير (القافلة) فاستشار النبي صحابته في أيهما أحب إليهم: العير أم النفير، فاختاروا العير، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم لذلك. يُنظر: التَّفسير الكبير، الرَّازي، ج العير على 100/10.

^(۲) الأنفال:٥.

⁽٣) تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٣٩٤.

^{(&}lt;sup>3</sup>) ولابد من الرجوع هنا إلى سبب نزول هذه الآية لتتضح صورة التشبيه فقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: " لما كان يوم بدر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا، فذهب شُبَان الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات، فلما كانت الغنيمة جاء الشباب يطلبون نفلهم، فقال الشيوخ لا تستأثروا علينا فإنا كنا تحت الرايات ولو انهزمتم لكنا لكم ردءًا، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَسَيَلُونَكَ عَنَ ٱلْأَنْهَالَ ﴾

المشبّه: حال الصّحابة المشاركين في غزوة بدر في كراهتهم لقسمة الأنفال بعد نزول أوجهها من الله، عقلى مركّب.

المشبّه به: حال الصّحابة في كراهيتهم للقتال حين خيّرهم النّبي ﷺ بين العير والنّفير كما سبق بيان الحادثة في المثال السّابق، عقلي مركّب.

الأداة: الكاف، مرسل.

وجه الشَّبه: كراهية الصَّحابة لما هو خير لهم في بادئ الأمر، ثم رضاهم بالغنيمة والظفر (۱)، عقلى مركَّب مجمل تمثيلي.

غرض التَّشبيه: بيان حال المشبَّه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أُوْلِيَآ َ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآ َ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ اللَّهِ الْقَادَتُ بَيْنَا وَإِنَّ أَوْهَرَ َ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ (١).

يقول: " ﴿ مَثَلُ ٱلْذِينَ ٱلْخَدُواْ مِن دُونِ ٱللّهِ ﴾ أي: آلهة، يعني؛ مثل مَنْ أشرك بالله الأوثان في الضّعف وسوء الاختيار ﴿ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱثَغَذَه لِنفسها من بيت، فإنَّ ذلك بيت لا يدفع عنها الحرِّ والبرد، ولا يقي ما تقي البيوت، فكذلك الأوثان لا تنفعهم في الدُنيا والآخرة... ﴿ وَإِنَّ أَوْهَرَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴿ لَيْ اللّهُ لَا بيت وَكَلُكُ الأوثان لا تنفعهم في الدُنيا والآخرة... ﴿ وَإِنَّ أَوْهَرَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ اللّهُ وَلَا الفقر)، ﴿ لَوَ هَن من بيتها، عن علي ﴾: (طهِروا بيوتكم من نسبج العنكبوت، فإنَّ تركه يورث الفقر)، ﴿ لَوَ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ أنَّ هذا مثلهم، وأنَّ أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن، وقيل: معنى الآية؛ مثل المشرك الذي يعبد الله، مثل عنكبوت تتخذ بيتًا، مثل المشرك الذي يعبد الله، مثل عنكبوت تتخذ بيتًا، بالإضافة إلى رجل يبنى بيتًا بآجر وجص أو ينحته من صخر، وكما أنَّ أوهن البيوت إذا استقريتها بيتًا بيتًا بيت العنكبوت، كذلك أضعف الأديان إذا استقريتها دينًا دينًا عبادة الأوثان "("). شبّه الحقُ _ جلً وعلا_ حال المشركين الذين اتخذوا من دون الله آلهة يرجون نصرها ونفعها، شبّه الحقُ _ جلً وعلا_ حال المشركين الذين اتخذوا من دون الله آلهة يرجون نصرها ونفعها، بحال العنكبوت التي اتخذت بيتًا من الخيوط الرقيقة، لا يقيها حرًا ولا بردًا.

(٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٨٨٤.

فقسم بينهم بالسوية " أسباب نزول القرآن، أبو الحسن الواحدي، ص١٧٣.

⁽١) ينظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٢٦٢/٩.

⁽۲) العنكبوت: ۲ ٤.

المشبَّه: حال المشركين الذين اتخذوا من دون الله آلهة لا تنفعهم ولا تضرهم، فهو عقلى مركَّب.

المشبّه به: حال العنكبوت التي اتخذت بيتًا من الخيوط لا يقيها حرًا ولا بردًا بعد أنْ بذلت فيها جهدًا عظيمًا، فهو حبّى مركّب.

وجه الشَّبه: الالتجاء والتَّحصن بما يُظن أنَّه سبب قوة وعزة، ويظن أنَّه سينفعه، إلا أنَّه وقت الحاجة يَثبُت أنَّه أوهى وأضعف الأشياء، فهو عقلي مركَّب مجمل تمثيلي.

الأداة: الكاف، ومثل فهو مرسل.

غرض التَّشبيه: تقرير حال المشبَّه في ذهن السَّامع، بما يتبادر إلى الذِّهن من إجراء مقارنة بين حال الموجِّد وحال المشرك، حيث أثبت الحق -تبارك وتعالى- الضعف لطرف ولم يتكلَّم عن الطَّرف الآخر، والمنطق يقول: أنَّ من أراد أنْ يحمي نفسه يلجأ إلى القوة، والقوة الحقيقية عند الله، وهذا يوصلني إلى نتيجة وهي أنَّ الولاء ينبغي ألا يكون إلا لله.

ولابد هنا من وقفية تدبرية للإعجاز في هذه الآية، وهي أنَّ السورة سُمِّيت باسم (العنكبوت) مفردًا ولم تُسمَّ باسم (العناكب) جمعًا؛ وذلك لأنَّ هذا الكائن يحيا حياة منفردة، ولا يحيا في جماعة إلا في وقت التَّزاوج واحتضان البيض، فمن معجزات القرآن الكريم أنَّ السورة إذا سُمِّيت باسم كائن من الكائنات، إذا كان هذا الكائن يحيا في جماعة سُميت بالجمع كما في سورة النَّمل، وإنْ كان هذا الكائن يحيا حياة منفردة سُمِّيت بالإفراد.

إضافة إلى اللفظ القرآني قال: ﴿ ٱتَّخَذَتُ ﴿ بصيغة الجمع، ولم يق: (اتَّخذ) بصيغة المذكر؛ لأنَّ الذي يبنى بيت العنكبوت هي الأنثي.

ووَصِف بيت العنكبوت بالوهن؛ وذلك لسببين أحدهما معنوي والآخر مادي:

أما السبب المعنوي: فهو أنَّ الأنثى تأكل زوجها بمجرد إخصابها وتلتهمه، وحين يفقس البيض قد يكون العدد أكبر من المساحة الموجودة فيبدأ الإخوة بأكل بعضهم بعضًا، ثم بعد أنْ تقوى هذه العناكب تأكل أمها.

والسبب المادي: أنَّ بيت العنكبوت عبارة عن خيوط حربرية لا تقى حرًا ولا بردًا.

وفي الآية لفتة أخرى وهي أنَّه عبَّر بلفظ (الوهن) ولم يُعبِّر بلفظ (الضعف)؛ لأن الوهن فيه انتقال من حال القوة إلى حال الضَّعف، وكذلك العنكبوت في حياتها ينتقل الذكر فيها من حال قوة إلى ضعف بالتهام زوجته له، ثم يلتهم صغار العناكب الأم حين تضعف'.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةً ۗ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ أَلْعَدُوُ فَأَحْدَرُهُمْ قَتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٢).

يقول: " والخطاب في ﴿ وَإِذَا رَأَيْنَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمٍّ ﴾ لرسول الله أو لكل من

يُخاطَب ﴿ وَإِن يَقُولُواْ تَسَمَعُ لِقَوْلِهِم ۗ كان ابن أبي رجلًا جسيمًا صبيحًا واضحًا، وقوم من المنافقين في مثل صفته؛ فكانوا يحضرون مجلس النَّبي في فيستندرون فيه، ولهم جهارة المناظرة وفصاحة الألسن، فكان النَّبي في ومن حضر يُعجبون بهياكلهم ويسمعون إلى كلامهم، وموضع ﴿ وَفَصاحة الألسن، فكان النَّبي في ومن حضر يُعجبون بهياكلهم ويسمعون إلى كلامهم، وموضع ﴿ كَأَنَهُمْ خُشُبٌ ﴾ رفع على هم كأنَّهم خشب، أو هو كلام مستأنف لا محل له ﴿ مُسَنَّدَةً ﴾ إلى الحائط؛ شُبِهوا في إسنادهم، وما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير بالخشب المسنَّدة على الحائط؛ لأنَّ الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جمار أو غيرها من مظان الانتفاع، وما دام متروكًا غير منتفع به أُسنِد على الحائط؛ فشُبِهوا به في عدم الانتفاع أو لأنَّهم أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام "(٣).

في هذه الآية يُصور الحق -تبارك وتعالى- جماعة من المنافقين كانوا يحضرون مجلس النّبي ، فيُعجَب النّاظر إليهم بحُسن منظرهم وفصاحة ألسنتهم، فشبّههم بألواح الخشب المسنودة إلى الحائط غير المستفاد منها.

المشبّه: حال المنافقين الذين كانوا يحضرون مجلس النّبي ﷺ فيُعجَب النّاظر إليهم بحسن منظرهم، لكنَّ جوهرهم فاسد فلا ينتفعون البتة من منظرهم الحسن.

المشبَّه به: حال ألواح الخشب المسنودة إلى الحائط غير المستفاد منها، حسِّي مركَّب.

الأداة: كأنَّ، مرسل.

وجه الشَّبه: حُسْن المظهر مع سوء المخبر لعدم النَّفع، عقلي مركَّب مجمل تمثيلي.

⁽۱) النجار، آیات کونیة بیت العنکبوت (محاضرة).

⁽٢) المنافقون: ٤.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٢٢٥ - ١٢٢٦.

غرضه: تقبيح وتشنيع صورة المشبَّه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبَلِهِمْ صَفَرُواْ بِاَيْتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيُّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (١).

يقول: "الكاف في ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْرَتَ ﴾ في محل الرفع أي: دأب هؤلاء مثل دأب ال فرعون، ودأبهم؛ عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه، أي: داوموا عليه ﴿ وَٱلَّذِينَ مِن قَبِلِهِمْ ﴾ من قبل قريش، أو قبل آل فرعون ﴿ بِعَايَلِتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللّهُ بِذُنُوبِهِمُ اللهُ شَدِيدُ ٱلْمِعَنى: جروا على عادتهم في التّكذيب، فأجرى عليهم مثل ما فعل بهم في التّعذيب"(٢).

شبه الحقُ -جلَّ وعلا- حال الكفَّار من قتلى بدر، بحال فرعون وقومه والأمم السَّابقة المهلَكة من المكذِّبين لرسلهم.

المشبَّه: حال الكفَّار من قتلى بدر، عقلي مفرد.

المشبَّه به: حال فرعون وقومه والأمم المهلكة من المكذِّبين لرسلهم، عقلي مفرد.

الأداة: الكاف، مرسل.

وجه الشَّبه: الكفر بآيات الله عَلَى، ثم سلب الله نعمة الإمهال وإحلال العذاب والهلاك بهم، عقلي مركَّب مفصل تمثيلي. وهو مفصل لقوله تعالى: ﴿كَفَرُواْ بِعَايَتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمَّ إِنَّ ٱللَّهَ وَقَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَقَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَى الله

غرضه: تقبيح صورة المشبَّه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدُ رَّسُولُ ٱللَّهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ وَ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَاهُمُ تَرَبَهُمْ وَكُمَّا سُجَدًا يَبْتَعُونَ فَضَلَا مِّنَ ٱللَّهُ وَمِضَافَهُمْ فِي وَجُوهِهِم مِّنَ أَثَرِ ٱلسُّجُودُ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَئِةُ وَمَثَاهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ يَبْتَعُونَ فَضَلَا مِّنَ اللَّهِ وَرِضَونَا لَّ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنَ أَثَرِ ٱلسُّجُودُ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَئِةُ وَمَثَاهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَرْزَعٍ أَخْرَجَ شَطْعَهُ وَعَازَرَهُ وَ فَاسْتَوَىٰ عَلَى سُوقِهِ يَعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارُ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَذِينَ عَلَيْهُ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿ (٣).

⁽١) الأنفال: ٥٢.

⁽٢) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٠٨.

⁽٣) الفتح: ٢٩.

يقول: "وهذا مثل ضربه الله تعالى لبدء الإسلام، وترقِيه في الزّيادة إلى أنْ قوي واستحكم؛ لأنَّ النَّبى في الطَّاقة الأولى من الزَّرع ما لأنَّ النَّبى في قام وحده، ثم قوَّاه الله تعالى بمن آمن معه، كما يُقوِّي الطَّاقة الأولى من الزَّرع ما يحتفّ بها مما يتولد منها حتى يُعجِب الزُّراع ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارُ ﴾ تعليل لما دلَّ عليه تشبيههم بالزَّرع من نمائهم، وترقِيهم في الزِّيادة، والقوَّة، ويجوز أنْ يُعلَّل به ﴿ ٱلزِّينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَاتِ مِنْهُم مَّغُفِرَةً وَأَجَرًا عَظِيمًا ﴾ لأنَّ الكفَّار إذا سمعوا بما أُعِدَّ لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدَّنيا غاظهم ذلك"(١).

شبّه بدء الإسلام ضعيفًا ثم قوته يومًا بعد يوم بزيادة عدد من آمن، إضافة إلى توحُدهم الذي يغيظ الأعداء، بالزّرع الذي بدأ ضعيفًا ثم قوي عوده حتى أعجب الزّراع من قوته وجماله وامتداده.

المشبَّه: بدء الإسلام ضعيفًا، ثم قوته يومًا بعد يوم بمن آمن إضافة إلى توحد صفه، فهو عقلي مركَّب.

المشبَّه به: الزَّرع الذي بدأ ضعيفًا، ثم قوي عوده حتى أُعجب الزُّارع من قوته وجماله، حسِّي مركّب.

الأداة: مثل، فهو مرسل.

وجه الشَّبه: التَّدرج من الضَّعف في بداية الأمر، وصولًا إلى القوَّة والرُّسوخ الذي يغيظ المتطلِّع بعين الكره، فهو عقلى مركَّب مجمل تمثيلي.

غرضه: تقرير حال المشبَّه في ذهن السَّامع.

ومنه قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَيٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِشُ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾(٢).

يقول: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَانَ ﴾ أي؛ كُلِّفوا علمها والعمل بما فيها ﴿ مُثَلُ ٱلْذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَانَ ﴾ أي أي كُلِّفوا علمها والعمل بما فيها ﴿ مَثَلُ ٱللَّهِ مَا يَعْملُوا بها، فكأنَّهم لم يحلموها ﴿ كَمَثَلِ ٱلجِّمارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ جمع سِنْ ، وهو الكتاب الكبير ... شبّه اليهود في أنَّهم حملة التَّوراة، وقرَّاؤها، وحفَّاظ ما فيها، ثم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بآياتها؛ وذلك أنَّ فيها نعت رسول الله ، والبشارة به فلم يؤمنوا به، كالحمار حمل كُتبًا كبارًا من

⁽١) تفسير مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١١٣١.

⁽٢) الجمعة: ٥.

كتب العلم، فهو يمشي بها ولا يدري منها إلا ما يمر بجنبه، وظهره من الكدِّ والتَّعب، وكل من عَلِم ولم يعمل بعلمه فهذا مَثَلُه"(١).

شبّه الله على الذين حفظوا التّوراة ولم ينتفعوا بتعاليمها مع بالغ ما تحملوه ف يحملها من جَهْد بالغ، بالحمار الذي يحمل على ظهره أعظم الكتب وأنفعها، وهو لا يعلم حقيقة ما فيها. المشبّه: اليهود الذين حفظوا التّوراة ولم ينتفعوا بتعاليمها، حبّى مركّب.

المشبّه به: الحمار الذي يحمل أنفع الكتب على ظهره وهو لا يعلم حقيقة ما فيها، حسِّي مركّب. الأداة: مثل، مرسل.

وجه الشَّبه: عدم الانتفاع بأعظم محمول مع تحمُّل المشقَّة من حمله، عقلي مركَّب مجمل تمثيلي.

غرضه: تقبيح صورة المشبَّه في ذهن السَّامع.

ومنه قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ ٱلْخَيَوَةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرُّ أَصَابَتْ حَرْثَ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٢).

يقول: ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ ٱلْخُيَوةِ ٱلدُّنيَ ﴾ في المفاخر والمكارم وكسب الثَّناء، وحُسْن الذِّكر بين النَّاس، أو ما يتقرَّبون به إلى الله مع كفرهم ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ ﴾ كمثل مُهْلَك ريح؛ وهو الحرث، أو مثل إهلاك ما ينفقون كمثل إهلاك ريح ﴿ فِيهَا صِرُّ ﴾ برد شديد"(٣).

شبّه مصير ما يُنفقه الكفّار من أموالهم لأجل المفاخرة، وكسب الثّناء بين النّاس دون ابتغاء وجه الله على فيها فتكون عاقبتهم دمارًا وخسارة، بالزّرع الذي بذل صاحبه فيه مجهودًا من الاهتمام والعناية ليصل فيه إلى نتيجة محمودة، وقبل الانتفاع بمحصوله أصابته ريح فيها برد شديد فأهلكته.

المشبّه: مصير ما يُنفقه الكفّار رياءً؛ للمفاخرة وكسب الثّناء بين النّاس دون ابتغاء وجه الله على، عقلي مركّب.

⁽١) تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّاويل، النَّسفي، ج ١٢٢٣/٣.

⁽۲) أل عمران: ۱۱۷.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/ ١٧٨.

المشبّه به: الزَّرع الذي بذل صاحبه فيه مجهودًا من الاهتمام والعناية ليصل إلى نتيجة محمودة، إلا أنَّه قبل الانتفاع به أصابته ريح فيها برد شديد فهلك، حسّى مركَّب.

الأداة: مثل، مرسل.

وجه الشَّــبه: بداية تدعو إلى الاغترار والمفاخرة، يعقبها الخيبة وعدم الانتفاع بالجهد المبذول؛ لزواله قبل بلوغ التَّمام، عقلى مركَّب مجمل تمثيلي.

غرضه: تقرير حال المشبّه في ذهن السّامع، فيستقر في الأذهان بطلان النَّفع في أعمال الخير التي يقدمها الكفّار.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمُّا بُكُمُ عُمْیٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١).

يقول: "ثم ضرب لهم مثلًا، فقال: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ المضاف محذوف؛ أي: ومثل داعي الذين كفروا ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ ﴾ يصيع والمراد ﴿ بِمَا لَا يَسَمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ البهائم؛ والمعنى: ومثل داعيهم إلى الإيمان في أنّهم لا يسمعون من الدُعاء إلا جرس النّغمة، ودوي الصّوت، من غير إلقاء أذهان ولا استبصار كمثل النّاعق بالبهائم التي لا تسمع إلا دعاء النّاعق ونداءه؛ الذي هو تصويت بها وزجر لها، ولا تفقه شيئًا آخر، كما يفهم العقلاء. والنّعيق؛ التّصويت، يُقال: نعق المؤذن ونعق الرّاعي بالظّأن " (٢).

شبّه الحق -تبارك وتعالى- حال الكفّار في إعراضهم عند سماع دعوة النّبي على الإسلام، بحال البهائم عند سماع دعوة من ينعق بها فهي لا تسمع إلا دوي الصّوت.

المشبَّه: حال الكفَّار في إعراضهم عند سماع دعوة النَّبي علي الإسلام، عقلي مركَّب.

المشبَّه به: حال البهائم عند سماع دعوة من ينعق بها في عدم الفهم فلا تسمع إلا دوي الصَّوت، حسِّى مركَّب.

الأداة: مثل، مرسل.

^(۱) البقرة: ۱۷۱.

⁽٢) تفسير مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٩٣/١.

وجه الشَّبه: الهيئة المركَّبة من سماع الدُّعاء المفيد مع عدم الانتفاع به، مع تحمُّل المشقَّة في تبليغ ذلك الدُّعاء (١)، عقلي مركَّب مجمل تمثيلي.

ويجوز أنْ يكون تشبيه لحال الكفار في اتباع آلهتهم وعبادتهم لها، بحال من ينعق للأغنام فلا تفهم إلا دوي الصوت.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا الْعَمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةِ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْعَانُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدُهُ شَيْعًا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَقَىلُهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ (٢).

يقول: "شبّه ما يعمله من لا يعتقد الإيمان، ولا يتبّع الحق من الأعمال الصّالحة؛ التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه، ثم يخيب في العاقبة أمله ويلقى خلاف ما قدَّر، بسراب يراه الكافر بالسّاهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة، فيحسبه ماءًا فيأتيه، فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده، يأخذونه فيعتلونه إلى جهنَّم فيسقونه الحميم والغساق" (٣).

شبّه حال الكفّار فيما يعملونه من أعمال صالحة؛ ظنًا منهم أنّها ستنفعهم يوم القيامة فتكون عليهم خسرانًا، بحال ظمآن يحسب السّراب ماءًا فإذا جاءه لم يجده شيئًا.

المشبَّه: حال الكفَّار في أعمالهم الصَّالحة التي يظنُّون أنَّها ستنقعهم يوم القيامة، عقلي مركَّب.

المشبَّه به: حال ظمآن يظن السَّراب ماءًا، فإذا سار إليه لم يجده، حسِّي مركَّب.

الأداة: الكاف، مرسل.

وجه الشَّبه: الهيئة الحاصلة من تصور بداية مقنعة ترتكز على وجود شيء يُحتذى به، يتبعها نهاية مؤيسة ببطلان ذلك التَّوهِم (١٠)، عقلي مركَّب مجمل تمثيلي.

غرضه: تقرير حال المشبَّه في ذهن السَّامع.

(٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٧٧٤/١.

⁽۱) يُنظر: التَّراكيب النحوية من الوجهة البلاغيَّة في القرآن الكريم (الأجزاء الخمسة الأولى)، محمد أبو سمعان، ص ١٥١.

^(۲) النور: ۳۹.

⁽¹⁾ ينظر: النكت في إعجاز القرآن، أبو الحسن الرُّماني، ص ٦.

ومنه قوله تعالى: ﴿ مَثَانُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّاۤ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُ, ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمُتِ لَا يُبْصِرُونَ﴾(١).

يقول: ﴿ مَثَاهُمْ لَكَشَلُ ٱلنَّذِى ٱسۡتَوْقَدَ نَارًا ﴾ لمّا جاء بحقيقة صفتهم عقّبها بضرب المثل؛ زيادة في الكشف وتتميمًا للبيان، ولضرب الأمثال في إبراز خفيات المعاني ورفع الأستار عن الحقائق تأثير ظاهر، ولقد كثر ذلك في الكتب السماويَّة، ومن سور الإنجيل: سورة الأمثال. والمثل في أصل كلامهم؛ هو المثل، وهو النَّظير، يُقال: مَثَل، ومِثْل، ومثيل؛ كشَبه، وشِبه، وشَبيه، ثم قِيل للقول السَّائر، المثل مضربه بمورده مثل، ولم يضربوا مثلًا إلا قولًا فيه غرابة، ولذا حُوفِظ عليه، فلا يُغيَّر. وقد استُعِير المثل للحال، أو الصِّفة، أو القصَّة؛ إذا كان لها شأن، وفيها غرابة، كأنَّه قِيل: حالهم العجيبة الشَّأن كحال الذي استوقد نارًا "(٢).

شـبّه حال المنافقين في تخبُّطهم بين نور الإيمان الذي اسـتضـاؤوا به بما جرى على ألسـنتهم، وما تبع ذلك من حُسـن معاملة لهم وحقن دمائهم، وظلمات الكفر الذي اعتنقوه، بحال السّـاري الذي اسـتوقد نارًا ليعرف طريقه، ثم لم يلبث إلا أنْ زال النُّور وعمَّ الظَّلام، فيعود إلى تخبطه وحيرته.

المشبّه: حال المنافقين في تخبُطِهم بين نور الإيمان الذي جرى على ألسنتهم، وظلمات الكفر الذي اعتنقوه، عقلي مركّب.

المشبَّه به: حال السَّاري الذي استوقد نارًا لمعرفة الطَّريق فلم يلبث إلا أنْ زال ذلك النُّور، وعمَّ الظَّلام وخاب أمله في ذلك النور، حسِّي مركَّب.

الأداة: الكاف، ومثل، فهو مرسل.

وجه الشَّبه: الطَّمع في حصول المراد لوقوع أسبابه، ثم انعدامه قبل الانتفاع به، فيعقبه التَّخبط والحيرة والخيبة (٣)، فهو عقلى مركَّب مجمل تمثيلي.

غرضه: تقرير حال المشبَّه في ذهن السَّامع.

(٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٢٨/١.

^(۱) البقرة: ۱۷.

⁽٦) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص٢٨٧، التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ١١٢/١.

ولابد هنا من وقفة لتدبر روعة هذا النَّظم القرآني، حيث ابتدأ الآية بقوله: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثُلِ ٱلَّذِى السّتَوْقَدَ نَارًا ﴾ ثم عقّب بقوله: ﴿ ذَهَبَ ٱللّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ ولم يقل: (بنارهم) التي سبق ذِكْرها في بداية الآية، وهنا يكمن الإعجاز البلاغي بأنَّ النار تشمل عنصرين: الإضاءة والإحراق، فلما قال على ﴿ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ أي: ذهب بعنصر النّفع وهو الإضاءة وأبقى عنصر الإحراق.

وفي الآية لفتة أخرى؛ وهي أنَّه عَلَى قال: ﴿ ذَهَبَ ٱللهُ بِنُورِهِمْ ﴾ ولم يقل: (بضوئهم)؛ لأنَّ الضوء زيادة في النُّور فلو قال عَلَى: (ذهب الله بضوئهم) لتوهّم السَّامع الذهاب بما هو زيادة في الإضاءة دون الأصل، فلما كان النور أصل الضوء كانت هذه الآية تُشير إلى الذهاب بالأصل ذهابًا كليّاً(۱).

ثانيًا/ التّشبيه غير التّمثيلي:

وهو ما كان وجهه مفردًا أو مركبًا وهو خلاف التَّمثيلي الذي ذُكِر سابقًا.

ومثاله قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ مُ حُمُرٌ مُّسْ تَنفِرَةٌ ۞ فَرَّتُ مِن قَسَورَةٍ ۞ ﴾ (٢).

يقول: "والقسورة الرُّماة أو الأُسُد (فِعْلَة) من القسر؛ وهو القهر والغلبة. شُبِّهوا في إعراضهم عن القرآن، واستماع الذِّكر بحمر جدَّت في نفارها"(٣).

شبَّه الله عَلَى حال المشركين في نفورهم، وإعراضهم عن الدَّعوة بحال الحمر الوحشية في فرارها من القسورة (الرُّماة أو الأُمند).

المشبَّه: المشركين في نفورهم وإعراضهم عن الدَّعوة، عقلي مفرد.

المشبَّه به: الحمر الوحشية في فرارها من القسورة، حسِّي مفرد.

الأداة: كأن، فهو مرسل.

وجه الشَّبه: سرعة وشدَّة الفرار، عقلي مفرد مجمل غير تمثيلي.

(٣)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٤/ ١٢٨١ - ١٢٨٨.

⁽۱) يُنظر: من بلاغة القرآن، علوان، ص ١٨٣. ويُنظر: البيان في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، ص

⁽۲) المدثر: ٥٠- ٥١.

غرضه: بيان حال المشبَّه في نفوره عند سماع الحق، وقد ضربت العرب بها المثل في السرعة، لأنَّه عُهد عن الحمر الوحشيّة سرعتها في العدو والفِرار إذا تعرَّضت لما يُخيفها (١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخُرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجَدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ (٢).

يقول: " ﴿ يَخَرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ من القبور ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ في كثرتهم وتفرقهم في كل جهة؛ والجراد مثل في الكثرة والتموَّج، يُقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض: جاءوا كالجراد"(٣).

شبّه النّاس في خروجهم من القبور يوم القيامة بالجراد المنتشر.

المشبَّه: النَّاس في خروجهم من قبورهم يوم القيامة، حسِّي مفرد.

المشبَّه به: الجراد المنتشر، حمِّتي مفرد.

الأداة: كأنَّ، مرسل.

وجه الشَّبه: الكثرة مع التَّزاحم والتَّموج، عقلى مفرد مجمل غير تمثيلي.

غرضه: بيان حال المشبَّه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبُّوثِ ﴾ (١٠).

يقول: " شبَّههم بالفراش في الكثرة والانتشار، والضَّعف، والذِّلة، والتَّطاير إلى الداعي من كل جانب؛ كما يتطاير الفراش إلى النَّار، وسُمِّي فراشًا لتفرشه وانتشاره" (°).

شبَّه النَّاس يوم القيامة بالفراش المنتشر والمتفرِّق على وجه الأرض.

المشبَّه: النَّاس يوم القيامة، حسِّي مفرد.

المشبَّه به: الفراش المنتشر، حسِّي مفرد.

الأداة: الكاف، مرسل.

⁽١) يُنظر: الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل، الزَّمخشري، ج ٢٥٦/٤.

⁽۲) القمر: ۷.

⁽٣)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١١٧١.

⁽٤) القارعة: ٤.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٤/ ١٣٤٣.

وجه الشَّبه: الكثرة والاكتظاظ، عقلى مفرد مجمل غير تمثيلي.

غرضه: بيان حال المشبَّه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْحِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ (١).

يقول: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ وشبّه الجبال بالعهن، وهو الصّوف المصبوغ الموانًا؛ لأنّها ألوان، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ تَمَرَتِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهَا ﴾، وبالمنفوش منه لتفرّق أجزائها "(٢).

شبَّه الجبال بالعهن المنفوش، أي؛ المفرَّق.

المشبّه: الجبال، حسِّى مفرد.

المشبَّه به: العهن المنفوش، حسِّى مفرد.

الأداة: الكاف، مرسل.

وجه الشَّبه: تفرُّق الأجزاء، حسِّي مفرد مجمل غير تمثيلي.

غرضه: بيان حال المشبَّه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعِْازُ غَلْ مُّنقَعِرِ ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ ﴾ تقلعهم عن أماكنهم، وكانوا يصطفُون آخذًا بعضهم بأيدي بعض، ويتداخلون في الشِّعاب، ويحفرون الحفر فيندسون فيها، فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم، ﴿ كَأَنَّهُمُ أَعْجَازُ غَلِ مُنقَعِرٍ ﴾ أصول نخل منقل عن مغارسه، وشُرتِهوا بأعجاز النَّخل؛ لأنَّ الرّبح كانت تقطع رؤوسهم فتُبقِي أجسادًا بلا رؤوس، فيتساقطون على الأرض أمواتًا؛ هم جثث طوال كأنهم أعجاز نخل "(٤).

شبّه ما فعلته الرّبيح بقوم عاد من خلع رؤوسهم عن أجسادهم بالنّخل المنقعر أي: المقتلع من مغارسه.

⁽۱) القارعة: ٥.

⁽٢)مدارك التَّذريل وحقائق التأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٣٤٣.

^(۳) القمر: ۲۰.

⁽٤) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١١٧٢.

المشبّه: خلع رؤوس قوم عاد عن أجسادهم، حسِّي مفرد.

المشبَّه به: النَّخل المقتلع من مغارسه (أعجاز النَّخل)، حسِّى مفرد.

الأداة: كأنَّ، مرسل.

وجه الشَّبه: الأثر النَّاجم في كلٍ، عقلي مفرد مجمل غير تمثيلي.

غرضه: بيان حال المشبّه؛ لأنَّ انتزاع رؤوس النَّاس وصرعهم بالرِّيح صورة غير مألوفة عندنا، بخلاف صورة اقتلاع الشَّجر من جذوره (۱).

ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِى كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُ قَسُوةً وَإِنَّ مِنَ اللَّهُ الْمَايَةُ وَإِنَّ مِنْهُ الْمَايَةُ وَإِنَّ مِنْهُ الْمَايَةُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَايَةُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ بِغَلِظٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢).

يقول: "﴿ فَهِىَ كَالْمِجَارَةِ ﴾ فهي في قسوتها مثل الحجارة ﴿ أَوْ أَشَدُ قَسُوةً ﴾ منها، و ﴿ أَشَدُ هُ مَعطوف على الكاف، تقديره: أو مثل أشد قسوة، فحُذِف المضاف، وأُقِيم المضاف إليه مقامه، أو هي في أنفسها أشد قسوة، يعني: أنَّ من عرف حالها شبَّهها بالحجارة أو بجوهر أقسى منها؛ وهو الحديد مثلاً، أو من عرفها شبَّهها بالحجارة، أو قال: هي أقسى من الحجارة"(٣).

شبّه قسوة قلوب الكفّار بعد رؤيتها لآيات الله على وعدم استجابتها لها بقسوة الحجارة، أو ما هو أقسى منها^(٤). ومن خلال هذا التَّشبيه نتوصل إلى نتيجة، وهي أنَّ قلوب بني إسرائيل أشد قسوة من الحجارة القاسية، فالحجارة لانت بخروج الأنهار والمياه منها في حين أنَّ قلوبهم لازالت على قسوتها.

المشبَّه: قسوة قلوب الكفار، عقلي مفرد.

المشبَّه به: قسوة الحجارة أو ما أقسى من ذلك، عقلى مفرد (٥).

⁽١) ينظر: الإعجاز البلاغي، دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، محمد أبو موسى، ص ١٠٩.

⁽۲) البقرة: ۷٤.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٦١/١.

⁽٤) ينظر: الجمان في تشبيهات القرآن، عبد الله بن ناقيا، تحقيق: محمود حسين أبو ناجي الشِّيباني، ص ٤١.

^(°) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج ٢٠٠/٣. وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدِّين السيوطي، ج ٢٠٤/١.

الأداة: الكاف، فهو مرسل.

وجه الشَّبه: القسوة والصَّلابة؛ فهو عقلي مفرد مفصَّل غير تمثيلي، أما كونه مفصلًا فلقوله تعالى: ﴿ فَهِيَ كَالِمْجَارَةِ أَوْ أَشَدُ قَسَوَةً ﴾.

غرضه: بيان مقدار حال المشبَّه في الصَّلابة والقسوة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِدِ كَالْقَصْرِ اللَّهَ مُ اللَّهُ صُفَرٌ اللَّهُ اللَّهِ الله

يقول: " وشبَّه الشَّرر بالقصر ؛ لِعِظَمِه، وارتفاعه. وبالجمّال؛ للعِظَم والطُّول واللون "(٢).

شبَّه شرر جهنَّم بالقصر.

المشبَّه: شرر جهنَّم، حسِّي مفرد.

المشبَّه به: القصر، حسِّى مفرد.

الأداة: الكاف، فهو مرسل.

وجه الشَّبه: عِظَم الحجم، عقلى مفرد مجمل غير تمثيلي.

غرضه: بيان حال المشبَّه.

⁽۱) المرسلات: ۳۲ ۳۳.

⁽٢) تفسير مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٢٩٢.

المبحث الثاني المجاز العقلي، وفيه أربعة مطالب وهي:

المطلب الأوّل: السببيّة.

المطلب الثَّاني: الزَّمانيَّة.

المطلب الثَّالث: المكانيَّة.

المطلب الرَّابع: المفعوليَّة.

المبحث الثاني المجاز العقلي

المجاز لغة:

من مادة جوز، يُقال: جُزت الموضع، أي: سرت فيه، وأجزته: قطعته، وتجوَّز في كلامه، أي: تكلَّم بالمجاز (١) ، فيكون المعنى اللغوي للاستعارة مجاوزة المعنى الأصلى إلى غيره.

المجاز اصطلاحًا:

هو الكلمة المستخدمة في غير ما هي موضوعة له لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة معناها الأصلي (٢).

المجاز العقلي:

هو إســناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة، مع وجود قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي^(۱).

علاقات المجاز العقلي، وهي وفق تقسيم المطالب كالتَّالي:

المطلب الأوَّل

السببيَّة

يُسنَد فيها الفعل إلى سببه.

كقوله تعالى: ﴿ أُوْلَيْكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُا ٱلضَّلَاةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت يِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾(١).

⁽۱) يُنظر: لسان العرب، ج ۱/٥٨، ويُنظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٤٩٤/١، ويُنظر: الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، الجوهري، ج ٢/ ٧٣٩.

⁽٢) يُنظر: مفتاح العلوم، السَّكَّاكي، ص ١٩٨. ويُنظر: من بلاغة القرآن، محمد علوان ونعمان علوان، ص ١٩٨.

⁽٢) يُنظر: الطِّراز السِّرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي، ٣/ ٢٥٥. و يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص٥١.

⁽٤) البقرة: ١٦.

يقول: " ﴿ فَمَا رَبِحَت تِجَرَّتُهُمْ ﴾ الرِّبح؛ الفضل على رأس المال، والتِّجارة صناعة التَّاجر؛ وهو الذي يبيع ويشتري للرِّبح، وإسناد الرِّبح إلى التِّجارة من الإسناد المجازي؛ ومعناه: فما ربحوا في تجارتهم إذ التِّجارة لا تربح"(١).

أسند الرِّبِح إلى التِّجارة، والتِّجارة لا تربح بل صاحبها هو الذي يربح أو يخسر، لكن لما كانت التِّجارة هي السَّبب أسند الفعل إلى سببه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۚ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ, مِنِيٍّ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(٢).

يقول: " ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضِّلُانَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ جُعِلْن مضلَّات على طريق التَّسبيب؛ الأَنَّ النَّاس ضلوا بسببهن فكأنَّهن أضللنهم"(٢).

أسند الضّبلال إلى الأصنام إسنادًا مجازيًا؛ لأنّها لا تملك القدرة على الإضلال ولا على الهداية ولا على عير ذلك، لكن لما كانت سببًا في إضلال النّاس أسند الفعل إليها، فهو مجاز عقلى، علاقته السّبيية.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ ۚ قَالَ يَكَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَاذِهِ ٱلْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِيَّ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (١٠).

يقول: " ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ نادى بنفسه عظماء القبط، أو أمر مناديًا فنادى، كقولك: قطع الأمير اللص إذا أمر بقطعه "(٥).

فقول النَّسفي (أو أمر مناديًا فنادى) مجاز عقلي أُسند فيه النِّداء إلى فرعون؛ لأنَّه السَّبب فهو الذي أمر بالنِّداء في قومه، فأسند الفعل إلى سببه إسنادًا مجازيًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَعَلَمُهُم إِهَاذَاً أَمْرُهُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ (١).

⁽¹⁾مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٧/١.

^(۲) إبراهيم: ٣٦.

⁽٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي: ج ٥٥٩/٢.

⁽٤) الزخرف: ٥١.

⁽٥)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٠٨٧.

^(٦) الطور: ٣٢.

يقول: " وإسناد الأمر إلى الأحلام مجاز "(١).

أسند الأمر إلى الأحلام، والأحلام لا تأمر؛ وذلك لأنَّ أحلام قريش (عقولها) هي السَّبب في كل ما ادَّعوه على النَّبي اللَّه شاعر أو كاهن أو غير ذلك مما ادَّعوه.

ويُحقِّق المجاز العقلي هنا تسفيهًا لعقول قريش التي كانوا يتفاخرون بها، فقد كانوا يدعون أولي الألباب والنُهي، وهذا ما اكتسبه المجاز من سبقه بالاستفهام الإنكاري.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهْبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾(١).

يقول: " ﴿ لِأَهَبَ لَكِ ﴾ بإذن الله تعالى، أو لِأكون سببًا في هبة الغلام بالنَّفخ في الدِّرع"(٣).

المطلب الثَّاني

المكانية

يُسنَد فيها الفعل إلى المكان الذي وقع فيه.

كما في قوله تعالى: ﴿ يَصَاحِبَي ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابُ مُّتَفَرِقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَحِدُ ٱلْقَهَارُ ﴾ (١٠) يقول: " ﴿ يَصَاحِبَى ٱلسِّجْن ﴾ يا ساكنى السِّجن "(٥).

أسند يوسف صاحبيه إلى السِّجن وهو مكان سكنهم، أي: يا صاحبيَّ في السِّجن، فأسند ما في معنى الفعل وهو السِّجن إسادًا إلى المكان الذي يُقيما فيه وهو السِّجن إسادًا مجازيًا، فهو مجاز عقلي علاقته المكانية.

⁽١)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١١٦٠.

⁽۲) مريم: ۱۹.

⁽٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٥٨/٢.

⁽٤) يوسف: ٣٩.

⁽٥)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٠/٢.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّتِ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَانُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةِ رِّزْقَا قَالُواْ هَاذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبُلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَسَلِبِهَا وَلَهُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ (١).

يقول: " وإسناد الجري إلى الأنهار مجازي"(٢).

أسند الجري إلى الأنهار وهي مكان الجري إسنادًا مجازيًا؛ لأنَّها لا تجري، وإنَّما الماء الذي فيها هو الذي يجري، فهو مجاز عقلى علاقته المكانيَّة.

المطلب الثَّالث

الزَّمانية

يُسنَد فيها الفعل إلى الزَّمان الذي حدث فيه.

كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكُبَرُواْ بَلَ مَكُرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذَ تَأْمُرُونَنَا آنَ نَّكُفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ وَأَسَرُواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابُ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَلَ فِيَ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَأَمُرُونَنَا آنَ نَّكُفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ وَأَسَرُواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابُ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَلَ فِي أَعْنَاقِ ٱللَّذِينَ كَامُونَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (٣).

يقول: ﴿ بَلَ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ بل مكركم بنا بالليل والنَّهار فاتَّسع في الظَّرف بإجرائه مجرى المفعول به وإضافة المكر إليه، أو جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الإسناد المجازي "(٤).

أسند المكر إلى الليل والنَّهار إسنادًا مجازيًا مع أنَّ المكر فيها للإنسان؛ لأنَّ الليل والنَّهار لا يمكران بل هما الزَّمن الذي يكون فيه المكر.

وأُضيفُ أنَّ في تقديم الليل على النَّهار إشارة إلى أنَّ المؤامرات معظمها تكون في الليل حيث الهدوء، والبعد عن الإعلام.

⁽١) البقرة: ٢٥.

⁽٢)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣٨/١.

⁽۳) سبأ: ۳۳.

⁽³⁾ مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٩٥٢/٣.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلِ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِنَ أَكْتَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾(١).

يقول: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ وهو من الإسناد المجازي؛ أي: مبصَراً فيه؛ لأنَّ الابصار في الحقيقة لأهل النّهار "(٢).

في قوله تعالى: ﴿ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ ﴾ مجاز عقلي علاقته الزَّمانية حيث أسند الإبصار إلى النَّاس في وقت النَّهار، وهذا أفصح من قولنا: والنهّار لتبصروا فيه (٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَن لَّا تَعَبُّدُوٓا ۚ إِلَّا ٱللَّهَ ۗ إِنِّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ (١٠).

يقول: "وصف اليوم بأليم من الإسناد المجازي لوقوع الألم فيه" (\circ) .

أسند العذاب إلى اليوم إسنادًا مجازيًا، وهو الزَّمان الذي يقع فيه العذاب، وإسناد الإيلام إلى اليوم مجاز عقلى علاقته الزَّمانية أيضًا، فهو صفة للعذاب الذي يقع في ذلك اليوم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلُنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَخْصِنُونَ﴾ (٦).

يقول: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُنَ ﴾ هو من إسناد المجاز جعل أكل أهلهن مسندًا إليهن "(٧).

أسند الأكل إلى غير فاعله الحقيقي إسنادًا مجازيًا؛ لأنَّ السنين السَّبع سيكون فيهن أكل كل ما هو مخزون من الطَّعام، فهو مجاز عقلي علاقته الزَّمانية.

(٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٠٥١/٣.

⁽۱) غافر :۲۱.

⁽٣) يُنظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص ٤٦٣.

⁽٤) هود: ٢٦.

⁽٥)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤٨٣/٢.

⁽٦) يوسف: ٨٤.

 $^{^{(\}vee)}$ مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج $^{(\vee)}$ مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل،

ومنه قوله تعالى: ﴿ رَبُّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيُّ وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ أي: يثبت أو أسند إلى الحساب قيام أهله إسنادًا مجازيًا "(٢).

أسند القيام للحساب والمراد أهله، والتَّقدير: يوم يقوم النَّاس للحساب، لكن لما كان الحساب هو الزَّمان الذي يقوم فيه النَّاس أُسند القيام إليه إسنادًا مجازيًا.

المطلب الرّابع

المفعولية

يُسند فيها ما بُنِي للفاعل إلى المفعول، بحيث يُسند الفعل إلى صيغة اسم الفاعل والمراد اسم المفعول (٣).

كما في قوله تعالى: ﴿ فَهُو فِي عِيشَةِ رَّاضِيَةٍ ﴾ (١٠).

يقول: " ﴿ فَهُو فِي عِيشَةِ رَّاضِيَةِ ﴾ ذات رضا أو مرضية "(°).

راضية أي: مُرْضِية؛ لأنَّ الذي يرضى هو صاحب العيشة وليس العيشة (٦).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا إِن نَّتَبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنَا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَتُ كُلِّ شَيْءِ رِزْقًا مِن لَدُنَا وَلِكِنَ أَكْتَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٧).

يقول: " وإسناد الأمن إلى أهل الحرم حقيقة، وإلى الحرم مجاز "(^). آمنًا أي: مأمون، أسند اسم الفاعل (آمن) إلى الحرم إسنادًا مجازيًا.

(٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٥٦٠/٢.

⁽۱) إبراهيم: ٤١.

⁽٣) يُنظر: من بلاغة القرآن، محمد علوان، ونعمان علوان، ص٢٠٣.

^{(&}lt;sup>٤)</sup> القارعة: ٢١.

⁽٥)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٣٤٣.

⁽٦) يُنظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، ج ٥٦٦/١٠.

⁽۲) القصص: ۵۷.

^(^) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٣/ ٨٦٧.

ومنه قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءِ دَافِقٍ﴾ (١).

يقول: " والدَّفق؛ صب فيه دفع، والدَّفق في الحقيقة لصاحبه، والإسناد إلى الماء مجاز "(٢).

دافق أي؛ متدفق، أسند اسم الفاعل دافق إلى فاعله (ضمير) يعود على الماء إسنادًا مجازيًا على سبيل المجاز العقلي ذي العلاقة المفعولية.

(١) الطَّارقِ: ٦.

(٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل النَّسفي، ج ٤/ ١٣١٦.

المبحث الثَّالث المرسل، وفيه ثمانية مطالب وهي:

المطلب الأوَّل: السَّببيَّة.

المطلب الثَّاني: المسببيَّة.

المطلب الثَّالث: الكليَّة.

المطلب الرَّابع: الجزئيَّة.

المطلب الخامس: اعتبار ما سيكون.

المطلب السَّادس: الآليَّة.

المطلب السَّابع: الحاليَّة.

المطلب الثَّامن: المحليَّة.

المجاز المرسل

المجاز المرسل:

هو ما كانت علاقته بين ما استعمل فيه، وما وُضِع له غير المشابهة(١).

علاقات المجاز المرسل، وهي وفق تقسيم المطالب كالتالي:

المطلب الأوَّل السَّببية

وهي أنْ يُطلَق السَّبب ويُراد المسبب.

كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوَاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَطِينِهِمْ قَالُوَاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا خَنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۞ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ ۞ (٧).

يقول: " ﴿ اللهُ يَسَتَهُزِئُ بِهِمْ ﴾ أي يُجازيهم على استهزائهم، فسمَّى جزاء الاستهزاء باسمه كقوله تعالى: ﴿ وَجَزَؤُا سَيِّئَةُ مِثْلُهً ﴿ (٢) ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمُ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ ﴾ (٤) فسمَّى جزاء السَيئة سيئة وجزاء الاعتداء، وإن لم يكن الجزاء سيئة واعتداء؛ وهذا لأنَّ الاستهزاء لا يجوز على الله تعالى من حيث الحقيقة لأنَّه من باب العبث وتعالى عنه "(٥).

عبَّر بالسَّبب وهو الاستهزاء، عن المسبَّب (العقوبة) التي هي رد على استهزائهم؛ وهذا على سبيل المجاز المرسل.

وأفاد المجاز هنا إظهار استخفاف الله على بالكفّار، فهم ظنوا أنَّ الله غافل عن استهزائهم وكذبهم على المؤمنين بادِّعائهم الإيمان، لكنَّ الله على على على المؤمنين بادِّعائهم الإيمان، لكنَّ الله على على المؤمنين بادِّعائهم الإيمان، لكنَّ الله على المؤمنين بادِّعائهم الإيمان، لكنَّ الله على الله على المؤمنين بادِّعائهم الله على الله على الله على المؤمنين بادِّعائهم المؤمنين بادِّعائهم الله على المؤمنين بادِّعائهم الله على الله

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْتُ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ (٦).

⁽١) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص ٣١١.

⁽٢) البقرة: ١٥-١٤.

⁽۳) الشُّوري: ٤٠.

⁽٤) البقرة: ١٩٤.

⁽٥) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٧/١.

^(٦) الشعراء: ١٤.

يقول: ﴿ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبُ ﴾ أي: تبعة ذنب بقتل القبطي فحذف المضاف، أو سمَّى تبعة الذَّنب ذنبًا، كما سمَّى جزاء السَّيئة سيئة "(١).

أطلق السَّبب (الذَّنب) وهو قتل القبطي، وأراد المسبب الذي سيترتب على هذا الذنب وهو العقاب؛ وذلك على سبيل المجاز المرسل.

وقد حقَّق المجاز في هذه الآية إيجازًا في التَّعبير عن المعنى يقينًا بأنَّ السامع يفهم ما يقصد المتكلم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿ (٢).

يقول: " ﴿ وَبَدَا لَهُمْ ﴾ ظهر لهؤلاء الكفَّار ﴿ سَيِّعَاتُ مَا عَمِلُواْ ﴾ قبائح أعمالهم، أو عقوبات أعمالهم السَّيئات كقوله: ﴿ وَجَزَوُاْ سَيِّعَةِ سَيِّعَةُ مِثْلُهَا ۚ ﴾ ﴿ وَجَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ مَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ونزل بهم جزاء استهزائهم "(٣).

أطلق السَّبب وهو السَّيئة، وأراد المسبَّب وهو العقوبة، أي: بدا لهم عقوبة ما عملوا، فالعقوبة مسببة عن السَّيئة.

وأطلق السّبب وهو الاستهزاء، وأراد جزاء الاستهزاء وهو المسبّب؛ وذلك على سبيل المجاز المرسل.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجُدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ (٤).

يقول: ﴿ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ جازاهم على سخريتهم "(٥).

أطلق السَّبب وهو السُّخرية، وأراد المسبَّب وهو الرَّد على السُّخرية؛ وذلك على سبيل المجاز المرسل.

⁽١)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٨٠٦.

⁽۲) الجاثية: ۳۳.

⁽٣)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١١٠٦.

⁽٤) التَّوبة: ٧٩.

⁽٥)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٣٧.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾(١).

يقول: ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ وأُجازِيهم جزاء كيدهم باستدراجي لهم من حيث لا يعلمون، فسمَّي جزاء الكيد كيدًا، كما سمَّي جزاء الاعتداء والسيِّئة اعتداء وسيئة، وإن لم يكن اعتداء وسيئة، ولا يجوز إطلاق هذا الوصف على الله تعالى إلا على وجه الجزاء كقوله: ﴿ نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴿ (١) ﴿ يُخْدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُو خَدِعُهُمْ ﴾ (٣) (١).

أطلق السَّبب وهو الكيد، وأراد المسبَّب وهو الرَّد على الكيد.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَقَ نَتَوَقِّيَنَكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ سَعِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾(٥).

يقول: ﴿ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ ذُكِرت الشَّهادة والمراد مقتضاها وهو العقاب كأنَّه قِيل: ثم الله معاقب على ما يفعلون "(٦).

ذكر السَّبب وهو شهادة الله على الأعمال، وأراد المسبَّب وهو العقاب عليها؛ وذلك على سبيل المجاز المرسل.

وقد حقق المجاز المرسل هنا فائدة التَّرهيب، فإنْ كان الله شهيد على كل صغيرة وكبيرة وهو الذي بيده زمام الآخرة، فلا مفرَّ من العقاب.

⁽١) الطَّارق: ١٦.

^(۲) التَّوبة: ٦٧.

⁽٣) النّساء: ١٤٢.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٣١٧.

⁽٥) يونس: ٤٦.

⁽٦) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٥/٦.

^{(&}lt;sup>٧</sup>) الأنفال : ٣٠.

يقول: " ﴿ وَيَمْكُرُونَ ﴾ ويُخفون المكايد له ﴿ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾ ويُخفي الله ما أعدَّ لهم حتى يأتيهم بغتة "(١).

ذكر المكر وهو السّبب، وأراد المسبّب وهو الرد على المكر؛ وذلك على سبيل المجاز المرسل.

وهنا لفتة لابد من الوقوف عندها، حيث قال عزوجل: ﴿ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ﴾ فأسند المكر الله نفسه، ولم يقل: (ويمكر المؤمنون) مع أنَّ المكر الأوَّل للكفَّار والثَّاني للمؤمنين، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ المؤمنين يسيرون في ظل كنف الله وتدبيره، وهو كافيهم كيد ومكر الكفَّار، فإنْ كان الكفَّار يمتلكون الخبث في المكائد، فالله خير الماكرين وهو خير المدافعين والمدبِّرين للمؤمنين؛ لذلك عقَّب بقوله: ﴿ خَيْرُ ٱلْمَكِرِينَ ﴾.

وأُضيف بأنَّ المجاز في لفظة ﴿ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ﴾، فيه ترهيب لأعداء الله بأنّ الله لا يخفى عليه شيء، وليس بغافل عن مكرهم بل يُعد لكل مكر يمكرونه ما يُبطله وينصر الفئة المظلومة.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَكِرِينَ ﴾ (٢).

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكَرُهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكُرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكُرُهُمْ لِتَرُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ (٣).

ومثله أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۚ يَعَلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْصُفْرُ جَمِيعًا ۚ يَعَلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْصُفَارُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (١٠).

ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتَنتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾(٥).

⁽١)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٢/ ٤٠٢.

⁽۲) آل عمران: ۵۶.

^(۳)إبراهيم: ٤٦.

⁽٤) الرَّعد: ٤٢.

⁽٥) الأنعام: ٢٣.

يقول: " ﴿ فِنَنَهُمُ ﴾ كفرهم ﴿ إِلَّا أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۞ ﴾ يعني ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذين لزموه أعمارهم وقاتلوا عليه إلا الجحود والتّبرؤ منه، والحلف على الانتفاء من التّدين به. أو ثم لم يكن جوابهم ﴿ إِلَّا أَن قَالُواْ ﴾ فسُمِّي فتنة؛ لأنّه كذب "(١).

أطلق السَّبب وهو الفتنة (الكفر)، وأراد المسبَّب وهو عاقبة الكفر، على سبيل المجاز المرسل.

وفي معنى الفتنة ثلاث تأويلات:

الأول/ فتنتهم، أي: كفرهم، وفيه المجاز المرسل كما تم بيانه.

الثاني/ فتنتهم، أي: معذرتهم التي توهّموا التّخلص منها ولا مجاز هنا.

الثالث/ فتنتهم، أي: جوابهم الكاذب، وهذا أيضًا لا يحتمل المجاز (٢).

والفائدة التي يُحقِّقها المجاز المرسل في هذه الآية؛ أنَّ العبرة بالأسباب لا بما يترتب على تلك الأسباب، بمعنى أنَّ اللوم يقع حيث تكون الأسباب لا بما ينتج عنها، فهؤلاء الكفار لطالما حُذِّروا في الدُّنيا من الشِّرك لكنَّهم أصروا وعاندوا، فكان استحقاقهم العذاب نتيجة لذلك الكفر.

ومثله قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَنَقُومِ لِمَ تَسْتَغَجِلُونَ بِٱلسَّيِّعَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَكَا اللَّهَ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللِّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

يقول: " ﴿ قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّعَةِ ﴾ بالعذاب الذي توعدون ﴿ قَبَلَ ٱلْحُسَنَةِ ﴾ قبل التَّوية "(٤).

أطلق السَّبب وهو السَّيئة التي هي سبب العذاب، وأراد المسبَّب وهو العذاب؛ على سبيل المجاز المرسل.

وفي الآية مجاز آخر علاقته المسبَّبيّة؛ حيث أطلق المسبَّب وهو الحسنة وأراد السّبب وهو التَّوبة.

⁽١)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/٢١٠.

⁽۲) ينظر: أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل، البيضاوي، ج ٣/ ٢٨.

⁽٣) النَّمل: ٤٦.

⁽³⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٣/ ٨٤٢.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَزَآؤُا سَيِّعَةِ سَيِّعَةُ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ وَ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُ الظَّلِمِينَ ﴾ (١).

يقول: ﴿ وَجَزَاؤُا سَيِّعَةِ سَيِّعَةُ مِثْلُهُ ۗ ﴾ فالأولى سيِّئة حقيقة والثَّانية لا وإنَّما سُمِّيت سيئة؛ لأنَّها مجازاة السُّوء أو لأنَّها تسوء من تنزل به، ولأنَّه لو لم تكن الأولى لكانت الثَّانية سيِّئة لأنَّها إضرار، وإنَّما صارت حسنة لغيرها، أو تسمية الثَّانية سيئة؛ إشارة إلى أنَّ العفو مندوب إليه والمعنى أنَّه يجب إذا قوبلت الإساءة أنْ ثُقابل بمثلها من غير زيادة "(٢).

فلفظ سيئة الثَّانية تحمل المعنى المجازي، حيث أُطلِق السبب وهو السيئة وأُريد المسبب وهو العقوبة؛ على سبيل المجاز المرسل.

وأفاد المجاز المرسل في هذه الآية أنَّ العقوبة من جنس العمل، وأنَّه إذا رُدَّت الإساءة تُردُّ بمثلها دون زيادة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّءَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ - يَسَتَهْ نِءُونَ ﴾ (٣).

يقول: ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّاتُ مَا عَمِلُواْ ﴾ جزاء سيئات أعمالهم ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ وأحاط بهم جزاء استهزائهم (١٤).

اشتملت الآية على مجازين مرسلين وكلاهما بعلاقة سببية:

الأول/ في قوله: ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّاتُ مَا عَمِلُواْ ﴾ أطلق السَّبب وهو السَّيئة، وأراد المسبّب وهو عقوبة السَّيئة وجزاؤها.

الثاني/ في قوله: ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ حيث أطلق السَّبب وهو الاستهزاء، وأراد المسبَّب وهو جزاء الاستهزاء، أي: أحاط بهم جزاء استهزائهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرُواْنَا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْقَلُّ بِهِ ٱلْمَوْقَلُّ بَلِهِ ٱلْأَمْنُ جَمِيعًا أَفَالَمْ يَاْيُصِي ٱلَّذِيرِ ءَامَنُواْ أَن لَوْ يَشَاءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا أَنْ (٥).

⁽۱) الشُّورى: ٤٠.

⁽٢)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٠٧٥.

⁽٣) النَّحل ٣٤٠.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٢/ ٥٨٢.

^(°) الرَّعد: ٣١.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاَتَّقُواْ اللَّهَ وَاَعْلَمُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ اللَّهَ مَعَ اللَّمُتَقِينَ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمُ ۚ ﴾ مَنْ شرطية، والباء غير زائدة والتَّقدير بعقوبة مماثلة لعدوانهم، أو زائدة وتقديره: عدوانًا مثل عدوانهم"(٢).

أطلق السَّبب وهو الاعتداء، وأراد المسبَّب وهو الرَّد على الاعتداء.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ ۗ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِي عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللهَ أَللَهُ إِنَ اللهَ لَعَنُو اللهُ عَنُورُ ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ﴾ سمَّى الابتداء بالجزاء عقوبة؛ لملابسته له من حيث إنَّه سبب وذلك مسبَّب عنه "(٤).

أطلق السَّبب وهو العقوبة، وأراد المسبَّب وهو الرَّد على تلك العقوبة؛ وهذا على سبيل المجاز المرسل.

فالمجاز في لفظ ﴿ عَاقَبَ ﴾ أما لفظ ﴿ عُوقِبَ ﴾ فهو على حقيقته.

ويفيد المجاز هنا ترسيخ قاعدة أنَّ الجزاء من جنس العمل وفيه ترهيب من تعدِّي الحدود.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (٥).

يقول: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمُ أَنَّكُمُ تُكَذِّبُونَ ﴾ أي: تجعلون شكر رزقكم التَّكذيب، أي: وضعتم التَّكذيب موضع الشُّكر ... أي: تجعلون شكركم لنعمة القرآن أنَّكم تكذبون به، وقيل: نزلت في الأنواء، ونسبتم السُّقيا إليها، والرِّزق المطر، أي: وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنَّكم تكذبون بكونه من الله حيث تلسبونه إلى النُّجوم"(١).

⁽۱) البقرة :۱۹٤.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٠٤/١.

⁽۳) الحجّ: ٦٠.

⁽³⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٧٣٦.

^(°) الواقعة: ٨٢.

⁽٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١١٩٠.

أطلق السبب وهو الرِّزق، وأراد المسبَّب وهو شكر الرِّزق؛ على سبيل المجاز المرسل. سواء أُرِيد بالرِّزق نعمة القرآن التي تحدثت عنها الآيات السَّابقة لهذه الآية، أو أُرِيد به المطر الذي هو سبب أنواع الرّزق المختلفة.

والغاية من علاقة المجاز تحقيق الإيجاز فهو أوجز من قولنا: وتُقابِلون شكر الله على نعمة المطر التي هي سبب شتى أنواع الرّزق بالتّكذيب.

وعلى التقدير الثاني: وتقابلون نعمة نزول القرآن الذي هو سبب هداية البشرية بالتَّكذيب.

المطلب الثَّاني المستَّبية

وهي أن يُطلق المسبَّب ويُراد السَّبب.

كقوله تعالى: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفَا وَلَا نَصْرَأَ وَمَن يَظْلِم مِّنَكُمْ نُذِقَهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ (١).

يقول: ﴿ وَمَن يَظُلِم مِّنكُمْ ﴾ أي: يُشرِك؛ لأنَ الظُّلم وضع الشَّئ في غير موضعه، ومن جعل المخلوق شريك خالقه فقد ظلم، يؤيده قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرُكِ لَظُلَمُ عَظِيمٌ ﴾ (٢) "(٣).

ذكر الظُّلم وهو المسببَّب، وأراد الشِّسرك بالله وهو السَّبب، وذلك على سبيل المجاز المرسل؛ لأنَّ الشِّرك فيه ظلم لنفس الإنسان المجبولة على فطرة الإسلام.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِكَايَتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ ـ فَظَامَوْا بِهَاً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَلِقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ فَظَامَوا بِهَا ﴾ فكفروا بآياتنا أجرى الظُّلم مجرى الكفر، لأنَّهما من واد واحد ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (٥) أو فظلموا النَّاس بسببها حين آذوا من آمن؛ لأنَّه إذا وجب الإيمان

^(۱) الفرقان: ۱۹.

⁽۲) لقمان: ۱۳.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفى، ج٣/ ٧٨٩.

⁽٤) الأعراف: ١٠٣.

⁽٥) لقمان: ١٣

بها فكفروا بدل الإيمان؛ كان كفرهم بها ظلمًا حيث وضيعوا الكفر غير موضعه وهو موضع الإيمان"(١).

أطلق المسبَّب وهو الظُّلم وأراد السَّبب وهو الشِّرك؛ على سبيل المجاز المرسل.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَأَسْتَعِذْ بِأُللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطانِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ (٢).

يقول: " ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ فإذا أردت قراءة القرآن ﴿ فَٱسۡتَعِذَ بِٱللَّهِ ﴾ فعبّر عن إرادة الفعل بلفظ الفعل لأنّها سبب له"(٣).

ذكر المسبَّب وهو القراءة، وأراد السَّبب وهو إرادة القراءة؛ على سبيل المجاز المرسل.

ومثله قوله تعالى: ﴿ أُوْلَتَهِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٤).

يقول: " ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ يدفعون بالطَّاعة المعصية، أو بالحلم الأذي "(°).

أطلق المسبَّب وهو الحسنة، وأراد السَّبب وهو الطَّاعة أو الحلم؛ وذلك على سبيل المجاز المرسل.

وأطلق المسبَّب السيّئة وأراد السَّبب وهو المعصية.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالْخَيَافِ ٱلْيَلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ ٱللهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقِ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعَدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيكِجِ ءَايَتُ لِقَوْمِ يَعْقِلُونَ﴾ (٦).

يقول: ﴿ وَأَخْتِلَفِ ٱلْيَّلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِن رِّزْقِ ﴾ أي: مطر، وسُمِّي به؛ لأنَّه سبب الرِّزق (٧).

⁽١)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَسفي، ج٢/ ٣٦٩.

⁽۲) النَّحل: ۹۸.

⁽٣)مدارك التتزيل وحقائق التَّاويل، النَّسفي، ج ٥٩٦/٢.

⁽٤) القصص: ٥٤.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٨٦٧.

⁽٦) الجاثية: ٥.

⁽٧) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١١٠٠/٤.

أطلق المسبب وهو الرّزق، وأراد سبب الرّزق وهو المطر، فهو سبب شتى أنواع الرّزق.

ويحقق المجاز هنا فائدة لطيفة، وهي أنّه عبّر بالرزق ولم يُعبّر بالمطر؛ ليتحقق للسّامع توسّع مفهوم الرزق عنده، ففي مخيلة الإنسان أنّ الرزق متعلق بالطّعام والشّراب واللباس، لكنّ القرآن وسّع هذا المفهوم فمنذ اللحظة الأولى التي ينزل فيها المطر يبدأ الرزق، ومن ذلك تنظيف الغلاف الجوي، وتنظيف التربة، وإنبات النبات، وإحياء الأرض، كل هذا يندرج تحت مفهوم الرزق. إضافة إلى أنّ قولنا: (أنزل من السّماء ماء) صورة مألوفة، في حين أنّ قوله: ﴿ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السّماء من رَزْقٍ ﴾ صورة غير مألوفة يقف عندها الذهن.

ومثله قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَنتِهِ ۗ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقَا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ (١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوْةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ (٢).

يقول: ﴿ يَآأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوَةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾ أي: إذا أردتم القيام إلى الصَّلاة؛ كقوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ أي: إذا أردت أنْ تقرأ القرآن؛ فعبَّر عن إرادة الفعل بالفعل لأنَّ الفعل مسبَّب عن الإرادة؛ فأقيم المسبَّب مقام السَّبب، لملابسة بينهما طلبًا للإيجاز. ونحوه: كما تُدِين تُدان (٣)؛ عبَّر عن الفعل الابتدائي الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء، الذي هو مسبب عنه "(٤).

أطلق المسبَّب (القيام)، وأراد السَّبب (الإرادة)؛ وذلك على سبيل المجاز المرسل. أي: إذا أردتم القيام للصَّلاة.

⁽۱) غافر ۱۳.

^(۲) المائدة: ٦.

^{(&}lt;sup>٣)</sup> مجمع الأمثال، الميداني، ج٢/٥٥/.

⁽٤) مدارك التَنزيل وحقائق التَأويل، النَّسفي، ج١/ ٢٦٩.

^(°) الرَّعد: ٣١.

يقول: " ﴿ أَفَامَرُ يَانِيَسِ ٱلَّذِينِ ءَامَنُواْ ﴾ أفلم يعلم؟ وهي لغة قوم من النَّخع(١)، وقيل إنَّما استتُعمِل اليأس بمعنى العِلْم لتضمنِه معناه؛ لأَنَّ اليائس عن الشَّميء عالم بأنَّه لا يكون، كما استُعمِل النِّسيان في معنى التَّرك"(٢).

أطلق المسبَّب وهو اليأس، وأراد السَّبب وهو العلم؛ وذلك على سبيل المجاز المرسل.

وحقق المجاز هنا الإيجاز فقال: ﴿ أَفَامَرُ يَانْكَسِ ﴾ ولم يقل: (أفلم يعلم الذين آمنوا ثم ييأسوا) لأنَّ اليأس يكون عن علم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّ كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْاْ وَأَصَرُواْ وَأَسْتَكُمْرُواْ السِّتِكْبَارَ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ وَإِنِّ كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ ﴾ إلى الإيمان بك ﴿ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ أي: ليؤمنوا فتغفر لهم، فاكتفى بذكر المسبَّب "(٤).

أطلق المسبب، وهو المغفرة في قوله: ﴿ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ﴾، وأراد السَّبب وهو (الإيمان)؛ على سبيل المجاز المرسل.

ويحمل المجاز هنا فائدة الإيجاز في تقديم المعنى المراد، وهذا أبلغ من قول: (وإنِّي كلما دعوتهم إلى الإيمان الذي هو سبب مغفرتك) وهو أوجز في تحقيق التَّرغيب بالإيمان الذي تتبعه المغفرة بإذن الله.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُوْرًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورِ لَهُ، بَابُ بَاطِنُهُ، فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَهِرُهُ، مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾(٥).

⁽۱) هو اسم لقبيلة من قبائل العرب نزلت الكوفة، وتسمية بهذا الاسم نسبة إلى جدهم وهو: جسر بن عمرو بن علة بن جلدو بن مالك بن أدد، وسُمِّي النخعي؛ لأنَّه ذهب عن قومه. يُنظر: الأنساب، السَّمعاني، تحقيق: عبد الرَّحمن اليماني وآخرون، ج١/ ٥٤٢.

⁽٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٢٥٥.

^(۳) نوح: ۷.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٢٦٤.

⁽٥) الحديد: ١٣.

يقول: " أو ارجعوا إلى الدُّنيا فالتمسوا بتحصيل سببه وهو الإيمان "(١).

أطلق المسبَّب وهو النُّور، وأراد السَّبب وهو الإيمان؛ على سبيل المجاز المرسل.

وأفاد المجاز هنا إظهار عِظم أثر الإيمان فهو بمثابة النُّور الذي لا غنى للإنسان عنه في حياته، فكيف للمرء أنْ يعيش في ظلام دامس؟ وهذا هو حال من أعرض عن الإيمان.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةِ مِن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴾ (٢).

يقول: "أي: وإنْ أعرضت عنهم لفقد رزق من ربّك ترجو أنْ يفتح لك؛ فسمَّى الرّزق رحمة، فرُدَّهم ردًا جميلًا؛ فوضع الابتغاء موضع الفقد لأنَّ فاقد الرّزق مبتغ له، فكان الفقد سبب الابتغاء، والابتغاء مسببًا عنه فوضع المسبَّب موضع السَّبب"(٣).

في تفسير النَّسفي لهذه الآية اتَّضح اشتمالها على مجازين مرسلين:

الأول/ في قوله: (فسمَّى الرِّزق رحمة) أي: أطلق على المسبَّب وهو الرَّحمة، وأراد السَّبب وهو الرزق، فالرّزق على اختلاف أنواعه رحمة من الله يُنزلها لعباده، وعلاقته المسبَّبية.

الثاني/ في قوله: (فوضع الابتغاء موضع الفقد) حيث أطلق المسبّب وهو الابتغاء، وأراد السّبب وهو الفقد؛ لأنّ فاقد الرّزق مبتغ له.

وأرى أنَّ المجاز هنا يحمل غاية لطف الله عَلَى في التَّعبير عن حاجة العبد له؛ فعبَّر عن لجوء من فقد الرِّزق، وشعر بالفقر بابتغاء الرَّحمة من الله عَلَى، فلا يظهر الإنسان بذلك في حالة ذلة أو انتقاص أثناء طلبه للرّزق من خالقه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقَتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةِ تَعْتَدُّونَهَا ﴿ (٤).

يقول: " ﴿ يَآأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَتِ ﴾ أي: تزوَّجتم، والنِّكاح هو الوطء في الأصل، وتسمية العقد نكاحًا لملابسته له من حيث إنَّه طريق إليه، كتسمية الخمر إثمًا؛ لأنَّها سببه، وكقول الرَّاجز:

⁽١)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١١٩٤.

^(۲) الإسراء :۲۸.

⁽٣)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢-٩٠٦.

⁽٤) الأحزاب: ٩٤.

أسنمة الآبال في سحابة

سمَّى الماء بأسنمة الآبال؛ لأنَّه سبب سمن الآبال، وارتفاع أسنمتها، ولم يَرِد لفظ النِّكاح في كتاب الله تعالى إلا في معنى العقد؛ لأنَّه في معنى الوطء"(١).

عبَّر عن العقد بلفظ النِّكاح، فأطلق المسبَّب وهو النِّكاح، وأراد به السَّبب وهو العقد؛ على سبيل المجاز المرسل.

ومثَّل النَّسفي للعلاقة المسببية هنا بشاهدين يدعمان المجاز في الآية:

الأول/ أنْ يُطلق لفظ الإِثم وهو المسبب، ويُرَاد به الخمر وهو السَّبب؛ فشُرْب الخمر موجب للإثم.

الثاني/ أنْ تُذكر الأسنمة وهي المسبب، ويُرَاد السَّبب وهو الماء، فعند نزول الغيث تنبت النَّباتات التي تأكل منها الإبل، فتنمو أسنمتها.

أما عن الفائدة التي حققها المجاز هنا؛ ففيه إيجاز لأنَّ قوله على المؤمنات للنِّكاح.

المطلب الثَّالث الكليَّة

وهي أنْ يُطلق الكل ويراد الجزء.

كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَننَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُونُ رَجِيمٌ ﴿ (٢).

يقول: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ ۚ ﴾ أي: صلاتكم إلى بيت المقدس سمَّى الصَّلة إيمانًا؛ لأنَّ وجوبها على أهل الإيمان، وقبولها من أهل الإيمان، وأداؤها في الجمعة دليل الإيمان"(٣).

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٩٣٣.

^(۲) البقرة :۱٤۳.

⁽٣)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/٨٥.

أطلق الكل وهو الإيمان، وأراد الصَّالة وهي الجزء؛ كونها أحد أركان الإيمان؛ وذلك على سبيل المجاز المرسل.

وفي هذا مبالغة في التَّأكيد على أهمية الصلاة كونها عمود الدِّين، فباستقامتها يستقيم الإيمان.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُالْمَتُ وَرَعْدٌ وَبَرْقُ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي النَّهَ وَاللَّهُ عُمِيطٌ بِٱلْكَيفِرِينَ ﴾ (١).

يقول: " وإنَّما ذَكَرَ الأصابع ولم يذكر الأنامل، و رؤوس الأصابع هي التي تجعل في الآذان اتِّساعًا كقوله: ﴿ فَٱقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ والمراد إلى الرُّسغ، ولأنَّ في ذكر الأصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الأنامل"(٢).

حيث أطلق الكل وهو الأصابع وأراد الأنامل التي هي الجزء، على سبيل المجاز المرسل.

وهنا تظهر المبالغة في الإعراض عن سماع الموعظة حتى لا يقع شيء من الهدى في أسماع المعرضين.

وأشار النَّسفي في تفسيره لهذه الآية إلى المجاز ذو العلاقة الكلية في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُواْ أَيْدِيَهُ مَا ﴾(٢).

أطلق الكل اليد، وأراد الجزء وهو الرُّسغ على سبيل المجاز المرسل.

المطلب الرَّابع الجزئية

وهي أن يُطلق الجزء ويُراد الكل.

⁽١) البقرة: ١٩.

⁽٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٣١/١.

⁽۳) المائدة: ۳۸.

كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَا أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱللَّهُ وَأَطَعْنَا اللَّهُ وَأَطَعْنَا ٱللَّهُ وَأَطَعْنَا اللَّهُ وَأَطَعْنَا اللَّهُ وَأَطَعْنَا اللَّهُ وَأَطَعْنَا اللَّهُ وَأَطْعَنَا اللَّهُ وَأَطَعْنَا اللَّهُ وَأَطَعْنَا اللَّهُ وَأَطَعْنَا اللَّهُ وَأَطْعَنَا أَللَّهُ وَأَطْعَنَا اللَّهُ وَأَطْعَنَا اللَّهُ وَأَطْعَنَا اللَّهُ وَأَطْعَنَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَوْلُونَ يَلَيْعَنَا أَللّهُ وَأَطْعَنَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَوْلُونَ لَا يَعْمُ لَقُولُونَ وَلَهُ وَاللّهُ وَلَّهُ وَاللّهُ وَاللّ

يقول: " وخصصت الوجوه لأنَّ الوجه أكرم موضع على الإنسان من جسده أو يكون الوجه عبارة عن الجملة "(٢).

عبَّر عن الجزء وهو الوجه، وأراد الإنسان كاملًا، وهو ما أشار إليه النَّسفي بقوله: "أو يكون الوجه عبارة عن الجملة "، وهذا على سبيل المجاز المرسل.

أما عن الغاية من التَّعبير بالجزء وإرادة الكل فلأنَّ الوجه أكرم موضع في الإنسان، فإذا أهين هذا الجزء بصفعة أو غير ذلك فهي قمة الإهانة، فأي مستوى من الذل وصلت إليه تلك الأنفس حتى تُقلَّب وجوهها في النَّار؟!

إضافة إلى أنَّ الوجه مرآة الإنسان، وهو أكثر عضو يحرص الإنسان على نضارته. ومثله قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَ إِ خَشِعَةٌ ﴾ (٣).

ومثله أيضًا قوله تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانِ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ (١٠).

وكقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَرْكَعُواْ مَعَ ٱلزَّكِعِينَ ﴾ (٥).

يقول: " ﴿ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّكِعِينَ ﴾ منهم لأنَّ اليهود لا ركوع في صلاتهم، أي: أسلموا واعملوا عمل أهل الإسلام، وجاز أنْ يُراد بالرُّكوع الصَّلاة، كما يُعبَّر عنها بالسُّجود، وأنْ يكون أمرِّ بالصَّلاة مع المصلِّين، يعني في الجماعة "(٦).

أطلق الجزء وهو الرُّكوع، وأراد الكل وهو الصَّلاة؛ فالركوع أحد أركانها وذلك على سبيل المجاز المرسل.

^(۱) الأحزاب: ٦٦.

⁽٢)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣-٩٤٠.

^(٣) الغاشية: ٢.

⁽٤) إبراهيم: ٥٠.

^(°) البقرة: ٤٣.

⁽٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/٥٠.

وأفاد المجاز هنا تخصيص المسلمين بالخطاب؛ لأنَّ اليهود لا ركوع في صلاتهم، حيث وقعت هذه الآية بين آيتين تتحدثان عن بني إسرائيل أولاهما قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَاسِّواْ الْخَقَّ بِالنَّطِلِ وَقَعْتُهُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعَامُونَ ﴾ (١) والأخرى قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمُ وَأَنتُمْ تَعَامُونَ ﴾ (١) والأخرى قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمُ وَأَنتُمْ تَعَامُونَ ﴾ (١) فكان الأمر المشتمل على المجاز المرسل تخصيصًا للمسلمين بالخطاب وإخراجًا لصلاة اليهود لخلوِها من الرُكوع، أي: أقيموا الصَّلاة بأركانها وشروطها، دفعًا لتوهم اليهود أنَّهم يقيمون الصَّلة، وتأكيدًا على صلاة الجماعة (٣) لقوله: ﴿ مَعَ الرَّكِعِينَ ﴾ لاسيما أنَّ الخطاب في بداية الآية عام للمسلمين واليهود وهو قوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلَاة وَالنَّواْ وَءَاتُواْ الصَلاة.

المطلب الخامس اعتبار ما سيكون

ويُسمَّى الشيء فيه باعتبار ما سيؤول إليه.

وكقوله تعالى: ﴿ فَٱلْتَقَطَهُ وَ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوَّا وَحَزَنًا ۚ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَلَمَنَ وَجُنُودَهُ مَا كَانُواْ خَلِطِينَ ﴾ (٤).

يقول: " ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًا ﴾ أي: ليصير الأمر إلى ذلك، لا أنّهم أخذوه لهذا، كقولهم: للموت ما تلده الوالدة، وهي لم تلد لأنْ يموت ولدها، ولكنّ المصير إلى ذلك كذا قاله الزّجاج وعن هذا قال المفسّرون إنّ هذه لام العاقبة، والصّيرورة. وقال صاحب الكشّاف: هي لام كي التي معناها التّعليل، كقولك: جئتك لتكرمني، ولكنَ معنى التّعليل فيها وارد على طريق المجاز "(٥).

⁽١) البقرة: ٢٤

⁽٢) البقرة: ٤٤.

⁽٦) يُنظر: النَّقْسير الكبير، الرَّازي، ج ٤/٣٥. ويُنظر: التحرير والتتوير، ابن عاشور، ج ٤٧٣/١.

⁽٤) القصص: ٨.

⁽٥)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٨٥٤.

لما اتَّخذ آل فرعون موسى السِّولدًا، لم يكن ذلك لأجل أنْ يكون عدوًا وحزنًا لهم، بل اتَّخذوه لقول امرأة فرعون ﴿ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدَأَ ﴾(١)، ولو علموا أنَّه سيكون لهم عدوًا لأمر فرعون بقتله، كما كان يفعل بكل مولود ذكر ؛ وقوله عَلَّد: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾

﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَيًّا ﴾ هو اعتبار لما سيكون في المستقبل.

واستدلَّ النَّسفي على ما يُوضح هذا الشَّاهد بقول العرب: للموت ما تلد الوالدة، وهذا على اعتبار ما سيكون بمصير كل مولود فنهايته إلى الموت.

وأفاد المجاز هنا الإيجاز في تقديم خلاصة ما هو مراد؛ أنَّه في النِّهاية وبعيدًا عن كل الاستطرادات، والتَّفاصيل كان موسى سبب حزن آل فرعون من وجهة نظرهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَسَنُيسِّرُوهُ لِلْشُرَىٰ ﴾ (٢).

وقوله: ﴿ فَسَنُيسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾(٣).

يقول: "سمَّى طريقة الخير باليسرى؛ لأنَّ عاقبتها اليسرى، وطريقة الشَّر بالعسرى، لأنَّ عاقبتها العسر "(٤).

أطلق لفظ اليسرى؛ وأراد كل ما هو من طريق الخير والمعروف؛ لأنّ عاقبته اليسر، والتَّوفيق من الله فسمًاه بما سيؤول إليه من اليسر والتَّسهيل.

وأطلق لفظ العسرى؛ وأراد كل ما هو من طريق الشّر، وسمَّاه باعتبار ما سيؤول إليه من العسر والشدة وعدم التّوفيق؛ وذلك على سبيل المجاز المرسل.

ويحمل المجاز هنا غرض الإيجاز في الدلالة على المعنى، وهو أبلغ من قولنا: كل من سلك طريق الخير فسيكون جزاؤه اليسر والتَّوفيق، وكل من سلك طريق الشَر فستكون عاقبته العسر وعدم التَّوفيق.

⁽١) القصص: ٩.

⁽۲) الليل: ٧.

^(۳) الليل :۱۰.

⁽٤) مدارك التتزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٣٣٠.

يقول: " ﴿ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ أي: عنبًا؛ تسمية للعنب بما يؤول إليه أو الخمر بلغته عمان المعنب"(٢).

أطلق لفظ الخمر وهو يحمل المعنى المجازي، وأراد به العنب الذي يصير خمرًا بعد عصره، وذلك اعتبارًا لما سيؤول إليه العنب؛ وهذا على سبيل المجاز المرسل.

ويُحقق المجاز هنا إيجازًا في تقديم خلاصة المعنى المراد، فهو أوجز من أنْ يُقال: إنِّي أراني أعصر عنبًا فيصير بعد مكوثه فترة من الزمن خمرا.

وفيه مبالغة في التَّحذير من الإثم الذي يلحق كل من يساهم في إعداد الخمر، مع التَّنبيه على أنَّ كل الحيل التي يطرقها صانع الخمر منكشفة الحبائل، فمن عصر العنب ليكون بعد ذلك خمرًا فهو آثم، وفي ذلك حديث النبي : " لعن الله الخمر وعاصرها ومعتصرها "(٦).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوًّا ﴾(٤).

يقول: "وسمَّاهم شهداء قبل التَّحمل؛ تنزيلًا لما يُشارف منزلة الكائن "(°).

يُسمَّى الإنسان شهيدًا أو شاهدًا على الأمر بعد وقوع الأمر، وتحقق الشَّهادة إلا أنَّه في هذه الآية أطلق لفظ ﴿الشُّهَدَاءُ ﴾ قبل وقوع الشَّهادة؛ وذلك اعتبارًا لما سيكون.

وتَحْمِل العلاقة هنا التَّأكيد على أهمية أداء الشَّهادة حتى لا تضيع الحقوق، فعبَّر عنها، وكأنَّها واقعة وهذا أدعى للالتزام بها وعدم رفضها.

⁽۱) بوسف: ۳٦.

⁽٢)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٩/٢.

^{(&}lt;sup>۲)</sup> سنن أبي داود، أبي داود، الأشربة/العنب يعصر للخمر، (٣٢٦/٣)، رقم الحديث: ٣٦٧٤، صححّه الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (٤٩٤/٢)، رقم الحديث: ٨٣٩.

⁽٤) البقرة: ٢٢٨.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ١٤٣/١.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرِ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ۚ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرُ ﴾(١).

يقول: " ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ ﴾ أي: وما يعمر من أحد، وإنَّما سمَّاه معمرًا بما هو صائر إليه"(٢).

أشار النَّسفي إلى أنَّ علاقة المجاز في قوله: ﴿ وَمَا يُعَمِّرُ مِن مُّعَمِّرٍ ﴾ هي اعتبار ما سيكون.

فلفظة ﴿ مُّعَمَّرِ ﴾ فيها مجاز مرسل، والمراد: ما يعمر من إنسان، لكنَّه أطلق لفظ ﴿ مُّعَمَّرِ ﴾ على اعتبار ما سيؤول إليه هذا الإنسان إن طال عمره.

المطلب السادس الآلية

وهي ذكر الشَّيء باسم آلته.

كما في قوله تعالى: ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ مجاز عن إيقاع العذاب بهم على أبلغ الوجوه، إذ الصَّب يُشعِر بالدَّوام، والسُّوط بزيادة الإيلام، أي: عُذِبوا عذابًا مؤلمًا دائمًا "(٤).

ذكر السُّوط؛ وهو آلة العذاب، وأراد ما تُحققه هذه الآلة من ألم إثر الضَّرب بها؛ على سبيل المجاز المرسل.

وفي التَّعبير عن العذاب بآلته تقريب لحجم الألم والتَّعذيب؛ لأنَّ الوجع الذي يُحدِثه السُّوط في الجسد معلوم للإنسان، فكان التَّعبير بالآلة أكثر ترهيبًا في وصف العذاب.

(٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٩٦١/٣.

⁽۱) فاطر: ۱۱.

^(۳) الفجر: ۱۳.

⁽³⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٣٢٣.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْدُونَ ٱلنَّبِيِّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنُ أَقُلُ أَذُنُ خَيْرِ لَا مَا أَذُنُ اللَّهِ يَوْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ لِلَّذِينِ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْدُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابُ أَلِيهُ ﴿ (١).

يقول: " ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيِّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنُ ۚ ﴾ الأُذُن: الرَّجل الذي يُصدِّق كل ما يسمع، ويقبل قول كل أحد؛ سُمِّيَ بالجارحة التي هي آلة السَّماع كأنَ جملته أذن سامعة "(٢).

عبر بالأذن وأراد السَّمع، لكون الأذن آلة السَّمع؛ وذلك على سبيل المجاز المرسل. وحمل المجاز هنا المبالغة في وصف الكفَّار للنَّبي الله بأنَّه يقبل كل ما يسمع.

المطلب السَّابع الحالية

وهي التي يُذكر فيها الحال ويُراد المحل.

يقول: " والمعنى؛ ولا يُظهِرنَ مواضع الزِّينة، إذ إظهار عين الزِّينة، وهى الحُلِي، ونحو مباح فالمراد بها؛ مواضعها، أو إظهارها وهي في مواضعها لإظهار مواضعها، لإظهار أعيانها. ومواضعها: الرَّأس والأذن والعنق والصُّدور والعضدان والذِّراع والسَّاق"(٤).

ذكر الحال وهو الزِّينة، وأراد المحل أي؛ مواضع الزينة، وذلك على سبيل المجاز المرسل.

(٢) مدارك التَنزبل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٣٢.

⁽١) التَّوية: ٦١.

^(۳) النُّور: ۳۱.

⁽³⁾مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٧٦٨.

وأرى أنَ الغاية من المجاز هنا؛ المبالغة في النَّهي عن إبداء مواضع الزِّينة، فإنْ كان النَّهي عن إبداء الزِّينة التي تُغطي هذه المواضع فلا بد أنَّ النَّهي عن إبداء مواضعها أشد.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَبَنِيَ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَكُلِّ مَسْجِدِ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُشْرِفُوٓاً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾(١).

يقول: " ﴿ يَنبَنِي ٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُو ﴾ لباس زينتكم "(٢).

أطلق الزّينة وهي الحال، وأراد ما تحلُّ به وهو اللباس؛ على سبيل المجاز المرسل.

المطلب الثَّامن المحلية

ويُذكر فيها المحل ويراد ما يحل به.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرْدَنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرَنَا مُثْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَقَ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَهَا تَدُمِيرًا ﴾(٣).

يقول: " ﴿ وَإِذَا أَرَدُنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً ﴾ أي: أهل قرية"(٤).

ذكر المحل (القرية) وأراد أهل القرية فهم مقصد الإهلاك والتَّعذيب، ويُفيد المجاز هنا؛ المبالغة في إهلاك أهل القرية حتى كأنَّ القرية هي المقصودة من العذاب.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُوْءَانًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمْعِ لَا رَيْبَ فِيهُ فَرِيقٌ فِي ٱلْجُنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ (٥).

يقول: " ﴿ لِتُنذِرَ أُمِّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ أي: مكة لأنَّ الأرض دُحيت من تحتها، أو لأنَها أشرف البقاع، والمراد: أهل أم القري"(٦).

⁽۱) الأعراف: ۳۱.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّاويل، النَّسفي، ج ٢/ ٣٥٢.

^(٣) الإسراء: ١٦.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٢٠٦/٢.

^(°) الشُّوري: ٧.

⁽٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٠٦٧.

أطلق المحل (أم القرى)، وأراد من يحل به، أي: أهل مكة.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَنَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ عَاسَبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبَنَهَا عَذَابًا نُكُرًا ﴾ (١).

ومثله أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَكَأْيِن مِن قَرِيَةٍ هِى أَشَدُ قُوَةً مِن قَرَيَتِكَ ٱلَّتِيَ أَخْرَجَتُكَ أَهْلَكُنَهُمْ فَلَا اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلْيَدِّعُ نَادِيَهُ ﴿ (٣).

يقول: ﴿ فَلْيَدُعُ نَادِيهُۥ ۞ سَنَدُعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۞ ﴾ النَّادي؛ المجلس الذي يجتمع فيه القوم والمراد أهل النَّادي"(٤).

ذَكَرَ المحل وهو النَّادي، أي: المكان الذي يجتمع فيه القوم، وأراد من يحل به وهم أهل النَّادي؛ لاستحالة دعاء النَّادي كونه جماد لا يستجيب؛ وذلك على سبيل المجاز المرسل.

ويحمل المجاز في هذه الآية المبالغة في التَّهديد والوعيد، أي: فليدع أبو جهل النَّادي بمن فيه إنْ كانوا سينفعونه أمام ملائكة العذاب.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفَوْدَةِ ﴾ (٥).

يقول: " وقِيل: خصَّ الأفئدة؛ لأنَّها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة "(٦).

أطلق المحل وهو الأفئدة، وأراد ما تحمله هذه الأفئدة من عقائد ونوايا؛ وذلك على سبيل المجاز المرسل.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَكَيْنَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۞ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۞ ﴾(٧).

⁽١) الطَّلاق: ٨.

⁽۲) محمد:۱۳.

^(۳) العلق: ۱۷.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٣٣٨.

^(°) الهمزة: ٧.

⁽٦)مدارك التَنزيل حقائق التَأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٣٤٥.

^(۲) الفجر: ٦-٧.

يقول: " وتقديره بعاد أهل إرم كقوله: ﴿ وَسَعَلِ ٱلْقَرَيَةَ ﴾ (١) "(٢).

ذَكَرَ المحل إرم، وأراد من يحل به وهم أهل إرم؛ وذلك على سبيل المجاز المرسل.

وأفاد المجاز هنا المبالغة في وصف ما حلّ بعاد من العذاب.

(1)

⁽۱) يوسف: ۸۲.

⁽٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّاويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٣٢٢.

المبحث الرّابع

الاستعارة؛ وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: أنواع الاستعارة باعتبار طرفيها.

المطلب الثَّاني: الاستعارة التمثيليَّة.

الاستعارة

الاستعارة لغة:

الاستعارة من مادة عور، وهي مأخوذ من العارية، يُقال: استعاره ثوبًا فأعاره إياه، واستعرت منه عارية فأعارنيها، واستعاره الشَّيء واستعاره منه أي: طلب منه إعارته، وتعاورا الشَّيء أي: تداولوه فيما بينهم (١).

الاستعارة اصطلاحًا:

لفظ استُعمِل في غير ما وُضِع له لعلاقة المشابهة، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي (٢).

المطلب الأوّل الاستعارة باعتبار طرفيها؛ وهي قسمان

أولًا/ الاستعارة المكنيّة:

هي ما ذُكِر فيها المشبَّه، وحُذِف منها المشبَّه به، مع بقاء صفة من صفاته أو لازمة من لوازمه (٣).

كقوله تعالى: ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ (٤).

يقول: ﴿ وَٱلصُّبَحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ امتدَّ ضوءه، ولما كان إقبال الصُّبح يلازمه الروح والنَّسيم جعل ذلك نفسًا له مجازاً"(٥).

⁽۱) يُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج٢/٢١، ويُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ٦١٩/٤.

⁽۲) يُنظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرازي، ص ١٣٣. ويُنظر: والمطول شرح تلخيص المفتاح، التفتازاني، ص ٢١٥. ويُنظر: من بلاغة القرآن، محمد علوان ونعمان علوان، ص ٢١٥.

^{(&}lt;sup>۳)</sup> ينظر: مفتاح العلوم، السَّكَّاكي، ص٢٠٨. وينظر: من بلاغة القرآن، محمد علوان ونعمان علوان، ص ٢١٧. (^{٤)} التَّكوبر: ١٨٨.

⁽٥)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٣٠٥.

شبّه الصُّبح بإنسان يتنفَّس بجامع حلول شيء محل شيء، وحذف المشبّه به، وأبقى صفة من صفاته وهي التَّنفُس، واشتقَّ منها الفعل تنفَّسَ على سبيل الاستعارة المكنيَّة.

اللفظ المستعار: الإنسان.

وتحمل هذه الآية لفتة رائعة في إعجاز القرآن الكريم، تنبثق هذه اللفتة من تساؤل لربما خطر على بال الكثيرين، هو ما علاقة التَّنفس بالصبح؟

أشار العلماء إلى وجود خمسة نطق لحفظ الغلاف الجوي، وهي نطاق المناخ، ونطاق الأوزون، ونطاق الأيونسفير (المتأيّن)، ونطاق أحزمة الإشعاع، والنطاق المغناطيسي، هذه النطق تتمدد عند طلوع الشمس، وهذا التمدد يُشبه حركة الشَّهيق، وعند الغروب تنكمش تمامًا كحركة الزَّفير (۱).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرَ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمُنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبِ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَبِ وَٱلْبَحْرَ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمُنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبِ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَبِ مَا أَنْ مُنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمُنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبِ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَبِ مَنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمُنَ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبِ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كُنْ مَا فِي اللَّهِ مُعْلَمُهُا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمُنَ اللَّهُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهُا وَلَا حَبَّةٍ فِي طُلْمُنَا مَا اللَّهُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهُا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمُنَا وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي اللَّهُ مَا اللَّهُ فَيْ عَلَيْهِ إِلَّا يَعْلَمُ فَا لَا يَعْلَمُهُا وَلَا يَعْلَمُ مَا وَلَا يَعْلَمُ مَا وَلَا يَعْلَمُ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا يَعْلَمُ مِن وَرَقَةً إِلَّا يَعْلَمُهُا وَلَا حَبَّةٍ فِي طُلُمُ وَلِي اللَّهُ فِي اللَّهِ عَلَيْ مُنْ وَرَقَةً مِنْ فَرَقَةً فِي اللَّهُ يَعْلَمُهُا وَلَا يَبْقِ فِي طُلْمُنَاتِ اللَّهِ فَلَا يَسْتِ فَلَا يَسْتِهِ اللَّهِ فَيَعْلَى مُنْ وَرَقَةً مِنْ اللَّهُ فَلَا يَقْتَمُ اللَّهُ فَلَا يَعْلَى مُنْ فِي فَاللَّهُ مِنْ فَرَقِي فَلَا يَعْلَى فَلَا يَسْتِ إِلَّا يَعْمَلِي فَيْ إِلَّا يَعْلَى مُنْ فَلِا يَعْلَمُ عَلَا مُعْلِقًا مِنْ فَلَا يَعْلَى مُنْ فَلَا يَعْلَى فَلَا يَعْلَمُ فِي فَا عَلَيْكُونِ مُنْ فَالْعِلَى اللَّهُ فَا عَلَا يَعْلَا عَلَا عَلَيْكُونِ فَيْ فَالْعُلِمُ عَلَى فَالْمُ فَالْعَلَى فَالَا مِنْ فَالْعِلَى فَالْعِلَا عَلَا عَلَيْكُونَ مِنْ فَالْفِلْ فَالْفِلْ فَالْفِلْ عَلَى فَالْمِنْ فَالْفِلْ فَالْفُلْمُ عَلَى فَالْفِلْ فَالْفِلِهُ فَالْعِلْمُ لَا عَلَيْكُونِ فَالْفِلْ فَالْفُلْمُ عَلَا لَا عَلَا يَعْلَا يَعْلَمُ عَلَا لَا عَلَا فِي فَالْفِلْ عَلَا يَعْلَى مِنْ فَالْفِلْ عَلَا يَعْلَالِهِ فَا عَلَالْفُلْمُ فَا عَلَا لَعْلَالِمُ عَلَا عَلَا لَالْعَلَالِمُ فَا عَالْمُ فَالْعُلِمُ لَا عَلَيْكُوا عَلَا لَالْعَلَا عَلَا عَلَا لَع

يقول: ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُو ﴾ المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح، وهي خزائن العذاب والرِّزق، أو ما غاب عن العباد من الثَّواب والعقاب والآجال والأحوال. جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة؛ لأنَّ المفاتح يُتوصَّل بها إلى ما في الخزائن المستوثق منها بالأغلال والأقفال، ومَنْ علِم مفاتحها وكيفية فتحها توصَّل إليها، فأراد أنَّه هو المتوصِّل إلى المغيبات وحده، لا يتوصل إليها غيره كمن عنده مفاتح أقفال المخازن، ويعلم فتحها فهو المتوصِّل إلى ما في المخازن "(٣).

شبّه الحق _ جلّ وعلا_ الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا هو بالشّيء النّفيس الذي يُدّخر بالخزائن المحكمة بالمفاتيح، فيُخفي ما فيها عن النّاس إلا من بيده المفتاح، وحذف المشبّه به وأبقى صفة من صفاته وهو المفتاح على سبيل الاستعارة المكنيّة.

اللفظ المستعار: الشيء النَّفيس.

^{(&#}x27;) النَّجار، تفسير سورة التَّكوير (محاضرة).

⁽٢) الأنعام: ٥٩.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٨/١٣.

ومنه قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ ٱلْغَيْظِّ كُلَّمَآ أَلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَرَ يَأْتِكُو نَذِيرٌ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ تَكَادُ تَمَيِّرُ ﴾ أي تتميَّر؛ يعني: تتقطَّع وتتفرَّق ﴿ مِنَ ٱلْفَيْظِ ﴾ على الكقَّار فجُعِلت كالمغتاظة عليهم استعارة لشدَّة غليانها بهم"(٢).

شبّه شدّة فوران وغليان جهنّم بالكفّار بإنسان شديد الغيظ والغضب على عدوّه، وحذف المشبّه وأبقى صفة من صفاته وهي التّميّز من الغيظ على سبيل الاستعارة المكنيّة.

اللفظ المستعار: الإنسان.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنَ بِدُعَآبِكَ رَبِّ شَقِيًا﴾ (٣).

يقول: " شبَّه الشَّيب بشواظ النَّار في بياضه، وانتشاره في الشَّعر وأَخْذِه منه كل مأخذ باشتعال النَّار "(٤).

شبَّه الشَّيب بالنَّار بجامع الانبساط والانتشار في كلِّ مع وجود شيء أبيض وسط سواد، وحذف المشبَّه به وهو النَّار، وأبقى صفة من صفاته وهي الاشتعال، واشتقَّ منها الفعل اشتعل، على سبيل الاستعارة المكنيَّة (٥).

اللفظ المستعار: النَّار.

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِيرِ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ [٦].

يقول: " ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِيرَ فِي مَقَامٍ ﴾ بالفتح وهو موضوع القيام، والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملًا في معنى العموم، وبالضم مدني وشامي وهو موضع الإقامة ﴿أَمِينِ

⁽۱) الملك: ٨.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٢٤٣.

⁽۳) مريم: ٤.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٢/٥٥٥.

⁽٥) ينظر: الطِّراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي، ج ٢٤٤/١.

⁽٦) الدخان: ٥١.

﴾ مِنْ أَمِنَ الرَّجل أمانة فهو أمين، وهو ضد الخائن فوُصِف به المكان استعارة، لأنَّ المكان المخيف كأنَّما يُخوف صاحبه بما يَلقي فيه من المكاره"(١).

شُبَّه المقام في كونه آمنًا لمن فيه، بالإنسان الأمين، وحذف المشبَّه به وأبقى صفة من صفاته على سبيل الاستعارة المكنيَّة.

اللفظ المستعار: الإنسان.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَنطَلَقَا حَتَىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَاۤ أَهْلَهَا فَأَبُوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ وَ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿ (٢) .

يقول: " ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ يكاد يسقط استُعِيرت الإِرادة للمداناة والمشارفة، كما استُعِير اللهَمُ (٣) للعزم لذلك "(٤).

لما وُصف الجدار بأنَّه يمتلك الإرادة للانقضاض، أي: الانهيار والسُّقوط، كان يناسبه أنْ يُوصف بالمداناة أو المشارفة، أي: يُدانِي أو يُشارِف الجدار على السُّقوط، في حين يُوصف الإنسان بأنَّه يمتلك الإرادة والعزيمة لفعل شيء معين.

فاشتملت الآية بذلك على استعارة مكنية؛ حيث شُبِّه الجدار في إشرافه على الانهيار والسُّقوط بإنسان يمتلك الإرادة لفعل شيء معين، فهو يُوشِك على إنجازه، وحُذِف المشبَّه به، وبقيت صفة من صفاته وهي الإرادة على سبيل الاستعارة المكنيَّة.

اللفظ المستعار: الإنسان الذي يمتلك الإرادة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلْيَلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلْنَكِلِّ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرُ كُلُّ يَجْرِى لِأَجَلِ مُسَمَّىٌ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّرُ ﴾ (٥).

يقول" والتَّكوير؛ الَّلف والَّلي، يُقال: كار العمامة على رأســه وكوَّرها؛ والمعنى: أنَّ كل واحد منهما يُغيّب الآخر إذا طرأ عليه، فشُبِّه في تغييبه إياه بشيء ظاهر لُفَّ عليه ما غيَّبه عن

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٠٩٨.

⁽۲) الكهف: ۷۷.

⁽٣) وهو مثل قولنا: همَّ على فعل الشيء إذا عزم على إنجازه.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٦٤٨/٢.

^(°) الزمر: ٥.

مطامح الأبصار وأنَّ هذا يكر على هذا كرورًا متتابعًا، فشبَّه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على أثر بعض "(١).

شبّه الله على تعاقب الليل والنّهار؛ أي: تغييب أحدهما للآخر وتتابعهما، بشيء ظاهر لُفّ عليه ما يغطيه، كما تتابع أكوار العمامة بعضها على بعضها، وحذف المشبّه به وأبقى صفة من صفاته وهي التّكوير على سبيل الاستعارة المكنيّة.

اللفظ المستعار: شيء مادر لُفَّ عليه ما يُغطيه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أَنْزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَيَّ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَا فَأَكْتُبُنَا مَعَ ٱلشَّهِدِينَ ﴾(٢).

يقول: "تفيض من الدَّمع؛ تمتلئ من الدَّمع حتى تفيض؛ لأنَّ الفيض: أنْ يمتلئ الإِناء أو غيره حتَّى يطلع ما فيه من جوانبه؛ فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء "(٣).

شبّه امتلاء العين بالدُّموع بالإناء الذي يفيض؛ لامتلائه بالماء، وحذف المشبّه، وأبقى صفة من صفاته وهي الإفاضة على سبيل الاستعارة المكنيَّة.

اللفظ المستعار: الإناء الذي يفيض بما فيه.

ثانيًا/ الاستعارة التصريحية:

هي التي خُذِف منها المشبَّه، وصُرّح بالمشبَّه به (٤).

كقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَاذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۗ وَلَا تَتَبِّعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُوْ عَن سَبِيلِهَ ۚ ذَٰلِكُوْ وَصَّلَكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَقُونَ ﴾ (٥).

يقول: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَطِى ﴾ ولأنَّ هذا صراطي، فهو علة للاتباع بتقدير اللام ... ﴿ فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَبَّعُوا السُّبُلَ ﴾ الطُّرق المختلفة في الدِّين من اليهودية، والنَّصرانية، والمجوسيّة،

⁽١) مدراك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣-١٠٢٠.

⁽۲) المائدة: ۸۳.

⁽٣) مدارك التَّذربل وحقائق التَّأوبل، النَّسفي، ج ٢٩٣/١.

⁽٤) مفتاح العلوم، السَّكَّاكي، ص ١٦٤.

^(°) الأنعام: ١٥٣.

وسائر البدع والضَّلالات ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ عَ فَتَفَرِّقَكُم أَيادي سبأ عن صراط الله المستقيم؛ وهو دين الإسلام"(١).

شبّه دين الإسلام بالصِّراط المستقيم، وحذف المشبّه، وصرَّح بلفظ المشبّه به، على سبيل الاستعارة التَّصريحيّة.

اللفظ المستعار: صراطي.

ومنه قوله تعالى: ﴿ الرَّ كِتَبُّ أَنْزَلْنَهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَطِ ٱلْعَزِيْزِ ٱلْحَمِيدِ﴾(٢).

يقول: ﴿ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ ﴾ بدعائك إيًا هم ﴿ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ من الضَّللة إلى الطُّللة إلى الله اللهدى "(٣).

شبّه الضّلال بالظُّلمات، وشبّه الهداية بالنُّور، وحذف المشبَّه وصرَّح بلفظ المشبَّه به، على سبيل الاستعارة التَّصريحيّة.

اللفظ المستعار: الظُّلمات، النُّور.

ومنه قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنَا فَيُضَاعِفَهُ وَلَهُ وَلَهُ وَأَجُرٌ كَرِيرٌ ﴾ (١٠).

يقول: " ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرُضًا حَسَنًا ﴾، بطيب نفسه، والمراد: الإنفاق في سبيله. واستُعير لفظ القرض ليدل على التزام الجزاء "(٥).

شُبِّه الإنفاق في سبيل الله على بإقراضه على، وحذف المشبَّه وصرَّح بلفظ المشبَّه به، على سبيل الاستعارة التَّصريحيَّة.

اللفظ المستعار: يُقرض.

⁽١)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٣٤٢.

⁽۲) إبراهيم: ١.

⁽٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٥٥٠.

⁽٤) الحديد: ١١.

⁽٥)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١١٩٤.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى آَجَلُ مُّسَمَّى ۚ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١).

يقول: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ كسبتم فيه من الآثام ﴿ ثُمَّ يَبَعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ ثم يُوقِظكم في النَّهار، أو التَّقدير: ثم يبعثكم في النَّهار، ويعلم ما جرحتم فيه "(٢).

شبّه الله على الآثام التي يرتكبها الإنسان بإحداث جرح في الجسم، وحذف المشبّه وصرّح بلفظ المشبّه به، على سبيل الاستعارة التّصريحيّة.

اللفظ المستعار: جرحتم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةَ كَانَتْ ءَامِنَةَ مُّطْمَيِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانِ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ (٣).

يقول: "الإذاقة واللباس استعارتان، والإذاقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار. ووجه صحّة ذلك أنَّ الإذاقة جارية عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشَّدائد، وما يمسُّ النَّاس منها فيقولون: ذاق فلان البؤس والضُر وأذاقه العذاب. شبَّه ما يُدرَك من أثر الضَّرر والألم بما يُدرَك من طعم المر والبشع، وأما اللباس فقد شُبِّه به لاشتماله على اللابس ما غشى الإنسان، والتبس به من بعض الحوادث، وأما إيقاع الإذاقة على لباس الجوع والخوف فلأنَّه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكأنَّه قيل: فأذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف"(٤).

شبَّه أثر الجوع والخوف وما يُحدِثانه في الجسم من نحافة واصفرار، وضررهما المحيط بأهل القرية باللِّباس، بجامع الإحاطة في كلِّ، وحذف المشبَّه على سبيل الاستعارة التَّصريحيَّة.

اللفظ المستعار: لباس.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ (٥).

⁽١) الأنعام: ٦٠.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٩/١.

⁽٣) النَّحل: ١١٢.

⁽٤) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٩٩/٢.

^(°)نوح: ۱۷.

يقول: " ﴿ وَٱللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ أنشأكم استُعِير الإنبات للإنشاء "(١).

شبَّه الله على إنشاء القوم بالإنبات، وحذف المشبَّه وصرَّح بلفظ المشبَّه به، على سبيل الاستعارة التَّصريحيَّة.

اللفظ المستعار: أنبتكم.

ومثله قوله تعالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنِ وَأَنْبَتُهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحُيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَاً وَكُنْ يَكُونَ ﴿ الْمَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا اللَّهِ مَا لَكُنِّ وَيُحْوِنَ ﴾ (٣).

يقول: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ ﴾ الطَّائر من البيضة، أو الإنسان من النُطفة، أو المؤمن من الكافر ﴿ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْمِيِّ ﴾ أي: البيضة من الطَّائر، أو النُطفة من الإنسان أو الكافر من المؤمن "(٤).

ففي احتمال معنى الحي والميِّت للمؤمن والكافر استعارة بتشبيه المؤمن بالحي، والكافر بالميّت، وحُذِف المشبّه وصُرّح بلفظ المشبّه به، على سبيل الاستعارة التّصريحيّة.

ومثله قوله تعالى: ﴿ أُومَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَهُ وَجَعَلْنَا لَهُ، نُورًا يَمْشِي بِهِ ۚ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّلُولُ وَاللَّهُ وَاللَّ

ومثله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْخَبِّ وَالنَّوَىٰ يُغْرِجُ الْحَقَ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَقِّ عَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهُ فَالْقُ الْخَبِّ وَالنَّوَىٰ يُغْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَقِّ مِنَ الْحَقِّ مِنَ الْحَقِّ مِنَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَقِّ عَالَى اللَّهُ اللَّالَةُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ

⁽¹⁾مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٢٦٥.

⁽۲) آل عمران: ۳۷.

^(٣) الرُّوم: ١٩.

⁽³⁾ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٨٩٥.

^(°) الأنعام: ١٢٢.

⁽٦) الأنعام: ٩٥.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُرْسِلَ بِٱلْآيَتِ إِلَّا أَن كُرْسِلَ بِٱلْآيَتِ إِلَّا أَن كُرْسِلَ بَالْآيَتِ اللَّهَ عَلَى عَالَى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُرْسِلَ بِٱلْآيَتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ (١).

يقول: " ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُرْسِلَ بِٱلْآيَتِ إِلَّا أَن كَنَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ استُعير المنع لترك إرسال الآيات "(٢).

وفي هذه الآية استُعِير المنع للتَّعبير عن التَّرك والصَّرف عن فعل الشَّيء، وذلك لأنَّ حقيقة المنع؛ كفُ الفاعل عن فعل شيء يريده، وهذا لا يكون في حق الله على ، فلا مانع لما أراد فكان التَّعبير عن التَّرك بلفظ المنع على سبيل الاستعارة، وبذلك شُبِّه الانصراف عن إرسال الآيات إلى الأقوام الكافرة بالمنع، وحُذِف المشبَّه وصُرِّح بالمشبَّه به على سبيل الاستعارة التَّصريحيَّة.

اللفظ المستعار: منع.

وكقوله تعالى: ﴿ فَأَقِرُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفَا فَطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ وَلَاكِنَ ٱلْقَيْمُ وَلَكِنَ ٱلْكَانِ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ فَأَقِرُ وَجَهَكَ لِلدِّينِ ﴾ فقوّم وجهك له وعِدله غير ملتفت عنه يمينًا ولا شمالًا، وهو تمثيل لإقباله على الدِّين واستقامته عليه واهتمامه بأسبابه، فإنَّ مَن اهتمَّ بالشَّيء عقد عليه طرفه وسدَّد إليه نظره وقوَّم له وجهه "(٤).

شبّه الاستقامة على الدِّين والالتزام بأحكامه وتعاليمه بإقامة الوجه؛ وذلك لأنَّ من أقام ونصَب وجهه أمام شيء فهو مهتم ومعتنِ به غير ملتفت عنه بنظره، وحذف المشبّه وصرَّح بالمشبّه به على سبيل الاستعارة التَّصريحيَّة.

اللفظ المستعار: فأقم وجهك.

وكقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْفَقُودَ أُجِلَتَ لَكُر بَهِيمَةُ ٱلْأَفَىٰ ِ إِلَّا مَا يُتَلَى عَلَيْكُمْ عَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ (٥).

⁽١) الإسراء ٥٥.

⁽٢) مدارك التَّنزبل وحقائق التَّأوبل، النَّسفي، ج ٢١٥/٢.

^(۳) الروم: ۳۰.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٨٩٨/٣.

^(°) المائدة ١.

يقول: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَوْفُواْ بِٱلْمُقُودِّ ﴾ يُقال: وفَّى بالعهد وأوفى به، والعقد الموثق شُبِّه بعقد الحبل ونحوه، وهي: عقود الله التي عقدها على عباده وألزمها إياهم من مواجب التَّكليف"(١).

لما كان أصل معنى كلمة عَقَدَ: الجمع بين أطراف الشَّيء وكان هذا في الأجسام استُعِير للمعاني نحو: عقد البيع والعهد (٢)، فشبَّه الله عَلَى العهد الذي أخذه على عباده بالعقد (الحبل)، وحذف المشبَّه وصرَّح بالمشبَّه به، على سيبل الاستعارة التصريحيَّة.

اللفظ المستعار: العقود.

ومنه قوله تعالى: ﴿ بَلْ نَقَٰذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَطِلِ فَيَدْمَغُهُ ، ﴿ ").

يقول: "وهذه استعارة لطيفة لأنَّ أصل استعمال القذف والدَّمغ في الأجسام، ثم استُعِير القذف لإيراد الحق على الباطل، والدَّمغ لإذهاب الباطل؛ فالمستعار منه: حسِّى، والمستعار له عقلي، فكأنَّه قِيل: بل نُورِد الحقَّ الشَّبيه بالجسم القوي، على الباطل الشَّبيه بالجسم الضَّعيف فيبطله إبطال الجسم القوي الضَّعيف "(٤).

شبه سرعة زوال الباطل بالقذف والدمغ، وحذف المشبه وصرَّح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التَّصربحية.

اللفظ المستعار: نقذف، فيدمغه.

وكقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِ ۗ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ اللَّاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِ ۗ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ اللَّهُ غَرْتِهِ وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِن نَصِيبٍ﴾(٥).

يقول: " ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ سَمَّى ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة حرثًا مجازًا "(١).

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٦٦٦١.

⁽٢) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن، الرَّاغب الأصفهاني، ص ٣٤١.

⁽۲) الأنبياء: ۱۸.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٧٠٣/٢.

⁽٥) الشوري: ۲۰.

⁽٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/٢٥١.

لمًّا كان أصل معنى الحرث إلقاء البذور في الأرض^(١) استُعِير هذا المعنى لما يعمله الإنسان في حياته من أعمال يبتغي بها الأجر سواء كان أجرًا آخروبًا أم دنيوبًا.

فشُبِّه ما يعمله الإنسان مما يبتغي به الأجر بالحرث، وحُذِف المشبَّه وصرَّح بالمشبَّه به، على سبيل الاستعارة التَّصريحيَّة.

اللفظ المستعار: حرث.

وكقوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاءِ ٱللَّهِ حَتَّىَ إِذَا جَاءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةَ قَالُواْ يَحَسَرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ (٢).

يقول: " ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ ﴾ آثامهم ﴿ عَلَى ظُهُورِهِمْ ﴾ خصَّ الظَّهر؛ لأنَّ المعهود حمل الأثقال على الظُّهور كما عهد الكسب بالأيدي، وهو مجاز عن اللزوم على وجه لا يُفارقهم"(٣).

شـــبّه الله -عزوجل- ثقل عاقبة الذُّنوب والآثام على مرتكبيها، بمن يحمل حملًا ثقيلًا على ظهره، وحذف المشبّه وصرَّح بالمشبّه به على سبيل الاستعارة التَّصريحيَّة.

وخصً الله -عزوجل- الظُّهور بالحمل؛ إشارة إلى الغاية في الثقل، فمن المعهود أنَّ الشيء الخفيف يُحمل باليد، فإنْ زاد وزنه يُحمل على الكتف، فإنْ بلغ الغاية في الثقل يُحمل على الظَّهر.

اللفظ المستعار: أوزارهم.

وكقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ عَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنِ شَدِيدٍ ﴾ (١٠).

يقول: "والمعنى لو قويت عليكم بنفسي، أو أويت إلى قوي أستند إليه، وأتمنع به فيحميني منكم؛ فشبَّه القوي العزيز بالرُّكن من الجبل في شدَّته ومنعته "(٥).

⁽١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص ١١٢.

^(۲) الأنعام: ۳۱.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣١٢/١.

⁽٤) هود: ۸۰.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٢٩٤.

لما اشتد أذى قوم لوط عليه، تمنّى لو كان له من القوم والعشيرة ما يستند إليه ويمتنع به دون قومه؛ فاستُعِير للتَّعبير عن العشيرة لفظ (ركن)، وهو الجانب من الجبل المتَّصل بالأرض فهو ثابت وراسخ، ومما يُؤكِّد أنَّ العشيرة هي المقصودة من لفظة الركن في هذه الآية، قول النَّبي عند سماع هذه الآية:" رحم الله لوطًا لقد كان يأوي إلى ركن شديد فالعجب منه لم استكان"(۱)، وبيان هذه الاستعارة أنَّه:

شَـبّه لوط الله القبيلة أو العشيرة ذات القوة والمنعة بالرُّكن من الجبل، وحذف المشـبّه وصرَّح بالمشبّه به، على سبيل الاستعارة التّصريحيّة.

اللفظ المستعار: ركن.

المطلب الثَّاني الاَّدي الإستعارة من حيث الإفراد والتَّركيب

الاستعارة التمثيلية:

هي اللفظ المركب المستعمل في غير ما وُضِع له لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، أي: تشبيه إحدى الصُورتين المنتزعة من أمرين أو متعدد أمور بالأخرى ثم يدَّعي أنَّ الصورة المشبَّهة من جنس المشبَّه به (٢).

كقوله تعالى: ﴿ ٱسْلُكُ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوَءِ وَٱصْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَيْكَ بُرُهَا فَلِيقِينَ ﴾ (٣).

⁽۱) صحيح البخاري، البخاري، أحاديث الأنبياء /قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ٓ ءَايَنَ لِلسَّابِلِينَ ﴿ يوسف: ٧، (١٥٠/٤) رقم الحديث: ٣٣٨٧. صحيح مسلم، مسلم، الإيمان / باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلّة، (١٣٣٨)، ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ٓ ءَايَتُ لِلسَّابِلِينَ ﴾، رقم الحديث: ١٥١، برواية أبي هريرة، أنَّ رسول الله قال: " يرحم الله لوطًا لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثتُ في السِّجن ما لبث يوسف، ثم أتاني الدَّاعي لأجبته " بهذا اللهظ المذكور وليس كما أورده المفسِّر.

⁽۲) ينظر: المطول شرح تلخيص المفتاح، التفتازاني، ص ۳۷۹-۳۸۰، ويُنظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، عبد المتعال الصّعيدي، ج٣١٣-٥١٢.

⁽۳) القصص: ۳۲.

يقول: "والمراد بالجناح اليد؛ لأنَّ يدي الإنسان بمنزلة جناحي الطَّائر، وإذا أدخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه إليه، أو أُرِيد بضم جناحه إليه تجلده وضبطه نفسه عند انقلاب العصاحيَّة، حتى لا يضطرب ولا يرهب، استعارة من فعل الطَّائر لأنَّه إذا خاف نشر جناحيه وأرخاهما، وإلا فجناحاه مضمومان إليه مشمران "(۱).

شبّه حال سيدنا موسى الله في إدخاله اليد اليمنى تحت العضد اليسرى، واستعادة سكينته وهدوءه، بحال الطّائر حين يضم جناحيه إذا توقف وسكن عن الطّيران.

اللفظ المستعار: جناح.

وكقوله تعالى: ﴿ أَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّتَ اللَّهُ ٱلْآيَتِ لَعَلَكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢).

يقول:" قيل هذا تمثيل لأثر الذِّكر في القلوب، وأنَّه يُحييها كما يُحيى الغيث الأرض"(٣).

شَــبُه الحق _تبارك وتعالى _ أثر الذِّكر في تليينه للقلوب وإيقاظها من غفلتها فتعود خصبة تستقبل ذكر ربها، بالمطر الذي يُحيى الأرض الجافَّة، بجامع العودة إلى الحياة بعد الموت بعد أخْذ أسبابها.

وكقوله تعالى: ﴿ أَيُودُ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ مِنَةٌ مِّن نَجِيلِ وَأَعْنَابِ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَالُ لَهُ وَيَهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ وَزُرِّيَةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَانُ فَأَحْرَوَتَ فَلَا اللَّهُ لَكُمُ الْلَايَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (١٠).

يقول:" وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة رياء، فإذا كان يوم القيامة وجدها محبطة، فيتحسَّر عند ذلك حسرة من كانت له جنة جامعة للثِّمار فبلغ الكبر وله أولاد ضعاف والجنَّة معاشهم فهلكت بالصَّاعقة"(٥).

شَــبّه حال من يعمل الأعمال الصّـالحة رياءً وبذل فيها تعبًا لا حدود له طوال حياته فيجدها محبطة يوم القيامة، بحال رجل كبير له جنة فيها من كل الثّمرات المحبّبة للنّفس، وعنده ذرية صغار ضعفاء، فهو مترقب لثمار هذه الجنّة لحاجته إليها إلا أنّها أصابتها ريح شديدة فيها نار فاحترقت ولم ينتفع بها صاحبها.

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/٢.

⁽۲) الحديد: ۱۷.

⁽٣)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١١٩٥.

⁽٤) البقرة: ٢٦٦.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج٣/ ٩٧٢.

بجامع الخيبة واليأس في وقت تمام الرَّجاء وحصد النتيجة. ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَقِهِمْ أَغْلَلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾(١).

يقول: "ثم مثلً تصميمهم على الكفر وأنّه لا سبيل إلى ارعوائهم بأنْ جعلهم كالمغلولين المقمحين، في أنّهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه، ولا يُطأطئون رؤوسهم له، وكالحاصلين بين سدّين لا يُبصِرون ما قُدّامهم، ولا ما خلفهم في أنْ لا تأمل لهم ولا تبصُر، وأنّهم متعامون عن النّظر في آيات الله بقوله: ﴿ إِنّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَقِهِمْ أَغْلَلًا فَهِي إِلَى ٱلْأَذَقَانِ ﴾ معناه: فالأغلال واصلة إلى الأذقان ملزوزة إليها، ﴿ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾ مرفوعة رؤوسهم؛ يُقال: قمح البعير فهو قامح إذا روي فرفع رأسه، وهذا لأنّ طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذّقن حلقة فيها رأس العمود خارجًا من الحلقة إلى الذّقن، فلا يُخلّيه يُطأطيء رأسه فلا يزال مقمحًا "(٢).

شبّه الله على حال الكفّار في إصرارهم على الكفر، ونفورهم وإعراضهم عن دعوة الإسلام، وتعاميهم عن النّظر في آيات الله على بحال المقمح لوجود الأغلال في عنقه، فلا يستطيع الالتفات يمينًا ولا شمالًا، بجامع التّلبس بالشيء وعدم القدرة على الانفكاك والخلاص منه.

⁽۱) يس:۸.

⁽٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٩٦/٣.

المبحث الخامس الكناية وفيه مطلبان، وهما:

المطلب الأوَّل/ أنواع الكناية.

المطلب الثَّاني/ التَّعريض.

الكناية

الكناية لغة:

هي أنْ تتكلَّم بشيء ويُراد به غيره، يُقال: كنوت أو كنيت عن كذا؛ إذا تكلَّمت بغيره مما يُستدل به عليه (۱).

الكناية اصطلاحًا:

هي لفظ أُريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه الأصلي (٢).

والمقصود ب(لازم معناه) المعنى المجازي غير الحقيقي، ويُوضِّح ابن الأثير تعريف الكناية بقوله: "حد الكناية الجامع لها هو: أنَّ كل لفظة دلَّت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز، والدَّليل على ذلك أنَّ الكناية في أصل الوضع أنْ تتكلم بشيء وتريد غيره" (").

فقولنا: فلان كثير الرَّماد، يحمل الدلالة على الكرم والجود، لكنَّ هذه الدَّلالة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلى وهو كثرة الرَّماد^(٤).

المطلب الأوَّل أقسام الكناية

أوَّلًا/ الكناية عن صفة:

وهي التي يُطلب بها نفس الصِّفة، أي الصِّفة المعنوية، كالكرم والشَّجاعة(٥).

كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي ٱتَّخَذَتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾(١).

⁽۱) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، الجوهري، ج7/27، وينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج179/0.

⁽٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص ٣٦٥.

^(°) المثل السائر في أدب الكاتب والشَاعر، ابن الأثير، ج $^{(7)}$

^{(&}lt;sup>3)</sup> ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص٦٦. وينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرَّازي، ص

^(°) ينظر: مفتاح العلوم، السكَّاكي، ص ٤٠٤، وينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، السَّبكي، ج ٢١٠/٢.

^(٦) الفرقان: ۲۷.

يقول: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ عضُ اليدين كناية عن الغيظ والحسرة؛ لأنّه من روادفها فتذكر الرَّادفة، ويُدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة، ويجد السَّامع عنده في نفسه من الرَّوعة مالا يجده عند لفظ المكنّى عنه "(١).

فقوله: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ كناية عن صفة الحسرة والنَّدم. ويوجهنا النَّسفي هنا إلى بلاغة الكناية في إيصالها المعنى للسَّامع بصورة أفضل مما هو عليه الكلام دونها.

وقد تكرر مجي هذه الصفة مكني عنها بأكثر من آية ومن ذلك:

١-ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِشَمَرِهِ عَأَصْبَحَ يُقَيِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِى خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَرَ أُشْرِكُ بِرَيِّ أَحَدًا ﴾ (٢).

يقول: " ﴿ فَأَصْبَحَ ﴾ أي: الكافر ﴿ يُقَلِّبُ كَفَيّهِ ﴾ يضرب إحداهما على الأخرى ندمًا وتحسرًا، وإنّما صار تقليب الكفّين كناية عن النّدم والتّحسر؛ لأنّ النّادم يُقلّب كفيه ظهر البطن، كما كنّى عن ذلك بِعَضّ الكف والسُقوط في اليد"(٣).

فتقليب اليدين كناية عن النَّدم والحسرة على فوات أمر عظيم.

٢-ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي آَيْدِيهِمْ وَرَأُواْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُواْ قَالُواْ لَإِن لَّمْ يَرْحَمْنَا
 رَبُّنَا وَبَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَ مِنَ ٱلْخَلِيمِينَ ﴾ (٤).

يقول: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي ٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل، وأصله: أنَّ مِنْ شَان مَنْ اشتد ندمه أنْ يعض يده غمًا فتصير يده مسقوطًا فيها؛ لأنَّ فاه وقع فيها، ﴿ سُقِطَ ﴾ مسند إلى في أيديهم وهو من باب الكناية"(٥).

ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ كناية عن صفة الحسرة والنَّدم؛ لأنَّ من اشتدَّ ندمه عضَّ يده غمًا وحسرة (٦).

⁽١)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٧٩١.

⁽۲) الكهف: ۲۲.

⁽٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٠٠/٢.

⁽٤) الأعراف: ١٤٩.

⁽٥) مدارك التَنزيل وحقائق التَّأويل، النَسفى، ج ٢/ ٣٧٩.

⁽٦) يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص٣٦٩.

٣-ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمُ نَبُواْ ٱلَّذِينَ مِن قَبَلِكُمْ قَوْمِ نُوجٍ وَعَادِ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن قَبَلِكُمْ قَوْمِ نُوجٍ وَعَادِ وَثَمُودَ وَالَّوَا لَيْنِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَاءَتُهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِيَ أَفْوَهِهِمْ وَقَالُوَا إِلَّا كَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مُرِيبٍ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ فَرَدُّواً أَيْدِيَهُمْ فِي أَفُوهِهِمْ ﴾ الضميران يعودان إلى الكفرة أي؛ أخذوا أناملهم بأسنانهم تعجبًا أو عضوا عليها تغيظًا "(٢).

فقوله: ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَهِهِمْ ﴾ كناية عن صفة الغيظ والحسرة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَرُهُمْ يَخُرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾(٣).

يقول: " وخشوع الأبصار كناية عن الذِّلة لأنَّ تذلل الذَّليل وعزَّة العزيز تظهران في عيونهما "(٤).

فقوله عزوجل: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَرُهُم ﴾ كناية عن صفة الذِّلة؛ فالعين مرآة شعور الإنسان.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَئَةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَاۤ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن تَربِّهِمُ لَأَكُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقُتَصِدَةً وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾(٥).

يقول: " ﴿ وَلُو أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَئَةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ أي: أقاموا أحكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِهِم ﴾ من سائر كتب الله؛ لأنَّهم مكلَّفون الإيمان بجميعها فكأنَّها أُنزلِت إليهم، وقيل هو القرآن ﴿ لَأَكُواْ مِن فَوَقِهِمْ ﴾ يعني؛ الثِّمار من فوق رءوسهم ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ يعني؛ الزروع وهذه عبارة عن التَّوسعة كقولهم: فلان في النَّعمة من فرقه إلى قدمه، ودلَّت الآية على أنَّ العمل بطاعة الله تعالى سبب لسعة الرِّزق"(٦).

^(۱) إبراهيم: ٩.

⁽٢)مدارك التَنزيل وحقائق التَّأويل، النَسفي، ج ٢/٢٥٥.

⁽٣) القمر: ٧.

⁽³⁾مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، الَّنسفي، ج ٤/ ١١٧٠.

^(°) المائدة: ٦٦.

⁽¹⁾مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٨٨/١.

فقوله تعالى: ﴿ لَأَكَالُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ كناية عن السِّعة في الرِّزق، وفي هذه الكناية بيان لعِظَم سعة الرِّزق.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أُوَلَمُ يَرَوْا أَنَا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَخَكُمُ لَا مُعَقِّبَ الْحُكْمِةِ وَهُو سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾(١).

يقول: " ﴿ وَٱللَّهُ يَحَكُمُ لَا مُعَقِبَ لِحُكْمِهِ ٤ ﴾ لا رادً لحكمه، والمعقب: الذي يكر على الشَّه في في الله وحقيقته الذي يعقبه، أي: يقفيه بالرَّد والإبطال، ومنه: قيل لصاحب الحق مُعَقِّب لأنَّه يقفي غريمه بالاقتضاء والطَّلب والمعنى: أنَّه حكم للإسلام بالغلبة والإقبال، وعلى الكفر بالإدبار والانتكاس "(٢).

فقوله: ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ عَلَى كناية عن نفاذ حكم الله عَلَى الله عَقب حكم الله أيُ حكم. ومنه قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقِ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (٣).

يقول النَّسفي: " والجمهور على أنَّ الكشف عن السَّاق عبارة عن شدَّة الأمر، وصعوبة الخطب فمعنى ﴿ يَوْمَ يُكَشَفُ عَن سَاقِ ﴾: يوم يشتدُ الأمر ويصعب ولا كشف ثمة ولا ساق، ولكن كنَّى به عن الشِّدة؛ لأنَّهم إذا ابتلوا بشدَّة كشفوا عن السَّاق، وهذا كما تقول للأقطع الشَّحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل، وإنَّما هو كناية عن البخل. وأما من شبَّه فلضيق فطنه، وقلة نظره في علم البيان ولو كان الأمر كما زعم المشبِّهة لكان من حق السَّاق أنْ يُعرَف لأنَّها ساق معهودة عنده "(٤).

فقوله: ﴿ يَوْمَ يُكَشَفُ عَن سَاقِ ﴾ كناية عن شـدّة الفزع في الموقف، وذلك لأنّ المرء إذا أحسّ بالخوف والهلع أسرع في مشيته فشمر عن ساقه، وهذا "مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب، وأصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب، وإبداء خدّامهن (٥) عند ذلك "(١).

^(۱) الرَّعد: ٤١.

⁽٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النّسفي، ٢/٥٤٩.

^(۳) القلم: ٤٢.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٢٥١.

⁽٥) يُقصد به الخلخال. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ١٦٧/١٢.

⁽¹⁾ الكشَاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل، الزَمخشري، ج ١٧٤/٤.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدُ إِلَا رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ اللَّهُ مُنَا أَعُقَابِكُوْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْعاً ۚ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّاكِرِينَ ﴾ (١).

يقول:" والانقلاب على العقبين مجاز على الارتداد أو عن الانهزام ﴿ وَمَن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْعاً ﴾ وإنما ضرر نفسه ﴿ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّلْكِرِينَ ﴾ الذين لم ينقلبوا وسمًا هم شاكرين؛ لأنَّهم شكروا نعمة الإسلام فيما فعلوا "(٢).

فقوله عزوجل: ﴿ وَمَن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيهِ ﴾ كناية عن صفة الارتداد والعودة إلى الكفر، وفيها تنفير من تلك الصِّفة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِ ـ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِعًا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ لولا ربطنا على قلبها، والرَّبط على القلب تقويته بإلهام الصَّبر "(٤).

فالرَّبِط على القلب كناية عن الصَّبر.

ومنه قوله تعالى: ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْأَرْضِ وَالْأَرْضِ وَالْأَرْضِ وَالْأَرْضِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الْوَلَيْدِكَ هُمُ ٱلْخَلِيمُ وَنَ ﴾ (٥).

يقول: " ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي هو مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية؛ لأنَّ حافظ الخزائن ومدبر أمرها هو الذي يملك مقاليدها. ومنه قولهم: فلان ألقيت إليه الملك. وهي المفاتيح، واحدها مقليد، وقيل: ولا واحد لها من لفظها، والكلمة أصلها فارسيَّة "(١).

⁽۱) آل عمران: ۱٤٤.

⁽٢) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٨٨/١.

⁽۳) القصص: ۱۰.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٣/ ٨٥٥.

^(٥) الزمر: ٦٣.

⁽٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٠٣٣/٣.

فقوله على: ﴿ لَهُ مَعَالِيدُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ كناية عن صفة الملك والقدرة على التَّدبير والحفظ أي؛ حفظ الله على للسَّماوات والأرض، وقدرته على تدبير أمرهما، وذلك لأنَّ من يملك مفاتيح الخزائن فهو القادر والمتعهد بحفظهما وإدارة شؤونهما (١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلْيَلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَكَرُهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدُ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونِ ﴾ (٢).

يقول: ﴿ وَلَا يَلْتَفِتَ مِنكُمْ أَمَدٌ ﴾ لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقُوا لهم، أو جعل النّهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السّير، وترك التّواني والتّوقف؛ لأنّ من يلتفت لا بد له في ذلك من أدنى وقفة"(٣).

فقوله: ﴿ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنكُمُ أَحَدُ ﴾ كناية عن صفة، وهي مواصلة السّير وعدم قطعه بالالتفات إلى الخلف. وفي النّهي عن الالتفات كناية عن صفة أخرى وهي عدم الحسرة على مفارقة الوطن فبالالتفات ربما وقع الحنين في النّفس(٤).

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرُ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا نَمَشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَجًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالِ فَخُورٍ ﴾(٥).

يقول: " ﴿ وَلَا تُصَعِر خَدَكَ لِلنَّاسِ ﴾ أي: ولا تُعرض عنهم تكبرًا ... والصّعير: داء يصيب البعير يلوي منه عنقه، والمعنى: أقبِلْ على النَّاس بوجهك تواضعًا، ولا تولِّهم شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون"(١).

فقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِرُ خَدَكَ لِلنَّاسِ ﴾ كناية عن صفة التَّكبر، حيث نهت الآية عن تلك الصِّفة وهي أن يُدير الإنسان وجهه عن النَّاس تكبرًا، وأصله أنّه داء يصيب البعير وفي هذه الكناية تنفير من هذه الصِّفة (٧). فالتَّكبر مرض نفسي تظهر آثاره على الحركة.

(٣)مدارك التَنزيل وحقائق التَّأويل، النَسفي، ج ٥٧٢/٢.

(٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٩٠٨.

(٧) يُنظر: مفردات ألفاظ القرآن، الرَّاغب الأصفهاني، ص ٢٨١.

⁽١) يُنظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، ج ٥٣٨/١٦.

⁽۲) الحجر: ٦٥.

⁽ئ) ينظر: أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل، البيضاوي، ج ٣/ ٣٧٧.

⁽٥) لقمان:۱۸.

ومنه قوله تعالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعَلَمَر ٱلْكَاذِبِينَ﴾(١).

يقول: " ﴿ عَفَا اللّهُ عَنكَ ﴾ كناية من الزلة؛ لأنَّ العفو رادف لها، وهو من لطف العتاب بتصدير العفو في الخطاب، وفيه دلالة فضله على سائر الأنبياء –عليهم السلام– حيث لم يُذكر مثله لهم ﴿ عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ بيان لِمَا كنَّى عنه بالعفو، ومعناه: مالكَ أذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنوك واعتلوا لك بعللهم، وهلَّ استأنيت بالإذن "(٢).

فقوله عزوجل: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾ كناية عن صفة الزلل والخطأ، وفيها عتاب من الله على الله الله الله عنوب الله عنو

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِينَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرَعًا ۗ وَقَالُواْ لَا تَخَوْنَ إِنَّا مُنَجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَابِينَ ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرَعاً ﴾ وضاق بشانهم وبتدبير أمرهم ذرعه أي: طاقته، وقد جعلوا ضيق الذَّرع والذِّراع عبارة عن فقد الطَّاقة، كما قالوا: رحب الذَّرع إذا كان مطيقًا والأصل فيه؛ أنَّ الرجل إذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذِّراع، فضرب ذلك مثلًا في العجز والمقدرة "(٤).

فكنَّى عَن فقد القدرة، والعجز عن الشَّهِ بقوله: ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرَعاً ﴾ كما يُقال: رحب الذِّراع، إنْ كان قادرًا مطيقًا للشَّهِ. وذلك أنَّ لوطًا السَّي ظنَّ أنَّ الملائكة بشر فخشي أنْ يمسَّهم قومه بسوء.

ومنه قوله تعالى: ﴿ حَتَىٰ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلُ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ الْثَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ وَ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٥).

⁽١) التَّوبة: ٤٣.

⁽٢) مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٢٨.

^(۳) العنكبوت: ۳۳.

⁽٤) مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفى، ج ٣/ ٨٣٣.

^(°) هود: ۲۰.

يقول: " ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ هو كناية عن اشتداد الأمر وصعوبته، وقيل: معناه جاش الماء من تنور الخبز "(١).

فقوله: ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُورُ ﴾ كناية عن صفة اشتداد الأمر وصعوبته؛ وذلك لأنَّ تنور الخبز هو أول ما ابتدأ منه نبوع الماء وفي ذلك خرق للعادة (٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَاتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيُوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهِ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ حَقَّلَ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدِ وَهُمْ صَغِرُونَ ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ عَن يَدِ ﴾ أي عن يدٍ موانية غير ممتنعة ولذا قالوا: أعطى بيده إذا انقاد، وقالوا: نزع يده عن الطَّاعة. أو حتى يعطوها عن يد إلى يد نقدًا غير نسيئة لا مبعوثًا على يد أحد، ولكن عن يد المعطي إلى يد الآخذ ﴿ وَهُمْ صَنغِرُونَ ﴾ أي: تُؤخذ منهم على الصَّعار والذُّل، وهو أنْ يأتي بها بنفسه ماشيًا غير راكب، ويسلِّمها وهو قائم والمتسلِّم جالس"(٤).

قوله: ﴿ عَن يَدِ ﴾ كناية عن صفة الانقياد، والذِّلة حيث تُسلّم باليد للمسلمين غير مرسِلين من ينوب عنهم، وفي ذلك غاية الذِّلة لهم، ويُضيف النَّسفي هنا أنَّ الكناية باليد قد تكون إشارة للعصيان والتَّمرد كما في قول القائل: نزع يده عن الطَّاعة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغُلُولَةً غُلَّتَ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنِفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾(٥).

يقول: "وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا بَجَّعَلْ يَدَكَ مَعْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطُهَا كُلَّ ٱلْبَسُطِ ﴾ (٦) ولا يقصد المتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط، حتى إنّه يُستعمل في ملك يُعطي ويمنع بالإشارة من غير استعمال اليّد، ولو أعطى الأقطع إلى المنكب

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/٥٨٥.

⁽٢) ينظر: أنوار التَّزيل وأسرار التَّأويل، البيضاوي، ج ٢٣٤/٣.

⁽٣) التُّوبة: ٢٩.

⁽٤)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٢٣.

^(°) المائدة: ٦٤.

⁽٦) الإسراء : ٢٩.

عطاءً جزلاً لقالوا: ما أبسط يده بالنَّوال، وقد استُعْمِل حيث لا تصح اليَّد، يُقال: بسط البأس كفيه في صدري؛ فجعل للبأس الذي هو من المعاني كفَّان، ومن لم ينظر في علم البيان يتحيَّر في تأويل أمثال هذه الآية"(١).

ففي الآية كنايتان:

الأولى: في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغُلُولَةٌ ۚ ﴾ كناية عن صفة البخل.

والثانية: في قوله: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ وهي كناية عن صفة الكرم والجود.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجَعَلْ يَدَكَ مَغُلُولَةً ﴾ كناية عن صفة البخل وقوله: ﴿ وَلَا تَبْسُطُهَا كُلَّ ٱلْبَسُطِ ﴾ كناية عن صفة التَّبذير، لكونها في حق الإنسان أما في حق الله كَالُ فهي كناية عن الجود.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُر مَّرْضَى أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدُ مِّنَ ٱلْغَآلِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ ٱلْسِّلَةَ فَامْر تَجِدُواْ مَاءَ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِبًا فَأَمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ (٢).

يقول: " ﴿ مِّنَ ٱلْغَايِطِ ﴾ المكان المطمئن وهو كناية عن قضاء الحاجة، ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ جامعتم "(٣).

فقوله: من الغائط كناية عن صفة قضاء الحاجة.

ووقعت الكناية أيضًا في قوله: ﴿ أَوْ لَمَسْتُمُ ٱلنِّسَاءَ ﴾ وهي كناية عن صفة الجماع. وهذا ترفُّع لكلام الله عَلَى عن القول الفاحش.

ومثلها قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَ فَعِظُوهُنَ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَالْمِنَ أَ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُولْ عَلَيْهِنَ سَبِيلًا اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾(١).

⁽المدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٨٩/١ - ٢٩٠.

^(۲) المائدة: ٦.

⁽٣)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٧١/١.

⁽٤) النَّساء: ٣٤.

يقول: " ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ في المراقد أي: لا تُداخلوهن تحت اللحف. وهو كناية عن الجماع"(١).

ومثله قول تعالى: ﴿ نِسَآقُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأْتُواْ حَرْثُكُمْ أَنَّ شِئْتُمٌ ۗ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلَقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٢).

عقّب النسفي على هذه الآية موضحًا الفائدة التي تُحققها مثل هذه الكنايات بقوله: " وقوله: ﴿ هُوَ أَذَى فَأَعُتزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ ﴾ (٢) ﴿ مِنْ حَيثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴿ (٤) ﴿ فَأَتُواْ حَرَّتُكُمُ أَلَنَهُ ﴾ من الكنايات اللطيفة والتَّعريضات المستحسنة، فعلى كل مسلم أنْ يتأدَّب بها ويتكلَّف مثلها في المحاورات والمكاتبات (٥).

ففي مثل هذه الكنايات توجيه من الله عَلَى لكل مسلم ألا يُصـرِّح بالفاحش من القول بل يُكنِّى عنه.

ثانيًا/ الكناية عن موصوف:

وهي التي يُطلب بها نفس الموصوف بشرط أنْ تكون مختصًة بالمكنَّى عنه ولا تتعداه (١).

كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءِ مَّوْعِظَةَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأَمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَأَ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَاسِقِينَ ﴾ (٧).

يقول: ﴿مَارُبِكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ دَارَ فرعون وقومه؛ وهي: مصر، ومنازل عاد وثمود، والقرون المُهلَكة كيف أقفرت منهم لتعتبروا، فلا تفسيقوا مثل فسيقهم فيُنكّل بكم مثل نكالهم، أو جهنّم "(^).

⁽¹⁾ مدارك التَّزبل وحقائق التَّأوبل، النَّسفي، ج ٢٢٤/١.

⁽٢) البقرة: ٢٢٣.

^(٣) البقرة: ٢٢٢.

⁽٤) البقرة: ٢٢٢.

⁽٥)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١١٦/١.

⁽¹⁾ ينظر: مفتاح العلوم، السكَّاكي، ص ٢٢٠، وينظر: بغية الإيضاح، الصعيدي، ج٣/٥٤١.

^{(&}lt;sup>۲)</sup> الأعراف: ١٤٥.

^(^) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج٢/ ٣٧٨.

قوله عَلَى: ﴿ مَا أُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ إما أنْ يكون كناية عن قرى القرون المُهلكة، مثل: قوم فرعون وعاد وثمود وغيرهم، أو كناية عن جهنّم كونها مستقرًا لكل فاسق.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِ ينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(١).

يقول: "كنَّى بالبهتان المُفترَى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تُلصقه بزوجها كذبًا؛ لأنَّ بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين، وفرجها الذي تلد به بين الرّجلين"(٢).

فقوله: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ كناية عن ولد الزِّنا، فتأتي المرأة به من غير زوجها، وتنسبه لزوجها كذبًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّـنَا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(٣).

يقول: "وبُكنِّي بالفتى والفتاة عن العبد والأمة"(٤).

فلفظ الفتاة في قوله: ﴿ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾ كناية عن العبد أو الأمة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرُوْعَةٍ ﴾ (٥).

يقول: " ﴿ وَفُرُشِ مَّرَفُوعَةٍ ﴾ رفيعة القدر أو: نضدت حتى ارتفعت، أو مرفوعة على الأسِرَّة، وقيل: هي النِساء؛ لأنَّ المرأة يُكنَّى عنها بالفراش"(١).

فهذه الآية كناية عن النِّساء لأنَّ ذِكر الفروش دلَّ عليهن $^{(\gamma)}$.

(٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٢١٨.

⁽۱) الممتحنة: ۱۲.

⁽٣) النُّور: ٣٣

⁽٤) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٧٧١.

⁽٥)الواقعة: ٣٤.

⁽٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١١٨٦.

⁽۷) ينظر: أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل، البيضاوي، ج ٢٨٧/٥، وينظر: الصِّناعتين، أبو هلال العسكري، ص ٤٠٧.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهَاذَا كِتَابُ أَنزَلْنَهُ مُبَارَكُ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أَمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِأَلْاَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِمِّ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (١).

يقول: ﴿ أُمِّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ مكَّة وسُمِيت أم القرى؛ لأنَّها سرة الأرض، وقبلة أهل القرى وأعظمها شأنًا، ولأنَ النَّاس يؤمونها"(٢).

كنّى عن مكة وهي موصوف، بقوله: ﴿ أَمُّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ ووضّح النّسفي عِلّة تلك التّسمية بأنّها: سرة الأرض والقبلة، ولأنّ النّاس يؤمونها، وكذلك الحال مع الأم يؤمّها الأبناء، فيجوز فيها المعنى المجازي كونها أم القرى، ويجوز المعنى الحقيقي للأسباب السّابقة وهذا هو الأصل في الكناية.

ومنه قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةً ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةً أُولَيَإِكَ أَصْحَلُ ٱلْجُنَّةً ۗ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ (٣).

يقول: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ﴾ آمنوا بالله ورسله ﴿الْحُسْنَى﴾ المثوبة الحسنى؛ وهي الجنَّة"(٤). فلفظة الحسنى كناية عن موصوف وهي الجنَّة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوَٰلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰقِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ۗ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّلِلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾(٥).

يقول: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي: يديمهم عليه ﴿ بِٱلْقَوْلِ ٱلتَّابِتِ ﴾ هو قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله"⁽¹⁾.

فالقول الثَّابت كناية عن موصوف؛ وهو الشَّهادتين.

⁽١) الأنعام: ٩٢.

⁽٢) مدارك التَنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣٢٥/١.

⁽۳) يونس: ۲٦.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٢-/٠٤.

^(°) إبراهيم: ۲۷.

⁽¹⁾مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٥٥٧.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَاءَ وَجَهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَنَهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدُرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّعَةَ أُوْلَتِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾(١).

يقول: " ﴿ أُوْلَيَإِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ عاقبة الدُّنيا وهي الجنَّة؛ لأَنَّها التي أرادها الله أنْ تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها"(٢).

فقوله: ﴿ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ كناية عن موصوف، وهو الجنَّة، فهي عاقبة الدنيا ونتيجة تقواهم. وهنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبَا مِّن دَارِهِمْ حَتَىٰ يَأْنُ وَعُدُ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ حَتَّى يَأْتِي وَعَدُ ٱللَّهِ ﴾ أي: فتح مكَّة "(٤).

فوعد الله كناية عن موصوف؛ وهو الفتح.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأُتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾(٥).

يقول: ﴿ فَأَرْسَلُنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ جبريل اللَّهِ الله والإضافة للتَّشريف وإنَّما سُمِّي روحًا؛ لأنَّ الدِّين يحيا به وبوحيه"(١).

قوله ﴿ رُوحَنَا ﴾ كناية عن موصــوف؛ وهو جبريل العَيْ ، فأهمِّيته للدِّين كأهمية الرُّوح في الجمد.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَحَمَلْنَهُ عَلَى ذَاتِ أَلُوْحٍ وَدُسُرٍ ﴾ (٧).

^(۱) الرعد:۲۲.

⁽٢)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّمفي، ج ٢/٥٤٥.

^(۳) الرعد: ۳۱.

⁽٤) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤٧/٢.

⁽٥) مريم: ۱۷.

⁽٦) مدارك التَّزيل وحقائق التّأويل، النَّسفى، ج ٦٥٨/٢.

⁽۷) القمر: ۱۳.

يقول: " ﴿ وَحَمَلْنَهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَجٍ وَدُسُرِ ﴾ أراد السَّفينة؛ وهي من الصِّفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها، وتُؤدّي مؤدّاها بحيث لا يفصل بينها وبينها،

ونحوه: ولكنَّ قميص مسرودة من حديد(١)

أراد ولكنَّ قميصى درع"(٢).

فقوله: ﴿ ذَاتِ أَلْوَجٍ وَدُسُرٍ ﴾ كناية عن موصوف؛ وهو السفينة.

ولإيضاح الكناية في هذه الآية استشهد النَّسفي بقول الشاعر:

ولكن قميصى مسرودة من حديد

وفيه كناية عن موصوف؛ وهو الدرع.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِى لَهُ تِسْعُ وَيَسْعُونَ نَعِّهَ أَ وَلِيَ نَعِجَةٌ وَحِدَّ فَقَالَ أَكُفِلْنِهَا وَعَزَنِي فِي الْخِطَابِ﴾(٣).

يقول: " والنَعجة كناية عن المرأة "(٤).

كنًى عن المرأة بلفظ نعجة، وقد جرت عادة العرب بجعل النَّعجة كناية عن المرأة فكثيرًا ما شبَّهوها بالبقرة الوحشية (المهاة)، حيث يشمل لفظ النَّعجة: أنثى الضأن، والبقرة الوحشية، والشَّاة الجبلية (٥)

والغاية من التَّكنية عن المرأة في هذه الآية؛ هو الحياء من الإفصاح عن الأمر، حيث مثَّل لقصَّة داوود بقصَّة رجل له نعجة واحدة (امرأة) ولصاحبه تسع وتسعون نعجة (امرأة) فأراد تتمة المئة فطمع في نعجة صاحبه (١).

⁽١) البيت للمتنبى.

⁽٢)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١١٧٠.

^(۳) ص:۲۳.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٠٠٧/٣.

^(°)ينظر: التَفسير الكبير، الرازي، ج٣٨٤/٢٦. التَّصوير البياني دراسة تحليليَّة لمسائل علم البيان، محمد أبو موسى، ص ٣٦٣. وينظر: النهاية في الكناية والتعريض، الثَّعالبي، ص ١٣٠٠.

⁽٦) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص، ج ٥/٤/٥، وينظر: الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل، الزَّمخشري، ج ٨٣/٤.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن نَّقَ دِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّلْلِمِينَ ﴾(١).

يقول: " ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ أي: اذكر صاحب الحوت والنُّون الحوت فأضيف إليه"(٢). فهو كناية عن يونس المين.

ثالثًا/ الكناية عن نسبة:

وهي التي يُراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه (٢). وفيها يتم إثبات المعنى للشَّــيء بترك التَّصريح في إثباته له، وإثباته لما يتعلق به (٤).

كما في قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسۡرَقَى عَلَىٰ مَا فَرَّطَتُ فِي جَنْبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّخِرِينَ ﴾ (٥).

يقول النَّسفي: " ﴿ فِي جَنْبِ ﴾ في أمر الله، أو في طاعة الله، أو في ذاته وفي حرف عبد الله: (في ذكر الله)، والجنب: الجانب، يُقال: أنا في جنب فلان، وجانبه وناحيته، وفلان ليِّن الجانب والجَنْب، ثم قالوا: فرَّط في جنبه، وفي جانبه يريدون في حقِّه، وهذا من باب الكناية؛ لأنَّك إذا أَثبتُ الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبته فيه. ومنه الحديث: " من الشِّرك الخفي أنْ يُصلي

⁽١) الأنساء: ٨٧.

 $^{^{(1)}}$ مدارك التَنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج $^{(1)}$ مدارك

⁽٣) ينظر: المطوَّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، التفتازاني، ص ٤١١.

⁽٤) ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرازي، ص١٦٠.

^(°) الزمر: ٥٦.

نَسَبَ التَّقصير في طاعة الله وحقِّه إلى التَّقصير في جانبه وناحيته، وبذلك كنَّى عن التَّقصير في طاعة الله بإثباته إلى الجنب والنَّاحية، ووضَّح النَّسفي الكناية في هذه الآية بشاهد آخر، وهو قول النبي على: " من الشِّرك الخفيِّ أنْ يُصلِّي الرجل مكان الرَّجل" فنَسب الصَّلاة لمكان الرَّجل، وأراد لأجل الرَّجل، وهو ما وضَّحه الزمخشري بقوله: " ومنه قول النَّاس: لمكانك فعلت كذا، يريدون لأجلك"(٤).

وهذا ما عبَّر عنه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "كل ذلك توصل لله إثبات الصِّفة في الممدوح بإثباتها في المكان الذي يكون فيه، وإلى لزومها له بلزومها الموضع الذي يحله"(٥).

ومنه قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْعَلِينَ ﴾ (١).

يقول: ﴿ لَعَلَنَا نَتَبِعُ ٱلسَّحَرَةَ ﴾ في دينهم ﴿ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَلِينَ ﴾ أي: غلبوا موسى في دينه، وليس غرضهم اتباع السَّحرة، وإنَّما الغرض الكلي أنْ لا يتبعوا موسى، فساقوا الكلام مساق الكناية لأنَّهم إذا اتبعوهم لم يكونوا متَّبعين لموسى "(٧).

فقوله تعالى: ﴿ لَعَلَّنَا نَتَبِعُ ٱلسَّحَرَةَ ﴾ كناية عن إعراضهم عن دعوة موسى الله المُوم إنْ كانوا مع فريق السَّحرة فهم ضد موسى الله الله وليس غرضهم في ذلك اتباع السَّحرة لأنَّ المتَّبع هو فرعون.

⁽۱) لم يروَ عن الَّنبي بهذا اللفظ وإنما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ: (الشِّرُكُ الْخَفِيُ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُرَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ). سنن ابن ماجه، ابن ماجه، أبواب الزهد/ باب الرياء والسمعة، (٥/ ٢٩١)، رقم الحديث: ٢٠٤، حسنه الألباني في كتابه صحيح الجامع الصغير وزيادته، (١/ ٢٩٣)، رقم الحديث: ٣٧٢٩)، رقم الحديث: ٣٧٢٩.

⁽٢) هو إبراهيم بن السَّري بن سهل، أبو إسحاق الزَجاج، عالم بالنَّحو واللغة، من مؤلفاته: معاني القرآن، الاشتقاق، خلق الإنسان ، الأمالي، توفي عام ٣١١ه. ينظر: الأعلام، الزركلي، ج ١/٠٤.

⁽٣)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٨٨/٣.

⁽٤) الكشَاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل، الزَمخشري، ج ١٣٧/٤.

⁽٥) دلال الإعجاز، الجرجاني، ص ٣١٠.

⁽٦) الشعراء: ٤٠.

 $^{(^{\}vee})$ مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج $^{(\vee)}$ مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى،

ومنه قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ أَلَّهَ لَيْسَ بِظَلَّهِ لِلْعَبِيدِ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ ذَالِكَ بِمَا قَدَّمَتُ يَدَاكَ ﴾ أي: السَّبب في عذاب الدَّارين؛ هو ما قدَّمت نفسه من الكفر والتَّكذيب، وكَنَّى عنها باليد لأنَّ اليد آلة الكسب"(٢).

كنّى عما أمرت به النَّفس من كفر وظلم بما قدمته اليدان؛ لأنّه ما من عمل إلا ولليد تدخل فيه، وهو كناية عن نسبة؛ لأنّه إنْ نُسِبت المعاصي لليد تُنسب تلقائيًا للنَّفس لأنّ اليد طوع للنَّفس.

المطلب الثَّاني التَّاني التَّعريض

التَّعربض لغة:

هو خلاف التَّصريح، ويُجمع على أعاريض، يُقال: عَرَّضْتُ لفلان وبفلان؛ إذا قلتَ قولًا وأنت تعنيه (٣).

التَّعريض اصطلاحًا:

هو " المعنى الحاصل عند اللفظ لا به"(٤).

وقد أشار النَّسفي إلى تعريف الكناية في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ عِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَاءِ أَوْ أَكْنَتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ ﴾(٥).

فيقول: " ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمُ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ عِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾ الخطبة؛ الاستنكاح، والتَّعريض أَنْ تقول لها: إنَّك لجميلة أو صالحة، ومن غرضي أَنْ أتزوَّج، ونحو ذلك من الكلام الموهم أنَّه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه إنْ رغبت فيه، ولا يُصرِّح بالنِّكاح؛ فلا يقول: إنِّي أُريد أَنْ أتزوَّجك "(١).

(٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٧٢٣.

⁽۱) الحج: ۱۰.

⁽٣) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ١٨٣/٧_ ١٨٤، ويُنظر: الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، الجوهري، ج ١٠٨٧/٣.

⁽¹⁾ يُنظر: الطراز السرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي، ج ١٩٤/١.

⁽٥) البقرة: ٢٣٥.

⁽٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج١/ ١٢٣.

فهنا عرَّف النسفي التَّعريض والكناية وفرَّق بينهما، وإنْ كان تعريفه للكناية أقرب إلى التَّعريف اللغوي. ويُرشدنا الله ﷺ إلى وجود ضرورات تقتضي التَّعريض بالكلام لا التَّصريح به.

ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُو قَانِتُ ءَانَآءَ ٱلْيَلِ سَاجِدَا وَقَابِمَا يَحَذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ عَلَى مَا لَيْ مَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ ٱلْأَلْبَبِ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ قُلْ هَلْ يَسَتَوِى ٱلَّذِينَ يَعَلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعَلَمُونَ ۗ ﴾ أي: يعلمون ويعملون به؛ كأنّه جعل من لا يعمل غير عالم، وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم، ثم لا يقنتون ويُفتنّون فيها، ثم يفتنون بالدُنيا فهم عند الله جهلة؛ حيث جعل القانتين هم العلماء "(٢).

ابتدأت الآية بِذْكر من يعمل بمقتضى علمه بالدِّين فيُقيم الليل ابتغاءً لِما عند الله من الأجر ورجاءً لرحمته، ثم عقَّب ذلك بالتَّمييز بين من يعلم ومن لا يعلم؛ تعريضًا بمن لا يعمل بمقتضى علمه، وذلك بِجَعْلِ من لا يعمل غير عالم فأنزله منزلة الجاهل بها، لأنَّ الأعمال الصَّالحة مبنية على العلم بها.

وفي قوله: ﴿ أَفَن يَعَلَمُ أَنَّمَا أُنِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُو أَعْمَى ۚ إِنَّمَا يَتَذَكِّرُ أُولُواْ ٱلْأَلْبَ بَه تعريض وفي قوله: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ ٱلْأَلْبَ الله قوة التَّعريض بإنَّما في هذا الشَّاهد بقوله: " ليس الغرض من قوله: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ ٱلْأَلْبَ ﴾ أنْ يعلم السَّامعون في هذا الشَّاه ولكنْ أنْ يُذمَّ الكفَّار، وأنْ يُقال إنَّهم من فرط العناد ومن غلبة الهوى عليهم، في حكم من ليس بذي عقل، وإنَّكم إنْ طمعتم منهم أنْ ينظروا ويتذكَّروا، كنتم كمن طمع في ذلك من غير أولى الألباب "(٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّلَامُ عَلَى يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيَّا ﴾ (١٠).

يقول: " وفيه تعريض باللّعنة على أعداء مريم وابنها؛ لأنّه إذا قال وجنس السَّلم عليَّ فقد عرَّض بأنّ ضده عليكم؛ إذ المقام مقام مناكرة وعناد فكان مئنة لمثل هذا التّعريض"(°).

فهذا دعاء وتعريض بوقوع ما هو ضده على أعدائه.

(٢)مدراك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ١٠٢١.

⁽۱) الزمر: ٩.

⁽٣) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص٥٥٣.

⁽٤) مريم: ٣٣.

⁽٥)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٦١/٢.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُمُّ فُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَا اللَّا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

يقول: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴿ فيه تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر "(٢).

فنفي الخزي عن النّبي الله والمؤمنين تعريض بالكفّار الذين سيكون لهم الخزي يوم القيامة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّ عَسَىٰٓ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ (٣).

يقول: " ثم قال تواضعًا وهضمًا للنَّفس ومعرِّضًا بشقاوتهم بدعاء آلهتهم ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّا اللَّعُونَ بِدُعَآءِ رَبِّ شَقِيًا ﴾ أي: كما شقيتم أنتم بعبادة الأصنام ((٤)).

فقوله: ﴿ عَسَىٰٓ أَلَآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَقِي شَقِيًّا ﴾ تعریض بالکقّار، أي: عسى ألّا أکون بدعاء ربی شقیًا کما شقیتم بعبادتکم للأصنام.

ومنه قوله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَى خَبَهُ، وَمِنهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَلُواْ تَبَدِيلًا ﴾ (٥).

⁽١) التَّحريم: ٨.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ٤/ ١٢٤٠.

⁽۳) مريم: ٤٨.

⁽٤) مدارك التنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ٢/٤٢- ٦٦٥.

⁽٥) الأحزاب: ٢٣.

⁽٦) الأحزاب: ١٥.

 $^{^{(\}vee)}$ مدراك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج $^{(\vee)}$

قوله: ﴿ وَمَا بَدَّلُواْ تَبَدِيلًا ﴾ ثناء على المؤمنين الصّادقين، وتعريض بأهل النِّفاق الذين عاهدوا الله على ألَّا يُولُوا الأدبار، ثم نقضوا العهد وتخلَّفوا عن غزوات الرَّسول ﴿ () وهم الذين سبق وصفهم بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَانُواْ عَهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبَلُ لَا يُولُونَ ٱلْأَذَبَكَرُ وَكَانَ عَهَدُ ٱللّهِ مَسْفُولًا ﴾ (٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۚ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَهِيمَرَ حَنِيفًا ۗ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ ﴾ في إخباره أنَّه لم يُحرِّم، وفيه تعريض بكذبهم، أي: ثبت أنَّ الله تعالى صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون"(٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدَى وَيُشَرَئِ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٧).

يقول: "والتَّقدير: تثبيتًا لهم وإرشادًا وبشارة ﴿ لِلْمُسَلِمِينَ ﴾ وفيه تعريض بحصول أضَّداد هذه الخصال لغيرهم"(^).

⁽١) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٢٨٩/٢١.

⁽٢) الأحزاب: ١٥.

⁽۳) آل عمران: ۹۰.

⁽٤) مدراك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٧١/١- ١٧٢.

⁽٥) آل عمران: ٩٣.

⁽٦) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١١/١٤.

⁽۲) النَّحل: ۱۰۲.

^(^)مدراك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٥٩٦.

فتثبیت الذین آمنوا وبشارتهم بالنَّصر، هو تعریض بالکفَّار بأنْ یحصل لهم ضد ما هو وعد للمؤمنین.

الفصل الثالث

مسائل علم البديع في تفسير النَّسفي

وفیه مبحثان:

المبحث الأوَّل/ المحسِّنات المعنوبَّة.

المبحث الثَّاني/ المحسنات اللفظيَّة.

علم البديع

البديع في اللغة:

هو ما يكون أولًا، على غير مثال سابق، فالله على السَّماوات والأرض، أي: منشؤها على غير مثيل، وفي القرآن الكريم ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدَعًا مِّنَ ٱلرُّسُٰلِ ﴾ (١) أي: ما كنت أول من أُرْسِل(٢).

البديع في الاصطلاح:

هو علم يُعرَف به وجوه تحسين الكلام بعد مراعاة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومراعاة وضوح الدلالة (٣).

وقد قسَّم علماء البلاغة البديع إلى قسمين:

القسم الأول/ المحسنات المعنوية، ويُعنَى هذا القسم بالمعاني.

القسم الثاني/ المحسنات اللفظية، ويُعنَى هذا القسم بالألفاظ بعد مراعاته للمعاني.

⁽١) الأحقاف: ٩.

⁽۲) ينظر: الصحاح، الجوهري، ج π / ۱۱۸۳. ويُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج π - ٦/٨.

⁽٣) وينظر: الإيضاح، القزويني، ص ٣٨٣، ينظر: المطول، التفتازاني، ص ٦٤٠.

المبحث الأوَّل المعنوبَّة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأوَّل: الطِّباق.

المطلب الثَّاني: المقابلة.

المطلب الثَّالث: تأكيد المدح بما يُشبه الذَّم.

المطلب الرَّابع: المشاكلة.

المطلب الخامس: اللف والنَّشر.

المبحث الأوَّل المحسنات المعنوبة

المطلب الأوَّل الطِّباق الطِّباق

الطِّباق في اللغة:

هو الموافقة، طابقت بين الشَّيئين؛ أي: جعلتهما على حذو واحد^(١).

الطِّباق في الاصطلاح:

هو الجمع بين الشَّيء وضده (٢).

١-ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْمُؤْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣).

يقول: "إنَّما طابق قوله: ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ وهو في ذكر شأن الفاعل لا الفعل قولهم: ﴿ ءَامَنَا بِاللّهِ وَبِالْمِوْمِ الْآخِرِ ﴾ وهو في ذكر شان الفعل لا الفاعل؛ لأنَّ المراد إنكار ما ادّعوه، ونفيه على أبلغ وجه وآكده، وهو إخراج ذواتهم من أنْ تكون طائفة من المؤمنين، ونحوه قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخَرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَرِجِينَ مِنْهَا ﴾ (أ) فهو أبلغ من قولك وما يخرجون منها "(٥).

طابق بين الفعل في قوله: ﴿ ءَامَنَا بِاللّهِ ﴾ وبين الاسم في قوله: ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ وهذا طباق بين مثبت ومنفي أي: طباق سلب، وهو أبلغ في نفي الإيمان؛ فالكفّار ادَّعوا الإيمان بنسبة الفعل إلى أنفسهم، فكان الرَّد عليهم بنفي ذلك وإخراجهم من دائرة المؤمنين.

⁽١) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، ج١٠٩/١٠.

⁽٢) يُنظر: الصناعتين، أبو هلال العسكري، ص ٣٣٩، ويُنظر: المثل السائر، ابن الأثير، ج ٢٦٤/٢.

⁽٣) البقرة: ٨.

⁽٤) المائدة: ٣٧.

⁽٥) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢٣/١.

ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكِ فِلَا اللهُ وَيَعْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ فَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴾(١).

يقول: " ﴿ بَعْضُهُم مِّنَ بَعْضَ ﴾ أي: كأنَّهم نفس واحدة، وفيه نفي أنْ يكونوا من المؤمنين، وتكذيبهم في قولهم: ﴿ وَيَحُلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ وتقرير لقوله: ﴿ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ ومفهم بما ي

دل على مضادة حالهم لحال المؤمنين، فقال: ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ ﴾ بالكفر والعصيان ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُعَرُونِ ﴾ عن الطاعة والإيمان"(٢).

أشار النَّسفى في هذه الآية إلى اثنين من الطباق:

الأول/ وهو طباق سلب، حيث طابق قوله: ﴿ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ بقوله: ﴿ وَمَا هُم مِّنكُو ﴾، وأبرزَ هذا الطِّباق إبطال الله عَلَى لادِّعاء المنافقين كذبًا بأنَّهم مع المؤمنين، فنفى الله عَلَى عنهم أنْ يكونوا مع المؤمنين، وقد وقع الطِّباق هنا بين اسمين.

الثاني/ أشار إليه النسفي بقوله: (وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين) أي: وصف على المنافقين بقوله: ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ وهو طباق أي: وصف على المنافقين بقوله: ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ وهو طباق إيجاب، وهذه الحالة تعكس حالة المؤمنين الذين قيل في وصفهم: ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ فبين الآيتين طباق؛ أظهرَ الفرق بين حال المؤمنين وحال المنافقين، فالمؤمن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، والمنافق ينهى عن المعروف ويأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، والنّهي عن المعروف والنّهي عن المعروف).

أما كل آية ففيها مقابلة ثلاثة بثلاثة: مقابلة الأمر بالنهي، والباء بعن، والمعروف بالمنكر.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِعُواْ نُوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ اللَّهُ اللَّالَاللَّاللَّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الل

⁽١) التوبة: ٦٧.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٤٣٤.

^(۳) التوبة: ۳۲.

يقول: "أجرى ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ ﴾ مجرى: لا يريد الله ولذا وقع في مقابلة ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ (١).

فقد تمَّ الطِّباق بين قوله: ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ وقوله: ﴿ وَيَأْبَى اللهُ ﴾ وهو طباق بين فعلين مثبتين أي: طباق إيجاب، وأبرز هذا الطِّباق رسوخ وثبات نور الله ﷺ في مقابل كيد الكفَّار الإطفاء نوره ﷺ.

وكقوله تعالى: ﴿ لَن تُغْنَى عَنْهُمْ أَمُوالُهُمْ وَلاَ أَوْلَدُهُم مِّن اللّهِ شَيْعًا أُولَتِكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ۞ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ, كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَهُمْ عَلَى شَيْعً أَلاَ إِنَهُمْ هُمُ الْكَذِبُونَ ۞ السَّتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطُنُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهَ أُولَتِكَ حِرْبُ الشَّيَطُنِ أَلاَ إِنَ حِرْبَ الشَّيْطُنِ هُمُ الْمُسْرُونَ اللّهَ وَرَسُولُهُ وَاللّهَ فَاللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ عَرْبُ اللّهَ عَرْبُ اللّهَ وَرَسُولُهُ وَوَلَا يَوْمُ اللّهَ عَرْبُ أَلَيْ اللّهَ وَرَسُولُهُ وَلَوْ كَانُواْ عَابَاءَهُمْ أَوْ الْبَاءَ هُمْ أَوْ لَكِن عَنْ اللّهُ عَنْهُمْ الْإِيمَانَ وَأَيْدَهُمْ بِرُوحِ مِنْهُ أَوْلَكِكَ حِرْبُ اللّهَ عَنْهُمْ وَرَصُولُهُ وَلَوْ حَالُواْ عَابَاءَهُمْ أَوْ اللّهَ عَنْهُمْ وَرَصُولُ عَنْهُ أَوْلَتِكَ حِرْبُ اللّهَ فَاللّهِ عَلَيْهِمُ اللّهِ عَنْهُمْ وَرَصُولُ عَنْهُ أَوْلَتِكَ حِرْبُ اللّهَ أَلَا إِلَى اللّهُ عَنْهُمْ وَرَصُولُ عَنْهُ أَوْلَتِكَ حِرْبُ اللّهَ أَلَا إِلَى اللّهُ عَنْهُمْ وَرَصُولُ عَنْهُ أَوْلَتِكَ حِرْبُ اللّهُ أَلَا إِنَ حِرْبَ اللّهَ عَمْ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَصُولُ عَنْهُ أَوْلَتِكَ حِرْبُ اللّهَ أَلَا إِنَ حِرْبَ اللّهُ هُمُ اللّهُ عَمْ وَرَصُولُ عَنْهُ أَوْلَتِكَ حِرْبُ اللّهُ أَلَا إِنَ حِرْبَ اللّهُ هُمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَمْهُمْ وَرَصُولُ عَنْهُ أَوْلَتِكَ حِرْبُ اللّهُ أَلَا إِنَ حِرْبَ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْهُمْ وَرَصُولُ عَنْهُ أَوْلَتِكَ حَرْبُ اللّهُ أَلَا إِنَ حِرْبَ اللّهُ عَلْهُمْ وَرَصُولُ عَنْهُ أَوْلَتِكَ حِرْبُ اللّهُ أَلَا إِنَ حِرْبَ اللّهُ عَلْمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللهُ الللللهُ اللّهُ اللللهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللّهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ الللهُ ال

يقول: "وبمقابلة قوله: ﴿ أُولَتِهِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَانُّ ﴾(٣) بقوله: ﴿ أُولَتِهِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ﴾ "(١٠).

فطابق بين قوله: ﴿ أُوْلَتِكَ حِرْبُ ٱلشَّيَطَٰنِ ﴾ وقوله: ﴿ أُوْلَتَإِكَ حِزْبُ ٱللَّهَ ﴾ وهو طباق بين أتباع الشيطان، وأنصار الله على وأفاد هذا الطَّباق أنَّه ينبغي للمرء أنْ يتخذ موقفه بصرامة، فإمَّا أنْ يكون مع حزب الله عَلَّ أو مع حزب الشَّيطان فلا وسط بينهما.

وكقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُ وسَاكِنَا ثُمُّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ (٥).

⁽١) مدراك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النسفي، ج ٢/ ٤٢٤.

⁽۲) المجادلة: ۲۷ – ۲۲.

⁽٣) في قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَحْوَدَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَنُ فَأَسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُوْلَتِكَ حِرْبُ ٱلشَّيْطَنِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَنِ هُو ٱلْخَيرُونَ﴾ المجادلة : ١٩.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النسفى، ج ٤/ ١٢٠٦.

^(°) الفرقان: ٥٤.

يقول: " ﴿ ثُرَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ على الظِّل ﴿ دَلِيلًا ﴾ لأنَّه بالشَّـمس يُعرَف الظِّل، ولولا الشَّمس لما عُرف الظِّل فالأشياء تُعرَف بأضَّدادها"(١).

وقع الطِّباق في هذه الآية بين لفظة ﴿ ٱلشَّمْسَ ﴾ ولفظة ﴿ ٱلظِّباق في هذه الآية بين لفظة ﴿ ٱلطَّباق بين السمين، وقد أظهر هذا التَّضاد اختلاف حال النَّهار بين شمس وظل.

وكقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (٢). يقول: " والقَتَر، والإقتار، والتَّقتير: التَّضييق؛ الذي هو نقيض الإسراف" (٣).

فالطِّباق بين قوله: ﴿ لَمْ يُسْرِفُواْ ﴾ وقوله: ﴿ وَلَمْ يَقَتُرُواْ ﴾ وهو طباق إيجاب حيث وقع بين فعلين منفيّين، وأَبْرَزَ هذا الطِّباق الحالة الوسطية التي ينبغي أنْ يكون عليها الإنفاق؛ فلا هو بالإسراف ولا بالبخل والتّقتير.

المطلب الثاني المقابلة

المقابلة في اللغة:

قابل الشَّيء الشَّيء مقابلة وقبالًا أي: عارضه، والمقابلة المواجهة، وإذا ضم شيء إلى شيء فهو مُقَابله (٤).

المقابلة اصطلاحًا:

وهي: " أَنْ يُؤتى بمعنيين أو معانٍ متوافقة، ثم يُؤتى بما يقابلها أو يقابلهما على التَّرتيب"(٥).

كَقُولِه تعالى: ﴿ اللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِلَسَّكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللّهَ الذُو فَضْلِ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْتُرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونِ ﴾ (٦).

(٣)مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، النسفي، ج ٣/ ٨٠١.

⁽١)مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٧٩٦.

⁽۲) الفرقان: ۲۷.

⁽٤) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ١١/٥٤٠.

⁽٥) الإشارات والتنبيهات، محمد الجرجاني، ص٢٦٢. وينظر: المطول، التفتازاني، ص ٦٤٣.

^(٦) غافر: ٦١.

يقول: "وقرن الليل بالمفعول له، والنَّهار بالحال ولم يكونا حالين أو مفعولاً لهما؛ رعاية لحق المقابلة لأنَّهما متقابلان معنى؛ لأنَّ كل واحد منهما يُؤدِّي مؤدى الآخر، ولأنَّه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الإسناد المجازي، ولو قيل ساكنًا لم تتميز الحقيقة من المجاز إذ الليل يُوصَف بالسكون على الحقيقة"(١).

وقعت المقابلة في هذه الآية بين قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ ﴾ وقوله: ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ وقد تمت بين المعاني الخفية للألفاظ، فسكون الليل يعني: ضعف الحركة وهدوء الحواس، وهذا ما يكون بسبب الظّلام. أما إبصار النّهار فيعني؛ النور أو الإضاءة التي هي سبب الإبصار فيترتب عليه الحركة والتردد وطلب المعاش وغيره (٢).

وهي من مقابلة اثنين باثنين.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةَ لِيَكُونُواْ لَهُمْ عِزَّا ۞ كَلَّأَ سَيَكُفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ (٣).

يقول: " ﴿ لِيَكُونُواْ ﴾ أي المعبودون ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ على المشركين ﴿ ضِدًّا ﴾ خصمًا لأنَّ الله تعالى ينطقهم فتقول: يا رب عذِب هؤلاء الذين عبدونا من دونك، والضِّد يقع على الواحد والجمع، وهو في مقابلة ﴿ لَهُمْ عِزَّا ﴾ والمراد ضد العز؛ وهو الذل والهوان أي ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ لِمَا قصدوه أي: يكونون عليهم ذلًا، لا لهم عزًا "(٤).

لمًا كان المراد ب ﴿ ضِدًا ﴾ ضد العزة التي اعتقدها المشركون وهو الذل والإهانة، وقعت المقابلة بين (لهم) و (عليهم) و (وعزًا) ب (ضدًا). وأوضحت هذه المقابلة مدى الخذلان والخيبة للكفار من المعبودين.

وهي من مقابلة اثنين باثنين.

ومنه قوله تعالى: ﴿ كُلَّا إِنَّ كِتَبَ ٱلأَبْرَارِ لَفِي عِلِّينَ ﴾ (٥).

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٠٥١.

 $^{(^{(7)})}$ ینظر: التفسیر الکبیر، الرازي، ج $(^{(7)})$

⁽۳) مريم: ۸۱ – ۸۲.

⁽٤) مدارك التَّذريل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٦٧٢/٢.

^(°) المطففين :۱۸.

يقول: "والأبرار المطيعون الذين لا يطففون ويؤمنون بالبعث؛ لأنَّه ذُكِر في مقابلة الفجار، وبيّن الفجّار بأنَّهم المكذبون بيوم الدين"(١).

وقعت المقابلة بين قوله: ﴿ كُلّاَ إِنّا كِتَبَ ٱلْفُجَّارِ لَنِي سِجِّينِ ﴾ (١) وقوله: ﴿ كُلّاَ إِنّا كِتَبَ ٱلْأَبْرَارِ لَنِي عِلِيّينَ ﴾ فقابل بين الفجَّار والأبرار، وقابل بين سجِّن وعليين، على أنَّ المراد بسجين: الأرض السَّابعة، وفيها الدلالة على الانحطاط والذلة والمهانة، والمراد بعليين: ما فوق السَّماء السَّابعة، أو المكان ذو العلو والرفعة (٣).

فأبرزت هذه المقابلة الوعيد للفجار، والوعد للأبرار مُحْدِثَة مقارنة بين حال الذل والانحطاط والخسِّة للكافر، وحال العلو والعزَّة للمؤمن.

وهذه من مقابلة اثنين باثنين.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةِ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ الْجُتُثَّتُ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارِ ﴾(٤).

يقول: "وحقيقة الاجتثات أخذ الجثة كلها، وهو في مقابلة أصلها ثابت ﴿ مَا لَهَا مِن قَرَارِ ﴾ أي استقرار "(٥).

فالمقابلة بين قوله: ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ (١) وقوله: ﴿ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾، وبين قوله: ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾، وقوله: ﴿ أَصَلُهَا ثَابِتُ ﴾ وقوله: ﴿ أَصَلُهَا ثَابِتُ ﴾ وذلك لأنّ معنى الاجتثاث؛ قطع الشيء بالكلية، وأفادت هذه المقابلة إيضاح الفرق بين الأثر اليانع للكلمة الطّيبة وثباته، وإنعدام النّفع للكلمة الخبيثة.

وهذه من مقابلة ثلاثة بثلاثة.

(⁷⁾ يُنظر بحر العلوم، السمرقندي، تحقيق: علي معوَّض وآخرون، ج ٢٥٧/٣. وينظر: لطائف الإشارات، القشيري، ج٣/٧٠ - ٧٠١/٣.

⁽١)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٣٠٩.

⁽۲) المطففين: ٧.

^{(&}lt;sup>٤)</sup> إبراهيم: ٢٦.

^(°) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النسفى، ج ٢/٥٥٧.

⁽١) في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَكَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَالِمَةَ طَيِّبَةَ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتُ وَفَرَعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ إبراهيم: ٢٤.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلتَّعِبُونَ ٱلْعَابِدُونَ ٱلْحَامِدُونَ ٱلسَّمِحُونَ ٱلرَّكِعُونَ ٱللَّاجِدُونَ ٱلْآمِرُونَ وَٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكِرِ وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلسَّاجِدُونَ ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكِرِ وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلسَّاجِدُونَ ٱلْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكِرِ وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلسَّاجِدُونَ ٱلْمُعْرِينَ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ بالإيمان والمعرفة والطَّاعة ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ عن الشِّرك والمعاصي ودخلت الواو^(۲) للإشعار بأنَّ السبعة عقد تام أو للتضاد بين الأمر والنهى "(۳).

فالمقابلة في الآية بين قوله: ﴿ ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ وقوله: ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ اللَّهُ وَالنَّاهُونَ عَنِ اللَّمْ وَلَالَة في مقابل عن، ولفظة المعروف في مقابل لفظة النَّاهون، والباء في مقابل عن، ولفظة المعروف في مقابل لفظة المنكر، وقد اكتفى النَّسفى بالإشارة إلى ما بين الأمر والنَّهي من الطباق.

وهذه من مقابلة ثلاثة بثلاثة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلْبَادُ ٱلطَّيِّبُ يَغَنُّ بَنَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۚ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَغَنُّ إِلَّا نَكِداً حَالَاكَ نُصَرَفُ ٱلْآيِكَ لِقَوْمِ يَشْكُرُونَ﴾(١).

يقول: " ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِبُ ﴾ الأرض الطَّيبة التراب ﴿ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِ الْمَا وهو موضع الحال كأنَّه قِيل: يخرج نباته حسنًا وافيًا؛ لأنَّه واقع في مقابلة ﴿ نَكِدَأَ ﴾، ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ ﴾ صفة للبلد، أي: والبلد الخبيث ﴿ لَا يَخْرُجُ ﴾ أي: نباته؛ فحُذِف للاكتفاء ﴿ إِلَّا نَكِدَأً﴾ (٥).

^(۱) التوبة: ۱۱۲.

⁽٢) يقصد واو الثمانية: وهذه الواو تلحق العدد الثامن، كما في قوله: ﴿ سَبَقُولُونَ ثَالَثَةٌ تَابِعُهُمْ كَأَبُهُمْ وَيَقُولُونَ سَبَعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَأَبُهُمْ ﴾ الكهف: ٢٢، ومنها أيضًا أنّه لما ذُكِرت خَسَةٌ سَادِسُهُمْ كَأَبُهُمْ كَأَبُهُمْ ﴾ الكهف: ٢١، ومنها أيضًا أنّه لما ذُكِرت أبواب الجنة أبواب جهنم كانت بغير واو فقال: ﴿ حَقَّ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبُوبُهَا ﴾ الزمر: ٢١، ولما ذُكِرت أبواب الجنة ألحِقت بها الواو لكونها ثمانية فقال: ﴿ حَقَّ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبُوبُهَا ﴾. يُنظر: فقه اللغة وسر العربية، الثّعالبي، ص٢٧٢-٢٧٣. وينظر: الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص٢٧٢. وينظر: الكليات، أبو البقاء الكفوي، ص٢٧٢.

⁽٢)مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النسفي، ج ٢/ ٤٤٧.

⁽٤) الأعراف: ٥٨.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٢/ ٣٥٩.

وقعت المقابلة بين قوله: ﴿ وَٱلْبَادُ ٱلطّبِّبُ يَخْرُجُ بَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ ﴾ وقوله: ﴿ وَٱلّذِى حَبُثَ لَا يَكِدُأَ ، فقابل قوله: ﴿ وَٱلْبَكُ ٱلطّبِّبُ ﴾ بقوله: ﴿ وَٱلْذِى حَبُثَ ﴾ ، وقابل قوله: ﴿ يَخْرُجُ بَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ ﴾ ، وقابل قوله: ﴿ وَٱلْبَكُ ٱلطّبِبُ ﴾ بقوله: ﴿ وَٱلْذِى حَبُثَ ﴾ ، وقابل قوله: ﴿ يَخْرُجُ بَاللّهُ وَلِه المقابلة هنا تمت بين المعاني الخفية، وقد أبرزت هذه المقابلة الفرق بين حال المؤمن وحال الكافر ، فشبقه المؤمن بالأرض الطّبية التي انتفعت بنزول الغيث وأنبتت نباتًا طيبًا، وحال الكافر الذي أعرض عن كلام الحق على مشبّهة إياه بالأرض الخبيثة التي لم تنتفع بطيْبِ ماء المطر ، فأنبتت نباتًا خبيثًا لا خير فيه. وقد وضّع النّبي بالأرض الخبيثة التين بقوله: " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا ؛ فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع بها الله الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة أخرى إنّما هي قيعان لا تُمسك ماءه ، ولا تثنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعَلِمَ وعَلّم ، ومثل من لم يرفع لذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"(١).

وهذا من مقابلة ثلاثة بثلاثة.

المطلب الثالث تأكيد المدح بما يُشبه الذم

وهو "أنْ يُستثنى من صفة ذم منفية عن الشَّيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها"(٢).

فيبدأ المتكلم بما ينفي العيب عن الممدوح، ثم يُتبعه بأداة استثناء، فيتوهم السّامع أنَّ المتكلم يُربد استثناء شيء مما نفاه، فيفاجئه بأنْ يأتي بصفة مدح فيتأكّد المدح^(٣).

كقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّاۤ إِلَّا أَنْ ءَامَنَا بِعَايَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتُنَا ۚ رَبَّنَا أَفْرِغُ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿ إِنَّا لَمَّا جَآءَتُنَا أَفْرِغُ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (١).

يقول: ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنًا بِعَايَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتُنَا ﴾ وما تعيب منًا إلا الإيمان بآيات الله، أرادوا: وما تعيب منًا إلا ما هو أصل المناقب، والمفاخر وهو الإيمان ومنه قوله:

۲٧.

⁽١) صحيح البخاري، البخاري، العِلْم/ فضل من علم وعلَّم، ٢٧/١، رقم الحديث: ٧٩.

⁽۲) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج $^{(7)}$

⁽٣) ينظر: شرح الكافية البديعية، صفى الذِّين الحلِّي، تحقيق: نسيب نشاوي، ص ٣٠٥.

⁽٤) الأعراف: ١٢٦.

ولا عيب فيهم غير أنَّ سيوفهم بهنَّ فلول من قراع الكتائب(١)"(٢).

فقد جاء بصفة ذم منفية (النَّقم) أتبعها بأداة استثناء، فيتوهم السَّامع أنَّه سيذكر بعدها صفة ذم، إلا أنَّه جاء بصفة مدح أخرى، فالمعنى كما أشار النَّسفي: وما تعيب منَّا إلا ما هو أصل المفاخر والمناقب وهو الإيمان، واستشهد النَّسفي على هذا الفن بقول النابغة الذبياني:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

فجعل فلول السيوف عيبًا؛ لكنَّه أوكد في المدح^(٣)، فنفى عنهم وجود أي عيب وهذا مدح، وجاء بعده بأداة استثناء، فأوْهَمَ السَّامع أنَّه سيأتي بصفة ذم، إلا أنَّه جاء بصفة مدح أخرى تدل على الشَّجاعة والإقدام في مقاتلة العدو فسيوفهم تكسِّرت من كثرة ضَرْب العدو؛ وهذه الصِّفة مؤكِّدة للصِّفة الأولى.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (٤).

يقول: ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُواْ ﴾ عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقوله:

ولا عيب فيهم غير أنَّ سيوفهم

وقوله: ما نقموا من بنى أمية إلا أنَّهم يحلمون إنْ غضبوا (٥) "(٦).

فقد عابوا فيهم الإيمان وهو أصل المفاخر، حيث جاء بصفة ذم منفية (النَّقم) أتبعها بأداة استثناء، فيتوهم السَّامع أنَّه سيذكر بعدها صفة ذم، إلا أنَّه جاء بصفة مدح أكَّدت المدح الأوَّل.

واستشهد هنا ببيتين من الشِّعر، الأوَّل سبق توضيحه، أما قول الشَّاعر:

ما نقموا من بني أمية إلا انَّهم يحلمون إنْ غضبوا

⁽١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١١، يمدح فيه عمرو بن الحارث الأصغر حين هرب إلى الشَّام.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٣٧٢.

⁽٣) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، ج ٧٧/٢.

^{(&}lt;sup>٤)</sup> البروج: ٨.

⁽٥) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات.

⁽٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٤/ ١٣١٤.

فقد نفى عن بني أميَّة صفة النَّقم، وأوهم السَّامع أنَّه سيذكر بعدها صفة ذم، إلا أنَّه جاء بمدح آخر، وهو أنَّ بني أميَّة يحلمون عند الغضب.

ولم يتعرض النَّسفي إلا لقسم واحد من قسمي تأكيد المدح وهو الأول، رغم ورود القسمين في كتب البلاغة، وكذلك الأمر في تأكيد المدح بما يُشبه الذم.

المطلب الرابع المشاكلة

المشاكلة في اللغة:

هي المماثلة والموافقة، هذا شكّل هذا؛ أي مثله، وقد تشاكل الشيئان، وشاكل كل منهما صاحبه، أي: تشابها(١).

المشاكلة في الاصطلاح:

هي ذِكْر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا (٢).

فمراد قولنا: (ذكر الشيء) أي: المعنى المجازي، ومراد قولنا: (بلفظ غيره) أي: المعنى الأصلي.

أولًا/ المشاكلة التحقيقية:

ويُذكر فيها الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقًا، فتُذكر هنا اللفظتان؛ التي تحمل المعنى المجازي، والتي تحمل المعنى الأصلي.

كقوله تعالى: ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴾ (٣).

⁽۱) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ٢٠٥/٢. وينظر لسان العرب، ابن منظور، ج ٣٥٦/١.

⁽٢) ينظر: الإشارات والتنبيهات، محمد الجرجاني، ص٢٦٧. المطول، التفتازاني، ص ٦٤٨.

^(۳) الشعراء: ٤٦.

يقول: ﴿ فَأُلْقِى ٱلسَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴾ عبَّر عن الخرور بالإلقاء بطريق المشاكلة؛ لأنَّه ذُكِر مع الإلقاءات ولأنَّهم لسرعة ما سجدوا صاروا كأنَّهم أُلقوا"(١).

ذَكَر الخرور للســجود بلفظ الإلقاء فقال: ﴿ فَأُلِقَى ﴾ ولم يقل: (فَخَرً) وذلك لوقوعه في صـحبة لفظ الإلقاء حيث ذُكِرَ بعد عدد من الإلقاءات الواردة في الآيات السَّابقة (٢)، وذلك على سبيل المشاكلة التحقيقية، ومما أفاده التعبير بلفظ الإلقاء؛ أنَّ السَّحرة لعلمهم بالسِّحر أيقنوا أنَّ معجزة موسى السَّاليست سحرًا، وأنَّه صادق في دعوته لله عَلَى ولِهَوْل ما أصابهم من الدُّهول ولسرعة استجابتهم فكأنَّهم أُلقوا أو طُرِحوا طرحًا.

فلفظ ﴿ فَأُلِقَى ﴾ في هذه الآية يحمل المعنى المجازي، أما في الآيات الثلاث السَّابقة لهذه الآية فيحمل المعنى الحقيقي.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةِ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحُنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣). يقول: " وإنَّما سموها آية اعتبارًا لتسمية موسى أو قصدوا بذلك الاستهزاء "(٤).

عبَّر فرعون وقومه عن معجزة موسى الله بوصفها (آية) إلا أنَّ هذه التَسمية لا تُوافق اعتقاد فرعون وقومه، فهم لا يعدُّونها آية، وإنَّما جاءوا بها على سبيل المشاكلة التَّحقيقية لغرض الاستهزاء والتَّهكم، في حين أنَّها تُوافق تسمية الله على لها، وتُوافق اعتقاد موسى الله ودلَّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُصَّلَٰتِ مُّفَصَّلَٰتِ مُّفَصَّلَٰتِ مُّفَصَّلَٰتِ فَاللهُ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُصَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَتِ مُّفَصَّلَٰتِ فَاللهُ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَٱلْقُصَّلَٰتِ مُّفَصَّلَتِ مُّفَصَّلَتِ فَاللهُ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَٱلْقُرَامُ وَالضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ عَلَيْتِ مُّفَصَّلَتِ فَاللهُ عَلَيْهِمُ الطُّلُوفَانَ وَالْجَرَادَ وَٱلْقُلُوا مَهُمَا تَأْتِنَا فَاللهُ عَلَيْهُمُ وَعَالُوا مَهُمَا تَأْتِنَا فَاللهُ عَلَيْهُمُ فَو مِجازي جيء به للمشاكلة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِكُرٌ ۖ فَمَن شَآءَ فَأَيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكُفُرُ إِنَاۤ أَعۡتَدۡنَا لِلَظَالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِم سُرَادِقُهَا وَإِن يَسۡتَغِيتُواْ يُغَافُواْ بِمَآءِ كَٱلۡمُهۡلِ يَشُوى ٱلۡوُجُوةَ بِشَسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتَ مُرْتَفَقًا ۞ إِنَّ ٱلَذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۞ أُولَتِكَ لَهُمْ جَنَّتُ مُرْتَفَقًا ۞ إِنَّ ٱلّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۞ أُولَتِكَ لَهُمْ جَنَّتُ

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النسفي، ج ١٠٠/٣.

⁽٢)وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ، فَأَلْقُواْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ، فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ الشعراء: ٤٣_٤٥.

^(۳) الأعراف: ۱۳۲.

⁽٤) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفى، ج ٢/ ٣٧٣.

⁽٥) الأعراف: ١٣٣

عَدْنِ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبِ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسِ وَاسْتَبْرَقِ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَزَابِكِ ۚ فِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۞﴾(١).

يقول: " ﴿ وَسَاءَتْ ﴾ النَّار ﴿ مُرْتَفَقًا ﴾ متكأ من الرفق، وهذه لمشاكلة قوله: ﴿ وَحَسُنَتُ مُرْتَفَقًا ﴾ وإلا فلا ارتفاق لأهل النار "(٢).

﴿ مُرْتَفَقًا ﴾ أي: متكاً، ولا ارتفاق لأهل النَّار، لأنَّ أصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد، والمرتفق مكان استراحة ولا استراحة لأهل النَّار (٣).

وإِنَّمَا كَانَ التَعبيرِ عنها بلفظ ﴿ مُرْتَفَقًا ﴾ على سبيل المشاكلة التَّحقيقية، لوقوع اللفظة المجازية ﴿ وَحَسُنَتُ مُرْتَفَقًا ﴾ (٤).

وفي الآية مشاكلة أخرى؛ حيث عبر عن الرد على استغاثة الكفار بلفظ ﴿ يُعَاثُوا ﴾ أي: يُعدَّبوا، وهذا هو اللفظ المجازي، أما اللفظ الحقيقي فهو قوله: ﴿ يَسۡتَغِيثُواْ ﴾ وفي هذه المشاكلة استهزاء وتهكم بالكفار.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَهُم بِجَنَّتَيَهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكْلٍ خَمْطٍ وَأَثْلِ وَشَىٰءِ مِّن سِدْدِ قَلِيلِ﴾(٥).

يقول: ﴿ وَبَدَّلْنَهُم جِهَنَتَيْهِم ﴾ المذكورتين ﴿ جِهَنَتَيْهِم ﴾ وتسمية البدل ﴿ جَنَتَيْنِ ﴾ للمشاكلة وازدواج الكلام كقوله: ﴿ وَجَزَوُّا سَيِّعَةٍ سَيِّعَةٌ ﴾ (٦) " (٧).

⁽۱) الكهف: ۲۹ - ۳۱.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٦٣٨/٢.

⁽٣) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ٥/٢٢٠. وينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ٣٠٩/١٥.

⁽٤) وهي في قوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُصْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَقَقًا﴾ الكهف: ٣١.

^(°) سيأ :١٦.

^(٦) الشُّوري: ٤٠.

⁽٧) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج٣/ ٩٤٨.

لمًّا أراد الله عزوجل وصْف عقابه لكفران نعمته وتحويل الجنة إلى صحراء قاحلة، عبَّر عن ذلك بلفظ ﴿ جَنَّتَيْنِ ﴾ لوقوعها في صحبة لفظ ﴿ بِجَنَّتَيْهِ ۗ ﴾ وذلك على سبيل المشاكلة التَّحقيقية، وفيها استهزاء وتهكم بأصحاب الجنَّتين، لأنَّ أشجار الجنتين أُبدلت بأشجار الخمط؛ وهو: شجر له شوك، وفي طعمه المرار، فلا يُؤكل منه. وفيها شجر الأثل وهو: نبات لا ثمر له (۱)، وفيها شجر السِّدر؛ ذو النَّبات الطيب، لكنَّه وُصِف بأنَّه قليل، وهذه الأشجار تكون في الصَّحاري لا في البساتين اليانعة. فلفظ ﴿ بِجَنَّيَهِمْ ﴾ يحمل المعنى الأصلي، أما لفظ ﴿ جَنَّيَنِ ﴾ فيحمل المعنى المجازي.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبَتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ اللَّهِ وَلَبِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِللَّصَّابِرِينَ ﴾ (٢).

يقول: " ﴿ وَإِنْ عَاقَبَتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَتُم بِهِ الْفعل الأول عقوبة، والعقوبة هي الثانية لازدواج الكلام كقوله ﴿ وَجَزَوُّا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ۚ ﴾ فالثّانية ليست بسيئة، والعقوبة هي الثانية بكم صنيع سوء مِنْ قتل أو نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه "(٣).

سمَّى الرد على العقوبة عقوبة؛ لوقوعها في صحبتها تحقيقًا، وذلك على سبيل المشاكلة، وأطلق النَّسفي على المشاكلة في هذه الآية لفظ (ازدواج الكلام)(٤).

المشاكلة التقديرية:

ويُذكر فيها الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تقديرًا، فاللفظة المذكورة هنا تحمل المعنى المجازي، واللفظة المعتَّرة تحمل المعنى الأصلي.

كقوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَغَنْ لَهُ مِ عَلِدُونَ ﴾ (٥).

يقول: ﴿ صِبْغَةَ ٱللهِ ﴾ دين الله وهو مصدر مؤكد منتصب عن قوله: ﴿ ءَامَنَا بِٱللهِ ﴾ وهي فعلة من صيغ كالجِلْسة من جلس، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ، والمعنى: تطهير الله؛ لأنَّ الإيمان يُطهّر النُّفوس، والأصل فيه أنَّ الَّنصاري كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر؛ يسمونه

⁽١) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة بن المثنى، ج ١٤٧/٢. وينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج ٢٤٩/٤.

⁽٢) النَّحل: ١٢٦.

 $^{^{(7)}}$ مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النسفي، ج $^{(7)}$

⁽³⁾ ينظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، محمد أبو موسى، ص ٥٧٩.

⁽٥) البقرة: ١٣٨.

المعمودية، ويقولون: هو تطهير لهم فإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك، قال: الآن صار نصرانيًا حقًا، فأمر المسلمون بأنْ يقولوا لهم: قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالإيمان صبغته، ولم نصبغ صبغتكم، وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة كقولك لمن يغرس الأشجار: اغرس كما يغرس فلان تُريد رجلًا يصطنع الكرم"(١).

ذُكِرَ لفظ ﴿ صِبَغَةَ ﴾ والمراد به الإيمان، فهو مطهِّر للنُفوس، فيكون معنى الآية: تطهير الله ومن أحسن من الله تطهيرًا، أي: بالإيمان تطهّرت نفوسنا من الشِّرك وقذارته.

فلفظ ﴿ صِبْغَةَ ﴾ المذكور في الآية مرتين هو المعنى المجازي، أمَّا المعنى الحقيقي الذي يُشاكله فهو صبغة النَّصارى؛ وذلك لأنَّ النَّصارى كانوا يغمسون (يصبغون) أولادهم في ماء أصفر يُسمَّى المعمودية على اعتبار أنَّ الماء يُطهِّر من الذنوب، ومن غُمِس فيه صار نصرانيًا. وهذا هو المعنى الحقيقى المحذوف من المشاكلة، لذلك فهى مشاكلة تقديريَّة.

المطلب الخامس اللف والنشر

وهو " ذِكر متعدد على التفصيل أو الإجمال، ثم ذِكر ما لكل من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين، ثقةً بأنَّ السَّامع يرده إليه، أي: يرد ما لكل من آحاد هذا المتعدد إلى ما هو له (٢).

وتكمن بلاغة اللف والنَّشر في أنَّه يُهيئ النُّفوس لتلقِّي ما سيُذكر بعده من النَّشر فيكون أحسن وقعًا في النَّفس وأرسخ؛ لكون النَّشر جاء والنفوس مترقبة منتظرة لمعرفته (٢). إضافة إلى أنَّ اللف والنَّشر يدفع السَّامع لإعمال ذهنه في جزئياته، لرد كل من النَّشر إلى ماله من اللف.

وهو نوعان؛ مفصل ومجمل:

أولًا/ اللف والنشر المفصل:

وهو نوعان:

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النسفي، ج ٨٢/١.

⁽۲) المطول، التقتازاني، ص ٤٢٦.

⁽٣) ينظر: علم البديع، بسيوني عبد الفتاح، ص ١٧٧.

الأول/ أَنْ يكون النَّشر على ترتيب اللف: فيكون الأوَّل في النَّشر عائدًا على الأوِّل في اللَّف، والثَّاني في النَّشر عائد على الثَّاني في اللف(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِن رَّمْمَتِهِ عَمَلَ لَكُمُ ٱلْيَلَ وَٱلنَّهَارَ لِلَّسَكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمُ تَشُكُرُونَ ﴾ (٢).

يقول: ﴿ وَمِن رَحْمَتِهِ عَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضَلِهِ ﴾ أي: ﴿ لِتَسْكُنُواْ ﴾ في الليل، ﴿ وَلِتَبْتَغُواْ ﴾ فضل الله في النهار، فيكون من باب اللف والنّشر "(٣).

فاللف في قوله: ﴿ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ والَّنشر في قوله: ﴿ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضَلِهِ ﴾ يعود على ﴿ ٱلَّيْلَ ﴾ فَضَلِهِ ﴾ وهو على غير ترتيب اللف بحيث أنَّ قوله: ﴿ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ ﴾ يعود على ﴿ ٱلَّيْلَ ﴾ وقوله: ﴿ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضَلِهِ ﴾ يعود على ﴿ وَٱلنَّهَارَ ﴾.

الثَّاني/ أنْ يكون النَّشر على غير ترتيب اللف.

كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ مَنَامُكُم بِٱلْيَلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضَلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَاَيْتَا وَالْبَعَارِ وَٱبْتِغَاۤؤُكُم مِّن فَضَلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَاَيْتَا لِقَوْمِ يَسْمَعُونَ ﴾ (١٠).

يقول: " ﴿ وَمِنْ ءَايَتِهِ عَنَامُكُم اللَّهِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضَالِهِ ۚ ﴾ هذا من باب اللف وترتيبه: ومن آياتكم منامكم، وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار، إلا أنَّه فُصِل بين القرينين الأوّلين بالقرينين الآخرين، أو المراد: منامكم في الزمانين، وابتغاؤكم فيهما، والجمهور على الأوّل لتكرره في القرآن، وأسدُ المعاني ما دلَّ عليه القرآن"(٥).

فَالنَشْرَ في قوله: ﴿ بِٱلْيَّلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ والَّلف في قوله: ﴿ مَنَامُكُم ﴾ ﴿ وَٱبْتِغَا َوُكُم مِّن فَضَى اللّهِ اللهِ على اللهِ اللهِ على اللهُ على النَّهار. قوله: ﴿ وَٱبْتِغَا وَكُم مِّن فَضَالِهُ ۚ ﴾ يعود على النَّهار.

⁽١) ينظر: المطول، التفتازاني، ص ٢٥٤. وينظر: فن البديع، عبد القادر حسين، ص٧٠.

^(۲) القصص: ۷۳.

⁽٣) مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النسفي، ج ٣/ ٨٧١.

^{(&}lt;sup>٤)</sup> الروم: ٢٣.

⁽٥) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٨٩٦.

ومنه قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَلُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَلِّ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ وَهُوَ ﴾ للطف إدراكه ﴿ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَدَرُ ۖ وَهُو ٱللَّطِيفُ ﴾ أي العالم بدقائق الأمور ومشكلاتها ﴿ ٱلْخَبِيرُ ﴾ العليم بظواهر الأشياء وخفياتها وهو من قبيل اللف والنشر "(٢).

بناءً على كلام النّسفي فاللف والنّشر غير مرتب. إلا أنني أذهب فيها إلى أنَّ هذه الآية من قبيل اللف والنَّشر المرتب، فاللف في قوله: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَرُ ﴾ يقابله النَّشر في قوله: ﴿ وَهُو اللّهِ عَلَى اللّهِ وَاللّهُ في قوله: ﴿ وَهُو يُدُرِكُ ٱلْأَبْصَرَ ﴾ يُقابله من النّشر قوله: ﴿ اللّهَ عَيْرُ ﴾ ويُؤيّد ذلك قول الزّمخشري: " وهو للطف إدراكه للمدركات يُدرِك الجواهر اللطيفة، التي لا يُدركها مدرِك، وهو اللطيف عن أنْ تدركه الأبصار، الخبير بكل لطيف فهو يُدرك الأبصار " (٣).

وأضيف بأنَّ من لطف الله عَلَى ألا تُدركه الأبصار لأنَّ الطبيعة التي خُلِق بها الخلق تعجز عن إدراك كنه الله عَلى، والله أعلم بخلقه وقدرتهم وهو يعلم أنَّ هذه الخلقة لا تُطيق تصور وجهه ورؤيته عَلى؛ ولذلك لما طلب موسى رؤية الله قال الله له: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَتِنَا وَكُلَمَهُ وَجَهه ورؤيته عَلى؛ ولذلك لما طلب موسى رؤية الله قال الله له: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَتِنَا وَكُلَمَهُ وَبَهُ وَلَكِنِ الله الله الله الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلى أَلِي الله عَلى أَلَى الله عَلى الله عَلى الله عَلى عالى الله عَلى عير هذه الخلقة بما وبحالها، وورد في صحيح مسلم وَصْفُ نور وجهه عَلى فقال على الأخرة فنبعث على غير هذه الخلقة بما يُمكننا من رؤية وجه الله عَلى عَلى عَلى عَلى الله عَ

⁽١) الأنعام: ١٠٣.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٩/١.

⁽٣) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، ج ٢/٤٥.

⁽٤) الأعراف: ١٤٣.

^(°) صحيح مسلم، مسلم، الإيمان/ في قوله عليه السَّلام: إنَّ الله لا ينام، وفي قوله: حجابه النُّور لو كشفه لأحرق سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، ١٦١/١، رقم الحديث ٧٩.

اللف والنشر المجمل:

وهو كما أشار إليه السَّكاكي: " أنْ تلف بين شيئين في الذِّكر، ثم تُتْبعهما كلامًا مشتملًا على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين؛ ثقةً بأنَّ السَّامع يرد كلا منهما على ما هو له"(١).

فيكون اللف فيه مجملًا والنَّشر مفصلًا على حسب اللف.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَرَيَّ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمُّ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾"(٢).

يقول:" والضمير في ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَرَيً ﴾ لأهل الكتاب من اليهود والنَّصارى أي: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا، وقالت النَّصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فلفّ بين القولين ثقة بأنَّ السَّامع يرد إلى كل فريق قوله"(٣).

فاللف المجمل في قوله: ﴿ وَقَالُواْ ﴾ وتفصيله: وقالت اليهود، وقالت النَّصارى، والَّنشر المفصل في قوله: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَرَىٰ ۖ ﴾، فيكون المعنى بناءً عليه؛ وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا، وقالت النَّصارى لن يدخل الجنَّة إلا من كان نصرانيًا.

⁽١) مفتاح العلوم، السَّكَّاكي، ص ٢٣٢.

^(۲) البقرة: ۱۱۱.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النسفي، ج ٧٣/١.

المبحث الثَّاني المبحث الثَّاني المحسنات اللفظيَّة، وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: الجناس.

المطلب الثَّاني: السَّجع.

المبحث الثاني المحسنات اللفظية

المطلب الأول الجناس

الجناس لغة:

هو المشابهة والمشاكلة، يُقال: هذا يُجانس هذا أي يُشاكله، ومنه: هذا مجانس لهذا إذا كان من شَكْله(١).

الجناس اصطلاحًا:

هو تشابه الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى $(^{7})$.

كَقُولِه تعالى: ﴿ فَمَكَ غَيْرَ بَعِيدِ فَقَالَ أَحَطَتُ بِمَا لَمْ تَجُطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإِ بِنَبَإِ يَقِينٍ ﴾(٣).

يقول: " وقوله: ﴿ مِن سَبَإِ بِنَبَا ﴾ من محاسن الكلام، ويُسمَّى البديع وقد حسن وبدع لفظًا ومعنى ههنا ألا ترى أنَّه لو وضع مكان بنبأ بخبر لكان المعنى صحيحًا، وهو كما جاء أصح لما في النبأ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال "(٤).

فلفظة سبأ ونبأ بينهما جناس لاحق لاختلاف الحرفين الأولين في المخرج، وقد كان هذا الجناس أحسن وقعًا في السمع، وأسرع في دخول المعنى إلى النفس من لفظ (خبر).

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَأْسَغَى عَلَى يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتَ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيرٌ ﴾ (٥).

⁽۱) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ٢/٦٤.

⁽٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ص ٤٣١.

^(۳) النمل:۲۲.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٨٣٦.

⁽٥) يوسف: ٨٤.

يقول: "والتَّجانس بين الأسف ويوسف غير متكلف، ونحوه ﴿ اَثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ اللَّهُ الْأَرْضِ اللَّهُ الْأَرْضِ اللَّهُ اللَّلَّةُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّ

أشار النسفي في هذه الآية إلى أكثر من مثال للجناس، وقد سمًاه التجانس، ومما أشار اليه قوله تعالى: ﴿ يَلَأَسَفَى عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ وقع الجناس بين لفظتي (يوسف وأسف) وهو جناس مضارع؛ لاختلاف الحروف في المخارج.

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَثَاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرْضِيتُم ﴾ فقد وقع الجناس بين لفظتي (الأرض وأرضيتم) وهو جناس ناقص؛ لاختلاف اللفظتين في عدد الحروف بزيادة حرفين في آخر كلمة (أرضيتم).

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعُوْنَ عَنْهُ ۖ ﴾ تمَّ الجناس بين لفظتي (ينهون وينأون) وهذا جناس مضارع لتقارب حرف الهمزة والهاء في المخرج.

ومثله قوله: ﴿ يَحَسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحَسِنُونَ صُنَعًا ﴾ فالجناس بين لفظتي (يحسنون ويحسبون) جناس مضارع لتقارب حرفي النون والياء في المخرج.

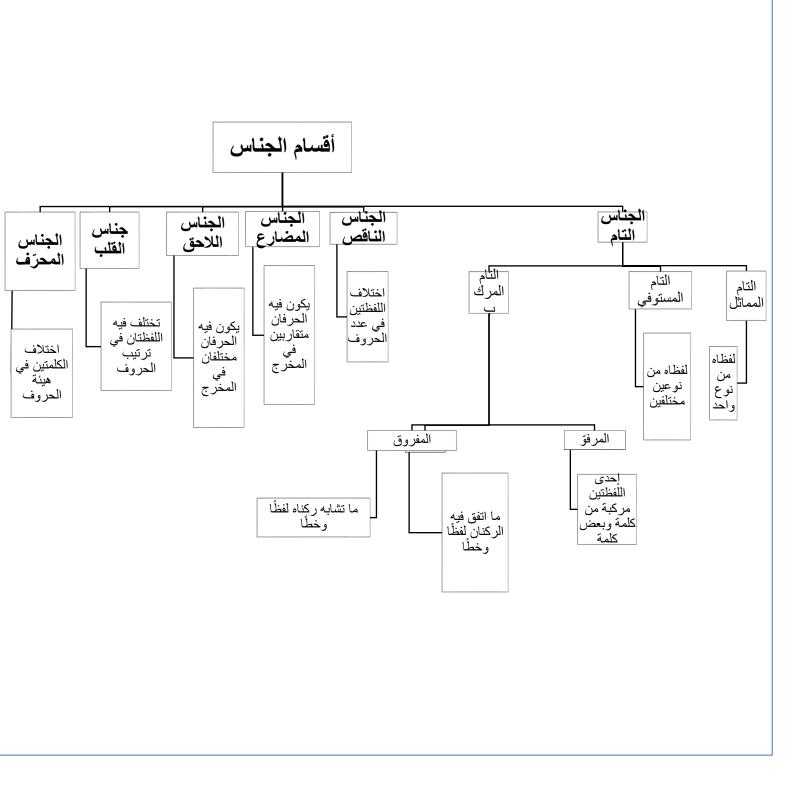
⁽١) التَّوبة: ٣٨.

^(۲) الأنعام: ۲٦.

⁽۳) الكهف: ۱۰۶.

⁽٤) النَّمل: ٢٢.

⁽٥) تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٢/ ٥٣٠ - ٥٣١.



المطلب الثاني السَّجع

أُولًا/ السَّجع في اللغة:

هو الكلام المقفَّى ويُجمع على أسجاع وأساجيع، ويُقال: سجَّع تسجيعًا، أي: تكلَّم بكلام له فواصل الشِّعر من غير وزن، وبقال: سجعت الحمامة إذا هدرت^(۱).

ثانيًا/السجع في الاصطلاح:

هي " تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد"(٢).

كقوله تعالى: ﴿ وَأَذَكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ تَبْتِيلًا ﴾ في اختلاف المصدر زيادة تأكيد أي بتّلك الله فتبتل، أو جيء به مراعاة لحق الفواصل"(٤).

فقال (تبتيلًا) ولم يقل (تبتلًا) مع أنَّ كلامهما مصدر للفعل؛ وذلك مراعاة للفاصلة القرآنية في آيات السورة، ومما تحققه الفاصلة إبقاء السَّامع مشدود الانتباه، لوقوع الآيات على نسق موسيقي واحد فيكون الكلام أعمق دخولًا إلى القلب. وهذا من السَّجع المتوازي لاتِّفاق هذه الفاصلة مع فواصل آيات السُّورة وزنًا وتقفية.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَبَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعُدِهِ وِٱلرُّسُلِّ وَءَاتَيْنَا عُوسَى ٱلْكِتَبَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعُدِهِ وِٱلرُّسُلِّ وَءَاتَيْنَا عُوسَى ٱبْنَ مَرْيَهَ ٱلْبَيِّنَتِ وَأَيَّدُنَهُ بِرُوجِ ٱلْقُدُسِ ۚ أَفَكُلَمَا جَآءَكُمْ رَسُولُ بِمَا لَا تَهْوَى ٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكُبَرَتُمْ فَفَرِيقَا كَذَبْتُمْ وَفَرِيقَا تَقْتُلُونَ ﴾ (٥).

يقول: "ولم يقل قتلتم لوفاق الفواصل"(٦).

فقال ﴿ تَقَتُلُونَ ﴾ ولم يقل (قتلتم) كما قال (كذَّبتم)، مع أنَّ فعل القتل حدَثَ وانتهى؛ مراعاة للفاصلة القرآنية بين الآيات.

⁽١) ينظر: الصحاح ١٢٢٨/٣، وينظر: مقاييس اللغة ١٣٥/٣.

⁽٢) المثل السائر، ابن الأثير، ج ١٩٥/١. وينظر: الطراز، العلوي، ج ٣٥٣/٣.

^(۳) المزمل: ۸.

⁽٤) تفسير مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النسفي، ج ٣/٥٥

^(°) البقرة: ۸۷.

⁽¹⁾ تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ١٠٨/١.

الفصل الرّابع

الأسرار البلاغيّة في توجيه القراءات القرآنيّة للقراء السّبعة ويشتمل على مبحثين؛ وهما:

المبحث الأوَّل: التَّعريف بالقرَّاء السَّبعة ورواتهم.

المبحث الثَّاني: الأسرار البلاغيَّة في القراءات القرآنيَّة للقراء السَّبعة في تفسير الإمام النَّسفي.

القراءات القرآنيّة

أُوَّلًا: القراءة لغة:

قرأت الشَّيء قرآنًا؛ جمعته وضممت بعضه إلى بعض، من مادة قرأ، ومصدره: قَرْأً، قرآنًا (١).

ثانيا: القراءة اصطلاحًا:

هي" علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو النَّاقلة"(٢).

⁽١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج١/ ١٥٦. وينظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، ٤٧/١.

⁽٢) منجد المقرئين ومرشد الطَّالبين، ابن الجزري، ص٣.

⁽٣) ينظر: المرجع السابق.

المبحث الأوَّل التَّعريف بالقرَّاء السَّبعة ورواتهم

أولًا/ نافع:

هو نافع بن عبد الرَّحمن بن أبي نعيم، يُكنَّى بأبي عبد الرَّحمن، وقيل: أبو الحسن، وقيل: أبو رويم، أصله من أصبهان، كان رئيس الإقراء في المدينة، و كان أسود اللون حالكًا. ورُوِي أنَّه كان إذا تكلَّم يُشم من فيه رائحة المسك، فقيل له: أتتطيَّب كلما قعدت تُقِرئ؟ قال: ما أمس طيبًا، ولكنِّي رأيت النَّبي في وهو يقرأ في فيَّ، ومن ذلك الوقت وأنا أشم من فيَّ هذه الرَّائحة. توفى سنة سبع وستين ومائة، وقيل سنة تسع وستين ومائة (۱).

أشهر رواته:

أ- قالون: هو عيسى بن ميناء بن وردان، ربيب نافع، انتهت إليه الرِّئاسة في علوم العربية والقراءة في زمانه في الحجاز. كان أصم يُقرّأ عليه وهو ينظر إلى شفتي القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ. و(قالون) لقب دعاه به نافع لجودة قراءته وهو يعني باللغة الرومية الجيد، توفي سنة عشربن ومائتين (٢).

ب- ورش: هو عثمان بن سعيد بن عدي المصري، يُكنَّي بأبي سعيد، انتهت إليه رئاسة الإقراء في مصر في زمانه، كان حسن الصَّوت إذا قرأ لا يمل سامعه، وكان أشقرًا قصيرًا لذا لقَّبه نافع بورش لبياضه، توفي سنة سبع وتسعين ومائة (٣).

السَّبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، عبد الوهاب بن السَّلَّار، تحقيق: أحمد محمد عزوز، ص ٧٠،

⁽١) يُنظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عبَّاس، ج١/ ٣٦٨. ويُنظر: معرفة القرَّاء الكبار في على الطِّبقات والأعصار، شمس الدِّين الذَّهبي، تحقيق: طيَّار آلتي قولاج، ج١٤١/١- ٢٤٣. ويُنظر: طبقات القرَّاء

⁽٢) يُنظر: معرفة القرَّاء الكبار على الطَّبقات والأمصار، شمس الدِّين الذَّهبي، ج١/٣٢٦.ويُنظر: غاية النِّهاية في طبقات القرَّاء، ابن الجزري، ج٢/١.

⁽٣) يُنظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عبَّاس، ج ١٦٠١/٤. ويُنظر: غاية النِّهاية في طبقات القرَّاء، ابن الجزري، ج١/ ٤٤٦.

ثانيًا/ ابن كثير:

هو عبد الله بن كثير الدَّاري المكي، يُكنَّى بأبي معبد، إمام الإقراء في مكة، كانت حرفته العطارة، وكانوا يسمون العطَّار ديَّار فعرف بالدَّاري، وهو فارسي الأصل، كان حسن السَّكينة والوقار. توفى سنة عشرين ومائة (١).

أشهر رواته:

أ- البَرِّي: هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاســـم بن نافع بن أبي بزة، يُكنَّى بأبي الحسـن، من كبار قرَّاء أهل مكة، ومؤذن المسـجد الحرام لمدة أربعين عامًا، كان إذا وصـل في القراءة إلى سورة الضحى كبَّر إذا ختم كل سورة حتى يختم القرآن. توفى سنة خمسين ومائتين (٢).

بابي عمر، انتهت إليه مشيخة الإقراء في الحجاز، وَلِيَ الشُّرطة بمكة وكان لا يليها إلا أهل العلم والفضل. اختلف في سلب تسلميته قنبل؛ فقيل: لأنَّه من بيت بمكة يُقال له القنابلة، وقيل: لاستعماله دواء يقال له: قنبيل، معروفًا عند الصيادلة لداء كان به، فلما أكثر منه عُرِف به. توفي سنة واحد وتسعين ومائتين (٢).

ثالثًا: أبو عمرو بن العلاء البصري:

هو زبان بن العلاء بن عمار العربان بن عبد الله المازني البصري، قال عنه يونس بن حبيب⁽³⁾ حين ذهب معزّيًا لأولاده: نعزيكم وأنفسنا بمن لا نرى شبهًا له آخر الزَّمان، والله لو قُبِّم علم أبي عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهادًا، والله لو رآه رسول الله لسره ما هو عليه. توفي سنة أربع وخمسين ومائة، وقيل: سنة خمس وخمسين، وقيل سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ثمان وأربعين⁽⁰⁾.

⁽۱) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج 7 1 . الأعلام، الزركلي، ج 10 1

⁽٢) غاية النِّهاية في طبقات القرَّاء، ابن الجزري، ج١/ ١٠٩. معرفة القراء الكبار على الطُّبقات والأمصار، شمس الدِّين الذَّهبي، ج ١/ ٣٦٥.

⁽٣) الأعلام، الزركلي، ج ١٩٠/٦. غاية النِّهاية في طبقات القرَّاء، ابن الجزري، ج ١٥٠/٢.

^{(&}lt;sup>3)</sup> هو يونس بن حبيب، أبو عبد الرحمن، ويُعرَف بالنَّحوي: علَّمة بالأدب، كان إمام نحاة البصرة في عصره. أخذ عنه سيبويه والكسائي والفرَّاء وغيرهم من الأئمة. قال ابن النَّديم: كانت حلقته بالبصرة، ينتابها طلاب العلم وأهل الأدب وفصحاء الأعراب ووفود البادية. من كتبه: معاني القرآن، والنَّوادر، والأمثال، توفي سنة ثلاث عشر وسبعمائة. يُنظر: الأعلام، الزركلي، ج ٢١٦/٨.

^(°) غاية النِّهاية في طبقات القرَّاء، ابن الجزري، ج ٢٩٢، الأعلام، الزركلي، ج ٢١/٣.

أشهر رواته:

أ- الدُّوري؛ نسبة إلى الدور في بغداد، يُكنَّى بأبي عمرو، وهو أول من جمع القراءات، كان ضريرًا، توفي سنة ست وأربعين ومائتين (١).

ب- السُّوسي: هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الجارود، يُكنَّي بأبي شعيب، مقرئ ضابط للقراءة ثقة، توفي سنة إحدى وستين ومائتين^(٢).

رابعًا/ ابن عامر الشامى:

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر ؛ نسبة إلى يحصب بن دهمان، يُكنَّى بأبي عمران، إمام أهل الشَّام في القراءة، وكان إمام الجامع بدمشق، توفي سنة ثمانى عشرة ومائة (٣).

أشهر رواته:

أ- هشام: هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي، شيخ أهل دمشق ومفتيهم، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين (٤).

ب-ابن ذكوان: هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري، يُكنَّي بأبي عمرو، مقرئ دمشق وإمام الجامع، لم يكن في عصرو، أقرأ منه، توفي سنة اثنيتن وأربعين ومائتين (٥).

(٢) يُنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، شمس الدين الذهبي، ج١/ ٣٩٠. ويُنظر: غاية النِّهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ج٢/١.

⁽۱) يُنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، شمس الدين الذهبي، ج١/ ٣٨٦_ ٣٨٧. ويُنظر: غاية النِّهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ١/ ٢٣٠_ ٢٣٢. ويُنظر: الأعلام، الزركلي، ج ٢٦٤/٢.

⁽٣) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، ج١/ ٤٠٧. ويُنظر: غاية النِّهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ٣٨٠/١. ويُنظر: الأعلام، الزركلي، ج ٩٥/٤.

⁽٤) غاية النِّهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ج ٣٠٨/٢_ ٣٠٩.

^(°) يُنظر: معرفة كبار القراء على الطّبقات والأمصار، شمس الدّين الذّهبي، ص ٤٠٢. ويُنظر: الأعلام، الزركلي، ج ٢٠/٢.

خامسًا/ عاصم:

هو عاصم بن أبي النجود الكوفي، يُكنَّى بأبي بكر، كان أحسن النَّاس صوتًا بالقرآن، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة، توفي سنة سبع وعشرين ومائة (١).

أشهر رواته:

أ- شعبة: هو شعبة بن عياش الحناط الكوفي، يُكنَّى بأبي بكر، قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم، رُوي أنَّه مكث أربعين سنة أو نحوها يختم القرآن كل يوم وليلة، حتى أنَّه لما حضرته الوفاة بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك؟! انظري إلى تلك الزَّاوية قد ختمت فيها ثماني عشرة ألف ختمة، توفى سنة ثلاث وتسعين ومائة، وقيل: سنة أربع وتسعين (٢).

ب- حفص: هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي، يُكنَّى بأبي عمرو، يُعرَف ب(حفيص)، أخذ القراءة عرضًا عن عاصم، وكان ربيبه ؛أي: ابن زوجته، وهو قارئ أهل الكوفة، توفى سنة ثمانين ومائة (٣).

سادسًا: حمزة الزَّبات:

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي الزَّيات، يُكنَّى بأبي عمارة الكوفي، لُقِّب بالزَّيات؛ لأنَّه كان يجلب الزَّيت من الكوفة إلى حلوان في العراق، كان إمامًا فقيهًا بكتاب الله، حافظًا للحديث متبصِّرًا بالعربية، تُوفي سنة ست وخمسين ومائة (٤).

أشهر رواته:

أ- خلف: هو خلف بن هشام بن ثعلب بن غراب البزار، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، اشتهر بالقراءة في بغداد، توفي سنة تسع وعشرين ومائتين (٥).

⁽۱) يُنظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ٩/٣. ويُنظر: معرفة القراء الكبار على الطَّبقات والأمصار، شمس الدِّين الذَّهبي، ج١/ ٢٠٤.

⁽۲) يُنظر: معرفة القراء الكبار على الطَّبقات والأمصار، شمس الدين الذهبي، ج١/ ٢٨٠. ويُنظر: غاية النِّهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ج١/ ٣٢٧.

⁽٣) يُنظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ج١/ ٢٢٩_ ٢٣٠. وينظر: الأعلام، الزركلي، ج٢٦٤/٢

⁽٤) يُنظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٢١٦/٢. ويُنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، شمس الدِّين الذَّهبي، ج١/ ٢٥٠- ٢٥١.

⁽٥) يُنظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٢٤٢/٢.

ب- خَلَّد: هو خلاد بن خالد الشَّيباني الكوفي، يُكنَّى بأبي عيسى، وقيل: أبو عبد الله، كان إمامًا ثقة في القراءة محققًا مجوّدًا (١).

سابعًا: الكسائي:

هو علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي بالولاء، الكوفي، كان إمامًا في النَّحو واللغة والقراءات، أخذ القراءة عن الخليل، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزَّيات، توفى سنة تسع وثمانين ومائة (٢).

أشهر رواته:

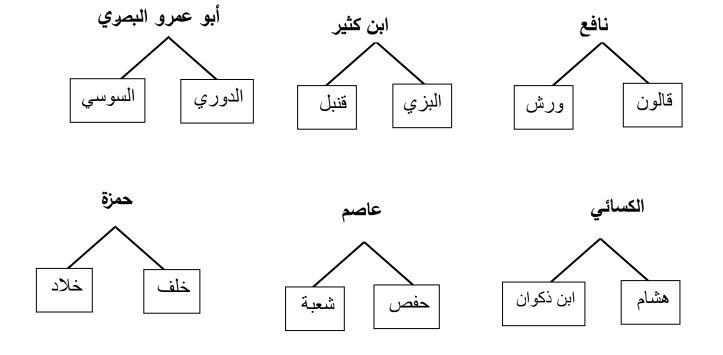
أ- أبو الحارث: هو الليث بن خالد، أبو الحارث البغدادي المقرئ، وهو المقدَّم من بين أصحاب الكسائي، توفي سنة أربعين ومائتين (٣).

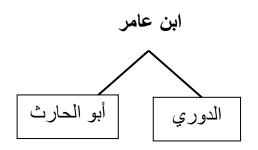
ب- الدُّوري: سبقت ترجمته في إحدى راويي الإمام حمزة.

⁽١) يُنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، شمس الدين الذهبي، ج١/ ٤٢٢. ويُنظر: غاية النِّهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ج١/ ٢٤٨١.

⁽٢) يُنظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ٣/ ٢٩٥. ويُنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، شمس الدين الذهبي، ج١/ ٢٩٦. وينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ج١/ ٤٧٤. (٣)يُنظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، شمس الدين الذهبي، ج١/ ٤٢٤.

القرَّاء السَّبعة





المبحث الثَّاني

الأسرار البلاغيّة في القراءات القرآنية للقرّاء السّبعة في تفسير النّسفي التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنية:

١-في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنَا وَٱتَخَذُواْ مِن مَقَامِ إِبْرَهِ مُصَلِّيً وَعَهِدُنَا إِلَىٰ إِلَىٰ اللَّهُ وَعَهِدُنَا إِلَىٰ اللَّهُ وَالْمُؤْمِ وَالسَّمُودِ ﴾ (١).

يقول النَّسفي مشيرًا إلى القراءات في هذه الآية: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾ شامي ونافع بلفظ الماضي عطفًا على ﴿ جَعَلْنَا﴾ أي: واتَّخَدَ النَّاس من مكان إبراهيم الذي وُسِم به؛ لاهتمامه به وإسكان ذريته عنده قبلة يُصلُون إليها "(٢).

يقصد النَّسفى بكلمة شامى؛ ابن عامر.

القراءات في الآية:

- قرأ ابن عامر ونافع ﴿ اتَّخَدُوا ﴾ بفتح الخاء.
 - وقِرأ الباقون ﴿ وَٱتِّخَذُواْ ﴾ بكسر الخاء (٣).

توجيه القراءات:

- حجة من قرأ بفتح الخاء ﴿ اَتَخَذُواْ ﴾: أنَّها إخبار عن ولد إبراهيم بامتثالهم لأمر الله على واتِّخاذهم مقام إبراهيم مصللًى، وأنَّها معطوفة على لفظ الإخبار في قوله: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ﴾، وأفادت هذه القراءة أنَّ اتِّخاذ مقام كان من عهد إبراهيم على (٤).

⁽١) البقرة: ١٢٥.

⁽٢) تفسير مدارك التَّزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٧٨/١.

⁽٣) يُنظر: النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج ٢٢٢/٢.

^{(&}lt;sup>1)</sup> يُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ص ١١٣، ويُنظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج ٢٨٥/١.

- وحجة من قرأ بكسر الخاء ﴿ وَالْقَخِذُواْ ﴾: أنَّها فعل أمر لأمة محمد ﴿ فقد رُوِي أنَّه لمَّا طاف النَّبي ﴿ بالبيت قال له عمر ﴿ " يا رسول الله، أليس نقوم مقام خليل ربنا؟ قال: بلى. قال: أفلا نتخذه مصلَّى؟ فلم يلبث إلا يسيرًا حتى نزلت: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامٍ إِبْرَهِ عَمَ مُصَلَّى ﴾ (١).

والأمر في هذه الآية يحمل الالتفات من الفعل الماضي في قوله: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا﴾ إلى فعل الأمر في قوله: ﴿ وَالتَّخِذُواْ ﴾، ويُحقق هذا الالتفات تنبيه السَّامع على فضل اتِّخاذ مقام إبراهيم مصلّى، وحتَّى لا يُظَن أنَّ اتخاذه مصلى كان مقصورًا على وَلَد إسماعيل العَيْلُ.

٢ - وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُو ٱلرَّحْمَانُ ءَامَنَا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُو فِي ضَلَالِ
 مُّبِينِ ﴾ (٢).

يقول: " ﴿ فَسَتَعَامُونَ ﴾ إذا نزل بكم العذاب، وبالياء علي "(٣).

يقصد النَّسفي بقوله (وبالياء): قراءة ﴿ فَسَيَعْاَمُونَ ﴾، ويقصد ب(علي): الكسائي، وهو في كل المواضع التي وردت فيها قراءة الكسائي كان يذكره باسمه على.

القراءات في الآية:

- قرأ الكسائي ﴿ فَسَنَعْاَمُونَ ﴾ بالياء.
- وقرأ الباقون ﴿ فَسَتَعَلَمُونَ ﴾، بالتَّاء (٤).

توجيه القراءات:

- حجة من قرأ بياء الغيبة ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ ﴾: لمناسبة الغيبة في الآية السَّابقة لهذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمِ ﴾(٥)، إضافة إلى أنَّها إخبار من الله لنبيّه

⁽١) يُنظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٣٦٦/١.

⁽۲) الملك: ۲۹.

⁽٦) تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١٢٤٦/٤.

^{(&}lt;sup>3)</sup> يُنظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، ابن الجزري، ج ٥٨٨/١. ويُنظر: النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج ٣٨٩/٢.

⁽٥) الملك: ٢٨.

محمد ﷺ بأنَّهم سيعلمون من هو في ضلال مبين (١)، وأرى أنَّ القراءة بياء الغيبة تحمل التَّسلية لقلب النَّبي ﷺ بأنَّ الله معه وناصره على أعدائه.

- حجة من قرأ بتاء الخطاب ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾: لمناسبة الخطاب في بداية الآية في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُو ٱلرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَاً ﴾، ولمناسبة الخطاب في الآية السَّابقة لهذه الآية بقوله: ﴿ قُلْ هُو ٱلرَّعْمَنُ اللَّهُ وَمَن مَعِى أَوْ رَحْمَنَا ﴾ (١). وفي الآية التي تليها في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكُنَى ٱللَّهُ وَمَن مَعِى أَوْ رَحْمَنَا ﴾ (١).

وهي أمر للنّبي أنْ يُخبرهم بأنّهم سيعلمون من هو في ضلال مبين⁽¹⁾.وفي هذه القراءة التفات من التّكلم إلى الخطاب، وهو أبلغ في التّهديد والوعيد.

٣-وفي قوله تعالى: ﴿ كَ لَا ثُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ۞ وَلَا تَخَصَّهُونَ عَلَى طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۞ وَلَا تَحَصَّهُونَ عَلَى طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۞ وَيَّا كُونَ ٱلنَّرُاثَ أَكْلًا لَمَّا ۞ وَيُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمَّا ۞ ﴾ (٥).

يقول: "وأبو عمرو يُكْرِمُونَ وَلاَ يحضون وَيَأْكُلُونَ وَيُحِبُونَ بصري "(٦).

القراءات في الآية:

- قرأ أبو عمرو ﴿ يُكْرِمُونَ ﴾ ﴿ يَحضُّونَ ﴾ ﴿ وَأَكُلُونَ ﴾ ﴿ يُحِبُّونَ ﴾ بالياء .
- وقرأ الباقون ﴿ تُكْرِمُونَ ﴾ ﴿ وَتَحْشُونَ ﴾ ﴿ وَتَأْكُلُونَ ﴾ ﴿ وَتُحِبُّونَ ﴾ بالتَّاء.

مع الانتباه إلى أنَّ عاصم وحمزة والكسائي قرؤوا لفظة ﴿ تَحْتَنُّونَ ﴾ بالألف، هكذا(٧).

توجيه القراءات:

- حجة من قرأ بياء الغيبة ﴿يُكْرِمُونَ ﴾ ﴿يَحضُونَ ﴾ ﴿يَأَكُلُونَ ﴾ ﴿يُحِبُّونَ ﴾: مناسبةً لنسق الغيبة في الآيات السَّابقة، وهي إخبار من الله الله النبيّه (^).

⁽١) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج٢٩٥٥.

⁽۲) الملك: ۲۸.

⁽٣) الملك: ٣٠.

⁽٤) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٢٩/٥٥.

⁽٥) الفجر: ٢٠-١٧.

⁽٦) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٣٢٤.

⁽٧) يُنظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدمياطي، ص٥٨٤.

^(^) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٣٣٣/٣٠. وحجة القراءات، ابن زنجلة، ص ٧٦٢.

_ وحجة من قرأ بتاء الخطاب ﴿ تُكْرِمُونَ ﴾ ﴿ تَحضُونَ ﴾ ﴿ وَتَأْكُونَ ﴾ ﴿ وَتَأْكُونَ ﴾ ﴿ وَتَجُبُونَ ﴾ ؛ الالتفات من الغيبة في قوله: ﴿ فَيَقُولُ رَبِّ أَهَنَنِ ﴾ إلى الخطاب؛ فهو من قول النَّبي محمد ﷺ يرد فيه على من يقول: ﴿ رَبِّ أَهَنَنِ ﴾ بقوله عزوجل: ﴿ كَلَّ بَل لَا تُكْرِمُونَ ٱلْمَالَ عُبَّا جَمَّا ﴾ ﴿ الْمَالَ عُبَا جَمَّا ﴾ ﴿ الله الله الله الله على التَّوبيخ والزَّجر وأكثر إيلامًا من أنْ يكون التَّوبيخ لشخص غائب ثم يُنْقل له ما جرى.

٤ - وفي قوله تعالى: ﴿ بَلْ نُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ (٣).

يقول: " ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ على الآخرة فلا تفعلون ما به تفلحون، والمخاطب به الكافرون، دليله قراءة أبى عمرو ﴿ يُؤْثِرُونَ ﴾ بالياء "(٤).

القراءات في الآية:

- قرأ أبو عمرو ﴿ يُؤْثِرُونَ ﴾ بالياء.
- وقرأ الباقون ﴿ تُؤْثِرُونَ ﴾ بالتَّاء (٥).

توجيه القراءات:

- حجة من قرأ بياء الغيبة ﴿ يُؤْثِرُونَ ﴾: مناسبةً لقوله تعالى: ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿ اللَّهُ اللَّالِي اللَّهُ اللللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّلْمُلْمُ اللَّهُ اللَّا اللَّاللَّ اللَّهُ الللَّاللَّا اللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا الل

حجة من قرأ بتاء الخطاب ﴿ تُؤْثِرُونَ ﴾: الالتفات من الغيبة في قوله تعالى: ﴿ سَيَذَّكُّرُ مَن يَخْشَىٰ ۞ (^) وما يليه من الآيات التي على نسق الغيبة إلى الخطاب؛ وأنَّ المخاطب هم الكفَّار

^(۱) الفجر: ۱۷ – ۲۰.

⁽٢) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها، مكي ابن أبي طالب، ج ٢ /٣٧٢

^(۳) الأعلى: ١٦.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٣١٩.

^(°) يُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص ٧٥٩.

^(٦) الأعلى: ١١.

⁽٧) يُنظر: حجة القراءات: ابن زنجلة، ص ٧٥٩. ويُنظر، التَّقسير الكبير، الرَّازي ج٣١/ ١٤٨.

^(^) الأعلى: ١٠.

فبعد أنْ كان الكلام موجه إلى الفريقين: المؤمنين والكفَّار، انتقل إلى تخصييص فريق الكفَّار في الخطاب فهم الذين يُؤثرون الحياة الدُّنيا على الآخرة، وذلك وفق تصنيف الفريقين (١).

وفي هذا الالتفات توبيخ للكفَّار ؛ فتوبيخ المذنب بالخطاب المباشر له أبلغ وأردع.

وفي القراءتين الكافر هو المراد مع مراعاة ما حققَّه الالتفات من توبيخ.

وهناك قول آخر بأنَّ المؤمن والكافر كلاهما مقصود بالخطاب، فيُحقِّق الالتفات بذلك عمومية الخطاب ليشمل كل نفس تُؤثر الدُّنيا على الآخرة (٢)، فتكون هذه القراءة أشمل وأعم من القراءة بالغيبة.

• - وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيكُوْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكُوةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَغْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَا أَخُرْتَنَا إِلَىٰ أَكِلُوهُ فَلَيْكُ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ ٱتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿ (٣).

يقول: " ﴿ وَلَا تُظَامَونَ فَتِيلًا ﴾ ولا تنقصون أدنى شيء من أجوركم على مشاق القتل فلا ترغبوا عنه، وبالياء مكى وحمزة وعلى "(٤).

يقصد بمكي: ابن كثير.

القراءات في الآية:

- قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ﴿ وَلَا يُظَامَهُونَ ﴾ بالياء.

وقرأ الباقون ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ بالتَّاء (°).

توجيه القراءات:

- حجة من قرأ بالياء ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة؛ أي: الالتفات من الخطاب للنّبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَتَاعُ ٱلدُّنيّا قَلِيلٌ ﴾ إلى الغيبة في هذه القراءة. ولمناسبة

⁽١) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ٣٠٠/٢٨٩.

⁽۱۸۰/۲)يُنظر: فتح القدير، الشَّوكاني، ج ٥٦٧/٥. ويُنظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشَّنقيطي، ج ١٨٠/٩.

^(۳) النّساء: ۷۷.

⁽٤) مدارك التنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٢٣٧/١.

⁽٥) يُنظر: النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج ٢٥٠/٢.

سياق الغيبة الوارد في الآية في قوله: ﴿ قِيلَ لَهُمْ ﴾ ﴿ فَأَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ﴾ ﴿ يَغَشُونَ ٱلنَّاسَ ﴾. وأرى بأنَّ الالتفات في هذه القراءة حقَّق العمومية في الحكم ليشمل كل من سيقابل الله على سواء كان في زمن النَّبي أو بعده ممن احتج على القتال أو لم يحتج، فلن يُظّلم أحد.

- وحجة من قرأ بالتَّاء ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾: الالتفات من سياق الغيبة الوارد في الآية إلى الخطاب للنَّبي الله وصحابته الذين تساءلوا ممن كرهوا فَرْض القتال عليهم. (٢)

٢-وقوله تعالى: ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهُ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ عَلَاكُهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ (٣).

يقول: " ﴿ يَسَٰلُكُهُ ﴾ بالياء عراقي غير أبي بكر "(١٠).

يقصد ب(عراقي): عاصم وحمزة والكسائي، ويقصد ب(أبي بكر): شعبة.

القراءات في الآية:

_ قرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿يَسَلُّكُهُ ﴾ بالياء.

_ وقرأ الباقون ﴿ نَسَلُكُهُ ﴾ بنون العظمة (٥).

توجيه القراءات:

- حجة من قرأ بالياء على لفظ الغيبة ﴿ يَمَلُكُهُ ﴾: أنَّها إخبار من الله كَالَى، ولمناسبة الغيبة في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِهِ ﴾ (١).

- وحجة من قرأ بنون العظمة ﴿ نَسُلُكُهُۥ ﴾: الالتفات من الغيبة في قوله: ﴿ وَمَن يُعْرِضَ عَن نِفْسِهِ، ولمناسِبة قوله تعالى: ﴿ لَأَسْقَيَنَهُم مَّاءً عَن نِفْسِه، ولمناسِبة قوله تعالى: ﴿ لَأَسْقَيَنَهُم مَّاءً عَن نَفْسِه، ولمناسِبة قوله تعالى: ﴿ لَأَسْقَيَنَهُم مَّاءً عَن نَفْسِه، ولمناسِبة قوله تعالى: ﴿ لَأَسْقَيَنَهُم مَّاءً عَن نَفْسِه، ولمناسِبة قوله تعالى: ﴿ لَأَسْقَيَنَهُم مَّاءً عَنَ فَلَهُ إِلَى التَّكُلُم، فالله عَلَى الله عَلَمْ الله عَلَى الله عَلَيْ الله عَلَيْهُ الله عَلَى الله عَلَيْ الله عَلَيْكُمُ الله عَلَمْ الله عَلَى الله عَلَيْهُ الله عَلَى الله عَلَيْهُ الله عَلَيْهُ الله عَلَيْهُ الله عَلَيْهُ الله عَلَيْهُ الله عَلَيْهُ الله عَلَى الله عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ الله عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلِ

(٤)مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفى، ج ٤/ ١٢٧٠.

⁽١) يُنظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها، مكي بن أبي طالب، ص ٣٩٣.

⁽۲) يُنظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج ١٢٨/٥.

^(۳) الجن ۱۷:

^(°) يُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص ٧٢٩.

⁽٦) الحجة في علل القراءات السَّبع، أبو علي الفارسي، ص ٤٧٨.

⁽٧) يُنظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، ص ٣٥٤.

وأرى أنَّ الالتفات إلى التَّكلم يحمل الوعيد الشَّديد من الله عَلَى ، فكأنَّه عَلَى هو من سيُدخل الكافر نار جهنم بنفسه، وهذا أبلغ في إيصال الوعيد من طريق الإخبار بالغيبة؛ لأنَّ المتكلم هنا يملك زمام الأمور.

٧-وقوله تعالى: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾(١).

يقول: ﴿ إِن كُنتُم ﴾ لأنْ كنتم مدني وحمزة، وهو من الشَّرط الذي يصدر عن المُدلِ بصحة الأمر المتحقق لثبوته؛ كما يقول الأجيران: كنت عملت لك فوفِّني حقِّي؛ وهو عالم بذلك "(١). يقصد ب(مدنى): نافع.

القراءات في الآية:

_ قرأ نافع وحمزة والكسائي: ﴿ إِن كُنتُمْ ﴾ بكسر الهمزة.

_ وقرأ الباقون: ﴿ أَن كُنتُمْ ﴾ بفتح الهمزة (٣).

توجيه القراءات:

- حجة من قرأ بفتح الهمزة ﴿ أَن كُنتُمْ ﴾: أنّه متعلق بماضي المخاطَبين، والمعنى: أتحسبون أنّ إعراضكم عما نزل من القرآن سيكون سببًا للتّوقف عن إنزال شيء آخر من القرآن، فلن نترك تذكيركم لكونكم مسرفين (٤).

- وحجة من قرأ بكسر الهمزة ﴿ إِن كُنْتُمْ ﴾: أنّها شرطية متعلقة بالمستقبل، بمعنى: إنْ تكونوا مسرفين نضرب عنكم الذّكر. وأرى أنّ هذه القراءة تندرج ضمن وضع الماضي موضع المستقبل؛ لأنّهم كانوا مسرفين فعلًا ومجاوزين لحدود الله كان، ومعرضين عمّا ينزل من القرآن؛ بمعنى: أنّهم لم يكونوا ملتزمين بما نزل من القرآن ثم بعد ذلك اشترط كان عليهم إنْ هم أعرضوا توقّف عن إنزال القرآن، وإلا لما نزل القرآن كاملًا. فلمّا كان ماضي الكفار كحاضرهم في الإسراف وتجاوز حدود الله عبّر عن الماضي بصيغة المستقبل بطريق الشّرط.

⁽١) الزخرف: ٥.

⁽٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٠٧٩.

⁽٣) يُنظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد الدمياطي، ص ٤٩٤. وينظر: الهادي شرح طيبة النَّشر في القراءات الأربعة عشر، محمد محيسن، ج٢١١/٣.

⁽٤) التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٢٥/١٦٣.

٨- وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَاۤ أَدَّعُواْ رَبِّى وَلَاۤ أُشْرِكُ بِهِ ٓ أَحَدَا ﴾ (١).

يقول: " ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُواْ رَبِّى ﴾ وحده، ﴿ قَالَ ﴾ غير عاصم وحمزة "(٢).

القراءات في الآية:

-قرأ عاصم وحمزة ﴿ قُلْ ﴾ على أنَّه فعل أمر.

-وقرأ الباقون ﴿ قَالَ ﴾ على أنَّه فعل ماض^(٣).

توجيه القراءات:

حجة من قرأ بصيغة الأمر ﴿ قُلْ ﴾: موافقة لما أجمع عليه القرَّاء من صيغة الأمر في الآيات التَّالية لهذه الآية (١٠)؛ وهي قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرَّا وَلا رَشَدَا قُلْ إِنِي لَن يُجِيرَفِي مِن اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنَ أَجِدَ مِن دُونِهِ عُلْتَحَدًا ﴾ (٥).

وأُضيفُ أنَّ فيها التفاتًا من الغيبة في قوله: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴿ اللَّهِ الخطاب في هذه الآية.

وفيها صورة أخرى من صور خروج الكلام عن مقتضى الظّاهر، وهي التّعبير عما أُمِر به النّبي في الزّمن الماضي بلفظ المستقبل، ليكون ذلك شعارًا للمسلم في حياته ضد كل محاولة من محاولات إقصائه عن عقيدته.

- حجة من قرأ بالفعل الماضي ﴿ قَالَ ﴾: الإخبار عمَّا حدث في الزَّمن الماضي ولمناسبة الغيبة في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبَّدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدَا﴾ (٧)(٨).

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٢٧٠.

⁽۱) الجن: ۲۰.

⁽٢) يُنظر: السَّبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص ٦٥٧. ويُنظر: جامع البيان في القراءات السَّبع، أبو عمرو الدَّاني، ج ١٦٦٧/٤.

⁽٤) يُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ج ٧٣.

⁽٥) الجن: ٢١-٢١.

⁽٦) الجن: ١٩.

⁽۷) الجن: ۱۹.

^(^) يُنظر حجة القراءات، ابن زنجلة، ص ٧٣٠.

٩-وفي قوله تعالى: ﴿ قَلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُم ۖ قَالُوا إِنَّا بِمَآ أَرْسِلْتُم بِهِ عَكَيْوُونَ ﴾ (١).

يقول: ﴿ قَالَ ﴾ شامي وحفص، أي: النَّذير، ﴿ قُلْ ﴾ غيرهما، أي: قيل للنَّذي ﴿ قُلْ ﴾ (٢). يقصد ب(شامي): ابن عامر.

القراءات في الآية:

-قرأ ابن عامر وحفص ﴿ قَلَ ﴾ على أنَّه فعل ماض. -وقرأ الباقون ﴿ قُلْ ﴾ على أنَّه فعل أمر (٣).

توجيه القراءات:

وأرى أنَّ في هذه القراءة مناسبةً لسياق الإخبار والغيبة في الآيات لهذه الآية، وفيها تسلية لقلب النَّبي ﷺ بأنَّ كل نذير قبلك واجه العناد نفسه من قومه، لكنَّ الله نصره عليهم.

- وحجة من قرأ بفعل الأمر ﴿ قُلْ ﴾: أنَّه أمْرٌ للنَّبي ﷺ بأنْ يردَّ على كل من قال: ﴿ إِنَّا وَجَدُنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٓ ءَاثَرِهِم مُّقْتَدُونَ ۞ ﴾ (٥).

وأرى أنَّ هذه القراءة تحمل الالتفات من الغيبة في قوله: ﴿ وَكَذَالِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِ قَرْيَةِ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا ﴾ إلى الخطاب في هذه الآية.

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٠٨٢.

⁽۱) الزخرف: ۲٤.

⁽٣) يُنظر: السَّبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص ٥٨٥.

⁽٤) يُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص ٦٤٨. ويُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ١٨٩/٢٥.

⁽٥) الزخرف: ٢٣.

وفيها أيضًا تعبير عن الماضي بلفظ المستقبل، فالنّبي الخبر قومه في الزّمن الماضي، لكن عُبِّر عنه بفعل المستقبل؛ لأنّ المعاندين من زمن النّبي الله إلى اليوم يحملون الحجة نفسها.

• ١ - وفي قوله تعالى: ﴿ أَن كَانَ ذَا مَالِ وَبِنينَ ﴾ (١).

يقول: " ﴿أَأَنْ ﴾ حمزة وأبو بكر، أي: ألِأَنْ كان ذا مال كذَّب أأنْ شامي "(٢).

يقصد ب(أبو بكر) شعبة، ب(شامي) ابن عامر.

القراءات في الآية:

_ قرأ ابن عامر ﴿آنْ﴾ بهمزة محققة ممدودة.

- وقرأ حمزة وشعبة ﴿أَأَنْ ﴾ بهمزتين محققتين مفتوحتين من غير إدخال ألف بينهما.

– وقرأ الباقون ﴿ أَن ﴾ بهمزة واحدة (^٣).

توجيه القراءات:

- حجة من قرأ بهمزتين محققتين مفتوحتين من غير إدخال: أنَّ الهمزة الأولى همزة استفهام للتَّوبيخ، والثَّانية همزة وصل، والمعنى: أَلِأَن كان ذا مال وبنين كذَّب؟ (٤) ففي هذه القراءة خرج الاستفهام عن غرضه الأصلي إلى غرض التوبيخ.

_ حجة من قرأ بهمزة واحدة ﴿ أَن ﴾: أنَّه على الإخبار فيكون المعنى: ولا تُطِع من كانت هذه صفاته لسبب أنَّه ذا مال وينين (٥).

-وحجة من قرأ بهمزة محققة ممدوة ﴿أَنْ ﴾: التخفيف.

1 1 - وفي قوله تعالى: ﴿ أَوِذَا مِتْنَا وَلِنَا تُرَابَا وَعِظْمًا أَوِنَا لَمَبْعُوثُونَ ۞ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ۞ ﴾(١).

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٢٤٩.

^(۱) القلم: ۱۶.

⁽٣) يُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص ٧١٨.

⁽٤) يُنظر: معاني القران، الفراء، ج٣/١٧٣. ويُنظر: تفسير مدارك التَّنزيل وحقائق التَّاويل، النَّسفي، ج ٣-٥٢٠.

⁽٥) يُنظر: الدر المصون علوم الكتاب المكنون، ج ١٠٥/١٠.

⁽٦) الصَّافات: ١٧

يقول: " ﴿ أَوْ آبَاؤُنَا ﴾ بسكون الواو مدني وشامي، أي: أيبعث واحد منًّا؛ على المبالغة في الإنكار "(١).

القراءات في الآية:

_ قرأ قالون وابن عامر ﴿ أَوْ آبَاؤُنَا ﴾، بإسكان الواو.

_ وقرأ الباقون ﴿ أَوَءَابَاؤُنَا ﴾ بفتح الواو (٢).

توجيه القراءات:

- حجة من قرأ بإسكان الواو ﴿أَوْ آبَاؤُنَا﴾: أنَّ (أوْ) حرف عطف أفاد التَّشكيك والإنكار للبعث، أي: أنكروا بعثهم وبعث آبائهم بعد الموت^(٣).

- وحجة من قرأ بفتح الواو ﴿ أَوَءَابَأَوْنَا ﴾: أنَّ الواو حرف عطف دخلت عليه همزة الاستفهام، فأفادت إنكار البعث، أي: أنبعث نحن أم يبعث آباؤنا الأقدمون؟ ويتناسب الإنكار هنا مع الإنكار في الآية السابقة لها في قوله تعالى: ﴿ أَءِذَا مِثَنَا وَلُأَنَا تُرَابًا وَعِظَمًا أَءِنَا لَمَبَعُوثُونَ ﴿).

فقد خرج الاستفهام في هذه القراءة عن غرضه الأصلي إلى غرض الإنكار، وقد أفادت القراءتان المعنى نفسه إلا أنَّ وجه الاستفهام أبلغ في الإنكار.

17-وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُواْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَى اللَّهِ أَن يُؤْتَى اللَّهِ مَن يَشَآءً وَٱللَّهُ وَاسِعُ الْحَدُ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَ ٱلْفَضْلَ بِيدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءً وَٱللَّهُ وَاسِعُ عَلِيمُ ﴿ ٥).

يقول: "قراءة ابن كثير ﴿أَنْ﴾ بالمد والاستفهام، يعني: الآن يُؤتَى أحد مثل ما أوتيتم من الكتاب تحسدونهم "(٦).

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ٣/ ٩٨٧.

⁽۱) يُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص ٦٠٨. ويُنظر: تحبير التيسير في القراءات العشر، ابن الجزري، ص ٥٢٨.

⁽٣) يُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص٦٠٨.

⁽٤) الصَّافات: ١٦.

⁽٥) آل عمران: ٧٣.

⁽٦) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١/٥٥٠.

القراءات في الآية:

_ قرأ ابن كثير ﴿أَنْ﴾ بمد الألف مع إدخال ألف الاستفهام قبل (أنْ)، من غير إدخال ألف فاصلة بينهما.

_ وقرأ الباقون ﴿أَن﴾ بدون مد، بهمزة واحدة محقَّقة (١).

توجيه القراءات:

_ حجة ابن كثير في مد الألف: أنّه أدخل ألف الاستفهام؛ فقرأ بهمزة محقَّقة بعدها همزة مسهَّلة من غير ألف فاصلة بينهما، لغرض الإنكار؛ أي: إنكار ما ادَّعاه اليهود أنَّه لن يُؤتى أحد النبوة كما أوتيها بنو إسرائيل؛ فيكون معنى الخطاب: الآن لما أُوتِي أحد مثل ما أُوتيتم تحسدونهم؟ (٢). فخرج الاستفهام في هذه القراءة إلى غرض الإنكار.

_ وحجة من قرأ ﴿أَن﴾ بدون مد: أنَّ النَّهي في قوله: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُواْ ﴾ دلَّ على إنكارهم، فتكون القراءة على الإخبار.

١٣-وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىَ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَكَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ۞ (٣).

يقول: " ﴿ حَتَىٰ إِذَا جَاءَنَا ﴾ على الواحد عراقي غير أبي بكر، أي: العاشي، ﴿جَاءَانَا ﴾ غيرهم، أي: العاشي وقرينه"(٤).

القراءات في الآية:

- قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة ﴿جَاءَانَا ﴾ بألف بعد الهمزة على التَّثنية.

- وقرأ الباقون ﴿ جَاءَنَا ﴾ بدون ألف بعد الهمزة، على الإفراد (°).

⁽١) يُنظر: جامع البيان في القراءات السَّبع، أبو عمرو الداني، ص ٤٥٤.

⁽۲) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ۲۸۲/۳. ويُنظر: مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٦٥/١.

⁽٣) الزُّخرف: ٣٨.

⁽٤) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٠٨٤.

^(°) يُنظر: التَّيسير في القراءات السَّبع، أبو عمر الدَّاني، ص ١٥٩. وينظر: النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج ٣٦٩/٢.

يقصد بقوله: (على الواحد عراقي غير أبي بكر): أنَّ عاصم وحمزة والكسائي قرؤوا بالإفراد عدا شعبة قرأ بالتَّثنية.

توجيه القراءات:

_ حجة من قرأ بالتَّتنية ﴿جَاءَانَا﴾: أنَّ المراد العاشي وقرينه الشَّيطان، مستدلِّين على ذلك بقوله تعالى: ﴿ نُقَيِّضْ لَهُ مُ شَيِّطَانَا فَهُوَ لَهُ وَقِينٌ ۞ ﴾ (١).

-وحجة من قرأ بالإفراد ﴿جَآءَنا﴾ لَرَّخَين أنَّ المراد العاشي وحده.

وأقول مستعينة بالله أنَّ المراد في هذه القراءة العاشي وقرينه، وأنَّ التَّعبير بالمفرد هو صورة من صور خروج الكلام عن مقتضى الظَّاهر حيث عبَّر بالمفرد عن المثنَّى، والدَّليل على إرادة المثنَّى؛ أي: مجيء العاشي والقرين، قوله: ﴿ قَالَ يَكَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَيِشَ الْوَادة المثنَّى؛ أي: مجيء العاشي والقرين، قوله: ﴿ قَالَ يَكَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَيِشَ الْقَرْيِنُ فَي ﴾، بمعنى أنَّه سيأتي العاشي وقرينه، ويتمنَّى العاشي لو تبرًأ من قرينه، فخطاب العاشي للقرين يعني أنَّهما جاءا هما الاثنين.

إضافة إلى أنَّه لما كان القرين ملازمًا للعاشي، كانا بمنزلة الشَّيء الواحد، فعبَّر عنهما بلفظ المفرد.

١٤ - في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَتِهِرَ ٱلْإِنْهِ وَٱلْفَوَاحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمُ إِنَّ رَبَّكَ وَسِعُ ٱلْمَغْفِرَةُ هُو أَعْلَمُ بِكُرُ إِذْ أَنشَاكُمْ مِن ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَا يَكُمُ فَلَا تُزَكُّواْ أَنفُسَكُمْ هُو أَعْلَمُ بِمَن ٱتَقَىٰ ﴾ (٢).

يقول: " ﴿ ٱلَّذِينَ يَجَتَنِبُونَ كَبَيِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ أي: الكبائر من الإثم؛ لأنَّ الإثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر، والكبائر: الذُّنوب التي يكبر عقابها، ﴿كَبِيرٌ ﴾ حمزة وعلي، أي: النَّوع الكبير منه"(٣).

القراءات في الآية:

_ قرأ حمزة والكسائي ﴿ كَبِيْرَ ٱلْإِثْمِ ﴾، بكسر الباء من غير ألف، أي بالإفراد.

⁽١) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ص٥٠/٢١٣. ويُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص٥٥٠.

^(۲) الشُّوري: ۳۷.

⁽٣) مدارك التَّنزيل وحقائق التأويل، النَّسفي، ج ٤/ ١٠٧٥.

_ وقرأ الباقون ﴿ كَبَّيِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ بفتح الباء وألف بعدها وهمزة مكسورة، بالجمع (١).

توجيه القراءات:

-حجة من قرأ بلفظ ﴿ كَبِيْرَ ٱلْإِثْمِ ﴾: أنّه أراد الإفراد، وأنّ الشِّرك بالله هو المقصود (٢)، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾. وهناك قول آخر بأنّه، وإنْ أُطلِق لفظ المفرد فقد أُريد به الجمع في المعنى، واكتسب هذا المعنى من إضافته إلى الجمع وهو لفظ (الإثم) المعرّف بأل الجنس يّة الدّالة على الجمع، فلما أضيف إلى ما هو معرّف بأل الجنس اكتسب حكم ما أضيف إليه.

إضافة إلى أنَّ لفظ (كبير)على وزن فعيل الذي يصلح لمعنى الجمع كما في قوله: ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَيَهِكَ رَفِيقًا ﴾ (٣) أي: رفقاء (٤).

والتَّاويلين الأخيرين ينسجمان مع إحدى صور خروج الكلام عن مقتضى الظَّاهر وهي وضع المفرد موضع الجمع.

-وحجة من قرأ بلفظ ﴿ كَبَيِرَ ﴾: تعدد الكبائر وتنوعها؛ وهي السَّبع الموبقات المنهي عنها في حديث رسول الله ﷺ: "اجتنبوا السَّبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشِّرك بالله، والسِّسحر، وقتل النَّفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وأكل الرِّبا، وأكل مال اليتيم، والتَّولِّي يوم الزَّحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات" (٥) ويقوِّي هذه القراءة قوله ﷺ: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيّئَاتِكُمْ ﴾ ولمناسبة الجمع الوارد في لفظ الفواحش (١).

⁽١) يُنظر: حجة القراءات لابن زنجلة، ص٦٤٣. وينظر: النَّشر في القراءات العشر، لبن الجزري، ج ٣٦٨/٢.

⁽۲) يُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص ٦٤٣.

^(۳) النِّساء: ٦٩.

^{(&}lt;sup>3</sup>) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ١١٠/٢٥. ويُنظر: الكشف في القراءات ٢٥٣. القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن، ج١/ ٣٥٦.

^(°) صحيح البخاري، البخاري، الحدود/ رمي المحصنات، ١٧٥/٨، رقم الحديث: ٦٨٥٧. وصحيح مسلم، مسلم، الإيمان/ بيان الكبائر وأكبرها، ١٩٢، رقم الحديث: ٨٩.

⁽¹⁾ الحجة في علل القراءات السَّبع، أبو علي الفارسي، ص ٥٠-٥١.

• ١ - في قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِهِ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَّمِ عَنَا وَأَلْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَّمِ عَنَا وَأَطْعَنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ وَمَلَّمِ عَنَا وَأَطْعَنَا عُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمُصِيرُ ﴾ (١).

يقول: " ﴿ كِتَبَهُۥ ﴿ حَمِزة وعلي يعني القرآن أو الجنس "(٢).

القراءات في الآية:

_ قرأ حمزة والكسائي ﴿ كِتَبَهُۥ ﴾ بكسر الكاف، وفتح التَّاء، وألف بعدها، على الإفراد.

_ وقرأ الباقون ﴿ وَكُنِّهِ ٤ ﴾ بضم الكاف والتَّاء، على الجمع (٣).

توجيه القراءات:

_ حجة من قرأ بالجمع ﴿ وَكُنبُهِ ٤ ﴾: تعدد الكتب المنزلة من السَّماء والتي آمنًا بها، ولتتناسب مع سياق الجمع الوارد في الآية (٤).

_ حجة من قرأ بالإفراد ﴿ كِتَبَهُ ﴿ أَنَّ القرآن الكريم هو المراد، وهو متضمِّن للإيمان بجميع الكتب والرُّسل، أو أنَّه أُطلِق المفرد لإرادة الجنس؛ أي: جنس الكتب بدلالة قوله تعالى: ﴿ فَهَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ (٥)(١). وعلى هذا المعنى تتوافق القراءتان في الدلالة على المعنى نفسه. ويحمل تأويل إرادة الجنس صورة من صور خروج الكلام عن مقتضى الظَّاهر، وهي: التَّعبير عن الجمع بلفظ المفرد، لأنَّ الكتب السَّماوية كلها جاءت برسالة واحدة وهي عبادة الله وحده لا شريك له.

^(۱) البقرة :۲۸٥.

⁽٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج ١٤٥/١.

⁽٢) يُنظر: النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج ٢٣٧/٢.

⁽٤) يُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص ١٥٣.

^(°) البقرة: ٢١٣.

⁽٦) يُنظر: التَّقسير الكبير، الرَّازي، ج ١٣٤/٧.

17-وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَتُهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْنِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِ رُسُلُ ٱللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ اللَّهِ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارُ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ ﴾ (١).

يقول: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴿ هَ مَكِي وَحَفْصَ رِسَالَاتُهُ غيرِهَا "(٢).

القراءات في الآية:

- قرأ حفص وابن كثير ﴿ رِسَالَتَهُ ﴾ بالإفراد.

وقرأ الباقون ﴿ رَسُلْتِهِ ﴾ بالجمع، بزيادة الألف بعد اللام مع كسر التَّاء (٢).

توجيه القراءات:

_ حجة من قرأ بالإفراد ﴿ رِسَالَتَهُ ﴾: إما لإرادة الجنس، أو لأنَّ رسائل الله التي أُرسِلت لأنبيائه تحمل مضــمونًا واحدًا، وهو الإقرار بوحدانيته تعالى (٤)، وتندرج هذه القراءة ضــمن فن خروج الكلام عن مقتضى الظَّاهر بوضع المفرد (رسالة) موضع الجمع (رسالاته).

_ حجة من قرأ بالجمع ﴿رِسَالَاتَهُ﴾: لتتاسب مع الجمع في لفظة ﴿ رُسُلُ ﴾، ولتعدد رسائل الله على وشرائعه التي جاء بها أنبياؤه (٥).

(٢) مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل، النَّسفي، ج١/ ٣٣٤.

^(۱) الأنعام: ۱۲٤.

^{(&}lt;sup>٣)</sup>يُنظر: النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج٢٦٢/٢. ويُنظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح عبد الغني القاضي، ج١/ ٢٨.

⁽٤) يُنظر: التَّحرير والتَّنوير، ابن عاشور، ج ٢٦٢/٦. ويُنظر: الكشف عن وجوه القراءات، مكِي بن أبي طالب، ج ٤٤٩/١.

^(°) يُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص ٢٧١.

⁽٦) آل عمران :١٩٥.

يقول: " وقتلوا مكي وشامي وقتلوا وقاتلوا على التقديم والتأخير حمزة وعلي "(١). يقصد ب(مكِّي) ابن كثير، وب (شامي) ابن عامر.

القراءات في الآية:

_ قرأ حمزة والكسائي ﴿ وَقُتِلُواْ وَقَاتَلُواْ ﴾ بتقديم المبني للمجهول على المبني للمعلوم. وقرأ الجمهور ﴿ وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ ﴾ بتقديم المبني للمعلوم على المبني للجهول.

مع الانتباه إلى التَّشديد على التَّاء في ﴿ وَقُتِلُواْ ﴾ في قراءة ابن عامر وابن كثير للمبالغة (٢).

توجيه القراءات:

- الحجة في قراءة حمزة والكسائي ﴿ وَقُتِلُواْ وَقَاتَلُواْ ﴾: أنَّها أبلغ في المدح لأنَّهم يُقاتلون بعد أنْ يُقتل منهم، بمعنى: قُتِل بعضهم وقاتل الباقون، فهم وهبوا أنفسهم لله على ولم يهنوا ولم يستسلموا، بل جدُّوا في القتال بعد قتل الكثير من أصحابهم، وهذا القول لا يُخالف المعنى لأنَّ العرب تقول: قُتِل بنو تميم بنو أسد إذا قُتِل بعضهم (٣).

وتندرج هذه القراءة ضــمن غرض بلاغي؛ وهو التَّقديم والتَّأخير للعناية والاهتمام بتحصيل الشَّهادة للفوز برضوان الله عَلَى فقدَّم ما كان الصَّحابة أَعْنَى به، فهم وإنْ كانوا يريدون تحقيق النَّصر للمسلمين إلا أنَّهم يريدون في ذات الوقت أنْ يكونوا في عِداد الشُّهداء، وأستذكر هنا قول عمرو بن الجموح: لئن أنا أحييت حتى آكل تمراتي هذه، إنَّها لحياة طويلة.

وقد يحتمل التَّقديم غرضًا آخر وهو التقديم لتقدم الكلمة في الزَّمن، فالمسلمون تعرَّضوا للقتل أوَّلًا ثم دافعوا عن أنفسهم بِردِّ هذا القتل، فقاتلوا الأعداء، فلم يحدث في زمن النَّبي ﷺ أَنْ بدأ صحابته بقتال العدو إلا حين يبدأ العدو بالقتال، وفعليًا؛ قُتِل المسلمون ثم قاتلوا.

⁽١) مدارك التَّنزيل وحقائق التّأويل، النَّسفي، ج ١/٥٠٠.

⁽٢) يُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص ١٨٧. ويُنظر: جامع البيان في القراءات السَّبع المشهورة، أبو عمرو الدَّاني، ص٤٦٩.

⁽٣) يُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص١٨٧.

- الحجة في قراءة الجمهور ﴿ وَقَاتَلُواْ ﴾: أنَّهم قاتلوا بكل قوة وهم أحياء ثم قُتِلوا بعد أنْ قاتلوا، وأنَّ القتل يكون بعد القتل من الأعداء (١)، فكانت القراءة وفق التَّرتيب المنطقي للأمور.

⁽١) يُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص ١٨٧.

الخاتمة؛ وفيها: أهم نتائج البحث وتوصياته.

الخاتمة

الحمد لله الذي هداني لهذا وما كنت لأهتدي لولا أنْ هداني الله، وصلًى الله على نبيّه المصطفى خاتم الأنبياء والمرسلين، بلّغ الرّسالة على أكمل وجه بفصاحته وبلاغته المعجزة، وبعد؛ فهذه رسالتي تطرقت خلالها إلى دارسة خمسمائة وسبع وثلاثين آية قرآنية حيث تمّ دراستها دراسة بلاغية، كُرر منها فقط إحدى وأربعين آية، إضافة إلى ترجمة خمسًا وأربعين علمًا، وتخريج ست عشرة حديثًا نبويًا، وتخريج اثنا عشرة بيتًا من الشّعر، فما كان فيها من صواب فبتوفيق من الهادي عشرة مما كان فيها من زلل وسهو فبذنبي ومن الشّيطان، وهنا تحطّ ركائب الأقلام، وأصل إلى تسطير النّتائج والتّوصيات.

أُوَّلًا/ أهم النتائج التي توصَّلتُ إليها:

- البلاغة أفق ممتد واسع، فقد ظهر تمكن النسفي من أبوابه في المسائل التي تعرض لها ضمن المعانى والبيان والبديع المكثّفة في كتابه الجليل.
- ٢- ظهر التنويع الجميل للأغراض البلاغيَّة للاستفهام عند النَّسفي في تفسيره للآيات المشتملة على الاستفهام، فكما أشرتُ في الدراسة تعرضً مثلًا للاستفهام مع الإنكار والاستفهام مع التوبيخ، وتعرض لأشكال أخرى من الإنكار منها الإنكار المشوب بالاستبعاد، والإنكار مع التَّعجب، والإنكار مع التَّبكيت والتَّقريع، والإنكار مع الجحد، ويُلاحَظ أنَّها متداخلة، وقد ذكرها العلماء والبلاغيون منفصلة، وهذا الأولى والأوجب، وهذا يدل على أنَّ النَّسفي _ رحمه الله_ تُسيطر عليه المعانى المتداخلة للأغراض.
- ٣- تعدد المعاني البلاغية للاستفهام الواحد، كخروج الاستفهام لغرض التَّقربر مع التَّوبيخ والتَّعجب.
- ٤- أنَّ النَّسفي عندما يتحدث عن غرض الوعيد للخبر كان يتحدث عن تشاركه مع الوعيد، وقد أشرت إلى ذلك في أكثر من شاهد.
- ٥ فصَّل النَّسفي القول في أنواع التَّقديم والتَّأخير، وبيَّنَ أنواعه كمجيء التقديم للتخصيص، ولتقوية الحكم، وللترقي في العدد، ولتقديم الكثير على ما دونه، وللتَّقدُم في الزَّمن، وللعناية والاهتمام.
- ٦- اتسم النسفي بعدم عزو الأحاديث وأبيات الشِّعر، والأقوال التي أوردها في كتابه، كما اتسم
 بندرة وجود الإسرائيليات في تفسيره، وكذلك خلوه من الأباطيل.

- ٧- كان النَّسفي على وعي كبير بالأبواب البلاغية، فكان يشرح الفن البلاغي شرحًا وافيًا إلا أنَّه
 لا يذكر اسمه في بعض الأحيان.
- ٨- أورد النّسفي أربعًا من صور الالتفات في الضمائر، وهي الالتفات من التكلم إلى الغيبة، والالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والالتفات من الخطاب إلى الغيبة. وكان ضمير التّكلم أنسب في مقام الترهيب، وضمير الخطاب أنسب في مقام النّصيحة والالتزام بالأمر الموّجه، إضافة إلى أنّه يحمل الإشارة إلى عِظَم المأمور به، وأنّه أنسب في مقام التّشنيع والزّجر للمخاطب. وكان ضمير الغائب أنسب في مقام مدح الشّخص، وهو الأنسب أيضًا في مقام التعميم للشيء المتّحدَث عنه.
- 9- كان النَّسفي كابن الأثير يُفرِّق بين الكناية والتَّعريض؛ لذلك فصلهما عن بعض، وليس كما فعل جمهور البلاغيين من جَعْل التَّعريض أحد أنواع الكناية.
 - ١٠- أطلق النَّسفي في بعض الشواهد لفظ ازدواج الكلام على المشاكلة.
 - ١١- قد تكون المقابلة بين الأضداد، وقد تكون بغير الأضداد، أي: بين معانيها الخفيَّة.
- 17- لم يتعرَّض النَّسفي إلا لقسم واحد من قسمي تأكيد المدح، وهو أنَّ يُستثنى من صفة ذم منفيَّة عن الشَّيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها، في حين أغفل القسم الثَّاني.
 - ١٣- قلة ما اشتمل عليه تفسير النَّسفي من مسائل علم البديع.
 - ١٤- الوجهة البلاغية في القراءات القرآنيَّة باب واسع لبيان إعجاز القرآن الكريم.

ثانيًا/ التَّوصيات:

١ من أراد التَّضلع في علوم اللغة العربية؛ خاصة علمي البلاغة والنحو فعليه بكتب التفسير،
 فيجمع الباحث في بحثه التَّمكن من تفسير القرآن وفهم آياته والتَّعمق في النَّحو والبلاغة.

٢- تكثيف الجهود لإخراج موسوعة بلاغيَّة تتضمَّن كل ما اشتملت عليه الآيات القرآنيَّة من أوجه بلاغيَّة فيما تمَّ التوصِّل إليه؛ لتكون مرجعًا لكل باحث بلاغيِّ بدلًا من الدِّراسات المتفرِّقة، على أنْ تكون كتب التَّفاسير نقطة انطلاق لها.

٣- العمل على إنتاج موسوعة مشابهة للأولي، على أنَّ تكون مختصَّة بالوجهة البلاغيَّة للقراءات
 القرآنية، بتكاثف عدة جهود من المختصين لإخراجها بأفضل صورة.

والله أسأل أنْ يجعل هذه الرِّسالة خالصة لوجهه الكريم، وأنْ يجعلها مما يُنتفع به لتكون عملًا لا ينقطع عن روح أبي وأخي _ طيَّب الله ثراهما.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- ا التحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا، تحقيق: شعبان محمد البناء تحقيق: شعبان محمد البناء بيروت، عالم الكتب، ط١، ٩٧٨م.
- ٢. الإِتقان في علوم القرآن، جلال الدِّين السيوطي، لبنان، دار الكتب العربية، (د. ط)، ٢٠٠٣م.
- ٣. أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصّاص، تحقيق: عزت علي عيد عطيّة وعلى، القاهرة، دار الكتب العلميّة، (د. ط)، دار الكتب العلميّة.
- ٤ . إرشاد العقل السَليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، تحقيق: محمد صبحي حلَّق، لبنان، دار الفكر، ط١، ٢٠٠١م.
- ٥. الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغيّة في القرآن الكريم، صباح عبد درانة، مصر، مطبعة الأمانة، ط١، ١٩٨٦م.
- ٦. أساليب الطُّلب عن النَّحوبين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، (د. م)، (د. ن)، (د. ط)، ١٩٨٨.
- ٧. أسباب النَّزول، أبو الحسن على بن أحمد الواحدي، تحقيق: أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن أبى النَّصر، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٠٠.
- ٨. الإشسارات والتنبيهات في علوم البلاغة، محمد الجرجاني، تحقيق: عبد القادر حسين، القاهرة، دار نهضة مصر، (د. ط)، (د. ت).
- ٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشَّنقيطي، (د. م)، (د. ن)، ط٢، ٩٧٩م.
- ١ . الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، محمد أبو موسى، القاهرة، مطبعة وهبة، ط٢، ١٩٩٧م.
- ١١. الْإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهّرة، ربيع عبد الرَّؤوف الزَواوي، مصر، دار الفاروق، ط١، ٢٠٠٨.
 - ١٢. إعراب القرآن وبيانه، محيى الرِّين الدَّروبشي، دمشق، اليمامة. ط٤. ١٩٩٤.
- ۱۳ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدّين الزركلي، بيروت، دار العلم، ط٥، ١٩٨٠.

- ١٤ الأنسساب، السّمعاني، تحقيق: عبد الرّحمن اليماني وآخرون، (د. م). مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٩٦٢م.
- ١٥ أنوار التَّنزيل وأسرار التَّأويل، البيضاوي، تحقيق: عبد القادر حسونة، بيروت، دار الفكر،
 (د. ط)، ١٩٩٦م.
- 17. البيان عن معاني القرآن، محمود بن الحسن النيسابوري، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، (د. م)، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٩٩٥م.
- ١٧ . الإيضاح في علوم البلاغة المعاني _ البيان _ البديع، الخطيب القزيني، تحقيق: عبد القادر حسين، ميدان الأوبرا، مكتبة الآداب، ط١، ١٩٩٦م.
- ١٨ . بحر العلوم، السَّمرقندي، تحقيق: علي محمد معوَض وآخرون، لبنان، دار الكتب العلميَّة، ط١، ٩٩٣م.
- ١٩ البجر المحيط في التَفسير، أبو حيَّان الأندلسي، بيروت، دار الفكر، (د. ط)، ١٩٩٢م.
- ٢ . البدور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشَّاطبيَّة والدُّرة ، عبد الفتَّاح عبد الغنى القاضى، (د.م)، دار السَلام، ط٣، ٢٠١٠م.
- ٢١. البرهان في علوم القرآن، بد الرّين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا، المكتبة العصريّة، (د.ط)، ٢٠٠٤.
- ٢٢ . بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، مكتبة الأداب ، (د. ط) . ١٩٠٠ م.
- ٢٣ . بغية الوعاة في طبقات اللغوبين والنّحاة ، جلال الدِّين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا، المكتبة العصريّة، (د.ط)، (د.ت).
- ٢٤ البلاغة الإصطلاحيَّة، عبده عبد العزيز قلقيلة، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٣، ١٩٩٢.
- ٥٠ البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرّحمن حسن حنبكة الميداني، دمشق، دار القلم، ط١، ١٩٩٦م.
- ٢٦ . البلاغة القرآنيَّة في تفسير الزَّمخشري وأثرها في الدِّراسات البلاغيَّة، محمد أبو موسى، القاهرة، دار التَّضامن، ط٢، ١٩٨٨م.
- ٢٧ . البيان في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح الأسين، القاهرة، دار الفكر العربي، (د. ط)، ١٩٩٨.
- ۲۸ . تاج التَّراجِم، ابن قطلوبغا، تحقیق: محمد خیر رمضان یوسف، دمشق، دار القلم، ط۱، ۱۹۹۲م.

- ٢٩ . تحبير التَّيسير في قراءات الأئمة العشرة ، ابن الجزري ، مصر ، دار الصَحابة للتراث ، (د. ط) ٢٠٠٤.
- ٣ التَّحريي والتنويي، محمد الطَّاهر ابن عاشور، (د.م)، الدار التونسية والدار الجماهيرية للنشر، (د. ط)، (د. ت).
- ٣١. التَّصوبي البياني دراسة تحليلية لمسائل علم البيان، محمد أبو موسى، القاهرة، مكتبة وهبة، المكتب الثَّقافي للنَّشر والتَوزيع، ط٤، ١٩٩٧م.
- ٣٢ التَّعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: عبد الرَّحمن عميرة، بيروت، عالم الكتب، ط١، ٩٩٦م.
 - ٣٣ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دمشق، دار الفيحاء، ط٢، ١٩٩٨م.
 - ٣٤ التَّفسير الكبير، الفخر الرازي، طهران، دار الكتب العلمية، (د.ط)، (د. ت).
 - ٣٥ تفسير المنار، محمد رشيد رضا، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢م.
- ٣٦. التَّفسير والمفسيرون، محمد حسين الذَّهبي، لبنان، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، (د.ط)، (د. ت).
- ٣٧. التَّنيس في القراءات السَّبع، أبو عمرو الدَّاني، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ٩٩٦م.
- ٣٨ تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرَّحمن بن ناصر السَّعدي، تحقيق: عبد الرَّحمن بن معلَّا اللويحق، بيروت، الرسالة العالمية، ط٦، ٢٠١٤م.
- ٤. جامع البيان في القراءات السَعيع المشهورة ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدَّاني، تحقيق: محمد صدوق الجزائري ، لبنان ، دار الكتب العلميّة ، ط١ ، ٥ ٠ ٢م.
- ا ٤ . جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطَّبري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ٩٩٣م.
- ٤٢ . الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر النّاصر، (د.م)، دار طوق النّجاة، ط١، ٤٢٢ه.
- ٤٣ . الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: صدقي جميل العطَّار وعرفات العشَّا، لبنان، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٣م.

- ٤٤ الجمان في تشبيهات القرآن، عبد الله بن محمد بن ناقيا، بغداد، دار الجمهوريَّة، (د. ط)، ١٩٦٨م.
- 62 الجني الدَّاني من حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدِين قباوة وفاضل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٨٣.
- ٤٦. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيع**، أحمد الهاشمي، (د. م)، دار الكتب العلميّة، ط٦، (د. ت).
- ٤٧ . الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفيَّة، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، (د. م)، دار هجر، ط١، ٩٩٣م.
- ٤٨ . حجة القراءات، ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٩٧م.
- 93. الحجة في علل القراءات السَّبع، ابن خالويه، تحقيق: عبد العل سالم مكرم، بيروت، دار الشروق، ط٣، ٩٧٩م.
- ٥. الحجة في علل القراءات السَّبع، أبو على الفارسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلميَّة، ط١، ٢٠٠٧م.
- 10. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر عمر البغدادي، تحقيق: عبد السّلام هارون، مصر، المؤسسة السعودية، ط٢، ١٩٨٨.
- ٥٢ . خصائص التَراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد أبو موسى، القاهرة، مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٨٠م.
- ٥٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف (السَّمين الحلبي)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، ط١، ١٩٨١م.
- ٤٥. درّق الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي الحريري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا، المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٣.
- ٥٥ درج الدرر في تفسير القرآن العظيم، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: طلعت صلاح الدين الفرحان وشكور، عمان، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٩.
- ٥٦ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثّامنة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، ط٢، ١٩٧٢م.
- ٥٧ **. لائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، ط٣، ٩٩٢م.

- ٥٨ . ديوان الخنساء ، الخنساء ، لبنان ، دار المعرفة ، ط٢ ، ٤ ٠٠٤م.
- ٥٩ . ديوان امرئ القيس، امرئ القيس، بيروت، درا صادر، (د. ط)، (د. ت).
- ٠٦ ديوان جرير، جرير، بيروت، دار بيروت للطِّباعة والنَّشر، (د. ط)، ١٩٨٦م.
- ۲۱ ديوان عبيد الله بن الرقيات، عبيد الله بن الرقيات، تحقيق: محمد نجم، بيروت، دار صادر، (د. ط)، (د. ت).
- ٦٢ **ديوان قيس بن الملوَح**، قيس بن الملوَّح (مجنون ليلي)، لبنان، دار الكتب العلميَّة، ط١، ٩٩٩ م.
- 77. رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النَّور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق، (د. ن)، (د. ط)، (د. ت).
- 37. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم السَّبع المثاني، شهاب الدِّين الألوسي، بيروت، دار الفكر، (د. ط)، (د. ط).
- ٦٥ . زاد المسير في علم التَّفسير، أبو الفرج عبد الرَّحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدى، لبنان، دار الكتاب العربي، ط١، ٢٠٠١م.
- ٦٦ . السَّعبة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، مصر، دار المعارف، (د.ط)، ١٩٧٢م.
- 77 سلسلة الأحاديث الصّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشـقودري الألباني، مكتبة المعارف، الرّياض، ط١، ٩٩٥م.
- ۱۸ سنن ابن ماجه، ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (د. م)، دار الرسالة العالمية، ط۱، ۲۰۰۹م.
- 79 سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ٩٧٥م.
- ٧ . السنن الكبرى ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، النسائي ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ٢٠٠١ م.
- ١٧. شرح التسهيل لابن مالك، أبو حيّان الأندلسي، تحقيق: عبد الرَّحمن السَّيد والمختون، (د.
 م)، دار هجر، ط١، ٩٩٠٠م.

- ٧٢ شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، صفي الدِّين الحلي، تحقيق: نسيب نشاوي، بيروت، دار صادر، ط٢، ١٩٩٢م.
 - ٧٣ شرح المفصَّل، ابن يعيش، بيروت، علم الكتب، (د.ط)، (د. ت).
- ٤٧ الصّاحبي في فقه اللغة وسنن العربيّة في كلامها ، تحقيق: مصطفى الشويمي، لبنان، مؤسسة بدران. (د.ط). ١٩٦٤م.
- ٥٧ الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربيَّة، إسماعيل بن حمَّاد الجوهري، دار إحياء التراث، ط١، ٩٩٩ م.
- ٧٦. صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتى بن آدم، الأشقودري الألبانى، (د، م) المكتب الإسلامى، ط١، ١٩٦٩م.
 - ٧٧. صفوة التَّفاسير، محمد الصَّابوني، (د.م)، دار السَّلام، ط١، ١٩٩٦م.
- ٧٨.الصِّناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٨. ١٩٨١م.
- ٧٩ طبقات القرَّاء السَّعبة وذكر منقابهم وقراءاتهم، أمين الدِّين أبو محمد عبد الوهَّاب السلار، تحقيق: أحمد محمد عزوز، صيدا، المكتبة العصريَّة، ط١، ٢٠٠٣.
- ٠٨. الطِّراز المتضمن الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، لبنان، دار الكتب العلمية، (د، ط)، (د. ت).
- ٨١. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدِّين السَّبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، صيدا، المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٣م.
- ٨٢. علم البديع دراسة تاريخية وفنية الأصول البلاغة ومسائل البديع، بسيوني عبد الفتَّاح، القاهرة، مؤسسة المختار، ط٢، ٢٠٠٤.
- ٨٣. علم المعاني دراسة بلاغيّة ونقديّة لمسائل علم المعاني، بسيوني عبد الفتاح، القاهرة، مؤسسة المختار، ط٢، ٢٠٠٤م.
 - ٨٤.علم المعاني، عبد العزيز عتيق، بيروت، دار النَّهضة العربيَّة، (د. ط)، ١٩٨٥.
 - ٨٥. علم المعاني، عبد العزيز عتيق، بيروت، دار النَّهضة العربيَّة، (د.ط)، ١٩٨٥م.
- ٨٦. علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، لبنان، دار الكب العلميَّة، ط٣، ٩٩٣م.
- ٨٧. علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، لبنان، دار الكتب العلمية، ط٣، ٩٩٣م.

- ٨٨. العمدة في محاسب الشِّسعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، (د. م)، مكتبة دار الهلال، ط١، ١٩٩٦م.
- ٨٩. غاية النِّهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٦م.
- ٩ . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد الشَّوكاني ، تحقيق : عبد الرَّحمن عميرة ، لبنان ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٩٩٧م .
- ٩١ فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور الثّعالبي، (د.م)، لبنان، دار الفكر العربي، ط١، ٩١ م
 - ٩٢ فن البديع، عبد القادر حسين، (د.م)، دار الشروق، (د.ط)، ١٩٩٨م.
 - ٩٣ فن البلاغة، عب القادر حسين، بيروت، عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٤م.
- 9 9. الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة، أبو الحسنات محمد بن الحي اللكنوي، القاهرة، دار الكشّاف، (د. ط)، (د. ت).
 - ٩٥ *القاموس المحيط*، الفيروز أبادي، لبنان، دار الفكر، (د. ط)، ١٩٩٥.
- ٩٦ كتاب سيبوبه، سيبويه، تحقيق: عبد السَلام هارون، بيروت، عالم الكتب، (د. ط)، (د. ص).
- ٩٧ . الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، الزَّمخشري، لبنان، دار الفكر، (د. ط)، ١٩٧٧م.
- ٩٨ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، بغداد ، مكتبة المثنى ، (د.ط) ، ١٩٤١م.
- 99 الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، تحقيق محيي الدين رمضان، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د. ط)، ١٩٧٤م.
- ٠٠١ . الكشف والبيان، التَعلبي، تحقيق: أبو محمد عاشور، لبنان، دار إحياء التراث، ط١، ٢٠٠٢م.
- ١٠١. الكلتّات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، (د.م)، مؤسسة الرِّسالة، (د. ط)، (د. ط).
- ١٠٢ كنز الدقائق في الفقه الحنفي، أبو البركات النَّسفي، تحقيق: سائد بكراش، لبنان، دار البشائر الإسلاميَّة، ط١، ٢٠١١.
- ١٠٣ لباب التَّأُوبِل في معاني التَّنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (الخازن)، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ٩٩٥م.

- ١٠٤. اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، لبنان، دار الكتب العلميَّة،ط١، ١٩٩٨م.
- ٠٠٥ السان العرب، ابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر، لبنان، دار الكتب العلميَّة، ط١، ٢٠٠٣.
- ١٠٦ المثل السَّائر في أدب الكاتب والشَّاعر، ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الِّدين عبد الحميد، صيدا، المكتبة العصريَّة، (د. ط) ١٩٩٥م.
 - ١٠٧. مجاز القرآن، أبو عبيدة بن المثنَّى، القاهرة، مكتبة الخانجي، (د ط)، (د. ت).
- ١٠٨ مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،
 لبنان، دار الجيل، ط٢، ١٩٨٧.
- ١٠٩. محاسب التَّأويل، محمد جمال الدِّين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.م)،
 دار إحياء الكتب العلميَّة، (د. ط)، (د.ت).
- ١١ . المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: على النَّجدي صافي وعبد الفتَّاح إسماعيل شلبي، القاهرة، وزارة الأوقاف -لجنة إحياء كتب السَّنة، (د. ط)، ١٩٩٩.
- ۱۱۱. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد إبراهيم، الدوحة، (د. ن)، ط١، ١٩٨٤م.
- ۱۱۲. مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل، أبو البركات النَسفي، تحقيق: سيد زكريا، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د. ط)، ۲۰۰۰م.
- 1 ١٣ . مسند إسحاق بن راهويه ، المؤلف: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه ، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، المدينة المنورة ، مكتبة الإيمان ، ط١ ، ١٩٩١م.
- ١١٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشَّيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (د، م)، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.
- ۱۱۰ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د، ط)، (د، ت).
- ١١٦. المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدِّين التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلميّة، ط١، ٢٠٠١م.

- ١١٧ . معالم التَّنزيل، أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي، بيروت، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٩٩٣م.
- ١١٨ . معاني القرآن وإعرابه ، الزَجاج ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، (د، م) ، عالم الكتب، ط١ ، ١٩٨٨ م.
- ۱۱۹. معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدّين السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، (د. م)، دار الفكر العربي، (د. ط)، (د.ت).
- ١٢. معجم الأدباء إرشاد الأديب إلى معرفة الأربي، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، لبنان، دار العرب الإسلامي، ط١، ٩٩٣م.
 - ١٢١ معجم البلدان، ياقوت الحموي، بيروت، دار صادر، (د. ط)، ١٩٧٧م.
- ١٢٢ المعجم الكبير، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (د، م)، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٨٣ م.
- ١٢٣. معجم المصطلحات البلاغيّة وتطورها، أحمد مطلوب، (د.م). مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د. ط)، ١٩٨٣.
- ١٢٤. معجم مفردات ألفاظ القرآن، الرَّاغب الأصفهاني، تحقيق: نديم مرعشلي، لبنان، دار الفكر، ط١، ١٩٠٠.
- ١٢٥ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السَّلام هارون، لبنان، دار الجيل، ط١، ١٢٥ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق:
- ١٢٦. معرفة القراء الكبار على الطَبقات والأعصار، شمس الدِّين الذَّهبي، تحقيق: طيار آلتي قولاج، استانبول، (د. ن)، (د. ط)، ١٩٩٥م.
- ١٢٧ . مفتاح العلوم، السَّكَاكي، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ٩٩٠ م.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السَّخاوي تحقيق: محمد عثمان الخشت، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٨٥م.
- ١٢٩. من بلاغة القرآن المعاني والبيان والبديع، محمد علوان ونعمان علوان، (د.م)، الرَّواع، ط٥، ٢٠١١م.
- ١٣٠. من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، (د.م)، نهضة مصر للطباعة والنَشر، (د. ط)، ٢٠٠٥م.

- ۱۳۱ . منار الأنوار في أصول الفقه ، أبو البركات النَّسفي ، (د.م) ، در سعادت مطبعة أحمد كامل سلطان بايزيد ده بافرجيلر جاده سي ، (د. ط) ، (د. ت).
- ۱۳۲ منجد المقرئين ومرشد الطَالبين، ابن الجزري، القاهرة، مكتبة القدس، (د.ط)، ۱۳۵ه.
- ١٣٣ المنهل الصّافي والمستوفي بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظَّاهري، تحقيق: محمد محمد أمين، (د، م)، الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، (د. ط)، (د. ت).
 - ١٣٤ النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، لبنان، دار الكتب العلميَّة، (د.ط)، (د.ت).
- ١٣٥ غظم الدر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٦م.
- ١٣٦ النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، لبنان، دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٩٩٢م.
- ۱۳۷ نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٣٧ نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز،
- ١٣٨ النِّهاية في الكناية والتَّعرض، أبو منصــور الثّعالبي، تحقيق: فرج الحوار، تونس، دار المعارف، ط١، ٩٩٥م.
- ١٣٩ الهادي شرح طيبة النَّشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، محمد سالم محيسن، بيروت، دار الجيل، ط١، ٩٩٧م.
- ١٤ . هديّة العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي، (د، م)، مؤسسة التّاريخ العربي، (د. ط)، (د. ت).
- ١٤١ الوافي بالوفيّات، صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصّفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، لبنان، دار إحياء التّراث، ط١، ٢٠٠٠.
- ۱٤۲ **وفتّات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان**، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت، دار صادر، (د. ط)، (د.ت).

الرسائل العلمية:

التَّراكيب النَحوية من الوجهة البلاغية في القرآن الكريم (ماجستير)، محمد أبو سمعان،
 الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٢م.

٢. المحرر الوجيز وأثره في الدراسات البلاغيّة (دكتوراة)، محمد شعبان علوان، جامعة أم
 درمان، السودان، ١٩٩١م.

المحلات العلميّة:

نماج من الاستفهام التقريري عن ابن عاشور في كتابه التّحرير والتّنوير دراسة تحليلية، ألحان مهدي صالح، مجلة كلية العلوم الإسلاميّة، العدد (العاشر)، ص٢٠١، ، ٢٠١٠م.

المخطوطات:

النَّسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، (د.م)، (د.ن)، عمدة عقيدة أهل السنة والجماعة، ١٨٤٤ه.

المحاضرات:

- ۱- النجار، زغلول. (۲۰۱۷م). تفسير سورة التَّكوير [فيديو]. تاريخ الإطلاع: ۳۱ يناير https://www.youtube.com/watch?v=VZ-ESHtvgWU .
- ۱۰ النجار، زغلول، (۲۰۱٦م). آیات کونیة بیت العنکبوت [فیدیو]. تاریخ الإطلاع: ۱۰ . https://www.youtube.com/watch?v=y٤aKGMI۳ADY . ۲۰۲۰م:

الفهارس الفنية فهرس الأعلام

رقم الصَّفحة	اسم العلم	م
١.	عبد الله بن أحمد بن محمود النَّسفي	٠.
11	محمد بن عبد السَّتار الكردري	۲.
١.	أحمد بن محمد العتابي	.٣
11	حميد الدِّين الضَّرير	٤.
17	السغناقي	.0
١٣	عبد الحكيم الأفغاني	٦.
١٣	فخر الدِّين الزِّيلعي	٠.٧
١٤	أبو منصور الماتريدي	.۸
77	الخنساء	٠٩.
40	سعید بن جبیر	.1.
40	شريح	.11
70	مجاهد	.17
Y0	أبو حنيفة	٠١٣.
Y0	الشَّافعي	.1 ٤
Y0	مالك	.10
٣٨	السَّكاكي	.17
١٢	الزَّمخشري	.17
٤٦	الرَّازي	.١٨
705	الزَّجاج	.19
77	ابن فارس	٠٢٠
AY	عبد القاهر الجرجاني	۲۱.
188	أبو حيًان	. ۲ ۲
185	ابن يعيش	٠٢٣
ודו	عد <i>ي</i> بن حاتم	۲٤.
YAY	نافع	.70
YAY	قالون	.۲٦
YAY	ورش	.۲٧

ابن کثیر	۸۲.
البزي	٩٢.
قنبل	٠٣٠
أبو عمرو البصري	۳۱.
يونس بن حبيب	۲۳.
الدوري	.۳۳
السوسي	٤٣.
ابن عامر الشَّامي	۰۳٥
هشام بن عمَّار	۲۳.
ابن ذكوان	.٣٧
عاصم	.٣٨
شعبة	.۳۹
حفص	٠٤٠
حمزة الزَّيَّات	.٤١
خلف	٠٤٢
خلًاد	.٤٣
الكسائي	. ٤ ٤
أبو الحارث	. ٤0
	البزي قنبل أبو عمرو البصري يونس بن حبيب الدوري السوسي ابن عامر الشَّامي هشام بن عمَّار ابن ذكوان عاصم عاصم شعبة حفص حفض خلف خلاد

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	الحديث	م
ح	" من لم يشكر النَّاس لا يشكر الله"	١.
١٧	"ما نقصت زكاة من مال قط"	۲.
١٧	" إنَّ الله عفا عن أمتي ما حدَّثت به أنفسها"	۳.
١٨	اما من مولود يُولَد إلا والشَّيطان يمسه حين يولد فيستهل	٤.
	صارخًا من مس الشَّيطان إياه إلا مريم وابنها"	
١٨	"هو الرَّشِوة في الحكم"	۰.
١٩	" من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من	۲.
	خول الجنة إلا الموت"	
19	"من قرأها إنْ كان جائعًا أشبعه الله، وإنْ كان ظمآن أرواه	٠,٧
	الله، وإنْ كان عريانًا ألبسه الله، وإنْ كان خائفًا أمنه الله، وإنْ	

	كان مستوحشًا آنسه الله، وإنْ كان فقيرًا أغناه الله وإنْ كان في	
	السِّجن أخرجه الله، وإنْ كان أسيرًا خلَّصه الله، وإنْ كان	
	ضالًا هداه الله، وإِنْ كان مديونًا قضى الله دينه من خزائنه"	
٥٢	"لاَ تَسُبُوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا	۸.
	بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ "	
٥٦	"لا طاعةً لمخلوقٍ في معصية الله ﷺ	٠٩
90	"لا تدخلوا على هؤلاء القوم – أصحاب الحجر – إلا أن	٠١٠
	تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أنْ	
	يصيبهم مثل ما أصابكم"	
170	" لقد أُنزلت عليَّ الليلة سورة لهي أحب إليَّ مما طلعت عليه	.11
	الشمس"	
180	" حجابه النُّور لو كشفه لأحرقِت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه	.17
	بصره من خلقه"	
777	" لعن الله الخمر وعاصرها ومعتصرها"	.18
740	" رحم الله لوطًا لقد كان يأوي إلى ركن شديد فالعجب منه لم	١٤.
	استكان"	
19	" من الشِّرك الخفي أنْ يُصلي الرجل لمكان الرجل"	.10
٣٠٦	"اجتنبوا السَّبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال:	.١٦
	الشِّركِ بالله، والسِّحر، وقتل النَّفس التي حرَّم الله إلا بالحق،	
	وأكل الرِّبا، وأكل مال اليتيم، والتَّولِّي يوم الزَّحف، وقذف	
	المحصنات المؤمنات الغافلات"	

فهرس الأشعار

رقم الصفحة	قائل البيت	القافية	م
۲	قيس بن الملوَّح	آمينا	٠.١
۲.	عبيد الله بن قيس الرقيات	إنْه	۲.
۲.	قائل البيت مجهول	مالي	۳.
۲۱	عبيد الله بن قيس الرقيات	غضبوا	٤.
۲۱	عبيد الله بن قيس الرقيات	تقلَّت	٥.
۲۱	الخنساء	إدبار	٦.
71	جرير	العتابا	٠.٧

77	عمرو بن الأحمر الباهلي	ينجحر	۸.
1 £ Y	امرئ القيس	فحومل	.٩
٣٢	رؤبة بن العجاج	سحابة	٠١٠
707	المتنبي	حديد	.11
771	النابغة الذبياني	الكتائب	.17

فهرس الآيات

سورة البقرة

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
774	٨	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾	٠.١
77	٩	﴿ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخَايَعُونَ إِلَّا أَنفُسَاهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ	۲.
٣٩		﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَا ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوَاْ أَنُوْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ	£
	١٣	أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾	.۳
701-49		﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُواْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْر	,
	١٤	إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾	٤.
۲	10	﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّمُونَ فِي طُغْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	٥.
197		﴿ أُوْلَتِهِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡــَرَوُا ٱلضَّلَلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت يِّجَدَرُتُهُمْ وَمَا كَانُواْ	ı
	١٦	مُهْ تَدِينَ ﴾	٦.
110		﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلُهُ. ذَهَبَ ٱللَّهُ	
	١٧	بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَتِ لَّا يُبْصِرُونَ﴾	٠.٧
170	١٨	﴿ صُدًّا بُكُرُ عُمْنٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾	۸.
717		﴿ أَوْ كَصَيِّبِ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلْمَنتُ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِيٓ	
	19	ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَاعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَنفِرِينَ﴾	٩.
190		﴿ وَيَشِّيرِ ٱلَّذِيرَىٰ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْيِتِهَا	
	40	ٱلْأَنْهَائُ ۚ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةِ رِّزْقًا قَالُواْ هَاذَا ٱلَّذِي رُزِقُنَا مِن	٠١.
		قَبْلُ وَأْتُواْ بِهِ ۚ مُتَشَابِهَا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا ۚ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّ رَأً ۗ وَهُمْ فِيهَا خَلِادُونَ ﴾	
٩.		﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُهُ أَمُواتَا فَأَحْيَكُمٌّ ثُمُّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ	
	47	يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	.11
178-40		﴿ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَشْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسُبِّحُ بِحَمۡدِكَ	
	۳.	وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	١٢.
١٢٣		﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَتِهِكَةِ فَقَالَ ٱلْبِعُونِي	
	۳۱	بِأَسْمَآءِ هَمَوُٰلَآءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	.17
710	٤٢	﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنسُمْ نَعَالَمُونَ﴾	.1 ٤
715	٤٣	﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلزَّكِعِينَ﴾	.10

Y10 - 10		﴿ أَتَأْمُرُورِكَ ٱلنَّاسَ بِٱلْهِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَبَ ۚ أَفَلَا	
	٤٤	تَعْقِلُونَ﴾	.١٦
٩٣		﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَنَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِٱتِّخَاذِكُمْ ٱلْمِجْلَ فَتُوبُوٓأ	
	0 {	إِلَىٰ بَارِبِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُكُمْ ذَاكُمْ خَيْرٌ لِّكُمْ عِندَ بَارِبِكُمْ فَتَابَ	.17
		عَلَيْكُوْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّاكِ ٱلرِّحِيمُ﴾	
١٨٩		﴿ ثُرَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِى كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ	
	٧٤	ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَانُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَقُ فَيَخُرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ	.۱۸
		مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَلْفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	
٢٨٤		﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَبَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعُدِهِ بِٱلرُّسُلِّ وَءَاتَيْنَا	
	AY	عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَتِ وَأَيَّدْنَهُ بِرُوجِ ٱلْقُدُسُّ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُ بِمَا	.19
		لَا تَهُوَىٰ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرَتُمۡ فَفَرِيقًا كَذَبْتُهُ وَفَرِيقًا تَقۡتُلُونَ ﴾	
١٣٨		﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا	
	91	وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ۖ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ	٠٢.
		أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	
٤٦	90	﴿ وَلَن يَتَمَنَّوُهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمُ بِٱلظَّلِمِينَ ﴾	١٢.
۲ ۷۹ –٤٦	111	﴿ وَقَالُواْ لَنَ يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَرَيَّ ۚ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمُّ	.77
	111	قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُر صَادِقِينَ ﴾	. 1 1
798		﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنَا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَهِكُمَ مُصَلَّى ۖ	
	170	وَعَهِدُنَا إِلَىٰ إِبْرَهِءَ وَإِسْمَعِيلَ أَن طَهِّرًا بَنْتِيَ لِلطَّابِهِينَ وَٱلْفَكِهِينَ وَٱلرُّكِع	.۲۳
		ٱلتُّبُودِ﴾	
91	17.	﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِلَّةِ إِبْرَهِ عَمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْتَنَهُ فِي	٤٢.
	11.	ٱلدُّنيَّ ۚ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾	. 1 2
٤٤	١٣٧	﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَا ءَامَنتُم بِهِ ۚ فَقَدِ ٱلْهَ تَدَواًّ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي	.70
	11 4	شِقَاقً فَسَيَكُفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	.,,
770	١٣٨	﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ. عَلِيدُونَ ﴾	۲۲.
١٣٣	170	﴿ وَلَوْ يَـرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَـرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ	.۲٧
	, (5	شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾	. ۱ ۷
140	١٦٨	﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَتِ	۸۲.
	1 1/1	ٱلشَّيَطَانِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُقٌ مُّبِينٌ﴾	.17

107	179	﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿	.۲۹
104		﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَشَّبِعُ مَاۤ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ	س
	١٧.	أَوَلُوْ كَانَ ءَابَ أَوُّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْءًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾	٠٣٠
١٨٣		﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَشْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ	
	١٧١	صُمُّا بُكُرُّ عُمْیٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	۳۱.
١٦٦		﴿ وَكُلُواْ وَأَشۡرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيِّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَشَوَدِ مِنَ	
		ٱلْفَجَدِّ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيكَامَ إِلَى ٱلْيَـٰلِ ۚ وَلَا تُبَشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَكِفُونَ فِي	
	١٨٧	ٱلْمَسَاجِدُّ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَأَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَكَتِهِ لِلنَّاسِ	۲۳.
		لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ﴾	
7 7.7		﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَعْلَمُواْ	
	198	أَنَّ اللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾	٠٣٣.
۲۱		﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَكُرُهٌ لَكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْءًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۗ وَعَسَىٰٓ	
	717	أَن تُحِبُّواْ شَيْءًا وَهُوَ شَـٰنٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	٤٣.
۳۰۷	717	﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَبَ بِٱلْحُقِّ»	.٣0
7 £ A	777	﴿ هُوَ أَذَى فَأَعْتَ زِلُواْ ٱللِّسَآءَ ﴾	۳٦.
751-174		﴿ نِسَآ وَّٰكُمْ حَرْثُ لَّكُمْ فَأَنُّواْ حَرْتُكُمْ أَنَّ شِئْتُمٌ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ	
	777	وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلَقُوهٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٠٣٧.
٤٥	777	﴿ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	.٣٨
7 1 V - £ A		﴿ وَٱلْمُطَلَّقَتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ تَلَثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ	
	777	فِىٓ أَرْحَامِهِنَ إِن كُنَّ يُؤْمِنَ بِٱللَّهِ وَٱلْمُؤْمِر ﴾	.۳۹
٤٩		﴿ * وَٱلْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِّ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِحَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُ	
		رِزْقُهُنَّ وَكِسْتَوْنُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسُ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضْنَازَ وَالدَّهُ بِوَلِدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُر	
	777	بِوَلَدِوْء وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَالِكُ ۚ فَإِنْ أَرَادًا فِصَالًا عَن تَرَاضِ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَأً وَإِنْ	٠٤٠
		أَرَدَتُمْ أَن تَشَتَرْضِعُواْ أَوْلَدَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَمْتُم مَا ءَاتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاَتَّفُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ	
		أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	
٥١	779	﴿ الطَّلَقُ مَرَّالِّ فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَلِّ ﴾	.٤١
100-1.1	٧ ٣ ٠	﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ، مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِيَ	, ,
	740	أَنفُسِكُمْ ﴾	. ٤٢

		·	
10		﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَاجَ إِبْرَهِ عَ وَيُوهِ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَهِ عُرُ رَقِّي	
	401	ٱلَّذِي يُخَيِء وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُخْيء وَأُمِيتٌ قَالَ إِبْرَهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ	٠٤٣
		قَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرٌّ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾	
177 -75		﴿ وَإِن طَلَّقَتُ مُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَيضَفُ	
	787	مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُواْ ٱلَّذِي بِيَادِهِ عُقْدَةُ ٱلذِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُواْ	. ٤ ٤
		أَقْرُبُ لِلتَّقُونَىٰۚ وَلَا تَنسَوُا ٱلْفَصْلَ بَيْنَكُمُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	
٨٤		﴿ أَلَوْ تَكَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَكْرِهِمْ وَهُـمْ أُلُونُكُ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ	
	758	لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِنَّ	.50
		أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشُكُرُونَ﴾	
١٧٣		﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُمْ بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَى كَٱلَّذِى يُنفِقُ	
		مَالَهُ, رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيُؤْمِرِ ٱلْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ	/ =
	475	تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلُ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَا يَقَدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءِ مِّمَا كَسَبُوًا وَٱللَّهُ لَا	.٤٦
		يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَفِرِينَ ۞ ﴾	
777		﴿ أَيُوذُ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ مِنَةً مِّن نَّخِيلِ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا	
		ٱلْأَنْهَالُ لَهُ وفِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُ و ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآهُ	
	411	فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَأَحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ	٠٤٧
		لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾	
١٦٨		﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوْلُ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَانُ	
		مِنَ ٱلْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا ٱلْبَيْءُ مِثْلُ ٱلرِّبَوُّ وَأَحَلَ ٱللَّهُ ٱلْبَيْءَ وَحَرَّمَ	
	770	ٱلرِّبَوْلُ فَمَن جَاءَهُو مَوْعِظَةٌ مِّن زَبِّهِۦ فَأَنتَهَى فَلَهُو مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُو إِلَى ٱللَّهِ	.٤٨
		وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَتِهِكَ أَصْحَبُ ٱلنَّارِ ۖ هُـمْ فِيهَا خَلِدُونَ﴾	
١٧	777	﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوْاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَاتِ ﴾	. ٤ ٩
٣.٧		﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلُّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ	
	710	وَمَلَنَبِكَتِهِ ۚ وَكُنْبُهِ ۚ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدِ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُواْ	.0.
		سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾	
	l		<u> </u>

سورة آل عمران

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
115	٩	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾	٠.١

۲.	﴿ وَقُل لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَبَ وَٱلْأُمِّيِّينَ ءَأَسَلَمْتُمُّ فَإِنْ أَسْلَمُواْ	v	٦٣
	فَقَدِ ٱهۡتَدَوُّا وَإِن تَوَلُّواْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَكَئُّ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ﴾	۲.	
٠٣.	﴿ فَبَشِّرُهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	۲۱	1.0
	﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أَنْثَىٰ وَلَلَّهُ أَعْلَوُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ		£ Y - 1 A
٤.	ٱلذَّكَرُ كَالْأَنْتَىٰ ۖ وَانِّيَ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطِينِ ٱلرَّجِيمِ﴾	41	
٠.	﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنِ وَأَنْبَتُهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾	٣٧	771
	﴿ هُمَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُمِّ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيْبَةً		717
٦.	إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾	٣٨	
٠.٧	﴿ وَمَكْرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ خَيْـرُ ٱلْمَكِرِينَ﴾	0 {	۲.۳
۸.	﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾	٦٣	٤٧
	﴿ وَلَا تُؤْمِنُواْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ		701
٠٩.	أَحَدُ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۖ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيدِ ٱللَّهِ	٧٣	
	يُؤْيِتِهِ مَن يَشَاآهٌ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾		
٠١.	﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾	91	٦٣
	﴿ * كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلَّا لِبَّخِت إِسْرَّءِيلَ إِلَّا مَا حَتَّمَ إِسْرَّءِيلُ		701
٠١١.	عَلَى نَفْسِهِ عِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَئةُ قُلْ فَأَنُّواْ بِٱلتَّوْرَئةِ فَٱتْلُوهَا إِن	٩٣	
	كُنتُمْ صَدِقِينَ﴾		
.17	﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَهِيمَرَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ	90	701
. ' '	ٱڵؙؙؙؙؙڡؙۺ۫ڔۣڮؽؘؘ﴾	(0	
.18	﴿ قُلْ يَنَّا هُلَ ٱلْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا	99	٤٦
. ' '	عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاَّءٌ وَمَا ٱللَّهُ بِغَلِهِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	• • •	
	﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَاذِهِ ٱلْخَيَوةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيجٍ فِيهَا صِرُّ		١٨٢
١٤.	أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْهِ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ ۚ وَهَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ	114	
	وَلَكِكُنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾		
.10	﴿ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾	119	٩٣
١٦.	﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْنَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ زَلْيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ	188	717

7 5 8		﴿ وَمَا مُحَمَّدُ إِلَّا رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ	
	هَاجَرُواْهَاجَرُواْ بَعْضِ	قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ	.۱٧
		شَيَّأٌ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّلْكِرِينَ﴾	
77	0 0 2 2	﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِيرَى كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَاۤ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ	
	بَعْضِ وَأُخْرِجُواْ بَعْضِ	مَالَمُ يُنَزِّلُ بِهِ سُلْطَانًا ﴾	۱۸.
٥٧		﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَـٰهُونَ عَلَىۤ أَحَـٰدٍ وَٱلرَّسُولُ	
	فَٱلَّذِينَ وَلُّخْرِجُواْ بَعۡضِ	يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَبِكُمْ فَأَثَلَبَكُمْ غَمًّا بِغَيِّر لِّكَيْلًا	
		تَحْـزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَـاتَكُمْ وَلَا مَاۤ أَصَلَبَكُمُ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌ	.19
		بِمَا تَعْـَمَلُونَ﴾	
۸١	وَأُخْرِجُواْ مِن بَعْضِ	﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتُكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَا ذَأَ	Ç
	واحرِجوا مِن بعضِ	قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٠٢.
٣٠٨		﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَلِمِلِ مِّنكُر مِّن ذَكَرٍ	
		أَوْ أَنْئَى ۗ بَعْضُكُم مِّنَ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيكِرِهِمْ وَأُوذُواْ	
	وَأُخْرِجُواْ فِي بَعْضِ	فِي سَبِيلِي وَقَلَتُلُواْ وَقُتِلُواْ لَأَكُفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ	۱۲.
		وَلَأَدُخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهُ	
		وَٱللَّهُ عِندَهُ و حُسِّنُ ٱلثَّوَابِ	

سورة النِّساء

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
۲٩		﴿ يَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبِّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسِ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ	
	١	مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَأَتَقُواْ اللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ	٠.١
		رَقِيَا ﴾	
١٢٤		﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيَ أَوْلَادِكُمْ ۗ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ	
	11	نِسَآءَ فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مَا تَرَكَّ وَإِن كَانَتْ وَحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ	۲.
		وَلِأَبُوَيْهِ لِكُلِّ وَحِدِ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ. وَلَدُّ ﴾	
0 {		﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ٱلْمُؤْمِنَتِ فَمِن	
	70	مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَكَتِكُو ٱلْمُؤْمِنَتِ ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُمْ	۳.
		بَعْضُكُو مِّنْ بَغْضِ ۗ﴾	

757-119		﴿ ٱلرِّجَـالُ قَوَّمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضِ وَبِمَآ	
		أَنْفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَٱلصَّالِحَاتُ قَانِتَكُ حَافِظَتُ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ	
	٣٤	ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ	٤.
		وَاضْرِيُوهُنَّ فَإِنْ أَطْفَنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًّا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا	
		كَبِيرًا ﴾	
101	444	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَابَ مِّن قَبْلِ أَن نَظْمِسَ وُجُوهَا فَنَزَّدَّهَا عَلَىٓ أَدْبَارِهَا	
	٤٧	أَقُ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَآ أَصْحَابَ ٱلسَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾	٥.
109		﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ	
	٦٤	ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ	٦.
		لَوَجَدُواْ اللَّهَ تَوَابَ رَّحِيـمًا﴾	
٣٠٦	79	﴿ وَحَسُنَ أُولَتِهِكَ رَفِيقًا ﴾	٠.٧
70		﴿ وَمَا لَكُمْ لَا نُقَتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَاءِ وَٱلْوِلْدَنِ	
	٧٥	ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَاذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَآجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ	۸.
		وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّذَا مِن لَّذَنكَ نَصِيرًا﴾	
Y9V		﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكُوةَ فَلَمَّا كُتِبَ	
		عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَغْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ	
	٧٧	رَبِّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَاۤ إِلَىٰٓ أَجَلِ قَرِيبٍ ۚ قُلْ مَتَاءُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ	٠٩.
		وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظَامُونَ فَتِيلًا﴾	
7		﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن	
	١٢٨	يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحَا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأَحْضِرَتِ ٱلْأَفْسُ ٱلشُّحَّ وَإِن	٠١.
		تُحْسِنُواْ وَيَتَقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾	
٤٣		﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ قَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ وَكَانَ ٱللَّهُ	
	185	سَمِيعًا بَصِيرًا﴾	.11
77		﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا	
	1 2 .	فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذَا مِّشْاُلُهُمُّ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ	٠١٢.
		ٱلْمُنَفِقِينَ وَٱلْكَفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾	
7.7	1 2 7	﴿ يُخَارِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَارِعُهُمْ ﴾	.17
L	•		•

سورة المائدة

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
777	,	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودُ أُصِلَّتَ لَكُو بَهِيمَهُ ٱلْأَفْهَرِ إِلَّا مَا يُتَلَى عَلَيْكُمْ عَيْرَ مُحِلِّي	٠.١
	,	ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُثُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحُكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾	• '
7.9-757		﴿ وَإِن كُنتُهِ مَّرْضَىٰ أَوْعَلَىٰ سَفَرٍ أَوْجَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَابِطِ أَوْ لَمَسْتُهُ	
	٦	ٱلنِّسَآءَ فَلَمْر تَجِـدُواْ مَـآءَ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ	۲.
		وَأَيْدِيكُمْرُ ۗ ﴾	
٥٣		﴿ يَنَأَهْلَ ٱلْكِتَبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةِ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن	
	19	تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنْ بَشِيرِ وَلَا نَذِيرٍّ فَقَدْ جَآءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيثٌّ وَٱللَّهُ عَلَى كُلِّ	۳.
		شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	
775	٣٧	﴿ يُرِيدُونَ أَن يَغْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَرِجِينَ مِنْهَا ۗ ﴾	٤.
119-117		﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَلَا مِّنَ	
	٣٨	ٱللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِينٌ حَكِيمٌ ﴾	٥.
119	٣٩	﴿ فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ، وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	٦.
119		﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ	
	٤٠	لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ﴾	٠.٧
٧٨		﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَكَةُ فِيهَا حُكُرُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ	
	٤٣	بَعْـدِ ذَالِكَ ۚ وَمَا أَوْلَنَبِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٠.٨
7 5 7		﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةً غُلَّتَ أَيْدِيهِمۡ وَلَعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلۡ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ	_
	7 £	يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾	٠٩.
٧٦		﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَا وُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ	
	٥٣	أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَسِرِينَ﴾	٠١٠.
7 5 1 - 5 .		﴿ وَلُوْ أَنْهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَيٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أَنْزِلَ إِلَيْهِم مِّن زَيِهِمُ لَأَكُلُواْ مِن	
	٦٦	فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقُتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَآءَ مَا	.11
		يَعْمَلُونَ﴾	
189		﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَقَ بَنِيَ إِسْرَةِيلَ وَأَرْسَلْنَاۤ إِلَيْهِمْ رُسُلًاۗ كُلِّمَا جَآءَهُمْ رَسُولُٱ بِمَا لَا نَهْوَىٰٓ	
	٧.	أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَنَّهُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾	.17
٧٧		﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُو صِدِّيقَةٌ كَانَا	
	٧٥	يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامُّ ٱنظُر كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَتِ ثُمَّ ٱنظْر أَنَّ يُؤْفَكُونَ﴾	٠١٣.
	l	1	<u> </u>

777	۸۳	﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنْزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَيَّ أَعْيُـنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّلِهِدِينَ ﴾	
٨٩	٨٤	﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَظْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّالِحِينَ﴾	.10

سورة الأنعام

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
90	11	﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَلِقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾	٠.١
1.7	١٤	﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	۲.
91		﴿ قُلْ أَيُ شَيْءٍ أَلْبُرُ شَهَادَةً ۚ قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ شَيْنِ وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىٰ هَذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأَنْذِكُمُ	۳.
	19	يِهِ ۚ وَمَنْ بَلَغَ ۚ أَيِنَّكُم لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَئَى قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهُ ۗ	
		وَحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمًا تُشْرِكُونَ﴾	
7.7	74	﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتَنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُواْ وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾	٤.
7.7.7	77	﴿ وَهُمْ يَنْهُوْنَ عَنْهُ وَيَنْغُوْنَ عَنْهُ ۗ ﴾	.0
١٠٣	21.1	﴿ وَلَوْ تَرَيْنَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَلَيْتَنَا ثُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِعَايَنتِ رَبِّنا	_
	**	وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٦.
772	۳,	﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاءِ ٱللَّهِ حَتَّى إِذَا جَآءَتُهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةَ قَالُواْ يَحَسْرَتَنَا	.,
	٣١	عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾	٠.٧
٨٦	٥٣	﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضِ لِيَقُولُواْ أَهَلَوُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنْ بَيْنِنَأً	
	51	أَلِيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّاكِرِينَ ﴾	۸.
770		﴿ وَعِندَهُ وَ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَّ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ	
	٥٩	وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعَامُهَا وَلَا حَبَّةِ فِي ظُلْمَتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبِ وَلَا	٠٩.
		يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبِ مُّبِينٍ ﴾	
۲۳.	٦٠	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ	
	(*	لِيُقْضَىٰ أَجَلُ مُّسَمَّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَيِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	٠١.
99		﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَو	
	२०	يَلْسِكُوْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۖ ٱنظُرْكَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَهُمْ	٠١١.
		يَفْقَهُونَ﴾	

١٣٧	٧٥	﴿ وَكَذَالِكَ نُرِيَ إِبْرَهِيمَ مَلَكُونَ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ	.17
		ٱلْمُوقِنِينَ﴾	
۸٧		﴿ وَكِيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكَتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَكُمْ أَشْرَكَتُم بِٱللَّهِ مَا لَوْ	
	۸١	يُنَزِلُ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَنَأَ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ	.17
		تَعُ لَمُونَ ﴾	
70.	9 7	﴿ وَهَلذَا كِتَنْبُ أَنْزَلْنَكُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أَمِّرَ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ	•
	41	يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِزَةِ يُؤْمِنُونَ بِبِّهُ وَهُمْر عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾	.1 ٤
777	0.0	﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَقِّ	,,
	90	ذَلِكُو ٱللَّهُ ۚ فَأَنَّى ثُوِّفَكُونَ ﴾	.10
110-57		﴿ وَجَعَلُواْ بِلَّهِ شُرِّكَاءَ ٱلْجِرَ ۖ وَخَلَقَهُمٌّ وَخَرَقُواْ لَهُو بَنِينَ وَبَنَتِ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبَحَنَهُۥ	
	١٠٠	وَتَعَكَلَ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	.١٦
Y Y A	1.4	﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَارِ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾	.۱٧
777		﴿ أَوۡمَن كَانَ مَيۡمَنَّا فَأَحۡيَـٰيۡنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُوْزًا يَمۡشِى بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّشَلُهُۥ	
	177	فِي ٱلظُّالْمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ	٠١٨
۳۰۸		﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُوْمِنَ حَتَّى نُوْتَى مِشْلَ مَاۤ أُوقِت رُسُلُ ٱللَّهُ ٱللَّهُ	
	175	أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُو مُ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَالُ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابُ	.19
		شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ﴾	
99		﴿ قُلْ يَكْقَوْمِ ٱعْمَالُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن	
	140	تَكُونُ لَهُر عَقِبَةُ ٱلدَّارِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّلِمُونَ ﴾	٠٢.
٧١		﴿ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَايُنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَايُنِّ قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِر	
	1 £ £	ٱلْأَنْتَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأَنْيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ	۲۱.
		وَصَّلَكُمُ ٱللَّهُ بِهَاذَأَ ﴾	
777		﴿ وَأَنَّ هَلَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهٌ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُوْ عَن	
	104	سَبِيادِهُ وَلَكُوْ وَصَّلِكُم بِهِ ۖ لَعَلَّكُمْ وَتَلَكُمْ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ وَتَتَقُونَ ﴾	. ۲۲.
		- ' ' '''	

سورة الأعراف

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
۲۲.	٣١	﴿ يَنَبَيَّ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَكُلِّ مَسْجِدِ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُواً إِنَّهُ، لَا	
		يُحِبُ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾	٠١.

 ١٣. ﴿ وَتَاتَ أَسَتَتُ لَلْتَوْنِ مِنْ اللّهِ عَلَيْهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ عَلَيْهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللهُ ا				
	۲.	﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَبُ ٱلْجُنَّةِ ﴾	٤٤	14.
	۳.	﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَبُ ٱلنَّارِ ﴾	٥,	17.
		﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّةٍ ۚ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدَأْ		779
	٤.	كَذَلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَكِ لِقَوْمِ يَشْكُرُونَ﴾	٥٨	
ان هَن تَعْنَى مِن الْمُوسِينَ وَالْحَدِينَ مِنَ الْمُوسِينَ وَالْحَدِينَ مِنَ الْمُوسِينَ مِن الْعَيْمِينَ وَالْحَدِينَ وَالْحَدَيْنَ وَالْحَدَيْنَ وَالْحَدَيْنَ وَالْحَدَيْنَ وَالْحَدَيْنَ وَالْحَدَيْنَ وَالْحَدَيْنَ وَالْحَدَيْنَ وَالْحَدَيْنَ وَالْحَدِينَ وَالْحَدَيْنَ وَالْحَدِينَ وَا		﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَصَالِحُ ٱكْتِنَا بِمَا تَعِـدُنَا		1 2 7
 ﴿ وَإِن صَانَ طَالِهَ مُ يَن عَصْدَ اللهُ يَهِ اللّٰهِ عَلَى أَدْسِكُ يِهِ وَطَالِهَ مُ لَوْ وَال صَانَ طَالِهَ مُ يَن عَصْدَ اللهُ يَهِ مَن أَوْسِكُ يِهِ وَطَالِهَ مُ لَوْ مَن يَعْ وَالْ وَالْمَا اللّٰهِ عَلَى اللّٰهِ اللّٰهِ عَلَى اللّٰهِ اللهِ اللهِ عَلَى اللّه عَلَى الله اللهِ عَلَى الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله الله عَلَى الله الله الله الله الله الله الله الل	٠.٥	إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	VV	
 ١٢٧ ﴿ وَلَمْ الْوَالِمَ عَلَيْ اللّهِ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَ	٦.	﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ وَ إِلَّا ٱمْرَأْتَهُ وكَانَتْ مِنَ ٱلْغَابِرِينَ﴾	۸۳	١٢٦
المن المن المن المن المن المن المن المن	.,	﴿ وَإِن كَانَ طَآبِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيَّ أَرْسِلْتُ بِهِ ۗ وَطَآبِفَةٌ لَمْ	1.1.	9.٨
كَانَ وَنَوْ اَنَ اَهْ اَهْ اَهْ اَهْ اَهْ اَهْ اَهْ اَه	٠,٧	يُؤْمِنُواْ فَأَصْبِرُواْ حَقَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَأَ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَآكِمِينَ ۞﴾	AY	
يكُونُ لَنَا أَن اَهُولَ لِيَهُمْ اللَّوْيَ عَامَنُوا وَالْقَوْلُ الْفَيْحَ عَلَيْهِ مِبْرَكِتِ مِنَ السَّمَايَةِ 9. وَلَا أَن اَهُولَ اللَّهُونَ عَامَنُوا وَالْقَوْلُ الْفَيْحَا عَلَيْهِم بَرَكِتِ مِنَ السَّمَايَةِ 9. وَلَا أَن اَهُولَ اللَّهُونُ عَامَتُهُم بِهِ مِنْ قَبَلَ أَنْ عَامَنُ الْفَيْحَوْلُ عَمْهَا أَهُولُونَ فَي مَعْلَونَ ﴾ 11. ﴿ وَلَمَا تَسْفِمُ مِنَا أَلْهُولُ مِنْهَا أَهْلُهُمْ مُتُوفَ تَعْلَمُونَ ﴾ 11. ﴿ وَلَمَا تَسْفِمُ مِنَا أَلْهُولُ مِنْهَا أَهْلُهُمْ مُتُوفَ تَعْلَمُونَ ﴾ 11. ﴿ وَلَمَا تَسْفِمُ مِنَا أَلْكُولُ مِنْهَا أَهْلُونَانُ وَالْمَثَلَ وَالْمُثَلِّ وَلِمَالَةُ وَلَيْكُمْ اللَّهُولِ وَلَقَامَ اللَّهِ اللَّهُولُ وَلَمْ اللَّهُولُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَيْعَالَ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ		﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا		١٢٧
 وَالْأَرْضِي ﴾ وَ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَسْتُم بِهِ عَبَلَ أَنْ ءَادَنَ لَكُمْرٌ أَنْ هَالَمَ الْمَكُرُ الْمَوْلُ عَنْهَا أَهْلَها أَهْلَها أَمْلُونَ تَعَلَمُونَ ﴾ وَ وَمَا تَنقِمُ مِنَا إِلَا أَنْ ءَامَنَا مِعَالِمِينَ ﴾ وَ وَمَا تَنقِمُ مِنَا إِلَا أَنْ ءَامَنَا مِعَالِمِينَ وَمِنَا لَقَا جَآءَتُنَا أَفَغُ عَلَيْمَا صَمْرًا وَ وَوَلَمَنَا عَلَيْهِ الطُومِينَ وَالْحَرَادُ وَالْفُمْ عَلَيْهُ وَالْمُومِينَ وَالْحَرَادُ وَالْفُمْ عَلَيْهِ الطُومِينَ وَالْحَرَادُ وَالْفُمْ عَلَيْهِ وَالْمُومِينَ وَالْحِرَادُ وَالْفُمْ عَلَيْهِ وَالْمُومِينَ وَالْحَرِينَ وَالْحَرَادُ وَالْفُمْ عَلَيْهِ وَالْمُومِينَ وَلَكِي الطَّلَا إِلَى الْجَرَادُ وَالْمُعْلِيقِ وَالْمُومِينَ وَالْحِرِينَ وَالْحِيلِ الْطُومِينَ وَلَكِي الطَّلَا إِلَى الْجَرَادُ وَالْمُعْلِمِينَ وَلَكِي الطَّلَا إِلَى الْجَرِينِ وَالْمُومِينَ وَلَكِي الطَّلَا إِلَى الْجَرِينِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُومِينَ وَلَكِي الطَّلَا إِلَى الْجَرِينِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُومِينَ وَلَكِي الطَّلَوعِ وَالْمُومِينِ وَالْمَا إِلَى الْجَرِيمِ وَعَظَلَمُ وَلَا عَلَى اللَّهُ وَمِنْ لِيعِيمَ وَعَلَيْ وَالْمُومِينِ وَلَكِي الْمُعْلِمِ وَعَلَى مَا اللَّهُ وَلَوْلَ اللَّهُ وَلَا عَلَى اللَّهُ وَمِنْ لِيلُومِ وَالْمُومِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُومِ وَالْمُومِ وَالْمُومِ وَمِنْ وَالْمَالِينِ لَمْ وَعَلَى اللَّهِ وَمَعْلَمُ وَالْمَالِينِ لِلْمُعْمِلِينَ اللَّهِ وَمَعْلَى وَالْمُعْرِمِينَ وَالْمَالِي اللَّهُ وَلِي اللَّهِ وَالْمُومِ وَالْمُومِ وَالْمُؤْمِنِي وَلَا اللَّهُ مِنْ الْمُعْمِلِينَ فِي الْمُعْمِلِينَ فَلَا الشَعْمَةُ وَلَا وَالْمَالِي وَالْمَالِي وَالْمَالِي وَالْمُؤْمِلُ وَلَا اللْمُعْمَلِي وَلِي الْمُعْمِلِي وَالْمُومِ وَالْمُومِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِي وَلَا لَلْمُومِ وَالْمَالِي وَلِي اللْمُؤْمِلِ وَلِي اللْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِي وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِي وَلَالُومُ وَالْمُؤْمِي وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِي وَالْمُؤْمِي وَاللَّهُ الْمُؤْمِلُومُ وَالْمُؤْمِي وَلَا اللْمُؤْمِي وَالْمُؤْمِي وَالْمُؤْمِي وَالْمُؤْمِي وَالْمُؤْمِ وَالْمُؤْمِي	٠٨.	يَكُونُ لَنَآ أَن نَعُودَ فِيهَاۤ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُناۚ وَسِعَ﴾	٨٩	
وَالدَّرْضِ ﴾ 11. ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ عَاسَتُم بِهِ، قَبَلَ أَنْ عَادَنَ لَكُثِّ أِنَّ هَا لَكُرُّ مُلَكُونُمُوهُ 11. ﴿ قَالْ فِرْعَوْنُ عَاسَتُم بِهِ، قَبَلَ أَنْ عَادَنَ لَكُثِّ أَنْ الْمَالِمُ اللَّهُ مِنْ الْمَالِمِينَ ﴾ 11. ﴿ وَمَا تَعَلِّمُ مِينًا إِلَا أَنْ عَامَنَا بِعَالِمِينَ كِينًا لَمَا جَاءَتَنَا رَبَنَا أَفَعْ عَلَيْمَا صَبْرًا 11. ﴿ وَمَوَا تَعَلِّمُ مِينًا إِلَا أَنْ عَامَنَا بِعَلِمِينَ وَلِلْمُ مِينَا لَمَا جَاءَتُنا رَبِنَا لَمَا جَاءَتُنا رَبِّنَا لَقَا جَاءَتُنا رَبِّنَا أَفَعْ عَلَيْمَ اللَّهِ مِينَا لَمُ اللَّهُ عِلْمُ وَمِينَ ﴾ 11. ﴿ وَلَمْ اللّهُ مِنْ الطُومِ اللّهُ عَلَى الشَّعْلِي وَلِلْمُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَلْمُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى اللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى اللللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَى الللللّهُ عَلَ		﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوَّا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَتِ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ	2.5	٤١
 المديدة إلى المديدة اليضوط المنها الها الها الماها المنها المنها	٠٩ ا	وَٱلْأَرْضِ﴾	91	
فِي ٱلْمَدِينَةِ الْبَخْرِجُوْا مِنْهَا ٱلْمَلْهَا مَنْمُونَ تَعْلَمُونَ ﴾ (11. ﴿ وَمَا تَشَقِمُ مِنَا إِلَا أَنْ ءَامَنَا بِعَالِيتِ رَبِنَا لَمُنَا جَآءَتْنَا رَبَّنَا أَفْغِ عَلَيْنَا صَبَرًا (11. ﴿ وَمَا تَشَقِمُ مِنَا إِلَا أَنْ ءَامَنَا بِعَالِيتِ رَبِنَا لَمُنَا جَآءَتُنَا رَبِّنَا أَفْغِ عَلَيْنَا صَبَرًا (11. ﴿ وَالْمَنَا عَلَيْهِ مُ الطُولِينَ وَالْحَرَادُ وَالْفُمْلِ وَالْصَفَاخِ وَاللَّمَ ءَلِيتِ مُفْضَلَتِ (12. ﴿ وَالْمَنَا جَلَهُ مُوسَى لِمِيقَيْنَا وَكُلُمُهُ وَرَبُّهُ وَالْمَنْ إِلَى الْجُبَلِ وَإِنِ السَّنَقَرَ مَكَانَهُ مِسَى لَيْنِ وَالْحَيْلِ وَلِيتَ الظَّرْ إِلَى الْجُبَلِ وَإِنِ السَّنَقَرَ مَكَانَهُ مِسَى الْمَنْ وَلَكِينِ الْطُلْوِ إِلَيْكَ قَالَ اللَّهُ مِعْمَلِهُ وَلَكُونُ وَلَكِينِ الْطُلْوِلِيقِ وَالْمُولِيقِ وَوَالْمُولِيقِ وَالْمُولِيقِ وَالْمُولِيقِ وَالْمُولِيقِ وَالْمُولِيقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَالْمُولِيقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَالْمُولِيقِ وَالْمُولِيقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَالْمُؤْلِقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَالْمُؤْلِقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَالْمُؤْلِقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَلَوْلِ الْمُؤْلِيقِ وَلَوْلِيقِ وَلَوْلِيقِ وَالْمُؤْلِيقِ وَلَوْلِ الْمُؤْلِيقِ وَلَالِمُ وَلِيلِيقِ وَلَوْلِ وَلَكُولِيقِ وَلَوْلِ الْمُؤْلِيقِ وَلَوْلِ الْمُؤْلِيقِ وَلَوْلِ وَلَيْكُولِيقِ وَلَى اللْمُؤْلِيقِ وَلَوْلِ وَلِيقِ وَلَالْهُ وَلَى وَلَالْمُؤْلِيقِ وَلَوْلِ وَلَيْكُونِ وَلَالْمُؤْلِيقِ وَلَالْمُؤْلِيقِ وَلِلْمُ وَلِيلِ وَلَوْلِ وَلَالْمُؤْلِيقِ وَلَوْلِ وَلَوْلِ وَلَالْمُؤْلِقِ وَلَالْمُؤْلِيقِ وَلِيلِهِ وَلِلْمُولِيقِ وَلِلْمُؤْلِقِ وَلِلْمُولِيلِ وَلَالْمُؤْلِيقِ وَلِلْمُولِيلِ وَلَالْمُؤْلِقِ وَلَوْلِهُ وَلِلْمُؤْلِقِ وَلِلْمُؤْلِقِ وَلِلْمُؤْلِقِ وَلِلْمُولِيلِيلِ وَلَوْلِلْمُؤْلِيلُ وَلِلْمُؤْلِيلُولِ وَلِلْمُؤْلِيلُولِ وَلِلْمُؤْلِقِ وَلِلْمُؤْل		﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِ عَبَلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَمَكُرٌ مَّكُرْتُمُوهُ		07-5.
 ١٢٠ وَوَوَفَنَا مُسْلِمِينَ ﴾ ١٢٠ ﴿ فَأَرْسَكُنَا عَلَيْهِ مُم الطُّلُومَانَ وَالْجَرَادَ وَالْفُ عَنَى وَالْجَرَادَ وَالْفُ عَنَى وَالْجَرِينَ ﴾ ١٢٠ وَالْسَاعِيْنِ وَالْحَيْنِ وَالْجَرِينَ وَالْجَرَا وَكَافُوا وَيَعْلَمُ وَيَعْلَمُ وَيَعْلَمُ وَيَعْلَمُ وَيَعْلَمُ وَيَعْلَمُ وَيَعْلِينَ وَالْجَرِينِ وَالْجَرِينِ وَالْجَرِينِ وَالْجَرِينِ وَالْجَرِينِ وَالْجَرِينِ وَالْجَرِينِ وَالْجَرِينِ وَالْمُوالِينِ اللّهُ وَيَعْلَمُ وَيَعْلَمُ وَيَعْظِمُ وَيَالْمُونِينَ فَلَا الْمُعْرِينِ وَالْمَاحِ وَالْمُوالِ وَالْمُعْلِمِينَ وَالْمُونِ وَكَادُوا يَشْتُمُونِ وَكَادُوا يَعْتَمُونِ وَكَادُوا يَعْتَمُونِ وَكَادُوا يَعْتَمُونِ وَكَادُوا يَعْتَمُونِ وَكَادُوا يَعْتَمُونِ وَكَادُوا يَعْتَمُونِ وَكَادُوا يَعْتَمُونَ وَكَادُوا يَعْتَمُونِ وَكَادُوا يَعْتَمُونَ وَكَادُوا يَعْتَمُونِ وَكَادُوا يَعْتَمُونَ وَكَادُوا يَعْتَمُونَ وَكَا وَمَنْ وَلَا يَجْعَلِينَ عَلَى وَلَا يَعْتَمَا وَيَعْلَى وَلَا يَعْتَمَلُونَ وَلِلْوَالْمِينَا وَلِهُ وَلِي الْمُعْمِلِينَا عَلَى الْمُعْمِلُونِ وَلِلْمُ وَالْمُوا يَعْلَمُ وَالْمَاعِ وَلَا يَعْتَمَا وَلِلْمَا عَلَى الْمُعْمِلِي وَلِي الْمُعْمِلِي وَلِي الْمُعْمِلِي وَلِي الْمُعْمِلِي وَلِي الْمُعْمِعُولِ وَلَا مِنْ الْمُعْمِلِي وَالْمَالِعُ وَلَا مِنْ الْمُعْمِلِي الْمُعْمِلِي الْمُعْمِع	٠١٠.	فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعَامُونَ ﴾	177	
وَوَوَفَنَا مُسْلِمِينَ﴾ (وَازَّسَلُنَا عَلَيْهِمُ الطُّلُونَانَ وَالْجَرَادَ وَالْفُحَلَ وَالصَّفَادِعَ وَالدَّمَ عَلِيتِ مُفَصَّلَتِ مُفَصَّلَتِ اللهِ وَالْمَا عَلَيْهِمُ الطُّلُونَانَ وَالْجَرَادَ وَالْفُحَلَ وَالصَّفَادِعَ وَالدَّمَ عَلِيتِ مُفَصَّلَتِ اللهِ عَلَيْهِمُ الطُّلُونِ وَالْحَالِينَ وَالْحَيْنِ الطُّلُولِ اللهِ الْجَبَلِ فَإِنِ السَّنَقَرَ مَكَانُهُ وَنَسُوفَ تَرَكِيْنَ قَالَ عَلَيْهُ وَلَكُمْ وَالْمَعُلُولُ وَالْمَالُولُ وَالْمَعُلُولُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَيْ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَمُ وَلَولُولُ اللّهُ وَلَكُمْ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَكُمْ وَلَا اللّهُ وَلَولُولُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَولُولُ اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا الللللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا ا		﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَا بِعَايَتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتُنَأَ رَبَّنَا أَفْغٍ عَلَيْنَا صَبْرًا		۲٧.
 المستخدم و المستخدم و المستخدم و المستقد و	. 1 1	وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾	171	
المنتكبّرُوا وَكَافُوا فَوْمَا مُجْوِينَ ﴾ ﴿ وَلِمَا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَتِنَا وَكُلُمَهُ وَبَهُ وَ قَالَ رَبِ أَرِنِتِ أَنظُرُ إِلَيْكَ قَالَ ١٤٣. لَن تَرَنِي وَلَكِينِ اَنظُرُ إِلَى الْجُبَلِ فَإِنِ السّتَقَرَّ مَكَانَهُ وَنَسَوْفَ تَرَنِيْ قَلَ اللّهَ عَلَهُ وَحَكَا ﴾ الله عَلَمُ وَلَكَا جَعَلَهُ وَحَكَا ﴾ الله عَلَمُ وَلَكُم اللّهُ وَفِي الْأَلْوَاجِ مِن كُلِ شَيْءٍ مَوْعِظَةَ وَقَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَلَكُلُ شَيْءٍ وَلَكُم اللّهُ وَلَا الْمُؤْوِعِ وَلَمُ اللّهُ وَلَكُ يَأْخُدُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُم وَارَ الْفَلَسِقِينَ ﴾ الله عَلَمُ وَلِكًا سُقِطَ فِي الْمُؤْوَى وَأَفُولُ الْمُؤْمِقُ وَلَوْا أَنْهُمْ وَدَ صَلّوا فَالُوا لَمِن لَمْ يَرْحَمَنَا رَبُّنَا لَكَ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَوْلُ اللّهُ وَلَوْلُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلِي وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلِي وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَى اللّهُ وَلَى اللّهُ وَلَى اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَى وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَى اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَى اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَهُ اللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا الللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَا اللّهُ وَاللّهُ الللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ الللللّهُ وَا الللّهُ وَاللّ	17	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّلوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُـمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَـٰتٍ مُفصَّلَتِ	188	777
 ١٤٥ لَن تَرَنِي وَلَكِنِ النَّالِ إِلَى الْجُبَلِ فَإِنِ السَّنَقَرَ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرَنِيْ النَّالِ وَلَكِنِ النَّالِ اللَّهِ الْحَبَلِ جَعَلَهُ وَكَا ﴾ ١٤٥ هُ وَكَتَبْنَا لَهُ, فِي الْأَلْوَاجِ مِن كُلِ شَيْءِ مَوْعِظَةَ وَتَقْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهُ وَقَمَكَ يَأْخُدُوا بِأَحْسَنِها اللَّهُ وَعَظَةَ وَتَقْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءِ اللَّهُ وَقَمَكَ يَأْخُدُوا بِأَحْسَنِها اللَّهُ وَيَكُ وَارَ الْفَلَيْسِقِينَ ﴾ ١٤٥ هُ وَلَمَا سُقِط فِي الْمُرْوَقِ وَالْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُدُوا بِأَحْسَنِها اللَّوْرِيكُور دَارَ الْفَلَيْسِقِينَ ﴾ ١٤٥ وَلَمَا سُقِط فِي الْمُؤْلِ اللَّهُ مِن الْخَسِرِينَ ﴾ ١٤٩ هُ وَلَلْمَ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا يَقْدَلُونَ مِن الْخَسِرِينَ ﴾ ١٤٩ هُ وَلَلْمَ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا يَقْدَلُونِي فَلَا تُشْمِتُ فِي اللَّهُ قَالَ الْبَن أَمَّ إِلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ اللَّهُ عَلَى الللْهُ عَلَى اللْهُ اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى الللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللْهُ عَلَى الللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْهُ عَلَ	• ' '	i i		
فَلْمَا تَجَلَّلَ رَبُّهُ وَ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ وَكَا شَيْءِ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءِ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءِ مَوْعِظَةً وَقَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءِ مَوْمَكَ يَأْخُدُواْ بِأَخْسُرِينَ ﴾ 18. (عَلَمَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللللَّهُ اللللللَّهُ اللللللَّهُ الللللللللللللللللللللللللللللللللللل				۲۷۸
 ١٤٥ ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُو فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِ شَيْءِ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِ شَيْءِ ١٤٥ ﴿ وَلَمَا مِقُوقِ وَأَمْرُ فَوْمَكَ يَأْخُدُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُوْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ١٤٥ ﴿ وَلَمَا سُقِطَ فِي آئِيدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَهُمْ قَدْ ضَلُواْ قَالُواْ لَإِن لَوْ يَرْحَمْنَا رَبُنَا ١٥٥ . ﴿ وَلَمَا لُمُوْرِينَ ﴾ ١٢٤ ﴿ وَلَقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُهُ وَ إِلَيْهُ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ ١٦٤ . اَسْتَضْعَفُونِ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ فِي الْأَغَدَاة وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ١٥٠ . اَسْتَضْعَفُونِ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ فِي الْأَغَدَاة وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ 	.18		158	
 اد فَخُذْهَا بِقُوَةِ وَأَمْرِ قَوْمَكَ يَأْخُدُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُو دَارَ ٱلْفَنسِقِينَ ﴿ ١٤٠ فَخُذْهَا بِقُوةِ وَأَمْرِ قَوْمَكَ يَأْخُدُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُو دَارَ ٱلْفَنسِقِينَ ﴾ ١٤٩ عَرْفَاقًا اللّهِ عَنْ اللّهُ اللّهُ عَرْفَاقًا أَنَّهُ مَ قَدْ ضَالُواْ فَالُواْ لَبِن لَمْ يَرْحَمَنَا رَبُّنَا وَبُنَا وَاللّهَ عَنْ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴾ ١٤٩ وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴾ ١٢٤ هُوَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أَمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ١٦٠. أَسْتَضْعَفُونِ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ فِي ٱلْأَعْدَاةَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ١٥٠ السَّتَضْعَفُونِ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ فِي ٱلْأَعْدَاةَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ 		فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ و لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ و دَكَّا ﴾		
فَخُذُهَا بِقُوَّةِ وَأَمُرْ فَوْمَكَ يَأْخُدُواْ بِأَحْسَنِهَأْ سَأُوْرِيكُوْ دَارَ ٱلْفَنسِقِينَ ﴾ (وَلَمَّا سُقِطَ فِي آَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ صَلُواْ قَالُواْ لَبِن لَّرْ يَرْحَمَنَا رَبُّنَا (١٤٩) ١٤٩ (وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴾ (وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴾ (وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴾ (وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ فِي ٱلْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ١٥٠) ١٦.	. \ {	﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ وَ فِي ٱلْأَلْوَاجِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَبَقْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ	150	7 £ 1
 اد وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ المَخْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ المَخْفِرْ لَنَا لَأَلُواحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥ إلَيْهُ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ امتضعَفُونِ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ فِي ٱلْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ امتضعفُونِ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ فِي ٱلْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ 		فَخُذُهَا بِقُوَّةِ وَأَمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَأْ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَسِقِينَ﴾		
وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴾ ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥ إِلَيْهُ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ١٥٠ السَّتَضْعَفُونِ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ فِي ٱلْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ١٥٠ اللَّعْدَاءَ وَلَا تَعْدَلُونَ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتُ فِي الْمُؤْمِنِي وَلَا تَعْدَلُونَ وَلَا تَعْدَلُونَ وَكَادُواْ وَلَا تَعْدَلُونَ وَلَا تَعْدَلُونُ وَلَا تَعْدَلُونُ وَلَا تَعْدَلُونُ وَلَا تَعْدَلُونُ وَلَا تَعْدَلُونُ وَلَوْنَ وَلَا تَعْدَلُونُ وَلَا تَعْدَلُونُ وَلَا تَعْدَلُونُ وَلَا تَعْدَلُونُ وَلَا يَقْدَلُونُ وَلَا تَعْدَلُونُ وَلَا تَعْدَلُونُ وَلَا يَقْدَلُونُ وَيَعْدُونُ وَلَا يَقْدُلُونُ وَلَا يَقْدِينُ وَلَا تَعْدَلُونُ وَلَوْلُونُ وَلَوْنُ وَلَا يَقْدِيهُ وَكُونُ وَلَا يَقْدَلُونُ وَلَا يَقْدَلُونُ وَلَوْلُ وَلَا يَقْدَلُوا وَلَوْلَا وَلَوْلُونُ وَلُونُ وَلَا يَشْتُونُ وَلَا يَعْدَلُوا وَلَا يَعْمَلُونُ وَعَلَى اللَّهُ وَلِي قَلْمُ اللَّهُ وَلَا لَعْمُ وَلَا يَعْدَلُونُ وَلَا يَعْدَلُونُ وَلَا يَعْدَلُونُ وَلَا لَعْلِي الْعَلَاقُ وَلَا لَعْلَالِهُ وَلَا لَعْلَالُونُ وَلَا لَعْلَالُونُ وَلَا لَعْلَالِهُ وَلَا لَعْلَالُونُ وَلَا لَعْلِونُ وَلُونُ وَلُونُ وَلُونُ وَلُونُ وَلُونُ وَلُونُ وَلُونُ وَلُونُ وَلَا لَعْلَالُونُ وَلِي الْعُلْمُ وَلِي الْعُلُونُ وَلِي الْمُونِ وَلُونُ وَلُونُ وَلِونُونُ وَلُونُ وَلُونُ وَلَا مِنْ الْمُؤْمِنُ وَلَا لَا لَعْلَالِونُ وَلَا لَلْمُؤْمِلُونُ وَلُونُ وَلَالْمُونِ وَلَا لَلْمُؤْمِلُونُ وَلَا لَا لَعْلَالِهُ وَلَا لَلْمُونُ وَالْمُعُلِقُونُ وَلَا لَلْمُؤْمِلُونُ وَلَالْمُونُ وَلَا لَلْمُؤْمِلُونُ وَلَا لَلْمُؤْمِلُونُ وَالْمُؤْمِلُونُ وَلَا لَعُلْمُ وَلَا لَالْمُؤْمُ وَلَا لَلْمُؤْمُ وَلُونُ وَالْمُؤْمُ وَلَالْمُؤْمُ وَلَا لَلْمُؤْمُ وَلُولُولُولُونُ وَلُولُونُ وَلَا لَلْم	.10	﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَبِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا	1 4 9	۲٤.
١٦. ٱسْتَضْعَفُونِ وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ فِي ٱلْأَعْدَاءَ وَلَا تَجَعَلْنِي مَعَ	• , -		, , ,	
		﴿ وَأَلْفَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُزُهُۥ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ		17 £
ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ﴾	.١٦	ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ فِي ٱلْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ	10.	
		ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ﴾		

10.		﴿ قُلْ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّـاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُ مُلْكُ	
	101	ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِء وَيُميتُ فَعَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّـبِي	.17
		ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَانِيهِۦ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْـتَدُونَ﴾	
۸١	179	﴿ أَلَوْ يُؤْخَذُ عَلَيْهِم مِّيثَقُ ٱلْكِتَابِ أَن لَا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا	
	1 (4	فِيةً وَٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	۱۱۸
117	١٧٧	﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِاللَّيْنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾	.19

سورة الأنفال

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
١٧٦		﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ	
	0	لَكَارِهُونَ ﴾	۱.
140	٦	﴿ يُجَدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمُوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾	۲.
1 £ £	,	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ بِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِبكُمْ	
	۲ ٤	وَاعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥ ۚ إِلَيْـهِ تُحْشَرُونَ ۞ ﴾	۳.
7.7		﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُشْتِئُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ	,
	٣.	وَيَمْكُنُ ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَكِرِينَ﴾	٤.
1 2 .	0.	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَتِبِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ	•
	5 •	وَأَدْبَرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾	.0
١٨٠	٥٢	﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن فَبَالِهِمَّ كَفَرُواْ بِعَايَتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ	ı
	81	بِذُنُوبِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾	٦.
٤٣		﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ	
	70	صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِائْتَةَنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ	٧.
		كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ فَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾	
٥٦		﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَهَـ دُواْ بِأَمْوَالِهِـمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ	
		وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أَوْلَيَهِكَ بَعُضْهُمْ أَوْلِيٓآهُ بَعْضٍ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا	,
	Y Y	لَكُمْ مِّن وَلَيْتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ	۸.
		ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِينَقُ ۖ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	

سورة التَّوبة

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
7 2 7		﴿ قَاتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيُوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ	
	79	مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُو وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينِ أُوتُواْ	٠.١
		ٱلۡكِتَابَ حَقَّلَ يُعۡطُواْ ٱلۡجِـزْيَةَ عَن يَدِ وَهُمْ صَلِغِرُونَ﴾	
775	٣٢	﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَقْوَهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ	J
	1 1	كَرِهَ ٱلْكَفِرُونَ﴾	۲.
7.7.7	٣٨	﴿ ٱتَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضَ أَرْضِيتُم	۳.
750	٤٣	﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَرَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَكَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعَلَّمَ	
	21	ٱلْكَاذِيبِينَ﴾	٤.
47	٦.	﴿ * إِنَّمَا ٱلصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَٱلْمَسَكِينِ وَٱلْعَنِمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُوَلِّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِ ٱلرِّقَابِ	.0
	•	وَٱلْفَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِّ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾	-
719		﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنُّ قُلُ أَذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ	
	71	يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمٌّ وَٱلَّذِينَ	٦.
		يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيهُ	
150	٦٢	﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن	٠.٧
		كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾	
10.	٦٤	﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّتُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ	۸.
		ٱسْتَهْنِوْقًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾	• • •
۸.	70	﴿ وَلَهِن سَأَلْتُهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا خَوْضٌ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَتِهِۦ	٠٩.
		وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾	• '
۲۰۲ – ۲۰۲		﴿ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكِرِ	
	77	وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ	٠١٠
		ٱلْمُنَافِقِينَ هُـمُ ٱلْفَاسِقُونَ﴾	
7.1		﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَتِ	
	٧٩	وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَشۡخَرُونَ مِنْهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ	.11
		مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُ ۞	

٤٧	1.0	﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ، وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَلِمِ	, ,
	1.0	ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنَّتُم تَعْمَلُونَ﴾	.17
٨٢		﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَنَهُۥ عَلَىٰ تَقُوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضُوانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ	
	1.9	بُنْيَنَهُ, عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارِ فَٱنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمُّ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ	.17
		ٱلظَّلِيمِينَ﴾	
779		﴿ ٱلتَّآيِبُونَ ٱلْعَابِدُونَ ٱلْحَامِدُونَ ٱلسَّآبِحُونَ ٱلرَّكِعُونَ	
	117	ٱلسَّاجِدُونَ ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكِرِ	.1 ٤
		وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	

سورة يونس

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	٩
۲۸		﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآةً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ	
	٥	ٱلسِّــنِينَ وَٱلْحِسَابُ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَالِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْآيَلَتِ لِفَوْمِر	٠.١
		يَقُ الْمُونَ ﴾	
101		﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِّ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُآكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بريح	
	77	طَيِّبَةِ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتُهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانِ	J
	11	وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَهِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ	۲.
		لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّكِرِينَ﴾	
70.	77	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَـرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةً ۚ أُوْلَـٰتِكَ	۳.
	1 (أَصْحَبُ ٱلْجُنَّة مُ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ	٠,
7.7	٤٦	﴿ وَإِمَّا نُرِينَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ	٤.
	2 (شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾	. 2
79	٦,	﴿ وَمَا ظُنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةُّ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ	.0
	•	عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِكَنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾	•
150	٨٧	﴿ وَأُوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُونَا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ	٦.
	/\ Y	قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةً ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	. `
١٤١	۸٩	﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا	٠.٧
	<i>/</i> \	يغَ أَمُونَ﴾	٠ ٧

سورة هود

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
٧٢	٨	﴿ وَلَهِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةِ مَّعۡـدُودَةِ لَيَـقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُـهُ ۚ أَلَا يَوۡمَ	,
	٨	يَأْتِيهِـمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِـم مَّا كَانُواْ بِهِـ، يَسْتَهْزِءُونَ﴾	٠١.
197	77	﴿ أَن لَا تَعَبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۗ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيــهِ﴾	۲.
١٣٦	 ,	﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ عَسَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَشخَرُواْ	u.
	٣٨	مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾	۰۳.
7 8 0		﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّـنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ	
	٤.	ٱشْيَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَۚ وَمَاۤ ءَامَنَ مَعَـٰدَ إِلَّا قَلِيلٌ	٤.
		•	
9 ٧	0 {	﴿ إِن نَقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَيْكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوَّةً قَالَ إِنِّيَ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي	_
	0 2	بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُثْمَرِكُونَ﴾	٥.
189	40	﴿ قَالُواْ يَصَلِيحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبَلَ هَلَأً أَنَتْهَلَنَا أَن نَعَبُدُ مَا يَعَبُدُ ءَابَآؤُنَا	-
	٦٢	وَإِنَّنَا لَفِي شَكِّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾	٦.
189	٦٦	﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُو بِرَحْمَةِ مِنَّا وَمِنْ خِزْي يَوْمِيدٍ ۚ إِنَّ	٠.٧
		رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾	•
١٣٧	٧٤	﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِنْرَهِيمَ ٱلرَّفِعُ وَجَآءَتُهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴾	٠.٨
772	۸.	﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنِ شَدِيدِ﴾	٠٩.
1.0	۸٧	﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾	٠١.
۱۳۰	٩٨	﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ. يَوْمَ الْقِيَكَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارِّ وَبِئْسَ الْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾	.11
189		﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمَّ فَمَا أَغْنَتُ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي	
	1.1	يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيْءِ لَّمَا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكً ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾	.17
00	1.7	﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلِمَةُ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥۤ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾	.17
١٢٨	* *1 r m	﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَالَّذِهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدُهُ وَتَوَكَّلُ	
	174	عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَلِهِا عَمَّا تَعْـ مَلُونَ﴾	.1٤

سورة يوسف

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
١٤٧	2	﴿ ٱقْتُـٰكُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضَا يَخُلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنْ	
	٩	بَعْدِهِ عَوْمًا صَلِحِينَ ۞	١.
170	79	﴿ يُوسُفُ أَعْرِضَ عَنْ هَاذَاً وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ	Ç
	17	ٱلْخَاطِءِينَ»	۲.
195		﴿ يَصَاحِبَي ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَحِدُ	
	٣٩	ٱلْقَهَارُ﴾	۳.
717		﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَالِّ قَالَ أَحَدُهُمَاۤ إِنِّ أَرَكَنِيٓ أَعْصِرُ خَمَّرًّا وَقَالَ	
	٣٦	ٱلْآخَرُ إِنِّيَ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّلِيرُ مِنْهٌ ۖ نَبِتَـْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ	٤.
		إِنَّا نَرَيْكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	
٤٨	٤٧	﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُهُ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُاهِ ۚ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا	
	Σ γ	تَأْكُونَ﴾	۰.
197	٤٨	﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَا	۲.
	27	يَحْصِنُونَ ﴾	
777	٨٢	﴿ وَسُعَلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾	٠.٧
711	٨٤	﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَى عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْـنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ	Α.
	Λ2	فَهُوَ كَظِيْرٌ ﴾	٠.٨

سورة الرَّعد

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
177		﴿ لَهُو دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم شِيءٍ إِلَّا كَبَسِطِ كَفَيْتِهِ	
	١٤	إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَتْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهُۦ وَمَا دُعَآةُ ٱلْكَفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالِ﴾	٠١.
٨٨	. 4	﴿ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَّكَآءَ خَلَقُواْ كَذَلْقِهِۦ فَتَشَابَهَ ٱلْخَلَقُ عَلَيْهِمَّ قُلِ ٱللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ	J
	1 (ٱلْوَحِدُ ٱلْقَقَارُ﴾	٠١.
701	22	﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَنَهُمْ سِئًا	
	11	وَعَلَانِيَةَ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِئَةَ أُولَتِيِكَ لَهُمْ عُقْبَى رَالدَّارِ﴾	7.

-7.0		﴿ وَلَوْ أَنَّ فَرَءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّم بِهِ ٱلْمَوْتَيُّ	
701-7.9	. سر	بَل لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۚ أَفَكُمْ يَاٰثِيَسِ ٱلَّذِيرِي ءَامَنُوۤاْ أَن لَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى	4
	٣١	ٱلنَّاسَ جَمِيعَا ۚ وَلَا يَنَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ	٤.
		قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِي وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾	
79	w. v	﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلِ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمُّ	
	٣٢	فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾	۰.٥
7 £ 7	٤١	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ	7
	21	لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾	. `
۲.۳	٤٢	﴿ وَقَدْ مَكُرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْمِيبُكُلُ نَفْسِلُ	. Y
	z 1	وَسَيَعْكُمُ ٱلْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾	٠,٧

سورة إبراهيم

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
779	•	﴿ الْرَ ۚ كِتَبُّ أَنْزَلْنَهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ	
	1	رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَطِ ٱلْعَزيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾	۱.
7 £ 1		﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَوُّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوجٍ وَعَادِ وَتَـمُودَ وَٱلَّذِينَ	
	٩	مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَاءَتُهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَتِ فَرَدُّوٓا	J
	٦	أَيْدِيَهُمْ فِيَ أَفْوَهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَاۤ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِّمَّا	۲.
		تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾	
177	١٣	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَاۤ أَوۡ لَتَعُودُتَّ فِي	ų.
	11	مِلَّتِنَاَّ فَأُوْحَنَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّلِمِينَ﴾	۳.
١٧٤		﴿ مَّتَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَتِهِمٍّ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ	
	١٨	ٱلرِّيحُ فِي يَوْمِر عَاصِفِ ۖ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَحْءَ	٤.
		ذَلِكَ هُوَ ٱلضَّلَالُ ٱلْبَعِيدُ﴾	
1877		﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّهَعَفَّوُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا	
	۲۱	فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَحْءً قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ	.0
		لَهَدَيْنَكُمِّ سَوَّاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ	

144		﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ	
		فَأَخْلَفْتُكُمُّ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانِ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ	
	77	فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِ وَلُومُواْ أَنفُسَكُم ۖ مَّاۤ أَنَاْ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَاۤ أَنتُم	٦.
		بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلٌ إِنَّ ٱلظَّلِلِمِينَ لَهُمْ	
		عَذَاكُ أَلِيمٌ ﴾	
711	25	﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتُ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا	.,
	۲٦	لَهَا مِن قَرَادِ ﴾	٠.٧
70.	21/	﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلتَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةً ۗ	
	**	وَيُضِدُّلُ ٱللَّهُ ٱلظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾	٠.٨
1.5	٣٦	﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسُّ فَهَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيٍّ وَمَنْ عَصَانِي	0
	, ,	فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	٠٩.
197	٤١	﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَى وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾	٠١٠
1.1	٤٢	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَلِفًلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّلْلِمُونَ ﴾	.11
7.7		﴿ وَقَدْ مَكُرُواْ مَكَرُهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكُرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِلتَرُولَ	
	٤٦	مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾	.17
١٢٤	٤٧	﴿ فَكَلَّ تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ ۚ رُسُلَهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامِ﴾	.17
715	٥,	﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانِ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾	.1 ٤

سورة الحجر

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
1.0	٦	﴿ وَقَالُواْ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكُرِ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾	٠.١
١	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكَرَ وَإِنَّا لَهُو لَحَفِظُونَ﴾	۲.
٧٥	0 {	﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِـمَ تُبَشِّرُونَ﴾	.٣
7 £ £	70	﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعِ مِّنَ ٱلْيَلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَكَرُهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾	٤.

سورة النَّحل

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
1.9	٥	﴿ وَٱلْأَنْعَكُمْ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾	٠.١

٧٤	**	﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيكَمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَتَّقُونَ	۲.
	1 1	فِيهِمْ﴾	
7.0	٣٤	﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ ۚ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾	.٣
107	01	﴿ * وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَخِذُواْ إِلَهَمْنِ ٱثْنَائِيِّ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَحِدٌ فَإِيِّنَى فَأْزَهَبُونِ﴾	٤.
100	00	﴿ لِيكَفُرُواْ بِمَا ءَاتَيْنَاهُمُ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعَامُونَ﴾	.0
٤٧	٨٨	﴿ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾	٦.
٥٩	9.	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَانِ وَإِيتَآيِ ذِى ٱلْقُـٰرَيَىٰ﴾	٧.
00		﴿ وَلَا تَكُوْنُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَنَّا تَتَّخِذُونَ	۸.
	97	أَيْمَنَنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ	
		بِهِۦۢ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾	
۲۰۸	9.1	﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُنْءَانَ فَأَسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَنِ ٱلرَّجِيمِ﴾	٠٩
701		﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن زَّبِكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدَى	٠١٠
	1.7	وَيُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾	
۲۳.		﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَهٍ نَّةً يَأْتِبِهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن	.11
	١١٢	كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْهُمِ ٱللَّهِ فَأَذَقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ	
		بِمَا كَانُولْ يَصْبَنَعُونَ﴾	
770		﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِتْتُم بِلَّهِ ۚ وَلَهِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ	.17
	177	لِّلْصَّابِرِيْنَ﴾	

سورة الإسراء

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
101		﴿ سُبْحَنَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا	
	١	ٱلَّذِي بَكَرُّنَا حَوْلَهُ, لِنُرِيَهُ, مِنْ ءَايَنتِنَأْ إِنَّهُ, هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	. `
77		﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَأَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ	
	٧	لِيَسْنَوْاْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا يَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةِ وَلِيُسَيِّرُواْ مَا	۲.
		عَلَوْاْ تَشِيلًا﴾	
1 £ £	١٢	﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِّ ﴾	۳.
77.	. 4	﴿ وَإِذَا ۚ أَرْدَنَا ۚ أَن نُهۡلِكَ قَرْيَةً أَمۡرَنا مُتَرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَقَ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَهَا	,
	١٦	تَدُمِيرًا ﴾	٤.

711		﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةِ مِّن زَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلَا	
	7.	مَّيْسُورًا﴾	٥.
7 £ 7	۲٩	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾	٦.
٨٥	٤٠	﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَيِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَتَهِكَةِ إِنَنَا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوَّلًا عَظِيمًا ﴾	٠.٧
747	09	﴿ وَمَا مَنَعَنَا ۚ أَن نُرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيْنَا تَمُودَ	A
	51	ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَأْ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾	٠.٨
111	٩.	﴿ وَقَالُواْ لَن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾	٠٩.
111	١.,	﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَابِنَ رَحْمَةِ رَبِّنَ إِذَا لَّأَمْسَكُتُمْ خَشْيَةً ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ	
	1 • •	ٱلْإِنْسَانُ قَـتُورَا﴾	٠١٠.

سورة الكهف

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
1 £ 1		﴿ وَيَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَالِبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِّ	
	١٨	وَكُلْبُهُم بَسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا	.11
		وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾	
775		﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرُ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا	
	79	لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءِ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي	.17
		ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾	
7 7 5		﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ	
	٣١	أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا	٠١٣.
		عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَقَقًا﴾	
7 2 .	ζ,	﴿ وَأُحِيطَ بِشَمَرِهِ ۚ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَاۤ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ	
	٢٤	عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلْيَتَنِي لَهُ أُشْرِكِ بِرَيِّنَ أَحَدًا﴾	.1٤
١٧١		﴿ وَأُضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِء نَبَاتُ	
	٤٥	ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَخُّ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾	.10
١٢٣		﴿ ٱلْمَالُ وَٱلۡبَـٰوُنَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلۡبَاقِيَاتُ ٱلصَّلِحَكُ خَيْرٌ	
	٤٦	عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرُ أَمَلًا﴾	.17

1 & 1 - 9 .		﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَنَهِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ	
	٥,	عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۚ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوُّ ۚ بِشَ	.۱٧
		لِلظَّلِمِينَ بَدَلًا﴾	
777		﴿ فَٱنظَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبُواْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا	
	٧٧	فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَ فَأَقَامَةً ۚ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ	۱۱.
		أَجْرًا﴾	
115	٧٩	﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتَ لِمَسَكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدَتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ	.19
	٧٦	وَرَاءَهُم مَّلِكُ يَأْخُذُكُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبَا﴾	.17
7.\7	١٠٤	﴿ يَحْسَبُونَ أَنَّكُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾	٠٢.

سورة مريم

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
777	*	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَرَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنَّ	
	ζ	بِدُعَآبِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾	۱.
١٢٤	٥	﴿ هُوَ عَلَىٰٓ هَيِّرِبُ ﴾	۲.
٦٢	٨	﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِى غُلَمُ وَكَانَتِ ٱمْرَأَقِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ	.۳
	٨	ٱلْكِبَرِ عِنِيًّا﴾	.1
11.	٩	﴿ قَالَ كَنَالِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَقَ هَيِّنُ ۖ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْمًا ﴾	٤.
701		﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا	
	1 🗸	بَشَكُرُ سَوِيًّا﴾	٥.
198	١٩	﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَاْ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهْبَ لَكِ غُلَمًا زَكِيًّا ﴾	٦.
707	٣٣	﴿ وَٱلسَّلَامُ عَلَىٰٓ يَوْمَر وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أَبْعَثُ حَيًّا﴾	٠.٧
9 £	٣٨	﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْثُونَنَّأَ لَكِنِ ٱلظَّالِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَالِ مُّبِينٍ﴾	٠.٨
١٢٣	٤٠	﴿ إِنَّا خَمْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾	١ .٩
707	٤٨	﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّا أَكُونَ	٠١.
	27	بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾	. 1 •
777	۸١	﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةَ لِيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴾	.11
777	٨٢	﴿ كَلَّا ۚ سَيَكُفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾	.17

٧٩	۸۳	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَطِينَ عَلَى ٱلْكَفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾	.18
108	٨٨	﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾	١٤.
108	٨٩	﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذًا﴾	.10

سورة طه

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
٦٦	1 \	﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَكُمُوسَىٰ﴾	٠١.
١١٦	۲٩	﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾	۲.
١١٦	٣.	﴿هَرُونَ أَخِي﴾	.٣
128	٤٧	﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾	٤.

سورة الأنبياء

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
777		﴿ بَلْ نَقَذِفُ بِٱلْحَتِّي عَلَى ٱلْبَطِلِ فَيَدْمَغُهُر فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُورُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا	
	١٨	<i>يَ</i> صَفُونَ﴾	٠١
٨٣		﴿ أَوَلَهُ يَـرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَنَا رَتَّقًا فَفَتَقَنَّهُمَا ۗ	
	٣.	وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾	۲.
١١٦		﴿ فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَّ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكُمًا وَعِلْمَأً وَسَخَّرَنَا مَعَ دَاوُودَ ٱلجِجَالَ	
	٧٩	يُسَيِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾	۳.
74		﴿ وَعَلَّمْنَهُ صَنْعَةَ لَبُوسِ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُرٌ ۖ فَهَلَ أَنتُمْ	
	٨٠	شَكِرُونَ﴾	٤.
707		﴿ وَذَا ٱلنُّوبِ إِذ ذَّهَبَ مُغَضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَقَّ دِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي	
	۸٧	ٱلظُّلُمُنتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَلنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ﴾	٠٠.
1 £ £	91	﴿ وَٱلَّذِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَهَا وَٱبْنَهَا	7
	٦١	ءَايَةً لِلْعَاكَمِينَ﴾	٦.
٦ ٤	١٠٨	﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَى أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَحِيٌّ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُورِ ﴾	٠.٧

سورة الحج

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	٩
1 2 7		﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَبِّ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقَنَكُم مِّن تُرَابٍ	
	٥	ثُمَّ مِن نَّطْفَةِ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَّبَيِّنَ	٠.١
		لَكُمْ وَنُقِرُ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآهُ إِلَىٰٓ أَجَلِ مُّسَمَّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلَا﴾	
700	١.	﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّكِرِ لِلْعَبِيدِ﴾	۲.
177		﴿ هَلَذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمِّ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ	
	19	يِّن نَّارِ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾	۳.
97	۲۸	﴿ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآبِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾	٤.

سورة المؤمنون

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
1 £ £	0.	﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَهَ وَأُمَّهُۥ ءَايَةً وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَىٰ رَبُوَةِ ذَاتِ قَرَارِ وَمَعِينِ﴾	١.
97	01	﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَتِ وَأَعْمَلُواْ صَلِيحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾	۲.

سورة النُّور

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
117	Ç	﴿ ٱلرَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَحِيدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةً ۖ وَلَا تَأْخُذُكُو بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ	
	1	ٱللَّه إِن كُنْتُمْ نُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيُومِ ٱلْآخِرِ ۖ وَلَيْشَهَدْ عَذَابَهُمَا طَآبِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٠١
719-110		﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ	
		وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآمِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ	
		أَبْنَآ لِهِنَّ أَوْ أَبْنَآء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ	٠٢.
	٣١	نِسَآبِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنْهُنَّ أَوِ ٱلتَّنِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ	
		أُوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِيرِي لَهُ يَظْهَرُواْ عَلَى عَوْرَاتِ ٱلنِّسَاءَ ﴾	
7 : 9 - 1 . 7		﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا	
	٣٣	عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ	۳.
		غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	

١٨٤	ه پ	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابِ بِقِيعَةِ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْءَانُ مَآءً حَتَّى إِذَا جَآءَهُۥ	
	17	لَمْرِ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُو فَوَقَّىلهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾	. 2

سورة الفرقان

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
107	١٧	﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَـقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ	
	1 V	عِبَادِي هَنْؤُلَاءٍ أَمْر هُمْ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾	١.
7.7-107	١٩	﴿ فَقَدْ كَذَبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَشْتَطِيعُونَ صَرْفَا وَلَا نَصْرًأَ وَمَن	V
	١٦	يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾	۲.
178	74	﴿ وَقَدِمْنَا ۚ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلِ فَجَعَلْنَهُ هَبَآءً مَّنتُورًا ﴾	.۳
749	411	﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ	_
	77	ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾	٤.
770		﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِلَّ وَلَوْ شَآةً لَجَعَلَهُۥ سَاكِنَا ثُمُّ جَعَلْنَا	
	٤٥	ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾	۰.
175	4.1/	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُو ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ	J
	٤٧	نْشُورًا ﴾	٦.
411	٦٧	﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَهْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾	٠.٧

سورة الشُعراء

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
١٣٤	٤	﴿ إِن نَّشَأْ نُنْزِلُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَقُهُمْ لَهَا خَضِعِينَ ﴾	٠.١
۲.,	١٤	﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾	۲.
١٤٣	١٦	﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾	.٣
٧٦	74	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ﴾	٤.
٧٦	۲ ٤	﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَأَّ إِن كُنْتُم مُّوقِنِينَ ﴾	.0
٧٥	70	﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ وَ أَلَا تَشَتَمِعُونَ﴾	٦.
1.0	77	﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيَّ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾	٠.٧
705	٤.	﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَلِينَ﴾	۸.
777	٤٦	﴿ فَأَلْقِى ٱلسَّحَرَةُ سَلِجِدِينَ﴾	٠٩.

1.1	717	﴿ فَلَا تَنْغُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾	٠١٠.
٤٥	777	﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَذِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنْ بَعْدِ	.11
		مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَامُواْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾	

سورة النَّمل

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
78	7	﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُرَةً وَقَالَ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن	. `
	, (كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَاذَا لَهُوَ ٱلْفَصّْلُ ٱلْمُبِينُ﴾	. 1
ح	19	﴿ رَبِّ أَوْزِغِنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِغْمَتَكَ الَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَىٓ وَكَلَى وَلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ	Ş
	1 7	صَلِيحًا تَرْضَلهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّلِحِينَ﴾	۲.
7.7.7	77	﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدِ فَقَالَ أَحَطَتُ بِمَا لَوْ تُحِطْ بِهِ ۚ وَجِنْتُكَ مِن سَجَإِ	ىپ
	11	بِنَبَإِ يَقِيبٍ﴾	۳.
74	40	﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةِ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾	٤.
۲۰٤	, J	﴿ قَالَ يَغَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوَلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ	
	٤٦	لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	.0
١٢٨	٤٧	﴿ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَا	,
	ΣΥ	أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَنتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ	٦.
١٢٨	00	﴿ أَيِنَّكُو لَتَأْثُونَ ٱلرِّجَالَ شَـهُوَةً مِّن دُورِتِ ٱلنِّسَـآءُ بَلَ أَنتُمْ قَوْمٌ	٠.٧
	88	تَجَهَا لُونَ ﴾	٠,٧
101		﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَلَوٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ مَآءَ فَأَنْبَـثْنَا بِكِ	
	٦.	حَدَآيِقَ ذَاتَ بَهْجَةِ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنْبِئُواْ شَجَرَهَأٌ أَءِلَهُ مَّعَ اللَّهِ	۸.
		بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾	
イバーイ人	Λ٤	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِعَايَتِي وَلَمْ تَجِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ	.9
	Λž	تَعْمَلُونَ ﴾	. `

سورة العنكبوت

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
00		﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَنَ بِوَلِدَيْهِ حُسۡـئًا ۖ وَإِن جَهَدَاكَ لِتُشْرِكِ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ	
	٨	عِلْهٌ فَلَا تُطِعْهُمَأَ إِلَى مَرْجِعُكُمْ فَأَنْبَئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَغَمَّلُونَ﴾	٠.١

7 8 0		﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيَّءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرَّكًا ۚ وَقَالُواْ	
	٣٣	لَا تَخَفَ وَلَا تَحْزَفَ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِن	۲.
		ٱلْغَايِرِينَ﴾	
١٧٧		﴿ مَثَـٰلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَـٰذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَـلِ	
	٤١	ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱللَّهُ يُوتِ لَبَيْتُ	۳.
		ٱلْعَـنَكَبُوٰتِ لَوْ كَانُواْ يَعْـلَمُونَ﴾	
٨٠	٦٨	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءُهُۥ أَلَيْسَ فِي	4
		جَهَنَّمَ مَنْوَى لِلْكَفِرِينَ﴾	

سورة القصص

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
710	٨	﴿ فَٱلْتَقَطَهُ وَ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَيًّا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ	•
	٨	وَهَلَمَانَ وَجُنُودَهُ مَا كَانُواْ خَلِطِينِ﴾	۱.
717	٩	﴿ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدَأْ ﴾	۲.
758		﴿ وَأَصْبَحَ فَؤَادُ أَمِّرٍ مُوسَى فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَظَنَا	ų.
	١.	عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	۳.
170	J.	﴿ قَالَتْ إِحْدَنْهُمَا يَتَأْبَتِ ٱسْتَغْجِرُهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَغْجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ	,
	77	ٱلْأَمِينُ﴾	. ٤
740		﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءِ وَأَضْمُمْ إِلَيْكَ	
	47	جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۚ فَذَانِكَ بُرُهَا نَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهُ ۚ	.0
		إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَلِيقِينَ﴾	
179	٤٧	﴿ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَا	7
	2 V	أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٦.
۲٠۸	0 {	﴿ أَوْلَتْهِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّيَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا	٠.٧
	<i>5</i>	رَزَقَنَّهُمْ يُنفِقُونَ﴾	٠, ٧
197		﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفَ مِنْ أَرْضِينَأْ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ	
	٥٧	حَرَمًا ءَامِنَا يُجْبَنَ إِلَيْهِ ثَمَرَتُ كُلِّ شَيْءِ رِزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَ أَكْتَرَهُمْ	۸.
		لَا يَعْلَمُونَ﴾	

٧.		﴿ وَكُوْ أَهْ لَكَ نَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَيِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمُ	2
	٥٨	تُشْكَن مِّنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا فَحْنُ ٱلْوَارِثِينَ﴾	.٩
01	٦,	﴿ وَمَاۤ أُوۡتِيتُم مِّن شَىۡءِ فَمَتَعُ ٱلۡحَيَاٰوۡ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهُا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ	
	(•	وَأَبْقَىٰۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	٠١٠
777	٧٣	﴿ وَمِن رَحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ	
	٧١	مِن فَضَالِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	.11
١٠٣	٧٩	﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِيِّ ۚ قَالَ ٱلَّذِيرَ يُرِيدُونَ ٱلْحَبَوْةَ ٱلدُّنْيَا يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ	.17
	, ,	أُوتِي قَدُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمِ ﴾	• 1 1

سورة الرُّوم

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
777	١٩	﴿ يُخْرِجُ ٱلْمَىٰ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا	,
	11	وَكَذَالِكَ تُخْرَجُونَ﴾	٠١.
777	77"	﴿ وَمِنْ ءَايَنتِهِ عَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَصْلِهُ ۚ إِنَّ فِي	Ų
	11	ذَلِكَ لَأَيَتِ لِقَوْمِ يَسْمَعُونَ﴾	۲.
11.	5 17	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَـٰلُ ٱلْأَعْلَى	J.
	**	فِ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	۳.
777	ш	﴿ فَأَقِرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ	,
	٣.	لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱللِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَكِنَ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٤.
107	٣٩	﴿ وَمَآ ءَانَتِنَهُمْ مِن رِّبًا لِّيَرْبُواْ فِيٓ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَمَآ	
	17	ءَاتَيْـتُم مِّن زَكَوْةِ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَتِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾	٥.
79	0 {	﴿ اَلَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفِ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفِ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ	٦
	<i>U</i> 2	مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ ضَعْفَا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاّةً وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾	۲.

سورة لقمان

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
98		﴿ خَلَقَ السَّمَوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدِ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰبِينَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَتَّ	
	١.	فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَةً ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَ فَأَنْبَتَنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ	٠.١
		ڪَرِيمٍ﴾	

9.7		﴿ هَنَذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِيًّا بَلِ ٱلظَّلِهُونَ فِي	J
	11	ضَلَالِ مُّيينِ﴾	٠١.
۲.٧	١٣	﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمُ عَظِيرٌ ﴾	۳.
7 £ £		﴿ وَلَا تُصَعِّرُ خَدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا نَمَشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَجًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلُّ مُخْتَالِ	4
	١٨	فَخُورٍ ﴾	. 2

سورة السَّجدة

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية		م
77	۲۸	﴿ وَيَقُولُونَ مَنَى هَدَذَا ٱلْفَــَـٰتُحُ إِن كُـنـُـمْ صَدِقِينَ ﴾	٠١.	

سورة سبأ

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
475		﴿ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى	
	17	أُكْلٍ خَمْطِ وَأَثْلِ وَشَىْءِ مِّن سِدْرِ قَلِيلِ﴾	٠١
190		﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ	
	٣٣	تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكُفُرُ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥ أَندَادًأْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَيَا رَأَوْا ٱلْعَذَابَ	٠٢.
	1 1	وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَلَ فِيَ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ	. \
		يَعْمَلُونَ ﴾	
179	٥٣	﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِ مِن قَبَلُّ وَيَقَذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانِ بَعِيدِ﴾	٠.٣

سورة الأحزاب

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
0.	٣	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهَ ۚ وَكَفَى بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾	٠.
۲۱	١.	﴿ وَتَظُنُونَ بِاللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾	۲.
10V - 10V	10	﴿ وَلَقَدْ كَانُواْ عَلَهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُولُّونَ ٱلْأَذْبَكَرُّ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ	.۳
	, 0	مَسْعُولًا﴾	•
707	74	﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَلَهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَيَنْهُم مَّن قَضَىٰ خَجَبَهُۥ	4
	11	وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِئُّ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾	٤.

711-77	٤٩	﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن	
	٤٩	تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةِ تَعْتَدُّونَهَا ﴾	۰.
104		﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَآيِهِنَّ وَلَا أَبْنَآيِهِنَّ وَلَاۤ إِخْوَانِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَانِهِنَّ	
	00	وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَتِهِنَّ وَلَا نِسَابِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ	٦.
		كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءِ شَهِيدًا﴾	
715	٦٦	﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَا أَطْعْنَا ٱللَّهَ وَأَطْعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴾	٠.٧

سورة فاطر

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
101		﴿ وَاللَّهُ ٱلَّذِي ٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَهُ إِلَى بَلَدِ مَّيِّتِ فَأَخْيَيْنَا بِهِ	
	٩	ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَنَالِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾	٠١.
717	11	﴿ وَمَا يُعَمِّرُ مِن مُُعَمِّرِ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ۚ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾	۲.
٤٢		﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَيَّ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ	
	١٨	شَىْءٌ وَلُوْ كَانَ ذَا قُـرَبَيٌّ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِيرِ يَحْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ	.۳
		ٱلصَّلَوَةُ وَمَن تَـزَّكَى فَإِنَّمَا يَـتَزَّكَى لِنَفْسِهُۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾	

سورة يس

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
47	1	﴿ يَسَ ﴾	٠.١
747	٨	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيَ أَعْنَقِهِمْ أَغْلَلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴾	۲.
09	١٣	﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾	.٣
09	١٤	﴿ إِذْ أَرْسَلْنَاۤ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثِ فَقَالُوٓاْ إِنَّاۤ إِلَيْكُم	٤.
	1 2	مُّرْسَلُونَ﴾	
09		﴿ قَالُواْ مَاۤ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُنَا وَمَاۤ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا	.0
	10	تَكْذِبُونَ﴾	
09	١٦	﴿ فَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا ٓ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾	٦.
1 • £	٣.	﴿ يَحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾	٠.٧
11.	٣٣	﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْنَةُ أَحْيَيْنَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ	۸.
	11	يَأْكُ لُونَ ﴾	

1070	40	﴿ لِيَأْكُلُواْ مِن تَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتُهُ أَيْدِيهِمَّ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾	٠٩.
٥٢	٤١	﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُاكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾	٠١٠
101	٤٣	﴿ وَإِن نَشَأْ نُغُرِقُهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَدُونَ ﴾	.11
٧٤	٤٧	﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالِ مُّبِينِ﴾	.17
١٨	٧٦	﴿ فَلَا يَحْزُنِكَ قَوْلُهُمْ ۚ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾	.1٣

سورة الصَّافات

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
٣.٣	١٦	﴿ أَوِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَوِنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾	٠.١
٣٠٢	١٧	﴿ أَوَءَابَاؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾	۲.
71	٣١	﴿ فَحَقَ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۗ إِنَّا لَذَآ إِقُونَ ﴾	.٣
180	٥,	﴿ فَأَقَبَّلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضِ يَتَسَآءَلُونَ﴾	٤.
١١٦	٨٦	﴿ أَيِفَكًا ءَالِهَةَ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾	۰.
٧٣-٧٢	91	﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَنِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُونَ﴾	٦.
٧٣	9 Y	﴿مَا لَكُورُ لَا تَطِقُونَ﴾	٧.
10	١.٧	﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾	۸.
٧٢	10.	﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَتَهِكَةَ إِنَاثَا وَهُمْ شَهِدُونَ﴾	٠٩.

سورة ص

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
٤٣	11	﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾	٠.١
77"	۲۱	﴿ * وَهَلْ أَتَىكَ نَبُؤُا ٱلْحَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴾	۲.
74	**	﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَى دَاوُرَدَ فَفَرَعَ مِنْهُمِّ قَالُواْ لَا تَخَفَّ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضِ فَاصْكُم بَيْنَنَا بِالْمَعْضِ فَاصْكُم بَيْنَنَا بِالْمَقِي وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِيَا إِلَىٰ سَوَآءِ الصِّرَطِ ﴾	۳.
707	۲۳	﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِى نَعَجَةٌ وَحِدَةٌ فَقَالَ أَلْهِلِنِيهَا وَعَزَنِى فِي ٱلْخِطَابِ﴾	٠٤
۲ ٤	٣٤	﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَنَ وَٱلْفَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُوَّ أَنَّابَ ﴾	.0

سورة الزُّمر

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
777		﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلۡحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ	
	٥	النَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِّ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَر ۖ كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلِ مُّسَمَّى ۗ أَلَا	٠.
		هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ﴾	
707		﴿ أَمَنَ هُوَ قَانِتُ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَالِمَا يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ	
	٩	رَبِهِ ۚ قُلْ هَلْ يَشَتَوِي ٱلَّذِينَ يَعَلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعَلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أَوْلُواْ	۲.
		ٱلْأَلْبَيِ﴾	
99	10	﴿ فَأَعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِكِمْ ﴾	.۳
٧٩	٣٦	﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُرٍّ ﴾	٠.٤
- ۲۷ - ۱ ۸	. •	﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسَرَقَى عَلَى مَا فَرَطَتُ فِي جَنْبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ	
704	٥٦	لَمِنَ ٱلسَّاخِرِينَ﴾	۰.
7 5 4	٧.	﴿ لَّهُ مُقَالِيدُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضُّ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَايِنتِ ٱللَّهِ أَوْلَتَإِكَ	7
	74	هُمُ ٱلْخَلِيمُرُونَ﴾	٦.

سورة غافر

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
۲٠٩		﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ءَايَنتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقَا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا	
	17	مَن يُنِيبُ﴾	٠.١
777 -197		﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ	J
	11	ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَكِنَ أَكْتَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾	۲.
١٣٢	٧١	﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَلُ فِي أَغْنَقِهِمْ وَٱلسَّكَسِلُ يُسْحَبُونَ﴾	۳.

سورة فصلت

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
99	,	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَأٌّ أَفَهَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم	
	۲٠	مَّن يَأْتِيَّ ءَامِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَمَةُ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	٠,١

٧٣		﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخَرُجُ مِن تَمَرَتِ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ	
	٤٧	أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّكَ مَا	۲.
		مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾	

سورة الشُّورى

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
77.	٧	﴿ وَكَذَالِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ فَرُءَانًا عَرِبَيًّا لِتُعْدِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُعذِرَ	,
	V	يَوْمَ ٱلْجُمْعِ لَا رَبِّ فِيهُ فَيِقٌ فِي ٱلْجُنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾	١.
177		﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَجُا وَمِنَ ٱلْأَنْعَامِر	J
	11	أَزْوَجَا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ صَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	۲.
744	ζ	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦۗ وَمَن كَانَ يُرِيدُ	3
	۲.	حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَصِيبٍ﴾	۳.
٣.0		﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَتِهِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَاحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمُّ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ	
	٣٧	هُوَ أَعْلَمُ بِكُورٍ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَتِكُورٌ فَلَا	٤.
		تُزَكُّواْ أَنفُسَكُرْ ۗ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٓ﴾	
-7	,	﴿ وَجَزَآؤُاْ سَيِّعَةِ سَيِّعَةٌ مِثْلُهَمَّا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُوْهِ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُو لَا يُحِبُّ	_
775 -7.0	٤٠	ٱلظَّالِمِينَ﴾	.0
177	٤٤	﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ, مِن وَلِيِّ مِنْ بَعْدِةً ۚ وَتَرَى الظَّلِمِينَ لَمَا زَّاوُا ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ	٦.
		إِلَىٰ مَرَدِ مِن سَيِيلِ»	• `
١١٨	٤٩	﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰتَا	٠.٧
	2 (وَيَهَبُ لِمَن يَشَآهُ ٱلذُّكُورَ﴾	٠ ٧
٧١	٥٣	﴿ أَلَآ إِلَى اُللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾	۸.

سورة الزُّخرف

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
۲ 99	0	﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾	٠.١
189	٧	﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَشْتَهْزِءُونَ﴾	٠.٢
101	11	﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرِ فَأَنشَرَنَا بِهِ ۚ بَلْدَةً مَيْمَتًا كَذَاكِكَ تُخْرَجُونَ ﴾	۰۳.

٧١		﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَتَهِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَدُ ٱلرَّحْمَلِنِ إِنَكًا ۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ	,
	۱۹	سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْتَلُونَ﴾	٤.
٣٠١	77	﴿ إِنَّا وَجَدُنَا ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةِ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِم مُّفْتَدُونَ﴾	۰.
٣٠١	7 £	﴿ قَلَ أُولُوْ جِنْنُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُواْ إِنَّا بِمَآ	7
	١٤	أُرْسِلْتُم بِهِۦكَفِرُونَ﴾	٦.
٣٠٤	١ س	﴿حَتَّى إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَكَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ	
	٣٨	ٱلْقَرِينُ ۞﴾	٠.٧
198	01	﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَنْقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَاذِهِ ٱلْأَنْهَارُ	
	51	تَجْرِي مِن تَحْقِيُّ أَفَلَا بَنُصِرُونَ﴾	٠.

سورة الدخان

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
9 🗸	٤٩	﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ	٠.
777	٥١	﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِيرِتِ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾	۲.

سورة الجاثية

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
۲.۸	0	﴿ وَٱخۡتِلَفِ ٱلۡیۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَاۤ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقِ فَأَحْیَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعَدَ	۱.
7.1	**	مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِيكِحِ ءَايَنَتُ لِقَوْمِ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّعَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾	۲.
			• `

سورة الأحقاف

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
771	٩	﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُٰلِ﴾	٠.١
0 £	,۲0	﴿ تُكَمِّرُكُلَّ شَىْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِثُهُمُّ كَذَلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾	۲.

سورة محمد

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
771	١٣	﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيَ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكُنَكُمْ فَلَا نَاصِرَ	,
		﴿ مَوْ	. `
100		﴿ وَيَـقُولُ ٱلَّذِيرَ ءَامَنُواْ لَوَلَا نُزِّلَتَ سُورَةٌ فَإِذَاۤ أُنزِلَتَ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ	
	۲.	وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ	۲.
		ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأُولَىٰ لَهُمْ ﴾	
100	7.7	﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْـُرُونٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْـُرُ فَلَوْ صَـدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا	۳.
	11	هُ شَهُ مَا فَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ ع	.1
108	77	﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُواْ أَرْحَامَكُمْ ﴾	٤.

سورة الفتح

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	٩
185	١	﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحَا مُّبِينًا ﴾	٠.
14.	۲۹	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ وَ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَّاءُ بَيْنَكُمَّ تَرَبُهُمْ رُكَعًا سُجَدًا يَبْتَغُونَ فَضْلَا مِّنَ اللَّهِ وَرِضُونَا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّن أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَئِةُ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزْرَعِ أَخْرَجَ شَطْعَهُ. فَازَرَهُ، فأَسْتَغَلَظَ فَأَسْتَوَىٰ عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ ٱلكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾	۲.

سورة الحجرات

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
179		﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْهُ ۖ وَلَا	
	17	تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَعْضُكُمْ بَعْضًاْ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتَا	٠.١
		فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَأَتَّـقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾	

سورة ق

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
1 £ 7	۲ ٤	﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَمَّةً كُلَّ كَفَّادٍ عَنِيدٍ ﴾	٠.

سورة الطُّور

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
198	٣٢	﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَصَلَمُهُم بِهَذَأَ أَمْ هُمْ قَوَمٌ طَاغُونَ ﴾	٠.

سورة القمر

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
7 5 1 - 1 1	Y	﴿ خُشَّعًا أَبْصَرُهُمْ يَخَرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجَدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾	١.
701	١٣	﴿ وَحَمَلْنَهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَجٍ وَدُسُرِ ﴾	۲.
١٨٨	٧.	﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَغِمَازُ نَخَلِ مُّنقَعِرِ﴾	۳.
175	**	﴿ وَنَبِنَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَكُمْ كُلُّ شِرْبِ تُحْتَضَرٌ ﴾	٤.
1 5 7	79	﴿ فَنَادَوْاْ صَاحِبُهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾	.0
7 £ 7	٤٢	﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقِ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾	٦.

سورة الواقعة

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
YY	٨	﴿ فَأَصْحَبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾	۱.
YY	٩	﴿ وَأَصْحَبُ ٱلْمَشْعَمَةِ مَا أَصْحَبُ ٱلْمَشْعَمَةِ ﴾	۲.
Y £ 9	٣٤	﴿ وَفُرُشٍ مَّرۡفِوۡعَةٍ﴾	۳.
7.7	٨٢	﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُو أَنَّكُو تُكَذِّبُونَ﴾	٤.

سورة الحديد

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
٥٢	١.	﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُمْ مَنَ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْجِ وَقَنَلَ أُوْلَئَبِكَ أَغْظُمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱللَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنْ بَغْدُ وَقَانَتُلُواْ وَكُلَّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	۱.
779	11	﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنَا فَيُضَاعِفَهُ. لَهُ. وَلَهُۥ ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنَا فَيُضَاعِفَهُ. لَهُ. وَلَهُۥ وَلَهُۥ أَجْرٌ كَرِيرٌ ﴾	۲.
Y197	١٣	﴿ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا ۖ فَضُرِبَ بَيْنَهُمُ بِسُورِ لَهُ، بَابٌ بَاطِئُهُ، وَفَرِي يَنْنَهُمُ بِسُورِ لَهُ، بَابٌ بَاطِئُهُ،	۳.
777	١٧	﴿ ٱعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْقِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدَ بَيَّنَّا لَكُرُ ٱلْآيَتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	. ٤

1 ٧ ٠		﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌ وَزِينَةٌ وَنَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِ	
	۲.	ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَلِدِّ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ِ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَيْهُ مُصْفَرً	
		ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۗ وَفِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَنٌ وَمَا	.0
		ٱلْحَيَوْةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَعُ ٱلْفُرُورِ﴾	

سورة المجادلة

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
770		﴿ لَّا تَجِدُ فَوْمَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآذُونَ مَنْ حَـَاذَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ	
		وَلَوْ كَانُواْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أَوْلَيَهِكَ كَتَبَ	
	7 7	فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوجٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِن تَحَيِّهَا	٠.١
	11	ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِى ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ أَوْلَتِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ ٱلاَّ	
		إِنَّ حِزْيَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	

سورة الحشر

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	٩
١٢.		﴿ هُوَ ٱلَّذِيَّ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَكِرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشَٰرِ مَا	
		ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۗ وَظَنُّوا ۚ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَٱتَّلَهُمُ ٱللَّهُ مِنْ	
	۲	حَيْثُ لَمْ يَعْتَسِبُولًا وَقَلَافَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعُبُ يُخْرِيُونَ بيُونَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي	٠.١
		ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَتَأْوُلِي ٱلْأَبْصَدرِ﴾	

سورة التَّحريم

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
707		﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ ۖ فُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ	
	٨	أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ	٠.١
		شَيءِ قَدِيرٌ ﴾	

سورة الممتحنة

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	٩
7 £ 9	١٢	﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ	٠.١

سورة الصَّف

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
٤٨	11	﴿ تُوْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ - وَتُجُهِدُونَ ﴾	١.

سورة الجمعة

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
١٨١		﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَلِةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَازًا	
	٥	بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِعَايَتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ	٠.١
		ٱلظَّالِمِينَ﴾	
90		﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوةُ فَٱنتَشِرُواْ فِ ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن	
	١.	فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	۲.

سورة المنافقون

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
149-47		﴿ * وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمَّ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمَّ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ	
	٤	مُّسَنَّدَةً ۚ يَحْسَبُونَ كُلِّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُ فَٱحۡذَرْهُمْ ۚ قَنتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّ	٠.١
		يُؤْفَكُونَ﴾	
٦٧	J	﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ	J
	(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَلِيقِينَ﴾	٠,١

سورة التَّغابن

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
١٠٨	١	﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضَ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءِ قَدِيْرُ﴾	٠.١
١١٣	۲	﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم فَينَكُم كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنُّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	۲.

سورة الطَّلاق

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	٩
٤١	۲	﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ, مَخْرَجًا ﴾	٠.١
٤١	٣	﴿ وَيَرَزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحَتَسِبُ ﴾	۲.
0.	٦	﴿ وَإِن تَعَاسَرُتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾	.٣
771	٨	﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاصَبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَهَا	٤.
		عَذَابًا نُكُرًا﴾	
177	٩	﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾	۰.

سورة الملك

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
117	۲	﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُو ٱلْعَزِيرُ ٱلْغَفُورُ﴾	٠.١
777	٨	﴿ تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ ٱلْغَيْظِّ كُلَّمَا أَلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾	۲.
790 - 795	۲۸	﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكُنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيـهِ ﴾	.٣
795	44	﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَلُ ءَامَنَا بِهِ ۖ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۗ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالِ مُّبِينِ﴾	٤.
790	٣.	﴿ قُلْ أَرَءَيْتُهُ إِنْ أَصْبَحَ مَأَؤُلُمْ عَوْلًا فَهَن يَأْتِيكُمْ بِمَآءِ مَّعِينٍ﴾	٠.

سورة القلم

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
٣.٢	١٤	﴿ أَن كَانَ ذَا مَالِ وَبَنِينَ ﴾	٠١.
7 £ 7	٤٢	﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقِ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَشْتَطِيعُونَ﴾	۲.

سورة نوح

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
۲١.	>	﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَدِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَواْ	٠.١
		ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُواْ وَأَسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارُا﴾	
۲۳.	١٧	﴿ وَٱللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾	۲.
114	70	﴿ مِّمَّا خَطِيَئَتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأَدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾	۳.

سورة الجن

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	٩
۲9	17	﴿ لِتَفْتِنَهُمْ فِيهُ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَشَلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا ۞ ﴾	٠.
٣٠٠	19	﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَفِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ	۲.
		أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۞ ﴾	
٣٠.	۲.	﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أَشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدَا ﴾	۳.
٣٠.	۲۱	﴿ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾	٤.
٣٠.	77	﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾	۰.

سورة المدثِّر

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
١٨٦	٥,	﴿ كَأَنَّهُ مَ حُمُرٌ مُّسَتَنفِرَةٌ ﴾	٠١.
١٨٦	01	﴿ فَرَتَ مِن قَسُورَةِ ﴾	۲.

سورة المزمل

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
475	٨	﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَـبْتِـيلَا ﴾	١.

سورة المرسلات

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	4
19.	٣٢	﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَدِ كَٱلْقَصْرِ ﴾	۱.
19.	٣٣	﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَدِ كَالْقَصْرِ ۞ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صُفْرٌ ﴾	۲.

سورة النّازعات

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	٩
٦٦	10	﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾	٠.١
٦٤	١٨	﴿ فَقُلْ هَل لَكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَلِّيٓ﴾	۲.

سورة التَّكوير

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
475	١٨	﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾	٠.١

سورة المطففين

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
٨٢٢	٧	﴿ كَلَّا إِنَّ كِينَبَ ٱلْفُجَّارِ لَغِي سِجِّينِ﴾	٠١.
777	١٨	﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَنَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلْيِتِينَ﴾	۲.

سورة البروج

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	4
177	٨	﴿ وَمَا نَقَـمُواْ مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾	١.

سورة الطَّارق

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
191 -150	٦	﴿ خُلِقَ مِن مَّآءِ دَافِقِ﴾	٠١.
7.7 - 77	١٦	﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾	۲.

سورة الأعلى

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
797	١.	﴿ سَيَذَّكُّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴾	۱.
797	١٦	﴿ بَلَ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوةَ ٱلدُّنْيَا﴾	۲.

سورة الغاشية

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	٩
715	7	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَيِذٍ خَشِعَةً ﴾	١.
١٠٨	۲٤	﴿ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾	۲.
١٠٨	70	﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾	.٣

سورة الفجر

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
771	٦	﴿ أَلَمْ تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾	٠.١
771	٧	﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْحِمَادِ ۞ ﴾	۲.
717	١٣	﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾	۳.
797 - 790	١٧	﴿ كَالَّا مَا لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴾	٤.
797 - 790	١٨	﴿ وَلَا تَحَتَّضُونَ عَلَى طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾	۰.
797 - 790	19	﴿ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكَلَا لَّمَّا ﴾	٦.
797 - 790	۲.	﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمَّا ۞﴾	٠.٧

سورة الشمس

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
1 2 7	١٤	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّنِهَا﴾	٠١.

سورة الليل

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
717	٧	﴿ فَسَنُيسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾	٠.١
717	١.	﴿ فَسَنُيسِّرُوْء لِلْعُسْرَىٰ﴾	۲.

سورة الشَّرح

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	٩
۸.	١	﴿ أَلَّهُ نَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ ﴾	

سورة العلق

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
108	٨	﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَيَّ﴾	۲.
٧.	١٤	﴿ أَلَوْ يَغَلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾	.٣
771	١٧	﴿ فَلَيْلَتُ عُ نَادِيَهُ ۥ ﴾	٤.

سورة القارعة

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
١٨٨	0	﴿ وَتَكُونُ ٱلْحِبَالُ كَالْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾	٠.١
١٨٧	٤	﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْتُوثِ﴾	۲.
197	۲۱	﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةِ رَاضِيَةٍ ﴾	.٣

سورة الهمزة

رقم الصَّفحة	رقم الآية	الآية	م
YY	0	﴿ وَمَا أَدْرَيْكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴾	٠.١
771	٧	﴿ ٱلَّتِي تَطَلِعُ عَلَى ٱلْأَفَيدَةِ ﴾	۲.